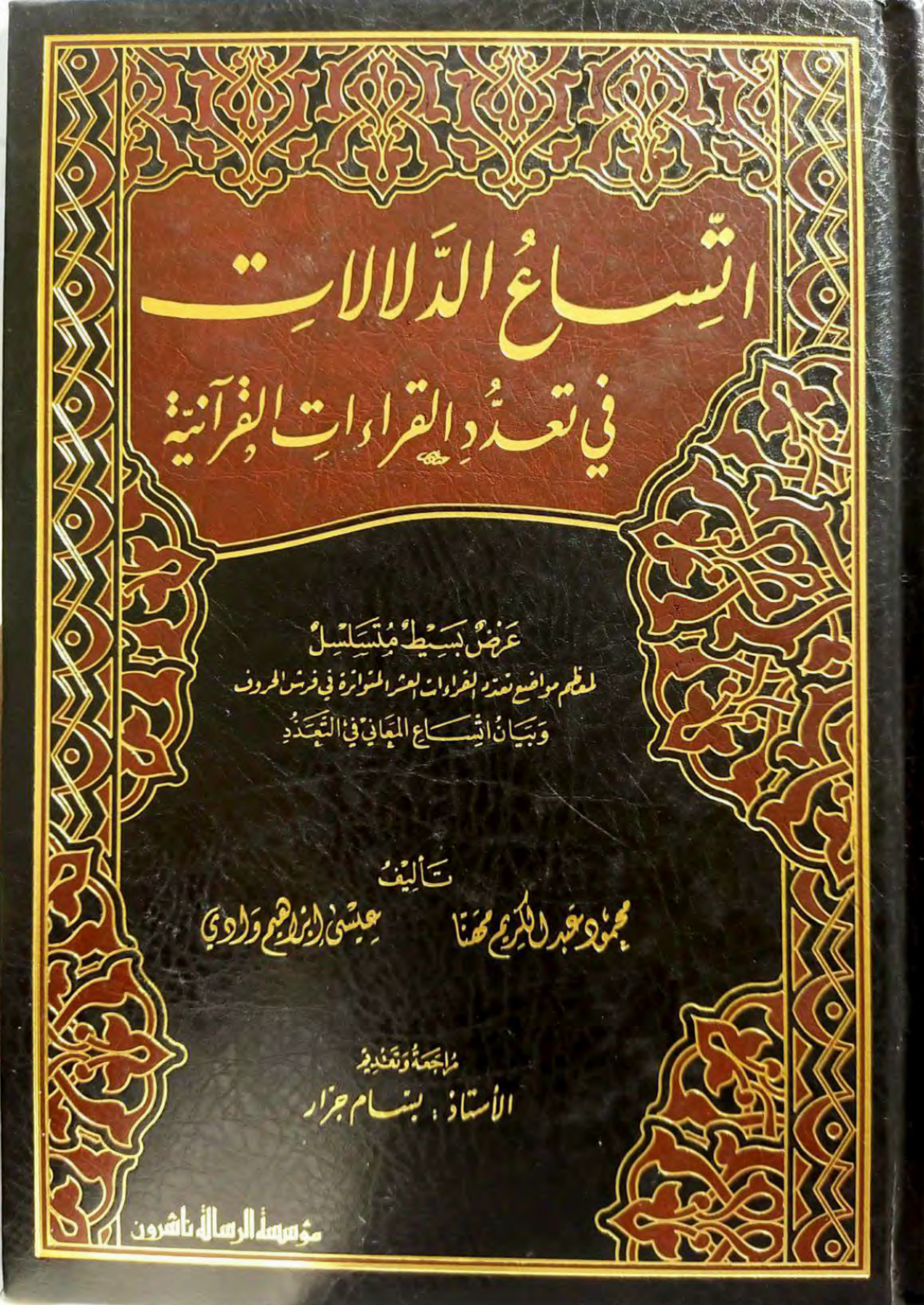


اتِّساعُ الدَّلالاتِ
في تعدُّدِ القراءاتِ القرآنيةِ
عَرضٌ بسيطٌ مُتسلسلٌ
لمعظم مواضع تعدد القراءات العشر المتواترة في فرش الحروف
وبيانُ اتِّساعِ المعانِي في التعدُّدِ
تأليفُ
عيسى إبراهيم وادي
محمود عبد الكريم مهنا
مراجعةٌ وتقديمٌ
الأستاذ: بسام جرار
مؤسسة الرسالة ناشرون

اتساع الدلالات في تعدد القراءات القرآنية

١

بسم الله الرحمن الرحيم

مؤسسة الرسالة ناشرون
انتشار بألوان الطيف

هاتف: ٢٣٢١٢٧٥ ١١ (٩٦٣)
فاكس: ٢٣١١٨٣٨ ١١ (٩٦٣)
ص.ب: ٣٠٥٩٧
بيروت - لبنان
تلفاكس: ١٧٠٠٣٠٢ (٩٦١)
١٧٠٠٣٠٤ (٩٦١)
ص.ب: ١١٧٤٦٠

Resalah Publishers
Damascus - Syria
Tel:(963) 11 2321275
Fax:(963) 11 2311838
P.O.Box: 30597
Telefax: (961) 1 700 302
(961) 1 700 304
P.O.Box: 117460
Beirut - Lebanon

الطبعة الأولى
١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م

Http://www.resalah.com
E-mail: resalah@resalah.com
facebook.com/resalah2007
twitter.com/resalah1970
instagram.com/resalahpublishers.

ISBN 978-9933-23-169-9



اتِّساعُ الدَّلالاتِ
في تعدُّدِ القراءاتِ القرآنيّة

عَرْضٌ بسيطٌ مُتسلسلٌ
لمعظم مواضع تعدد القراءات العشر المتواترة في فرش الحروف
وبيانُ اتِّساعِ المعاني في التَّعدُّدِ

تأليفُ

محمود عبد الكريم مهنّا عيسى إبراهيم وادي

مُراجعةٌ وتقديمٌ

الأستاذ : بسّام جرّار

الجزء الأول

مِنْ سُورَةِ : الفَاتِحَةِ
إلى نِهَايَةِ سُورَةِ : التَّوبَةِ

مؤسسة الرسالة ناشرون



﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢]

تقديم

صدق من قال: "الكلام العربي قرآن وشعر ونثر". كيف لا؟ والعربي يدرك هذا التمايز ولا يختلط عليه التمييز، بل إنّك لا تجد نصًا بشريًا يمكن أن يلتبس على العربي فيظنه قرآنًا. وهذا التفرد غير معهود فيما نعلم من لغات البشر. فكيف عندما نعلم أنّ هذا النص الكريم يُقرأ عشر قراءات، تواترت إلى الرسول ﷺ، يحتاج من يتعلمها إلى سنوات من التخصص والتفرغ لإتقانها!!

أهل التفسير يُدركون بعض حِكَم تعدّد القراءات وانعكاس ذلك في عالم المعاني بما يثري ويعين على الفهم والاستباط والتفريع والترجيح، بل إنّ الإلمام بالقراءات كان ولا يزال من الشروط التي ينبغي توفرها في المفسّر. واليوم، وقد عادت الأمّة لتتواصل مع كتاب الله العزيز - بعد انقطاع وهجر أملَتْه عصور التراجع والأمّية - بات من البدهي أن نلمس تصاعد الاهتمام بالقراءات بما يُبشّر بعودة العصور الذهبية لهذا العلم الجليل.

سبق للمؤلفَيْن الكريميْن أن كتبا في أحكام التجويد، ثم في أسرار أسماء السور، وها هما يستشعران أهمية الكتابة في معاني القراءات القرآنيّة للتعريف بدلالات تعدد القراءات في اللفظة القرآنيّة. وقد أجادا في أسلوب العرض وتقريب المعنى والتقاط الفروق في معاني الألفاظ.

هي إذن بداية رائدة قُصد منها أن تثمر في حقل تدبر كتاب الله العزيز. وقد شعرتُ بأنّ المؤلفَين الكريمين يهدفان إلى تثوير الاهتمام بهذا العلم الجليل، ويرجوان أن يكون هذا العمل على طريق أهل التدبّر لكتاب الله المبارك.

تنبع أهمية هذا العمل من كونه عملًا رائدًا يتواصل مع الماضي، ويُثوّر الحاضر، ويستشرف المستقبل، ويُضيف الجديد، ويعترف بعدم الكمال.

ولا ننسى قبل أن نختم أن نُقدّر للمؤلفَيْن الكريميْن حرصهما على العمل الثنائي المتكامل في كل ما أخرجاه من كتب، ونسأل الله ﷻ أن يبارك لهما أخُوّتهما في العلم والعمل، وأن يُؤيدهما بروحٍ منه. آمين

بسام جرار

مركز نون للدرسات القرآنية

مُقَدِّمَة

الحمد لله مُنزِّل الكتاب هداية للناس وتبصرة، فضلًا منه ورحمة، والصلاة والسلام على من اصطفاه الله ﷺ لنقل رسالته للعالمين، فبلّغ الرسالة، وأدّى الأمانة، ونصح الأمّة، وجاهد في الله حقّ جهاده.

إن إنزال القرآن الكريم على هذه الأمة نعمة كبرى؛ لأنه سبيل الهداية، وطريق السلامة من الضلال والغواية، ولكن الاستفادة الحقّة من هذا الكتاب الكريم إنما تكون بالتدبّر له ومتابعة مقاصد التنزيل، قال تعالى: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ (ص: ٢٩).

أهمية البحث وأهدافه:

إن موضوع القراءات من المباحث الجليلة، وينبني على فهمها أمور عظيمة، ولكنّه انحصر في فئة قليلة من أهل الدين والعلم، وما كُتب في بيانه يحتاج إلى همّة عالية لفهمه والاستفادة منه، لذا يهدف هذا البحث إلى عدة أمور يمكن إجمالها في الآتي:

١. المساهمة في نشر المعرفة بالقراءات.

٢. وضع معجم مبسط مرتب حسب السور، بين يدي المهتمين بالدراسات القرآنية، يُبيّن معظم أوجه القراءات في القرآن الكريم.

٣. المساهمة في نشر معاني القراءات المختلفة بلغة سهلة تتناسب والمثقف المعاصر.

٤. التأكيد على اتساع المعاني القرآنية من خلال تعدد القراءات.

٥. التاكيد على تولّد دلالة جديدة من خلال الجمع بين القراءات المختلفة.

٦. تنبيه الباحثين في القضايا التربوية والتشريعية إلى أهمية الجمع بين القراءات المختلفة في تعميق الأبحاث في هذه المجالات.

الدراسات السابقة:

لقد حظيت القراءات القرآنية باهتمام المسلمين منذ العصور الأولى إلى يومنا هذا، واجتهد عدد كبير من علماء المسلمين في خدمة هذا الكتاب، وأفنوا أعمارهم بتتبّع كل صغيرة وكبيرة حول علومه، وسطّروا كل ما جادت به عقولهم وأفكارهم في مؤلفات أصبحت مفخرة للمسلمين، ومظانّ للدارسين من بعدهم في البحث والتأليف.

ومن خلال الاطلاع على كتب توجيه القراءات والتفسير وعلوم القرآن وجد الباحثان أن الجهود السابقة انصبَّت على توجيه كل قراءة على حدة دون الجمع بينها، باستثناء بعض الباحثين في هذا العصر الذين انبروا إلى التنبيه إلى أهمية الجمع بين معاني القراءات، وكان أبرزهم: الدكتور أحمد الخراط في كتابه: (الإعجاز

البياني في ضوء القراءات القرآنية)، والدكتور صبري الأشوح في كتابه: (إعجاز القراءات القرآنية- دراسة في تاريخ القراءات واتجاهات القراء)، والدكتور محمد مسعود عيسى في كتابه: (أثر القراءات القرآنية في الفهم اللغوي- دراسة تطبيقية في سورة البقرة)، والدكتور محمد الجمل في كتابه: (الوجوه البلاغية في توجيه القراءات القرآنية المتواترة).

ولكنّ هذه الدراسات لم تقم باستقصاء عام لتعدد القراءات، كما أنها جاءت بصيغة علمية تصلح للمتخصصين، فكانت الهمّة لتناول هذا الموضوع الهامّ بأسلوب سهل، وتناول معظم الآيات التي تعددت فيها وجوه القراءة.

كما وجد الباحثان بعد شوط طويل من البحث أن هناك عدة رسائل ماجستير في الجامعة الإسلامية في غزة قد تناولت القراءات بآلية قريبة من عملهما، ولكن غلب عليها الطابع العلمي والأكاديمي، كما لم يتعمق الباحثون في كثير من دلالات تعدد القراءات.

أمام ذلك عمد الباحثان إلى استقصاء ما يمكن من وجوه اختلاف القراءات العشر في فرش الحروف من الكتب المعتمدة في هذا الباب، ودَرَسَا توجيه أهل اللغة والتفسير لهذه الوجوه، وقد وجدا كنوزًا كثيرة مبثوثة في كتب توجيه القراءات وكتب التفسير، فاجتهدا

في عرضها بطريقة ميسورة، وحاولا صياغتها بألفاظ مختصرة سهلة.

ولاعتقاد الباحثَيْن أن إنزال الآيات بصيغ متعددة له حكمه العظيمة، فكان الجهد منصبًا على تدبر دلالة نزول هذه المواضع بأكثر من صيغة، لمحاولة استلهام مقاصد التنزيل، والاستفادة من هذا التعدد. وقد تبين للباحثَيْن من خلال الدراسة أن الجمع بين القراءات أدى إلى عدة نتائج منها: توسيع مدلولات الآية، توليد معنى جديد، ترجيح معنى من المعاني المستوحاة من الآية على غيره، أو شرح وتوضيح لبعضهما، أو بيان حكم شرعي.

وبعد درس الباحثَيْن ما فُتح عليهما ومناقشته، تمّ عرض النتائج على الأستاذ **بسام جرار** حفظه الله، وجزاه الله خير الجزاء، فأبدى ملاحظات قيمة، وصوّب كثيرًا من النتائج، وأضاف النافع العميق، زاده الله علمًا ورفعة.

كما عرض الباحثان هذه النتائج على عدد من الكرام من أهل اللغة والشريعة، واستفادا من ملاحظاتهم القيمة وتوجيهاتهم النافعة، جزاهم الله خيرًا.

خطوات البحث:

١. الاطلاع على الدراسات السابقة في هذا المجال.

٢. البحث في كتب القراءات عن أوجه الاختلاف بين أئمة القراءة في كل آية، مع ضبط الكلمة رسمًا وكتابة، ومن أبرز الكتب التي تمّ الرجوع إليها: النشر في القراءات العشر للإمام ابن الجزري، ومصحف القراءات العشر للشيخ محمد كريّم راجح، ومصاحف الشيخ توفيق ضمرة، وغيرها من مصادر ومراجع هذا الفن الشريف.

٣. البحث في كتب توجيه القراءات وكتب التفسير والتي اهتمت ببيان توجيه القراءات، وتلخيص ما أفادوا به، والاكتفاء أحيانًا بأقرب الآراء إلى الآية وسياقها.

٤. البحث في معاجم اللغة حول معاني بعض المفردات الواردة.

محددات البحث:

١. الاقتصار في ذكر أوجه اختلاف القراءة بين الأئمة على القراءات العشر المتواترة دون غيرها من القراءات.

٢. الاقتصار على الاختلاف في فرش الحروف، مع اعتقاد الباحثين أن الاختلاف في أصول القراءات يمكن أن يكون له أثر في اتساع المعاني والدلالات.

٣. عدم استقصاء كافة أوجه تعدد القراءات، وإن كان البحث قد تناول الغالبية العظمى منها.

٤. عدم البحث في بعض الاختلافات التي يُشار إليها في كتب توجيه القراءات على أنها مجرد اختلاف لغات، مثل (بيوت: بضم الباء وكسرها)، مع اعتقاد الباحثيْن أن هذه القضايا قد يكون لها دلالات هامة.

إجراءات البحث:

١. كتابة الآية وتغميق الكلمة التي ورد فيها التعدد، باعتماد مصحف المدينة برواية حفص عن عاصم، واعتماد الترتيب في العرض حسب السور كما هي في المصحف.
٢. عرض المعنى الإجمالي لكل آية وردت في الدراسة.
٣. كتابة وجوه القراءات في جدول، بحيث تكون رواية حفص هي الأولى، ثم الأوجه الأخرى، والإشارة إلى أصحاب القراءات في الهامش، واعتماد مصطلح (جمهور القراء) لسبعة قراء فأكثر.
٤. الاكتفاء بالموقع الأول الذي يقع فيه التعدد في كل سورة، والإشارة إلى المواقع الأخرى المشابهة التي تعدّدت فيها القراءة في بقية السورة.
٥. كتابة معاني كل وجه بشكل مختصر وسهل وواضح.
٦. الاجتهاد في استخراج دلالة تعدد القراءات.

وختامًا: لقد كانت العقبة كؤودًا، والزاد يسيرًا، ولكن عون الله ﷻ، وفتحه في كثير من المواقف، ثم العزم على المضي في هذا الطريق المبارك، ومعاونة أهل الفضل والعلم، أوصلنا إلى النهاية،

ونشعر بالقصور، لبشريتنا وعلو قدر كلام الله ﷻ ومقاصده، فإن أصبنا فبتوفيق الله ﷻ، وإن أخطأنا فمن أنفسنا، نستغفر الله العظيم ونتوب إليه.

وقد وجد الباحثان أمورًا قيّمة وعظيمة نتيجة البحث المتواضع، تستحق الاهتمام من الباحثين، بل وتستلزم حشد الجهود الكبيرة لاستلهام مقاصد التنزيل.

وبالله التوفيق وعليه التكلان

محمود عبد الكريم مهنا / عيسى إبراهيم وادي

البيرة– فلسطين

١٤٣٨هـ / ٢٠١٧ م

تمهيد

تعدد القراءات لبعض الآيات:

لقد تواتر في النقل عن رسول الله ﷺ قراءةُ بعضِ الآيات بصيغ متعدّدة. ولم يدخل فيها أيُّ اجتهاد بشري، حتى من الرسول ﷺ.

فالقراءات القرآنية وحي من الله ﷻ، والأدلة على ذلك كثيرة، حيث تواترت نصوص السنة المطهرة بأحاديث نزول القرآن على سبعة أحرف، ومن ذلك: عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "أقرأني جبريل عليه السلام على حرف فراجعتُه، فلم أزل أستزيده ويزيدني، حتى انتهى إلى سبعةِ أحرف"[1].

وعن أبي بن كعب رضي الله عنه: "أن النبي ﷺ كان عند أضاة بني غفار، قال: "أتاه جبريل فقال: إن الله يأمرك أن تُقرئ أمتك القرآن على حرف، فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك، ثم أتاه الثانية فقال: إن الله يأمرك أن تُقرئ أمتك القرآن على حرفين، فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته، فإن أمتي لا تطيق ذلك، ثم جاء الثالثة، فقال: إن الله يأمرك أن تُقرئ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف، فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك، ثم جاء الرابعة فقال: إن الله يأمرك أن تُقرئ أمتك القرآن على سبعة أحرف، فأيّما حرف قرءوا عليه فقد أصابوا"[2].

---

[1] صحيح البخاري: ٤٩٩١

[2] صحيح مسلم: ٨٢١

وعن عمر بن الخطاب ﷺ قال: سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرؤها. وكان رسول الله ﷺ أقرأنيها. فكدت أن أعجل عليه. ثم أمهلته حتى انصرف. ثم لببته بردائه. فجئت به رسول الله ﷺ. فقلت: يا رسول الله ! إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرأتنيها. فقال رسول الله ﷺ: "أرسله. اقرأ القراءة التي سمعته يقرأ. فقال رسول الله ﷺ: "هكذا أنزلت". ثم قال لي: "اقرأ"، فقرأت. فقال: "هكذا أنزلت. إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف. فاقرؤوا ما تيسر منه"[1].

أما ما جاء من قراءات بحديث صحيح أو حسن فلا تثبت قرآنيته، ولكن يُؤخذ به كتفسير، ولا يجوز تلاوته في الصلاة، ولا يُتعبّد بتلاوته. ومثل هذه القراءات تسمى القراءات الآحاديّة أو الشاذّة.

ولقد اختار العلماء عشر قراءات متواترة، واختاروا لكل قراءة روايتين، حيث نقلت هذه القراءات بأسانيد متصلة إلى الرسول ﷺ، وتلقّت الأمة بالقبول والاهتمام، واعتنى بها االعلماء وأظهروا الفروق بينها في كثير من الكتب، مثل: كتاب النشر في القراءات العشر للإمام ابن الجزري، ونظَموا هذه الاختلافات في منظومات شعرية، مثل: قصيدة حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع للإمام الشاطبي.

---

[1] صحيح مسلم: ٨١٨

وتنقسم الاختلافات بين القراء إلى قسمين رئيسين هما:

- الاختلاف في الأصول: أي: في الأحكام المطردة كالمد والإدغام وميم الجمع وياءات الزوائد وياءات الإضافة.
- الاختلاف في الفرش: وهو في كلمات مفردة لا تندرج تحت قاعدة عامة، وهو مبثوث في القرآن كله.

ونذكر هنا القراء العشرة مع رواتهم:

الرقم	القارئ	الراوي	الراوي
١.	نافع المدني	ورش	قالون
٢.	ابن كثير المكّي	البُزّي	قنبل
٣.	عاصم الكوفي	حفص	شعبة
٤.	أبو عمرو البصري	الدّوري	السّوسي
٥.	ابن عامر الدمشقي	ابن ذكوان	هشام
٦.	حمزة الكوفي	خلف	خلاد
٧.	الكسائي الكوفي	أبو الحارث	الدوري
٨.	أبو جعفر المدني	ابن وردان	ابن جمّاز
٩.	يعقوب البصري	رويس	روح
١٠.	خلف الكوفي	إسحاق	إدريس

فوائد تعدد القراءات:

إن اختلاف القراءات أمر يزيد القرآن عظمة وإعجازًا، ولا يوجد في هذا الاختلاف أيّ تضاد أو تناقض، يقول ابن الجزري: "وأما فائدة اختلاف القراءات وتنوعها فإن في ذلك فوائد غير ما قدمنا من سبب التهوين والتسهيل والتخفيف على الأمة. ومنها ما في ذلك من نهاية البلاغة وكمال الإعجاز وغاية الاختصار، وجمال الإيجاز، إذ كل قراءة بمنزلة الآية؛ إذ كان تنوع اللفظ بكلمة تقوم مقام آيات، ولو جعلت دلالة كل لفظ آية على حدتها لم يخْفَ ما كان في ذلك من التطويل"[١].

وبيّن أبو عمرو الداني ما ينبغي اعتقاده في القراءات، إذ يقول: "وجملة ما نعتقده من هذا الباب وغيره من إنزال القرآن وكتابته وجمعه وتأليفه وقراءته ووجوهه ونذهب إليه ونختاره: أن القرآن منزل على سبعة أحرف كلها شافٍ كافٍ وحق وصواب، وأن الله ﷻ قد خيّر القُرّاء في جميعها وصوّبهم إذا قرؤوا بشيء منها، وأن هذه الأحرف السبعة المختلف معانيها تارة وألفاظها تارة مع اتفاق المعنى، ليس فيها تضاد ولا تناف للمعنى ولا إحالة ولا فساد"[٢].

ويُبيّن جرار بعض الفوائد من تعدد القراءات فيقول:

"١. يساعد تعدد القراءات في الكشف عن بعض المعاني المقصودة بالنص.

---

[١] النشر في القراءات العشر: ج١، ٥٢

[٢] جامع البيان في القراءات السبع المشهورة: ٣٤

٢. تعدد القراءات يؤدّي أحيانًا إلى تعدد الأحكام الفقهيّة المأخوذة من النص؛ كما في الآية (٦) من سورة المائدة، التي تتحدث عن أركان الوضوء، حيث يستفاد من قوله تعالى: ﴿ فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُوا۟ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ ... ﴾، بفتح اللام، وجوب غسل الرجلين، لأنّ فتح اللام يدل على أنّ الكلمة معطوفة على الأيدي، التي يجب غسلها. وأما قراءة (وأرجلِكم) بكسر اللام، فيستفاد منها المسح، لأنّها معطوفة على كلمة (بِرُءُوسِكُمْ)، والرؤوس يجب فيها المسح. وعليه يكون غسل الرجلين في الوضوء ثابتًا بالقرآن الكريم وبالسنّة المتواترة. ويكون المسح على الخفين ثابتًا بالقرآن وبالسنة المتواترة أيضًا. أما تفاصيل أحكام المسح فتُؤخذ من السنّة، كما هو الأمر في أغلب الأحكام التي جاء بها القرآن الكريم.

٣. تعدد القراءات القرآنيّة فيه تنويع جمالي يزيد من جماليّات القرآن الكريم عند التلاوة وعند التدبّر.

٤. تعدد القراءات يزيد إعجاز القرآن الكريم قوة، لأنّه وعلى الرغم من هذا التعدد يبقى النص القرآني معجزًا، وهذا غير معهود في عالم البلغاء؛ فانت تجد البليغ يُجهد نفسه ليصوغ نصًا، وعندما يفعل تجد للنص وجهًا واحدًا. فكيف عندما يكون للنص القرآني

عشرة وجوه يُقرأ بها، تسمى القراءات العشر، ويحتاج من يريد الإلمام بها أن يدرس عدّة سنوات ليتقنها جميعًا"[1].

أنواع الاختلاف في القراءات:

يحصر الإمام ابن الجزري أنواع اختلاف القراءات في ثلاثة أحوال:

"أحدها: اختلاف اللفظ والمعنى واحد. كالاختلاف في (الصراط) بالصاد أو بالسين (السراط)، و (عليهم) بكسر الهاء أو ضمها، وصلة الميم بواو مدية بعدها أو تسكينها، و (يؤده) بإسكان الهاء أو صلتها، و (القدس) بضم الدال أو إسكانها، ونحو ذلك مما يطلق عليه أنه لغات فقط.

الثاني: اختلافهما جميعًا مع جواز اجتماعهما في شيء واحد. نحو (مالك، وملك) في الفاتحة، لأن المراد في القراءتين هو الله ﷻ، لأنه مالك يوم الدين وملكه، وكذلك (يَكْذِبون، ويُكَذِّبون) لأن المراد بهما هم المنافقون، لأنهم يُكذِّبون بالنبي ﷺ ويَكْذِبون في أخبارهم.

الثالث: اختلافهما جميعًا مع امتناع جواز اجتماعهما في شيء واحد بل يتفقان من وجه آخر لا يقتضي التضادّ، نحو ﴿ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ ﴾ بالتشديد والتخفيف، وكذا ﴿ وَإِن كَانَ مَكۡرُهُمۡ لِتَزُولَ مِنۡهُ ٱلۡجِبَالُ ﴾ بفتح اللام الأولى ورفع الأخرى، وبكسر الأولى وفتح الثانية، فإن ذلك كله وإن اختلف لفظًا ومعنى

---

[1] الفكر الإسلامي: ٥٤

وامتنع اجتماعه في شيء واحد فإنه يجتمع من وجه آخر يمتنع فيه التضادّ والتناقض"[1].

إذًا **فاختلاف القراءات لا يلزم منه تناقض ولا تضادّ**، بل كلّ قراءة منها مع الأخرى **بمنزلة الآية مع الآية**، يجب قبولها والإيمان بها والعمل بمقتضاها، وفي ذلك يقول ابن الجزري: "وكل ما صح عن النبي ﷺ من ذلك فقد وجب قبوله، ولم يسَعْ أحدًا من الأمة ردّه ولزم الإيمان به، وأنّ كله منزل من عند الله، إذ كل قراءة منها مع الأخرى بمنزلة الآية مع الآية، يجب الإيمان بها كلها واتباع ما تضمنته من المعنى علمًا وعملًا، لا يجوز ترك موجب إحداهما لأجل الأخرى ظنًّا أن ذلك تعارض"[2].

والاختلاف والتنوع في القراءات القرآنية يشبه إلى حدٍّ كبير **ظاهرة تكرار القصص القرآني**، فكل آية أو واقعة تبين معنى جديدًا لم تُبيّنه الآية أو الواقعة السابقة، ففي قصة سيدنا موسى عليه السلام، التي ذُكِرَت في مواطن كثيرة من القرآن، قوله تعالى: ﴿ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴾ (الأعراف: ١٠٧)، وفي موطن آخر قال: ﴿ وَأَلْقِ عَصَاكَ ۚ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَا مُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ ﴾ (النمل: ١٠)، فهل تعارضت هاتان الآيتان؟

---

[1] النشر في القراءات العشر: ج١، ٤٩
[2] النشر في القراءات العشر: ج١، ٥١

يقول الزركشي مبيّنًا الجمع بين الآيتين: "والجان: الصغير من الحيات، والثعبان: الكبير منها، وذلك لأن خلقها خلق الثعبان العظيم، واهتزازها وحركتها وخفتها كاهتزاز الجان وخفته"[1]. فآية الأعراف بينت شكلها وهيئتها وخلقتها، وآية النمل بينت حال تحركها واهتزازها، فكل آية أعطت معنى جديدًا لم تبينه الآية الأخرى، وعلى هذا كثير من الآيات والقصص القرآني، لا اختلاف ولا تناقض بين الآيات، إنما لكل آية مقصد وهدف وغاية يتناسب مع السياق وجو السورة العام.

ويقول ابن عاشور: "على أنه لا مانع من أن يكون مجيء ألفاظ القرآن على ما يحتمل تلك الوجوه مرادًا لله ﷻ، ليقرأ القُرّاء بوجوه، فتكثر من ذلك المعاني، فيكون وجود الوجهين فأكثر في مختلف القراءات مُجزّءًا عن آيتين فأكثر، وهذا نظير التضمين في استعمال العرب، ونظير التورية والتوجيه في البديع، ونظير مستتبعات التراكيب في علم المعاني، وهو من زيادة ملاءمة بلاغة القرآن"[2].

وبهذا يكون من مقاصد الاختلاف في القراءات القرآنية تكثير المعاني واتساعها، ولكن من غير تناقض أو تباين فيها، وهذا ما يؤكده قوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَـٰفًا كَثِيرًا ﴾ (النساء: ٨٢).

---

(١) البرهان: ج٢، ١٨٤

(٢) التحرير والتنوير: ج١، ٥٥

ترجيح القراءات زلّة كبرى:

ما دام أن القراءات هي وحي من الله ﷻ، وعلّمها رسول الله ﷺ للمسلمين، فكيف يكون بعضها أرجح من بعض؟

لقد وقع في هذه الزلة بعض أهل العلم فحاكموا القراءات القرآنية لقواعد اللغة وغيرها، فرجّحوا قراءة على قراءة، وردَّ المحققون من أهل العلم على مثل هذه الزلّة، كما كان من أبي شامة رحمه الله عندما ردّ على ترجيح البعض لقراءة على أخرى في كلمة (ملِك، مالِك) في سورة الفاتحة، فقال أبو شامة: "قَدْ أَكْثَر المُصَنِّفُونَ في القراءَات والتفاسِيرِ مِنَ التَّرجِيحِ بَيْنَ هَاتَيْنِ القِرَاءَتَيْنِ، حتى إن بعضهم يبالغ في ذلك إلى حد يكاد يسقط وجه القراءة الأخرى، ولَيْسَ هذا بِمَحْمُودٍ بعد ثُبُوتِ القِرَاءَتَيْنِ، وصحَّةِ اتصافِ الربِّ ﷻ بهما، فهما صفتان لله ﷻ يتبين وجه الكمال له فيهما.... وأنا أستحب القراءة بهما، هذه تارة وهذه تارة، حتى إني في الصلاة أقرأ بهذه في ركعة وهذه في ركعة"[1].

ويقول الرازي: "قال القاضي رحمه الله: القراءتان المشهورتان إذا لم يتناف العمل وجب العمل بهما، كما يُعمل بالآيتين إذا لم يتناف العمل بهما"[2].

---

[1] إبراز المعاني: ٧٠

[2] التفسير الكبير: ج٣، ١٤٥

القراءات القرآنية والرسم العثماني:

يحتمل الرسم القرآني الموجود بين أيدينا الغالبية العظمى من القراءات، مثل قوله تعالى: ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ (الفاتحة: ٤) تقرأ: ملِك و مالِك، ولأن الكتابة العربية تحتمل إضافة الألف في كلمات كثيرة مثل: (هؤلاء، هذا، أولئك)، فإن رسم الكلمة يحتمل القراءتين.

ومن الأمثلة أيضًا: كلمة: (فتبينوا) تُقرأ: (فتثبتوا)، فإنّ رسم الكلمة احتمل القراءتين بيسر وسهولة، لأن الكلمات لم تكن منقطة.

وأيضًا كثير من الاختلافات في القراءة اختلاف في الحركات مثل: (ترجعون) بضم التاء وفتح الجيم، أو فتح التاء وكسر الجيم، فإن هذا الاختلاف يحتمله الرسم بسهولة لأن الكتابة لم تكن مشكولة.

ولكن هناك مواضع معدودة لا يمكن كتابتها برسم واحد يحتمل القراءات الواردة، فكُتبت في بعض المصاحف بشكل يختلف عن مصاحف أخرى، ومن أمثلة هذه المواضع:

الرقم	الرسم المعروف	القراءة الأخرى
١.	﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ ﴾ (البقرة: ١٣٢)	وأوصى
٢.	﴿ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّـٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ ﴾ التوبة: ١٠٠)	تجري من تحتها
٣.	﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ ﴾ (المؤمنون: ٨٧+ ٨٩)	سَيَقُولُونَ الله
٤.	﴿ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ (الشعراء: ٢١٧)	فتوكّل

٥.	﴿كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ (غافر: ٢١)	أشدَّ منكُم
٦.	﴿وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ﴾ (الرحمن: ١٢)	ذَا العصفِ
٧.	﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ (الرحمن: ٧٨)	ذُو الجلالِ
٨.	﴿وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ (الحديد: ٢٤)	فَإِنَّ اللَّهَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ
٩.	﴿وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ﴾ (المدثر: ٣٣)	إِذَا أَدْبَرَ
١٠.	﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ (التكوير: ٢٤)	بِظَنِين

ويقول جرار تعليقًا على مثل هذه المواضع: "فمثل هذه الكلمات لا يمكن رسمها في كل المصاحف رسمًا واحدًا، لأنّ في ذلك إضاعة للوجه الآخر الذي ثبت عن الرسول ﷺ بالتواتر، لذلك عمدوا إلى كتابة **وأوصى** في صحيفة، وكتبوا في الأخرى **ووصى**... وهكذا في كل الكلمات المشابهة، مما يعني أنّ المصاحف العثمانية غير متطابقة في رسمها في كل المواضع، نظرًا لأنها تجمع كل القراءات القرآنيّة المتواترة إلى الرسول ﷺ"[1].

وخلاصة القول: القراءات القرآنية وحي رباني، وهي بمثابة آيات أخرى، لها دلالات مقصودة في التنزيل، تستوجب التدبر لها والوقوف عند مقاصدها، والاجتهاد في التعرف على دلالة تعددها.

---

[1] الفكر الإسلامي: ٤٩

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سورة الفاتحة (١)

قوله تعالى: ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ٤ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تبين الآية الكريمة أن الله ﷻ له الملكية والحكم يوم القيامة، وجاء ذلك في معرض التعريف بالله ﷻ.

وجوه القراءات:

مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ	مَلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ)[١]: بألف بعد الميم، على وزن فاعل، والمعنى: الحاكم المتصرف في شؤون يوم القيامة. والمالك صفة تتعدى إلى مملوك، كما في قوله تعالى: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ ﴾ (آل عمران: ٢٦). يقول البيضاوي: "والمالك هو المتصرف في الأعيان المملوكة كيف يشاء"[٢].

الوجه الثاني: (مَلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ)[٣]: دون ألف بعد الميم، أي: الذي بيده الأمر والنهي، ومقاليد كل شيء، ما ظهر منها وما خفي.

---

[١] عاصم والكسائي ويعقوب وخلف

[٢] أنوار التنزيل: ج١، ٦

[٣] نافع وابن كثير وحمزة وابن عامر وأبو عمرو وأبو جعفر

يقول أبو السعود: "(ملِكِ) من المُلْك الذي هو عبارةٌ عن السلطان القاهر، والاستيلاءِ الباهر، والغلبةِ التامة، والقُدرةِ على التصرف الكليّ في أمور العامة، بالأمر والنهي"[1].

ومن خلال النظر في تناول القرآن الكريم للمَلِك يلاحظ أنه يدل على صاحب السيطرة والسلطان، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًاۚ قَالُوٓاْ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِي ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾(البقرة: ٢٤٧).

يقول الماوردي: "**والفرق بينهما، أن المالك من المخلوقين، قد يكون غير ملك، وإن كان الله ﷻ مالكًا كان ملكًا، فإن وُصف الله ﷻ بأنه ملك، كان ذلك من صفات ذاته، وإن وصف بأنه مالك، كان من صفات أفعاله**"[2].

دلالة تعدد القراءة:

تدلاّن القراءتان على تمام السيطرة لله ﷻ يوم القيامة، ونزْع كل قدرة على التصرف أذن الله لغيره بها في الدنيا، فالله عز وجل هو المَلِك يوم القيامة، وهو وحدَه يضع القوانين، وهو المالِكُ وحده المتحكّم برقبة الأشياء. فالله سبحانه يوم القيامة هو المَلِك المالِك

---

(١) إرشاد العقل السليم: ج١، ١١

(٢) النكت والعيون: ج١، ٥

الذي يتحكم في القوانين ويضعها ويتحكم في الأشياء ويتصرف بها بشكل مطلق، وكلا المعنيين لائق بالله ﷻ، وهما مدح له عز وجل.

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة البقرة (٢)

قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تتحدث الآية عن ممارسة المنافقين لخداع الله والمؤمنين، والخداع هو إظهار خلاف الحقيقة، والخداع في هذه الآية إظهار خلاف ما في النفس، وإخفاء الكيد للمؤمنين والكفر بالله ورسوله.

وجوه القراءات:

وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ	وَمَا يُخَادِعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ)[١]: بفتح الياء والدال، أي: أن المنافقين يخدعون أنفسهم، فهم يعيشون حالة وهْمٍ داخلي.

الوجه الثاني: (وَمَا يُخَادِعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ)[٢]: بضم الياء وإضافة الألف وكسر الدال، وتدل على المفاعلة، وفيها إشارة إلى ممارسة عملية الخداع مع النفس، حيث ينعكس خداعهم لله ﷻ والمؤمنين على أنفسهم، فتبدأ أنفسهم بتصديق ما يروّجونه من صورة خارجية

---

(١) جمهور القراء

(٢) نافع وابن كثير وأبو عمرو

عنها، حتى يصلوا إلى مرحلة التصديق الكامل لما يمارسونه من خداع.

يقول البيضاوي: "والمعنى: أن دائرة الخداع راجعة إليهم وضررها يحيق بهم. أو أنهم في ذلك خدعوا أنفسهم لما غروها بذلك. وخدعتهم أنفسهم حيث حدثتهم بالأماني الفارغة وحملتهم على مخادعة من لا تخفى عليه خافية"[1].

دلالة تعدد القراءة:

من خلال القراءتين تمَّ تصوير العملية في ابتدائها وانتهائها، حيث إن المنافقين بدأوا بمحاولة خداع أنفسهم بأنهم على خير كما يصورون أنفسهم أمام المؤمنين، وهم لا يشعرون أن الله ﷻ يعلم حقيقتهم، وأنه يكشف بواطنهم، وأن المؤمنين يكشفون كثيرًا من ألاعيبهم، وكلما مارسوا هذه العملية أكثر كلما زادت قناعتهم بما يزعمونه من ادعاءات إلى أن يصلوا إلى مرحلة الخديعة الكاملة لأنفسهم.

والمنافقون يظنّون أنهم يخادعون الله ﷻ والمؤمنين، ولكنهم في الحقيقة يخدعون أنفسهم، فالقراءتان تصوران المظنون والحقيقة، أو تصوران الحال والنتيجة لخداعهم. فهم إذًا يخادعون أنفسهم ويخدعونها.

---

[1] أنوار التنزيل: ج١، ٢٩

وبعبارة أخرى فإن المنافقين يحاولون أن يوهموا المؤمنين بخلاف حقيقتهم، وهم بذلك يمارسون الخداع بأنفسهم، ويصبحون نتيجة ذلك لا يفرقون بين الحقيقة والوهم، ويقيمون صروحًا على هذا الوهم الذي صنعوه بأنفسهم، فتكون محصلة ذلك وبالًا عليهم، لأن قراراتهم المتخذة تكون مبنية على أوهام وليس على حقائق.

قوله تعالى: ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًاۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ ۝١٠ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تبين الآية أن سلوك المنافقين نابع عن مرض قلبي يزداد مع كل ممارسة سلبية، وسيوصلهم ذلك إلى عذاب أليم في الدنيا والآخرة.

وجوه القراءات:

بِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ	بِمَا كَانُواْ يُكَذِّبونَ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (بِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ)[1]: بفتح الياء وتخفيف الذال، أي: سيعذّبون لأنهم يمارسون الكذب على الآخرين، ومن ذلك كذبهم في إظهار الإيمان في قولهم: ﴿ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ ﴾ (البقرة: ٨)، وكذبهم في جعل أنفسهم المصلحين دون المؤمنين في قولهم: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾ (البقرة: ١١).

الوجه الثاني: (بِمَا كَانُواْ يُكَذِّبونَ)[2]: بضم الياء وتشديد الذال، أي: سيعذّبون لأنهم لا يُصدّقون غيرهم مُخفين عدم تصديقهم في

---

(١) عاصم وحمزة والكسائي وخلف

(٢) نافع وابن كثير وابن عامر وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب

أنفسهم، أو يُعلنون تكذيبهم للآخرين، وأعظم التكذيب تكذيبهم للرسول بأنه مرسل من الله وأنّ القرآن وحي الله إلى رسوله.

دلالة تعدد القراءة:

القراءتان تبينان أن هناك علاقة طردية بين الكذب والتكذيب، فالكاذب في الغالب لا تجده يصدِّق الرسل والحق والدعاة، والمكذب للرسل هو كاذب في الحقيقة، فقد تدفعه مصالحه وأهواؤه لتكذيب الرسل، فهو كاذب في تكذيبه.

وهذا أيضًا يوضح العلاقة بين الصدق والإيمان، كما روى عبد الله بن مسعود ﷺ عن رسول الله ﷺ: "إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكون صدّيقًا، وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب، حتى يكتب عند الله كذّابًا"[١].

وبعبارة أخرى: الصادق يُصدّق الآخرين فهو يثق بهم، أما الكاذب فيغلب عليه تكذيب الآخرين؛ لأنه كثير الشك في أخبارهم؛ وعليه فإنّ الكاذب يكون مهيأً لتكذيب الرسالات؛ لأنه يشك دائمًا في أقوال الآخرين، بينما الصادق مهيّءٌ لتصديق الرسالات؛ لأنه يثق بما يقوله الناس في العادة. كما أن المكذب للرسالات سوف يمارس الكذب لكي يبرر تكذيبه.

---

[١] صحيح البخاري: ٦٠٩٤. صحيح مسلم: ٢٦٠٧

قوله تعالى: ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٢٨) ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تتحدث الآية عن تحكم الله ﷻ بالبشر حياة وموتًا وعودتهم إليه في نهاية المطاف.

وجوه القراءات:

ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ	ثُمَّ إِلَيْهِ تَرْجِعُونَ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)[١]: بضم التاء وفتح الجيم، على البناء للمجهول، أي: يتم إرجاعكم إلى الله ﷻ ضمن قوانين وسنن، فأنتم ترجعون رغمًا عنكم.

الوجه الثاني: (ثُمَّ إِلَيْهِ تَرْجِعُونَ)[٢]: بفتح التاء وكسر الجيم، على البناء للمعلوم، أي: ترجعون أنتم إلى الله ﷻ. ولكن هيئة الرجوع تعتمد على أعمال الإنسان، فمن البشر من يرجع مُكرّمًا، ومنهم من يرجع مهانًا. ومنهم من يظلّه الله بظلّه، ومنهم من يأتي آمنًا.

---

(١) جمهور القراء

(٢) يعقوب

ورد القراءتان أيضًا في قوله تعالى: ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۚ وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾ ﴾ وفي قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾ ﴾، وشارك أبو عمرو يعقوب في وجه القراءة في هذه الآية.

كما وردت القراءتان في (١٧) موضعًا آخر في القرآن الكريم، يقول ابن الجزري: "(واختلفوا) في (ترجعون) وما جاء منه إذا كان من رجوع الآخرة نحو (إليه ترجعون، ويوم يرجعون إليه) سواء كان غيبًا أو خطابًا ... ووافقه أبو عمرو في ﴿ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ آخر البقرة. ووافقه حمزة والكسائي وخلف في: ﴿ وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾ في المؤمنين، ووافقه نافع وحمزة والكسائي وخلف في أول القصص وهو: ﴿ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴾"[1].

ونظرًا لكثرتها وتشابه دلالة تعدد القراءة، فاجتهدنا بعدم ذكرها في مواضعها إلا في المواضع التي يوجد فيها أكثر من وجهين.

دلالة تعدد القراءة:

الناس سيرجعون إلى الله حتمًا، إرجاعًا لا خيار لهم فيه، كما قال الله تعالى: ﴿ إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا ﴾ (مريم: ٩٣-٩٥)، ولكنّ هيئة الرجوع تختلف من شخص لآخر بناءً على ما قدم من أعمال.

[1] النشر في القراءات العشر: ج٢، ٢٣٨

قوله تعالى: ﴿ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تتحدث الآية عن إغواء الشيطان لآدم عليه السلام وزوجه، ونتيجة ذلك.

وجوه القراءات:

فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا	فأزالهما ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا)[1]: بتشديد اللام، من الزلل، يقول الرازي: "أزلهما الشيطان أي: استزلهما، فهو من قولك زل في دينه إذا أخطأ، وأزله غيره إذا سبب له ما يزل من أجله في دينه أو دنياه"[2]. فالخطيئة زلل، أي: خطأ، ولكن فيها معنى السقوط، ولذلك نقول: زلت قدمه، أي: وقع، ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا۟ ۖ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ [آل عمران: ١٥٥]، وفي هذا الوجه تركيز على الخطأ والوقوع في الزلل.

(١) جمهور القراء

(٢) التفسير الكبير: ج٢، ٢٨

الوجه الثاني: (فَأَزَالَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا)[1]: بإضافة ألف وتخفيف اللام، من زالَ يزُولُ، وهو من الإزالة، بمعنى: **الإبعاد** والتنحية عن الجنة، وفي هذا الوجه تركيز على الإخراج من الجنة.

دلالة تعدد القراءة:

تتحدث الآية بالقراءتين عن خطوات الشيطان، حيث جعلهما يخطئان (**فَأَزَلَّهُمَا**)، وكان هذا الزلل سببًا في الإخراج من الجنة (**فأزالهما**)، يقول مكي بن أبي طالب: "فليس للشيطان قدرة على زوال أحد من مكان إلى مكان، إنما قدرته على إدخال الإنسان في الزلل، فيكون ذلك سببًا في زواله من مكان إلى مكان بذنبه، ويقوي ذلك أنه قال في موضع آخر: ﴿ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾ [الأعراف: ٢٠]"[2].

وبعبارة أخرى: فإن القراءتين تبينان أن الشيطان أزلهما فأزالهما، فالأولى بمثابة المقدمة للثانية. وإن من أبرز أساليب الشيطان تحويل أنظار البشر عن الهدف المهم إلى أهداف موهومة، مما يؤدي إلى سقوط الإنسان عن منزلته عند الله وارتكابه للمعاصي؛ فالزلل يُزيل عن مواقع الحق والحقيقة.

---

(١) حمزة

(٢) الكشف عن وجوه القراءات: ج١، ٢٣٦

قوله تعالى: ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تتحدث الآية عن رحمة الله بآدم عليه السلام، وقبول توبته بعد زلّته.

وجوه القراءات:

فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ	فَتَلَقَّىٰٓ آدَمَ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَاتٌ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ)[1]: بضم الميم في (ءَادَمُ)، على أنه فاعل، ونصب (كَلِمَٰتٖ)، على أنها مفعول به، أي: أُعطي وعُلّم الكلمات التي عندما يقولها سيُغفر له، يقول البيضاوي: "استقبلها بالأخذ والقبول والعمل بها حين عُلّمها"[2].

الوجه الثاني: (فَتَلَقَّىٰٓ آدَمَ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَاتٌ)[3]: بفتح الميم في (آدَمَ)، على أنه مفعول به، ورفع (كلماتٌ)، على أنها فاعل، أي: وصلت كلمات من الله فاستنقذت آدم عليه السلام بقوله إياها، والدعاء بها؛ فتاب الله عليه، فكانت الكلمات هي التي أنقذته، ويسرت له التوبة من الله جل جلاله، ومن هنا كانت الفاعل، يقول الألوسي: "على معنى: استقبلته"[4].

---

(1) جمهور القراء

(2) أنوار التنزيل: ج1، 73

(3) ابن كثير

(4) تفسير الألوسي: ج1، 281

دلالة تعدد القراءة:

تصور القراءتان ما جرى مع آدم عليه السلام، فهو قد عصى ربه، فكان من رحمة الله به أن علّمه كلمات، وهذه الكلمات تلقت آدم أي: تداركته حتى لا يهلك، فكانت له كمن سقط فتلقته يدٌ حانية، وعندما تعلّم الكلمات قالها فنجا.

ولعل في اجتماع القراءتين بيان أهمّية الدعاء بما ورد في القرآن الكريم والمأثور عن النبي ﷺ، وحضّ للمسلم أن يُردّدها بنصوصها لكي تنقذه تلك الكلمات من المخاطر والمهالك، ومن أمثلة ذلك: قوله تعالى: ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ (الأنبياء: ٨٧-٨٨). قال صلى الله عليه وسلم: دعوةُ ذي النُّونِ إذ دعا وهو في بطنِ الحوتِ لا إلهَ إلَّا أنت سبحانك إنِّي كنتُ من الظَّالمين فإنَّه لم يدْعُ رجلٌ مسلمٌ في شيءٍ قطُّ إلَّا استجاب الله له"[١].

فائدة: الكلمات التي تلقاها آدم عليه السلام وردت في سورة الأعراف في قوله تعالى: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا وَتَرۡحَمۡنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾.

[١] الترغيب والترهيب: ج٣، ٥٩ (إسناده صحيح أو حسن أو ما يقاربهما)

قوله تعالى: ﴿ قُلْنَا ٱهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعًاۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٣٨) ﴾ .

المعنى الإجمالي للآية:

تبين الآية الكريمة أن الله ﷻ أمر آدم وحواء وإبليس بالهبوط إلى الأرض بعد أن وسوس الشيطان لهما فأكلا من الشجرة، وأعلمهم أن اتباع الهدى سبيل الأمان والسعادة.

وجوه القراءات:

فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ	فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ)[١]: بتنوين الضم، و(**لا**) **هنا تعمل عمل ليس**، فكأن التقدير: ليس خوفٌ عليهم. فتكون (خوفٌ) اسم ليس، وأما الخبر فتقديره: فلا خوفٌ يصيبهم، ولا خوفٌ عليكم موجود، والنفي في هذا الوجه أقل من النفي ب (لا) النافية للجنس، ولكن فيه تعريض بوجود الخوف عند غيرهم.

الوجه الثاني: (فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ)[٢]: بفتح الفاء دون تنوين، كأنه جواب لسؤال: هل من خوفٍ؟ وهي للتنكير في سياق النفي، و (لا) هنا نافية للجنس، وهي تستغرق في النفي، ويشبه هذا قوله تعالى في

(١) جمهور القراء
(٢) يعقوب

حق القرآن الكريم: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ (البقرة: ٢)، ولم يرد فيها قراءتان.

يقول الرازي: "إنهم يوم القيامة آمنون من الأهوال ، وقال بعضهم خوف العقاب زائل عنهم، أما خوف الجلال والهيبة فلا يزول ألبتة عن العبد ، ألا ترى أن الملائكة مع علو درجاتهم وكمال عصمتهم لا يزول الخوف عنهم فقال تعالى: ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ ﴾ [النحل: ٥٠]"[1].

وردت القراءتان أيضًا في السورة في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾، وفي قوله تعالى: ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾، وفي قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُوا۟ مَنًّا وَلَآ أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾ ﴾، وفي قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٤﴾ ﴾، وفي قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٧﴾ ﴾.

دلالة تعدد القراءة:

تدل القراءتان على نفي الخوف كليًّا عن الذين يتبعون هدى الله ﷻ، أو قد تكون إشارة إلى درجات في نفي الخوف عنهم حسب إيمانهم واتباعهم للهدى، وحسب مواقف يوم القيامة.

---

[1] التفسير الكبير: ج١٤، ٥١

قوله تعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ (٤٧) وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ (٤٨) ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تحثّ الآيتان الكريمتان بني إسرائيل على تذكر نعمة الله عليهم والاستعداد ليوم القيامة الذي لا يُنجّي فيه إلا التقوى.

وجوه القراءات:

وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ	وَلَا تُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ)[1]: بالياء، للتذكير، والتذكير يفيد نفي القبول لأيّ شيء من أيّ نفس يوم القيامة، بما في ذلك الشفاعة.

الوجه الثاني: (وَلَا تُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ)[2]: بالتاء، للتأنيث، والتأنيث يفيد نفي قبول الشفاعة بشكل خاص. فهناك شفاعة مقبولة، ولكن هذه النفس لا تُقبل منها شفاعة، لأنها جاءت منها.

---

(1) جمهور القراء

(2) ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب

يرى كثير من أهل التفسير أن القراءتين بمعنى واحد، قال أبو منصور: "مَن قرأ بالتاء فلِتَأنيث الشفاعة، وَمَنْ قَرَأ بالياء فلأن الشفاعة كالمصدر وإن كان لفظها مؤنثًا، وهو كقول الله جلَّ وعزَّ: "وأخذت الذين ظلموا الصيحة"، وقال في موضع آخر: "وأخذ الذين ظلموا الصيحة"، لأن الصيحة وإن كان لفظها مؤنثًا فهي مصدر، وكل ذلك جائز في كلام العرب"[1].

دلالة تعدد القراءة:

القراءتان معًا تشيران إلى أن هؤلاء المذكورين لا يُقبل منهم أي شيء، وبالذات الشفاعة.

[1] معاني القراءات: ٤٩

قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿٥١﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تتحدث الآية عن ذهاب موسى عليه السلام للقاء ربه أربعين ليلة في جبل الطور، وتَحوُّل قومه لعبادة العجل خلال تلك الفترة.

وجوه القراءات:

وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ	وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰٓ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ)[1]: بألف بعد الواو، من المواعدة، وزيادة الألف تفيد المفاعلة والمشاركة، فالله جل جلاله ضرب لموسى موعدًا للّقاء لينال فُيوض الله عليه، وموسى عليه السلام تعهد أن يأتي في الموعد المحدد.

يقول ابن عاشور: "وقيل: المفاعلة على بابها بتقدير أن الله وعد موسى أن يعطيه الشريعة وأمره بالحضور للمناجاة، فوعد موسى ربّه أن يمتثل لذلك، فكان الوعد حاصلًا من الطرفين وذلك كاف في تصحيح المفاعلة بقطع النظر عن اختلاف الموعود"[2].

---

[1] جمهور القراء

[2] التحرير والتنوير: ج١، ٢٩١

الوجه الثاني: (وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰٓ)[1]: دون ألف، من الوعد، أي: تأكيد وتطمين لموسى عليه السلام بحتمية حصول اللقاء، لأن الوعد من الله يقينيّ، قال الله تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ سُبْحَـٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴾ (الإسراء: ١٠٨).

دلالة تعدد القراءة:

تدل القراءتان أن الله ﷻ أعطى لموسى عليه السلام موعدًا للقاء مبينًا له أن هذه المواعدة حتمية لا مجال فيها لأيّ خُلف، وأن موسى عليه السلام من جهته تعهّد لله ﷻ أن يحضر في الزمان والمكان المحدّدين، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ ﴾ [التوبة: ١١١].

فائدة:

- لقد كان اللقاء مع موسى عليه السلام لمدة أربعين ليلة، وقد يكون إعطاء الألواح بعد هذه الأربعين، بعد تهيؤ نفسه وتربيتها. والنبي محمد ﷺ تحنّث في غار حراء سبعًا وعشرين ليلة قبل أن يُعطى القرآن الكريم، وقد كان هذا التحنّث بإلهام من الله ﷻ.
- ورد في السنة بعض الأحاديث التي تدل على أهمية الدورة الأربعينية في بعض الأعمال الصالحة منها:
- عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال له: "اقرأ القرآن في أربعين"[2].
- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال ﷺ: "من صلى لله أربعين يومًا في جماعة يدرك التكبيرة الأولى كتبت له براءتان براءة من النار وبراءة من النفاق"[3].

---

[1] أبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب

[2] سنن الترمذي: ٢٩٤٧، حسن غريب

[3] الترغيب والترهيب: ٥٩٦

قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ (٥٨) ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تتحدث الآية عن أمر الله ﷻ لبني إسرائيل بدخول القرية، ولم يحدد أيّ نص من القرآن الكريم أو السنة هذه القرية، ووعد الله ﷻ لهم بالرغد والمغفرة للخطايا.

وجوه القراءات:

وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ	وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ تُغْفَرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ	وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ يُغْفَرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ)[1]: بنون مفتوحة، بصيغة المتكلم ونون الجماعة، والفاعل في كلمة (نَّغْفِرْ) هو الله عز وجل، وهذه الصيغة بما فيها من ذكر للغافر وهو الله ﷻ، مع صيغة الجمع التي تفيد التعظيم تؤدي إلى بيان المغفرة العظيمة.

---

(1) جمهور القراء

الوجه الثاني: ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٌ تُغْفَرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ﴾[1]: بتاء مضمومة، على صيغة المبني للمجهول، وفيها التركيز على النتيجة، أي: تُغفر الخطيئة نفسها، والتاء للتأنيث على أن الخطايا جمع خطيّة على التكسير.

الوجه الثالث: ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٌ يُغْفَرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ﴾[2]: بياء مضمومة، على صيغة المبني للمجهول، وفيها التركيز على الفعل وهو (يُغفر).

دلالة تعدد القراءة:

القراءات بمجموعها تشير إلى تفاوت مغفرة الله ﷻ للناس بحسب نياتهم وإقبالهم. وتذييل الآية يشير إلى أن المحسنين لهم زيادة في الخير والمغفرة.

فالدرجات أعلاها نَغفر، ثم تُغفر، ثم يُغفر، والأُولى واضح أنها الأعلى، أما الثانية فهي أعلى من الثالثة لتركيزها على مغفرة الخطايا، بينما الثالثة ركزت على الفعل فقط.

---

(1) ابن عامر

(2) نافع وأبو جعفر

قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ۚ ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّۦنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تذكر الآية الكريمة اليهود ببطر أسلافهم وطلبهم من موسى عليه السلام أن يُخرج لهم مما تنبت الأرض من بقولها وقثائها وعدسها وثومها وبصلها، فتعجب موسى من ذلك، وأنكره عليهم، وبسبب ذلك البطر والعناد أحاطت بهؤلاء اليهود المذلة والفقر، واستحقوا غضب الله عليهم، لما كان منهم من الكفر بآيات الله وقتلهم الأنبياء وما استقر في نفوسهم من التمرد والعدوان ومجاوزة الحد في المعاصي.

وجوه القراءات:

وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّۦنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ	وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيئِينَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّۦنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ)[1]: دون همز بين الياءين، من ارتفاع المكانة والشرف، يقول البغوي: "وله وجهان:

[1] جمهور القراء

أحدهما هو أيضاً من الإنباء، تركت الهمزة فيه تخفيفاً لكثرة الاستعمال، والثاني هو بمعنى الرفيع مأخوذ من النَّبوة وهي المكان المرتفع"[1].

الوجه الثاني: ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيئِينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾[2]: مع همزة بين الياءين، مشتق من النبأ، وهو الخبر، يقول الحلبي: "فأمّا مَن هَمَز فإنه جَعَله مشتقًّا من النبأ وهو الخبر، فالنبيءُ فعيل بمعنى فاعل، أي : مُنَبِّئٌ عن الله برسالته، ويجوزُ أن يكونَ بمعنى مَفْعول، أي: إنه مُنَبَّأٌ مِن الله بأوامِره ونواهِيه، واستدلُّوا على ذلك بجَمْعِهِ على نُبَآء، كظريف وظُرَفاء"[3].

يقول الحلبي: "والقُرّاء على تَرْك الهمز في النُّبُوَّة وما تَصَرَّف منها ، ونافعٌ المدنيُّ على الهمزِ في الجميع إلا موضعين: في سورةِ الأحزابِ ﴿لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ﴾ ، ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ﴾ فإنَّ قالون حَكَى عنه في الوصلِ كالجماعةِ"[4]. وقد رأينا أن لا نكرر الحديث في هذه الكلمة في مواضعها العديدة من القرآن الكريم.

دلالة تعدد القراءة:

تدل القراءتان على أن الأنبياء عليهم السلام يبلغون عن ربهم باصطفاء الله واختياره، كما قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ [الأنعام: ١٢٤]، وهم بذلك أشرف الخلق وأكرمهم.

---

(١) معالم التنزيل: ج١، ١٠١

(٢) نافع

(٣) الدر المصون: ١٨١

(٤) الدر المصون: ١٨١

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تبين الآية الكريمة أن من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحًا من اليهود والنصارى والصابئين (أتباع يحيى ﷺ)، فلهم ثوابهم المحفوظ عند ربهم، ولا يلحقهم خوف ولا حزن.

وجوه القراءات:

وَٱلصَّٰبِـِٔينَ	وَالصَّابِينَ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (وَٱلصَّٰبِـِٔينَ)[1]: مع همزة، جمع صابىء، من الظهور، يقول ابن عاشور: "وصابىء لَعَلَّهُ اسْمُ فَاعِلِ صَبَأَ مَهْمُوزًا أَيْ: ظَهَرَ وَطَلَعَ، يُقَالُ صَبَأَ النَّجْمُ أَيْ: طَلَعَ، وَلَيْسَ هُوَ مِنْ صَبَا يَصْبُو إِذَا مَالَ"[2].

الوجه الثاني: (وَالصَّابِينَ)[3]: دون همزة، جَمْعُ صَابٍ، من الميل، يقول ابن عاشور: "على أَنَّهُ اسْمُ فَاعِلٍ مِنْ صَبَا يَصْبُو إِذَا مَالَ"[4]، ويجوز أن يكون بمعنى: فعل ما لا يجب فعله، كما يفعل الصبيّ.

---

(1) جمهور القراء

(2) التحرير والتنوير: ١، ٥٣٣

(3) نافع وأبو جعفر

(4) التحرير والتنوير: ١، ٥٣٣

يقول ابن عاشور: "وَالْأَظْهَرُ عِنْدِي أَنَّ أَصْلَ كَلِمَةِ الصَّابِي أَوِ الصَّابِئَةِ أَوْ مَا تَفَرَّعَ مِنْهَا هُوَ لَفْظٌ قَدِيمٌ مِنْ لُغَةٍ عَرَبِيَّةٍ أَوْ سَامِيَّةٍ قَدِيمَةٍ هِيَ لُغَةُ عَرَبِ مَا بَيْنَ النَّهْرَيْنِ مِنَ الْعِرَاقِ وَفِي "دَائِرَةِ الْمَعَارِفِ الْإِسْلَامِيَّةِ" أَنَّ اسْمَ الصَّابِئَةِ مَأْخُوذٌ مِنْ أَصْلٍ عِبْرِيٍّ هُوَ (ص ب ع) أَيْ غَطَسَ عُرِفَتْ بِهِ طَائِفَةُ (الْمَنْدِيَا) وَهِيَ طَائِفَةٌ يَهُودِيَّةٌ نَصْرَانِيَّةٌ فِي الْعِرَاقِ يَقُومُونَ بِالتَّعْمِيدِ كَالنَّصَارَى"[1].

دلالة تعدد القراءة:

تدل القراءتان على أن هذه الفرقة (الصابئين) قد مالوا عن انحراف قومهم ميلًا ظاهرًا إلى الإيمان، فعلق بهم هذا الاسم، أي: أنّ الاسم في أصله مدح، كما أنّ اسم النصارى والذين هادوا مدح.

---

[1] التحرير والتنوير: ج١، ٥٣٣

قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾ ﴾ .

المعنى الإجمالي للآية:

تبين الآية شدة قسوة قلوب بني إسرائيل، وبينت أنّ قسوة قلوبهم أشد قسوة من كل أنواع الحجارة.

وجوه القراءات:

عَمَّا تَعْمَلُونَ	عَمَّا يَعْمَلُونَ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول (**عَمَّا تَعْمَلُونَ**)[١]: بالتاء، على صيغة الخطاب، على اعتبار أن المخاطب هم (بنو إسرائيل)، وهذا الوجه فيه تتابع في الخطاب من بداية الآية: ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ﴾، وواضح في هذا الخطاب **التهديد** لبني إسرائيل.

الوجه الثاني (**عَمَّا يَعْمَلُونَ**)[٢]: بالياء، على صيغة الغيبة، على الإخبار عنهم، وفيه إشارة إلى أن المخاطب هنا أهل الإيمان **تطمينًا** لهم أن الله ﷻ لا يغفل عن عمل المبطلين.

---

(١) جمهور القراء

(٢) ابن كثير

دلالة تعدد القراءة:

صيغة الخطاب فيها تهديد للكافرين، وصيغة الغيبة فيها تطمين المؤمنين، وفي ذلك إيجاز وبلاغة، ومخاطبة لكل الأطراف بما يناسبهم.

قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ۚ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ ۖ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨١﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تُفنّد الآيتان مزاعم أهل الكتاب بأنهم مهما ارتكبوا من ذنوب فإنّ مكوثهم في النار قصير جدًّا، وتُبيّن أن الخلود في النار مصير المُكثرين من الخطايا والسيئات.

وجوه القراءات:

وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ	وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ **خَطِيئَاتُهُ**

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ **خَطِيٓـَٔتُهُۥ**)[١]: بالمفرد، أي: جنس الخطايا، أو بمعنى الشرك الذي هو رأس الخطايا.

الوجه الثاني: (وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ **خَطِيئَاتُهُ**)[٢]: بالجمع، أي: مجموع الخطايا، يقول الحلبي: "المراد بالخطيئات أنواعُ الكفرِ المتجَدِّدَة في كلِّ وقتٍ"[٣].

---

(١) جمهور القراء

(٢) نافع وأبو جعفر

(٣) الدرر المصون: ٢١٦

ويقول أبو حيان: "ومن أفرد الخطيئة أراد بها الجنس ومقابلة السيئة، لأن السيئة مفردة، ومن جمعها فلأن الكبائر كثيرة، فراعى المعنى وطابق به اللفظ"[1].

دلالة تعدد القراءة:

إن هلاك الإنسان يكون بسبب تجمّع خطايا عديدة عليه فتهلكه، فكأنّ الآية بالقراءتين بيّنت أن هذا المصير المرعب ينتظر من ارتكب الخطايا **فتكاثرت** عليه **فأحاطته** فأهلكته، وهذا من رحمة الله ﷻ فلا يكون هلاك الإنسان بسبب خطيئة واحدة يرتكبها، ولكن بسبب كثرة تكرار الخطيئة دون توبة، أو بسبب كثرة أنواع الخطايا، ولقد بين الله ﷻ أن الذنوب هي سبب رئيس يؤدي إلى الفجور، يقول تعالى: ﴿ كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ (المطففين: ١٤).

[1] البحر المحيط: ج١، ٣٦٣

قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تتحدث الآية عن أخذ الميثاق على بني إسرائيل وبنود هذا الميثاق ونقضهم له.

*** * وجوه القراءات:**

لَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ	لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ)[1]: بالتاء، على صيغة الخطاب، لأنها صيغة ميثاق جاءت بـ (لا) النافية وليس الناهية، فنص الميثاق هكذا: ﴿ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ ﴾، وهم يقولون: (لا نعبد إلا الله) أي: نوافق على هذا العهد، فقراءة: **(لَا تَعْبُدُونَ)**: هي نص الميثاق عند أخذه.

الوجه الثاني: (لَا **يَعْبُدُونَ** إِلَّا ٱللَّهَ)[2]: بالياء، على صيغة الغائب، فهي إخبار عن حالهم المفترض بعد أخذ الميثاق أنهم لا يعبدون

---

[1] جمهور القراء

[2] ابن كثير وحمزة والكسائي

إلا الله، فحالهم هي التي تبين الوفاء أو النقض، فإن كانوا يعبدون غير الله فقد نقضوا العهد مع الله ﷻ.

دلالة تعدد القراءة:

القراءتان تبينان نص الميثاق، وكيف ينبغي أن يكون حالهم، بعد ترديدهم نص الميثاق.

**** وجوه القراءات:**

وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا	وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حَسَنًا

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا)(١): بضم الحاء وسكون السين، مصدر الحسن، مثل الكفر والشكر، والتقدير: وقولوا للناس قولًا ذا حُسن، فكأنّ المطلوب هو إيصال الكلام بشكل حسن.

الوجه الثاني: (وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حَسَنًا)(٢): بفتح الحاء والسين، صفة لمصدر محذوف، فيكون التقدير: وقولوا للناس قولًا حَسَنًا.

---

(١) نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم وأبو عمرو وأبو جعفر
(٢) حمزة والكسائي ويعقوب وخلف

دلالة تعدد القراءة:

إذا كان الحُسن مصدرًا، والحَسَن وصفًا للقول، فكأنّ المطلوب منهم أن يقولوا للناس قولًا حسنًا بكل وسيلة حسنة متعلقة بهذا القول، فالكمال في حسن القول لا يعتمد على الكلمات فقط، وإنما اختيار طريقة الحديث ولغة الجسد والوقت المناسب.

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَارِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٨٥)﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تتحدث الآية عن مخالفة اليهود للعهود والمواثيق التي أُخذت عليهم، وتفريقهم في الإيمان والالتزام بين حكم وحكم.

**** وجوه القراءات:**

تَظَٰهَرُونَ	تَظَّاهَرُونَ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (تَظَٰهَرُونَ)[1]: بتخفيف الظاء، بمعنى تتعاونون.

الوجه الثاني: (تَظَّاهَرُونَ)[2]: بتشديد الظاء، والأصل تتظاهرون، وفي الصيغة دلالة على تعاون ومشاركة أشد.

---

(١) عاصم وحمزة والكسائي وخلف

(٢) نافع وابن كثير وابن عامر وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب

يقول ابن عادل: "وكلهم يرجع إلى معنى المعاونة والتَّناصُر من المظاهرة، كأن كل واحد منهم يسند ظَهْرَهُ للآخر ليتقوّى به، فيكون له كالظَّهر"[١].

دلالة تعدد القراءة:

القراءتان تبينان أن بني إسرائيل على درجات متفاوتة في التعاون والتناصر على الإثم والعدوان.

****وجوه القراءات:**

أُسَـٰرَىٰ	أَسْرَىٰ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (أُسَـٰرَىٰ)[٢]: بضم الهمزة وإضافة ألف، على وزن فُعالى، وهي صيغة منتهى الجموع، وهي صيغة تشير إلى **الكثرة**.

الوجه الثاني: (أَسْرَىٰ)[٣]: بفتح الهمزة دون ألف، جمع أسير، على وزن فَعلى، وهو جمع لصفة على وزن فعيل، مثل مريض مرضى، قتيل قتلى، وهذه الصيغة تدل في استخدامتها على **بليّة أوتوجّع أو آفة**.

---

(١) اللباب: ج١، ٤٣٢

(٢) جمهور القراء

(٣) حمزة

وهناك كلمات أخرى على غير وزن فعيل فعلى، تدل أيضًا على التوجّع أو البليّة أو الآفة، مثل: موتى، سكرى، حمقى، هلكى.

وعليه تكون صيغة أسرى تدل على صفة سلبية، وواقع هو بليّة وآفة وقعت في هؤلاء الناس. وصيغة أسارى تشير إلى الكثرة ولا تتضمن المعنى الموجود في كلمة أسرى، من جهة كونه آفة أو بليّة.

دلالة تعدد القراءة:

القراءتان تدلان على كثرة الأسرى، وسوء حالهم في الأسر، وهذا يشير إلى كثرة الذين أُخرجوا من ديارهم، أو يدل على أن غالبية الذين يُخرَجون يقعون أسرى، مما يدل على أن إخراجهم كان فيه تعريض لهم للأعداء المتربصين والمحيطين.

**وجوه القراءات:

تُفَـٰدُوهُمْ	تَفْدُوهُم

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (تُفَـٰدُوهُمْ)[1]: بضم الفاء مع الألف، وهي صيغة مفاعلة تدل على المبالغة والمشاركة.

---

[1] نافع وعاصم والكسائي ويعقوب وأبو جعفر

والمبالغة قد تكون بأحد المعاني الآتية:

- الحرص على الفداء مهما كان، يقول ابن عاشور: "(تفادوهم) بصيغة المفاعلة المستعملة في المبالغة في الفداء أي تفدوهم فداء حريصًا"[1].

- كثرة الفداء بسبب كثرة الأسرى الذي دلت عليه صيغة أسارى.

- المساومة في الفداء، كما نقل أبو منصور عن أبي معاذ النحوي: "مَنْ قَرَأَ (تفدُوهُم) فمعناه: تَشْتَرُونهمْ من العدو وتُنقِذونهم، وَمَنْ قَرَأَ (تُفَادُوهم) فمعناه: تمَاكِسُون من هم في أيديهم بالثمن ويُمَاكِسُونَكم"[2].

الوجه الثاني: (**تَفْدُوهُم**)[3]: بفتح التاء دون ألف ، تدل على الوضع الطبيعي للفعل دون مبالغة ومشاركة.

دلالة تعدد القراءة:

تدل القراءتان بمعانيهما المختلفة على أن عملية الفداء للأسرى عند بني إسرائيل تأخذ شكلًا من أشكال المساومة والمماكسة، ولكنهم في نهاية المطاف يدفعون المطلوب، مهما كان كبيرًا.

---

(1) التحرير والتنوير: ج1، 369

(2) معاني القراءات: 56

(3) ابن كثير وابن عامر وحمزة وأبو عمرو وخلف

**وجوه القراءات:

وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا **تَعْمَلُونَ**	وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا **يَعْمَلُون**

الوجه الأول: (وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا **تَعْمَلُونَ**)[1]: بالتاء، على صيغة المخاطب، خطاب لليهود، وفيه تهديد لهم.

الوجه الثاني: (وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا **يَعْمَلُون**)[2]: بالياء، على صيغة الغيبة، حديث عن اليهود، وفيه تطمين للمسلمين.

دلالة تعدد القراءة:

القراءتان تؤكدان عدم غفلة الله ﷻ عن أعمال اليهود وتجاوزاتهم، بصيغتين تحملان التهديد لهم، والتطمين للمسلمين.

دلالة تعدد القراءة في الآية كلها:

في الآية وبالوجوه المتعددة استنكار كبير على فعل بني إسرائيل بعد أن أخذ الله منهم المواثيق، فيقول لهم: أنت مستعدون لتخليص من وقع منكم في الأسر مهما كان عددهم قليلًا أو كثيرًا، بوضع صعب أو سهل، ومستعدون لمبادلتهم بأسرى لديكم أو بالمال،

---

(1) ابن عامر وحمزة والكسائي وأبو عمرو وأبو جعفر وحفص وخلف

(2) نافع وابن كثير وشعبة ويعقوب، وخلف في اختياره

فكيف تؤمنون وتطبقون ذلك وتلتزمون به، وفي المقابل تقتلون فريقًا منكم، وتخرجون فريقًا منكم من ديارهم.

فائدة:

يرى الأستاذ بسام جرار أن قوله تعالى: ﴿ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ ﴾، على أن هؤلاء المُخرَجين قد وقعوا أسرى تحت يد المخرِجين (اليهود)، ولم تشفع لهم أصولهم والظلم الذي وقع عليه سابقًا عندما أخرجوا من ديارهم، فطلب اليهود مالًا أو فداءً ليخرجوهم من أسرهم، فالآية تستنكر عليهم أخذهم الفدية من أجل فكّ أسرهم، مع أن إخراجهم ابتداء محرم عليهم، أي: أن الأسر والفداء ترتب على الإخراج المحرم.

قوله تعالى: ﴿بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا بِمَآ أَنزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ اللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ۚ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩٠﴾﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تستنكر الآية الكريمة ما فعله أهل الكتاب من إنكار نبوة محمد ﷺ حسدًا وبغيًا.

وجوه القراءات:

أَن يُنَزِّلَ اللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ	أَن يُنْزِلَ اللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول (أَن يُنَزِّلَ اللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ)[1]: بالتشديد، من نزّل، والتشديد يدل على المبالغة والتكرير.

الوجه الثاني (أَن يُنْزِلَ اللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ)[2]: بالتخفيف، من أنزل، للدلالة على الإنزال.

وهذا الفرق يتكرر عند القراء في مثل هذه الكلمة وشبيهاتها في كل القرآن الكريم، يقول أبو منصور: "العرب تقول: نزَّلت القوم منازلهم،

(١) جمهور القراء

(٢) ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب

وأنزلتهم منازلهم بمعنى واحد. ومنهم من يستعمل التشديد فيما يُتكرر ويكثر العمل فيه، ويخفف فيما لا يكثر ولا يتكرر"[1] .

‏وردت القراءتان أيضًا في التخفيف في السورة في قوله تعالى: ﴿مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٠٥﴾﴾.

دلالة تعدد القراءة:

تشير القراءتان إلى تفاوت الكافرين في كفرهم، فبعضهم يكفر بالمجمل وآخرون يكفرون بكل التفاصيل. وبعضهم لا يزيده التنزل إلا كفرًا، كما ورد في قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۖ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ (المائدة: ٦٨).

[1] معاني القراءات: ٥٨

قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتۡلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلۡكِ سُلَيۡمَٰنَۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيۡمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحۡرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلۡمَلَكَيۡنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنۡ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحۡنُ فِتۡنَةٞ فَلَا تَكۡفُرۡۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنۡهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَزَوۡجِهِۦۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنۡ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡۚ وَلَقَدۡ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشۡتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖۚ وَلَبِئۡسَ مَا شَرَوۡاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمۡۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ١٠٢ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تتحدّث الآية الكريمة عن اتباع بني إسرائيل الأفكار الفاسدة التي روَّجتها الشياطين افتراءً على ملك سليمان عليه السلام، وأبرز هذه الأفكار السحر الذي تُوضّح الآية مصدره وآثاره السلبية.

وجوه القراءات:

وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ	ولكِنِ ٱلشَّياطينُ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ)[1]: بتشديد النون، ونصب (ٱلشَّيَٰطِينَ) على أنها اسم لكنَّ، وهي من أخوات إنَّ. فهي تؤكد أن الشياطين هم الذين كفروا، **وحالهم** أنهم يعلمون الناس السحر.

---

[1] نافع وابن كثير وعاصم وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب

الوجه الثاني: (ولكِنِ ٱلشَّياطينُ)[1]: بتخفيف النون، وكسرها لالتقاء الساكنين، ورفع (الشياطينُ). وعندما خُففت (لكن) فقدت عملها وأصبحت تعني الاستدراك فقط، وهذا يعني أن الجملة أصبحت تامة، والتقدير: أن سليمان لم يكفر ولكن الشياطين هم الذين كفروا. واعتبرها البعض للعطف. ويمكن للقارئ بهذه القراءة أن يقف على كلمة (الشياطين) لأن المعنى يكون قد اكتمل.

دلالة تعدد القراءة:

القراءتان معًا تُبيّنان أن تعليم السحر كفر، وهذا تُبيّنه قراءة الرفع بشكل أساسي، حيث تكون العبارة: لم يكفر سليمان ولكنِ الشياطينُ هم الذين كفروا يعلمون الناس السحر.

---

[1] ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف

قوله تعالى: ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تتحدث الآية عن قانون النسخ (الإبطال)، أو التأجيل وكل ذلك بأمر الله وقدرته، وقد جاءت هذه الآية في سياق الحديث عن بني إسرائيل وممارساتهم وإنهاء دورهم في قيادة الأمم. وجاءت في سياق تبكيت أهل الكتاب على معاندتهم للرسول ﷺ وتمنيهم زوال النعمة الربانية عنه.

****وجوه القراءات:**

مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ	مَا نُنْسِخْ مِنْ ءَايَةٍ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ)[١]: بفتح النون وفتح السين، من الإزالة وإبطال دلالة الآية ورفع حكمها.

الوجه الثاني: (مَا نُنْسِخْ مِنْ ءَايَةٍ)[٢]: بضم النون وكسر السين، من أنسخ إنساخًا، والإنساخ عند علماء اللغة: الأمر بنسخ الآية والإعلام بحصوله.

---

(١) جمهور القراء

(٢) ابن عامر

يقول ابن فارس: "النون والسين والخاء أصلٌ واحد، إلاّ أنّه مختلفٌ في قياسه. قال قوم: قياسُه رفْعُ شيءٍ وإثباتُ غيرِهِ مكانَه. وقال آخرون: قياسُه تحويلُ شيءٍ إلى شيءٍ. قالوا: النَّسْخ: نَسْخ الكِتاب. والنَّسْخ: أمرٌ كان يُعمَل به من قبلُ ثم يُنسَخ بحادثٍ غيرِه، كالآية ينزل فيها أمرٌ ثم تُنسَخ بآيةٍ أخرى. وكلُّ شيءٍ خلَفَ شيئًا فقد انتَسخَه. وانتسخت الشَّمسُ الظِّلّ"[1].

****وجوه القراءات:**

أَوْ نُنسِهَا	أَوْ نَنْسَأْهَا

الوجه الأول: (أَوْ نُنسِهَا)[2]: بضم النون وكسر السين، من النسيان والترك.

الوجه الثاني: (أَوْ نَنْسَأْهَا)[3]: بفتح النون والسين وإضافة همزة، من التأجيل والتأخير، أي: نؤخر نسخها، أو نؤخّر إنزالها. يقول الألوسي: "والمعنى في المشهور: نؤخرها في اللوح المحفوظ فلا ننزلها"[4].

دلالة تعدد القراءة:

النسخ بمعنى زوال الأثر والفاعلية مع بقاء الأصل كما توصّل المصطفوي في التحقيق، والإنساء بمعنى التأخير، والنسيان الإزالة من الذهن. والإنساخ هو الإعلام بالنسخ.

---

(1) معجم مقاييس اللغة: ج٥، ٤٢٤

(2) جمهور القراء

(3) ابن كثير وأبو عمرو

(4) تفسير الألوسي: ج١، ٤٥٦

والآية بالقراءات المتعددة تبين أن الله قادر على أن يزيل الآية ويُعلن نسخها، أو يؤخّر ذلك، أو يزيلها من أذهان البشر، كل ذلك بقدرته ﷻ. وفي الحالات الثلاث السابقة فإن الله ﷻ يأتي بآية ذات أثر هاد مشابه لأثر الآيات السابقة لها، أو أكثر تأثيرًا.

فائدة:

من خلال استقراء القرآن الكريم نجد أن كلمة (آية) تعني: العلامة الدالة، سواء كانت معجزة، أو آية كونية، أو دليل على أمر ما، وقد وردت كلمة آية مفردة في القرآن الكريم ٨٤ مرة ، تدل كلها على غير آيات القرآن الكريم، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ سَلْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ كَمْ ءَاتَيْنَٰهُم مِّنْ ءَايَةٍۭ بَيِّنَةٍۗ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ (البقرة: ٢١١)، وقوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةًۖ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًاۗ وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴾ (آل عمران:٤١)، وقوله تعالى: ﴿ وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴾ (يوسف: ١٠٥)، وقوله تعالى: ﴿ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلْأَعْنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (النحل: ١١)، كما أن كلمة آيات وردت أحيانًا بمعنى الآيات الكونية والمجتمعية، كما وردت بمعنى آيات القرآن الكريم، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْفُلْكَ تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِنِعْمَتِ ٱللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنْ ءَايَٰتِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ (لقمان: ٣١).

أما في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍۙ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۭۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [النحل: ١٠١]، فالأقرب أنها إلى آيات القرآن الكريم، وهذا هو الموضع الوحيد الذي يشير إلى ذلك.

فالآية إذًا إما ان تكون المعجزة الدالة على صدق الأنبياء، أو الآية الكونية التي تدل على عظمة الله تعالى، أو الآية القرآنية أو من الشرائع السابقة الدالة على حكم شرعي.

قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَل لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ (١١٦)﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تردُّ الآية على الفرية العظيمة على الله باتخاذه ولدًا، وتُثبت ملكيته لكل ما في السموات والأرض وانقيادهم له.

وجوه القراءات:

وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا	قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا)[1]: بإثبات الواو، للعطف على أقوال سابقة لأهل الكتاب وردت في السورة في قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ﴾ (١١٣)، وقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ (١١١). ويكون ذلك في سياق تعداد عقائدهم الفاسدة وأقوالهم الكاذبة على الله جل جلاله.

---

[1] جمهور القراء

الوجه الثاني: (قَالُوا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا)[1]: دون واو، وعدم العطف يهدف إلى إبراز هذا القول، يقول ابن عاشور: "فتكون استئنافًا كأنَّ السامع بعد أن سمع ما مر من عجائب هؤلاء الفرق الثلاث جمعًا وتفريقًا، تسنى له أن يقول لقد أسمعتنا من مساويهم عجبًا، فهل انتهت مساويهم أم لهم مساوٍ أخرى؟ لأن ما سمعناه مؤذن بأنها مَساوٍ لا تصدر إلا عن فطر خبيثة"[2].

وقد ورد موضع آخر مشابه في سورة يونس حيث اتفق القراء على عدم وجود واو في قوله تعالى: ﴿ قَالُوا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا سُبْحَٰنَهُۥ هُوَ ٱلْغَنِىُّ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَٰنٍۭ بِهَٰذَآ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (يونس: ٦٨)، وليس في سورة يونس قبل هذه القول ما يُعطف عليه، فهو ابتداء كلام واستئناف، للتعجب من عظم جراءتهم وقبح افترائهم، أما في سورة البقرة فكثر ذكر مساوئ أهل الكتاب وفساد عقائدهم، فحسن وجه العطف.

دلالة تعدد القراءة:

القراءتان معًا تجعلان نسب الولد إلى الله ﷻ من أعظم مفتريات أهل الكتاب وتعمَد إلى إبرازه، وهذا المتبع حديثًا في طباعة الكتب حيث يُعمد إلى إبراز بعض الكلام **بالخط الغامق.**

---

(1) ابن عامر (هذه القراءة يختلف فيها الرسم عن الموجود في مصاحفنا)
(2) التحرير والتنوير: ج1، 451

قوله تعالى: ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تبين الآية قدرة الله ﷻ اللامحدودة في الخلق والإبداع.

وجوه القراءات:

فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن **فَيَكُونُ**	فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن **فَيَكُونَ**

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول (فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن **فَيَكُونُ**)[١]: بضم النون، على الاستئناف، أو على أن الفاء عاطفة، أي: أن الله ﷻ يقول للشيء كن فهو يكون، أو فإنه يكون.

الوجه الثاني (فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن **فَيَكُونَ**)[٢]: بفتح النون، فتكون الفاء هنا سببية، أي: إن القول هو سبب الكينونة.

دلالة تعدد القراءة:

القراءتان تدلان على أنه لا يوجد شيء في ملك الله إلا بأمره، وأن ذلك يكون بكلمة (كُن)، واستمرار وجود ذلك الشيء (كينونته) يعتمد على قوله تعالى: (كُن)، وهذا ما تدل عليه قراءة الرفع، والتي

---

(١) جمهور القراء

(٢) ابن عامر

تُقدَّر بالجملة الاسمية (فهو يكون)، والجملة الاسمية تدل على الثبات والاستمرار.

وبعبارة أخرى: كلمة (كُن) هي سبب الكينونة (فيكونَ)، وهي سبب الاستمرار في الكينونة (فيكونُ)، لأن الفعل المضارع يدلل على الاستمرارية.

قوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗاۖ وَلَا تُسۡـَٔلُ عَنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَحِيمِ ﴿١١٩﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

الآية تبين وظيفة الرسول ﷺ وحدود مسؤوليته.

وجوه القراءات:

وَلَا تُسۡـَٔلُ عَنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَحِيمِ	وَلَا تَسۡأَلۡ عَنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَحِيمِ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (وَلَا تُسۡـَٔلُ عَنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَحِيمِ)[1]: برفع التاء واللام، على الخبر، وعلى البناء للمجهول، وهي تعني أن مصيرهم إلى الجحيم، ومعصيتهم لا تضرك، ولست بمسؤول عن ذلك، وهو كقوله تعالى: ﴿ فَإِنَّمَا عَلَيۡكَ ٱلۡبَلَٰغُ وَعَلَيۡنَا ٱلۡحِسَابُ ﴾ (الرعد: ٤٠)، وقوله تعالى: ﴿ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيۡكُم مَّا حُمِّلۡتُمۡۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهۡتَدُواْۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴾ (النور: ٥٤).

الوجه الثاني: (وَلَا تَسۡأَلۡ عَنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَحِيمِ)[2]: بفتح التاء وجزم اللام، على النهي، وعلى البناء للمعلوم، يقول ابن عاشور: "كناية عن فظاعة أحوال المشركين والكافرين حتى إن المتفكر في مصير حالهم ينهى عن الاشتغال بذلك؛ لأنها أحوالهم لا يحيط بها

---

[1] جمهور القراء

[2] نافع ويعقوب

الوصف ولا يبلغ إلى كنهها العقل في فظاعتها وشناعتها، وذلك أن النهي عن السؤال يرِدُ لمعنى تعظيم أمر المسؤول عنه، نحو قول عائشة رضي الله عنها عن صلاته ﷺ في رمضان: "يصلي أربع ركعات فلا تَسْأَلْ عن حسنهن وطولهن"[1] "[2].

وقد يكون معنى: لا تَسأل بمعنى الطلب، أي: لا تطلب الشفاعة لهم، وهذا المعنى ورد في القرآن الكريم ما يدل عليه مثل قوله تعالى: ﴿وَيَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًاۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۚ﴾ (هود: ٢٩)، أي: لا أطلب منكم مالاً.

دلالة تعدد القراءة:

القراءتان تحددان طبيعة مهمة الرسول الكريم ﷺ بالبشارة والإنذار دون أيّ علاقة له بأحوال المكذبين وما يؤولون إليه من عذاب.

---

[1] صحيح البخاري: ٣٥٦٩

[2] التحرير والتنوير: ج١، ٤٥٧

قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تبين الآية مكانة الكعبة وعلاقة إبراهيم واسماعيل عليهما السلام بها بناءً وتطهيرًا.

وجوه القراءات:

وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى	وَٱتَّخَذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى)[1]: بكسر الخاء، على صيغة الأمر، حيث تدعو الآية المسلمين إلى اتخاذ مقام إبراهيم مصلى، يقول ابن عاشور: "بِصِيغَةِ الْأَمْرِ عَلَى تَقْدِيرِ الْقَوْلِ، أَيْ: قُلْنَا اتَّخِذُوا، بِقَرِينَةِ الْخِطَابِ فَيَكُونُ الْعَامِلُ الْمَعْطُوفُ مَحْذُوفًا بِالْقَرِينَةِ وَبَقِيَ مَعْمُولُهُ"[2].

الوجه الثاني: (وَٱتَّخَذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى)[3]: بفتح الخاء، على أنه فعل ماض، على الخبر عمن كان قبلنا من المؤمنين أنهم قد جعلوا من مقام إبراهيم مصلى، يقول البيضاوي: "(واتَّخَذوا) بلفظ

---

(1) جمهور القراء

(2) التحرير والتنوير: ج1، 710

(3) نافع وابن عامر

الماضي عطفًا على (جَعَلْنَا)، أي: واتخذ الناس مقامه الموسوم به، يعني الكعبة قبلة يصلون إليها"[١].

دلالة تعدد القراءة:

الآية بالقراءتين تخبر أن ما أُمر به المسلمون من اتخاذ مقام إبراهيم مصلّى هو فعل قام به السابقون الموحّدون من أهل الإيمان من لدن إبراهيم عليه السلام، فجعل الله جل جلاله هذا الفعل ممتدًّا عبر الأزمنة، وإذا ما علم الناس أن أهل الإيمان قبلهم قد اتخذوا من مقام إبراهيم مصلى، فإن ذلك يستدعي منهم المسارعة إلى الالتزام، أو يكون أكثر إعانة على الالتزام، كما قال الله تعالى عن الصيام: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ (البقرة: ١٨٣)، وهذا تشريف للأمة بامتداد تاريخها الإيماني.

---

[١] أنوار التنزيل: ج١، ١٦٣

قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تتحدث الآية الكريمة عن دعاء إبراهيم عليه السلام لمكة وأهلها، وتبين أن التمتع الدنيوي للمؤمن والكافرين.

وجوه القراءات:

وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا	وَمَن كَفَرَ فَأُمْتِعُهُ قَلِيلًا

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا)[1]: بفتح الميم وكسر التاء وتشديدها، والتشديد فيه مبالغة وتكرير.

الوجه الثاني: (وَمَن كَفَرَ فَأُمْتِعُهُ قَلِيلًا)[2]: بإسكان الميم وكسر التاء وتخفيفها. والتخفيف لبيان حقيقة هذه المتع القصيرة؛ فالمتاع الذي يحصل عليه الإنسان الكافر في الدنيا حتى لو كان في أعلى درجاته هو متاع ناقص قليل.

يقول أبو منصور: "قرأ ابن عامر وحده (فَأُمْتِعُهُ) بالتخفيف، من (أمتَعْتُ). وقرأ الباقون: (فَأُمَتِّعُهُۥ) مشدّدًا، من (متَّعْتُ). وهما لغتان

(1) جمهور القراء

(2) ابن عامر

جيدتان: أمْتَعْتُ، ومَتَّعْتُ بمعنى واحدٍ. ومعنى: فأمتعه قليلًا: أملِي به المدة إملاءً قليلا"[1] .

دلالة تعدد القراءة:

القراءتان تتحدثان عن درجات في التمتّع لمجموع البشر، وينطبق الأمر على الشخص نفسه فهو يتفاوت تمتعه بتفاوت الأوقات. وكذلك فالمتع متنوعة وتختلف أولويتها حسب قناعات الإنسان وميوله.

---

[1] معاني القراءات: ٦٣

قوله تعالى: ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَـٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تتحدث الآية الكريمة عن وصية سيدنا إبراهيم وسيدنا يعقوب عليهما السلام لذريتهما بالإسلام.

وجوه القراءات:

وَوَصَّىٰ	وَأَوْصَى

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (وَوَصَّىٰ)[1]: بتشديد الصاد، يقول الرازي: "في (وَوَصَّىٰ) دليل مبالغة وتكثير"[2].

الوجه الثاني: (وَأَوْصَى)[3]: بالهمزة وتخفيف الصاد، يقول الألوسي: "ولا دلالة فيها على التكثير كالأولى الدالة عليه لصيغة التفعيل"[4].

دلالة تعدد القراءة:

في القراءتين بيان أن إبراهيم ويعقوب عليهما السلام لم يدعا وسيلة للتوصية إلا وقد فعلاها، معبِّرَيْن لذريتهما بصيغ متعددة، للدلالة

(١) جمهور القراء

(٢) التفسير الكبير: ج٢، ٣٦٢

(٣) نافع وابن عامر وأبو جعفر (هذه القراءة يختلف فيها الرسم عن الموجود في مصاحفنا)

(٤) تفسير الألوسي: ج٢، ١٥

على حرصهما على الوصية والمبالغة فيها لأهميتها. وفي ذلك إشارة إلى ضرورة التكرار والتنويع في التوجيه والتربية في الأمور ذات الشأن.

قوله تعالى: ﴿ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطَ كَانُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ ۗ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تستنكر الآية على أهل الكتاب زعمهم أن الأنبياء المذكورين كانوا هودًا أو نصارى، وهو زعم وكذب لا يستند إلى علم وبرهان.

وجوه القراءات:

أَمْ تَقُولُونَ	أَمْ يَقُولُونَ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول (أَمْ تَقُولُونَ)[1]: بالتاء، على المخاطبة لأهل الكتاب، تابعة للآية السابقة في قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِى ٱللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُخْلِصُونَ ﴿١٣٩﴾ ﴾، كأنه قال: أَتُحَآجُّونَنَا ، أَمْ تَقُولُونَ ؟

الوجه الثاني (أَمْ يَقُولُونَ)[2]: بالياء، على صيغة الغيبة، ردّ على اليهود والنصارى في قولهم: ﴿وَقَالُوا۟ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟ ۗ قُلْ

(1) حفص وحمزة والكسائي وابن عامر وخلف ورويس

(2) نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر وشعبة وروح

﴿ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾ ﴾ ، ويكون الكلام استئنافًا غير داخل تحت الأمر: ﴿ قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا ﴾، بل وارد منه ﷻ توبيخًا لهم وإنكارًا عليهم.

دلالة تعدد القراءة:

القراءتان بالأسلوبين تجمعان التوبيخ والإنكار لادعاء يهودية أو نصرانية الأنبياء السابقين عليهم السلام، فالقراءة الأولى تأمر النبي ﷺ بتوبيخهم والاستنكار عليهم، وفي القراءة الثانية توبيخ من الله ﷻ لهم، فالله يوبخهم ويأمر نبيه بتوبيخهم، ويستفاد من هذا أن يعلن أهل الدين ما قرره الله ﷻ من كذب وافتراء المفترين على مر العصور.

قوله تعالى: ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ۗ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ (١٤٤) ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تبين الآية أمر الله ﷻ لرسوله الكريم والمسلمين بالتوجه في صلاتهم للبيت الحرام، بعد أن علم الله ﷻ رغبته ﷺ بتحويل القبلة إلى الكعبة.

وجوه القراءات:

وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ	وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول (وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ)[١]: بالياء، على صيغة الغيبة، تكملة في الحديث عن الذين أوتوا الكتاب، وفي ذلك تطمين للمؤمنين أن الله محيط بمؤامرات وأفعال أعدائهم.

الوجه الثاني (وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ)[٢]: بالتاء، على صيغة الخطاب، وقد يكون الخطاب للمؤمنين، وبالتالي فهو دعوة لهم أن يلتزموا بالقبلة الجديدة وبكل أمر يؤمرون به، أو هو التفات في

---

(١) نافع وابن كثير وعاصم وأبو عمرو وخلف ورويس

(٢) ابن عامر وحمزة والكسائي وأبو جعفر وروح

الخطاب لأهل الكتاب وبالتالي يكون تهديدًا لهم لعدم اتباعم الحق مع أنهم يعرفونه.

ورد التعدد في القراءة في السورة في قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَإِنَّهُۥ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٩﴾ ﴾، فقرأها أبو عمرو وحده بالياء وجمهور القراء بالتاء.

دلالة تعدد القراءة:

تدل القراءتان على ضرورة الالتزام بكل أوامر الله ﷻ، سواء وافقت ما يرغب به الإنسان أم لم توافق، والحذر من مخالفة أمره بعد معرفته؛ لأن الله ﷻ محيط بأفعال العباد.

قوله تعالى: ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٤٨) ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تبين الآية أن لكل أمة وشخص قبلته وهدفه في الحياة، فلكل واحد من اليهود والنصارى والمسلمين وغيرهم وجهة يتوجه إليها بدافع ذاتي أو خارجي.

وجوه القراءات:

هُوَ مُوَلِّيهَا	هُوَ مُوَلَّاهَا

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول (هُوَ مُوَلِّيهَا)[١]: بكسر اللام، على أنه اسم فاعل، مبني للمعلوم، بمعنى: مستقبِلُها، والضمير (هُوَ) يعود للبشر، أي: ولكل أحد من البشر وجهة هو مولّي وجهَه إليها.

الوجه الثاني (هُوَ مُوَلَّاهَا)[٢]: بفتح اللام، على أنه اسم مفعول، مبني للمجهول، بمعنى: أن لكل إنسان قِبلة ولّاه غيره إياها، فقد تكون التولية من الله تعالى، أو من التقاليد والمجتمع.

---

(١) جمهور القراء

(٢) ابن عامر

دلالة تعدد القراءة:

القراءتان معًا تبينان أن الإنسان يتوجه في قبلته أو هدفه بدافع ذاتي وبتأثير خارجي، وهذان العاملان يتضافران معًا في التأثير على الإنسان، كما قال الله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾ وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا۟ مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ ﴾ (الأنعام: ١١٢- ١١٣)، وقوله تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓا۟ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (يونس: ٣٣).

والحساب يوم القيامة لا يكون إلا على وجود الدافع الذاتي والقرار الداخلي في التوجه، رغم تأثير العوامل الخارجية.

والسياق يتحدث عن التوجّه القلبي إلى الحقّ أو الباطل، ولهذا كان التعقيب على هذه الجملة بقوله تعالى: ﴿ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ﴾، فمن توجه بقلبه إلى الله ﷻ بالخير زاده الله ﷻ خيرًا وهيّأ له سبل الهداية، كما قال الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ ﴾ (محمد: ١٧).

فائدة: الناس لا يكادون يتفقون في استقبالاتهم وتوجهاتهم، كما قال الله تعالى: ﴿ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ﴾ (البقرة: ١٤٥). وأصلحُ البشر وأهداهم هم الذين يفتحون قلوبهم وعقولهم لتوجيه الله ﷻ، ويتسابقون إلى الأفضل والأكمل من غير تأثر بالمجتمع والتقاليد إلا بما فيه خير وصلاح.

قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ (١٥٨) ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تزيل الآية الحرج الذي شعر به المسلمون عند الطواف بين الصفا والمروة، لأن المشركين قبل الإسلام كانوا يمارسون هذه الشعيرة بطريقتهم المنحرفة، كما تحثّ الآية على التطوع في الخير.

وجوه القراءات:

وَمَن تَطَوَّعَ	وَمَن يطَّوَّعْ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول (وَمَن تَطَوَّعَ)[1]: بالتاء وتخفيف الطاء وفتح العين، بصيغة الماضي، أي: كل من تطوع في أي وقت من الأوقات.

الوجه الثاني (وَمَن يطَّوَّعْ)[2]: بالياء وتشديد الطاء وتسكين العين، بصيغة المضارع، شرطيّة، وتقديره: ومن **يتطوع**، إلا أن التاء أدغمت في الطاء. والمضارع يفيد التجدد والتكرار، أي: عمل النافلة حاضرًا ومستقبلًا.

---

[1] نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم وأبو عمرو وأبو جعفر

[2] حمزة والكسائي ويعقوب وخلف

دلالة تعدد القراءة:

تدل القراءتان على أن القانون الثابت الذي لا يتغير: أن المتطوع بالخير سيلقى من الله الشاكر العليم جزاء ذلك التطوع، والقراءتان معًا فيهما حضّ على التطوع والاستمرار فيه.

والاستمرار على الطاعات والمداومة عليها أمر يحث عليه الدين، كما في قوله ﷺ: "سدّدوا وقاربوا، واعلموا أنه لن يُدخِلَ أحدَكم عملُه الجنةَ، وأن أحب الأعمال أدومها إلى الله وإن قلّ"[1].

فائدة: الحديث الشريف في هذه الرواية: "أحب الأعمال أدومها إلى الله وإن قلّ"، فيه إشارة إلى أن ما يحبه الله في الأعمال أمرين: التوجه إلى الله ﷻ والدوام.

[1] صحيح البخاري: ٦٤٦٤

قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تبين الآية الكريمة أن الآيات المبثوثة المتعددة في السموات والأرض دالة على قدرة الله وعظمته.

وجوه القراءات:

وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ	وَتَصْرِيفِ الرِّيحِ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول (وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ)[1]: بالجمع، للدلالة على أنواع الرياح، وعلى معنى إتيانها من جوانب متعددة.

الوجه الثاني (وَتَصْرِيفِ الرِّيحِ)[2]: بالإفراد، للدلالة على جنس الريح.

وردت هذه الكلمة في مواضع عديدة في القرآن واتفق القراء على إفراد ما جاء غير معرف بالألف واللام، مثل قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا﴾ (الروم: ٥١)، وما كان فيه الألف واللام فقد اختلف القراء فيها بالجمع والإفراد.

---

(١) جمهور القراء

(٢) حمزة والكسائي وخلف

دلالة تعدد القراءة:

إن القوانين التي تتحرك بموجبها الريح تستحق التفكر لأنها آية، وكذلك فإن كل نوع من أنواع الريح (الرياح) كذلك آية في حد ذاتها، فقوانين حركة الريح واتجاهاتها وأنواعها ومساراتها كل ذلك آيات لقوم يعقلون. فالريح معروفة، ولكنها تختلف قوة وضعفًا، وتختلف برودة وحرارة، وتختلف في نتائجها وثمراتها، وتختلف باختلاف المواسم وجهات الهبوب، وما تحتمله من ماء وغبار وغيرهما، ومن هنا فهي رياح.

قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تبين الآية حال من يتخذ من دون الله أندادًا، وأن ذلك الولاء لن ينفعهم يوم القيامة ولن ينجيهم من العذاب.

**** وجوه القراءات:**

وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ	وَلَوْ تَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ	وَلَوْ تَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يُرَوْنَ ٱلْعَذَابَ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ)[1]: بالياء في كلمة (يَرَى)، وفتح الياء في كلمة (يَرَوْنَ)، على البناء للمعلوم، بإضافة الرؤية إليهم.

الوجه الثاني: (وَلَوْ تَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ)[2]: بالتاء في كلمة (ترى) على الخطاب، والخطاب للنبي ﷺ، أو لكل أحد ممن يصلح للخطاب، وفتح الياء في كلمة (يَرَوْنَ)، على البناء للمعلوم،

---

(١) جمهور القراء

(٢) نافع ويعقوب

أي: إذ يرون العذاب المرعب في ذلك اليوم. وتقدير الآية: ولو ترى حال الذين ظلموا وفزعهم حين يرون العذاب يوم القيامة لرأيت حينئذٍ أمرًا لا يوصف من الهول والفظاعة.

الوجه الثالث: (وَلَوْ تَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يُرَوْنَ الْعَذَابَ)[1]: بالتاء في كلمة (ترى) على الخطاب، والخطاب للنبي ﷺ، أو لكل أحد ممن يصلح للخطاب، وضم الياء في كلمة (يُرون)، على البناء للمجهول، أي: إذ يريهم الله العذاب، وهذا ما أكدته الآية التالية في قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ ۖ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴿١٦٧﴾﴾. وتقدير الآية: ولو ترى حال الذين ظلموا وفزعهم حين يريهم الله ﷻ العذاب يوم القيامة لرأيت حينئذٍ أمرًا لا يوصف من الهول والفظاعة.

**** وجوه القراءات:**

أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ	إِنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ)[2]: بفتح الهمزة في الموضعين، أي: أن الظالمين حين يرون العذاب يوقنون بأن القوة لله جميعًا وأن الله شديد العذاب.

---

[1] ابن عامر

[2] جمهور القراء

الوجه الثاني: ﴿إِنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ﴾[1]: بكسر الهمزة في الموضعين، على إضمار القول، أي: أن هناك من يعلن أن القوة لله ﷻ وأنه شديد العذاب، والأقوى أن يكون القائل هو الله ﷻ، ولا يمنع أن يردد المرددون هذا القول على اختلافهم بعد ذلك. وفائدة هذه الجملة في سياقها المبالغة في تهويل الخطب وتفظيع الأمر.

دلالة تعدد القراءة:

ترسم القراءات المتعددة في هذه الآية صورة مهولة عظيمة للظالمين يوم القيامة، ويصل الجميع في ذلك الموقف إلى يقين بأن الله ﷻ له القوة جميعًا، وأنه شديد العذاب، ويعايش هذه الحقيقة أهل الظلم أو يُجبَرون على معايشتها ورؤية العذاب، كما يرى حالهم هذا الرسول ﷺ والمؤمنون.

---

(1) ابو جعفر ويعقوب

قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٧٣﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تبين الآية أن المحرمات من الأطعمة محدودة في الدين، ويجوز تناولها عند الضرورة.

وجوه القراءات:

حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ	حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيِّتَةَ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ)[1]: بتخفيف الياء وتسكينها، للدلالة على تحقق موتها.

الوجه الثاني: (حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيِّتَةَ)[2]: بتشديد الياء وكسرها، للدلالة على الموت في الحال أو في المآل.

والتفريق السابق ناتج عن استقراء الآيات القرآنية التي وردت فيها هذه المفردة، واستقراء القراءات المتعددة فيها، فقد ورد الوجهان في جميعها، عدا قوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾ [الزمر: ٣٠]،

---

(١) جمهور القراء

(٢) ابو جعفر

فالخطاب فيها لمحمد ﷺ الذي كان حيًّا وقت نزول الآية، فلم يرد فيها الوجهان.

دلالة تعدد القراءة:

مع أن هناك من يقول إنهما لغتان، لكن القراءتين معًا تدلان على تحريم ما لم يُذبح ذبحًا، سواء أكان موته قريبًا أم بعيدًا.
وللتوضيح: فإن الناس إذا رأوا موت الحيوان فقد يظنون أن ذلك أهون في تحريم أكله مما لو وجدوه ميتًا ومرّ عليه وقت، فالقراءتان تبينان أن الزمن لا أثر له في تحريم ما مات دون ذكاة شرعية.

قوله تعالى: ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَـٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَـٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَـٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّـٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تبين الآية حقيقة البر وأهم ما يُوصل إليه، وتنفي أن يكون البر قائمًا على مجرد التوجهات الشكلية التي لا روح فيها.

**** وجوه القراءات:**

لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟	لَّيْسَ ٱلْبِرُّ أَن تُوَلُّوا۟

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟)[1]: بنصب البرَّ، على أنها خبر ليس مقدم، واسمها المؤخر المصدر المؤول (توليتكم). أي: ليس توليتكم هي البر، فالتركيز هنا على التولية.

---

[1] حفص وحمزة

الوجه الثاني: (لَّيْسَ ٱلْبِرُّ أَن تُوَلُّوا)[1]: برفع البرُّ، على أنها اسم ليس، وخبرها المصدر المؤول (توليتكم). أي: ليس البرُّ في توليتكم، والتركيز هنا على البر.

دلالة تعدد القراءة:

القراءتان تنفيان علاقة البر والمكانة العالية عند الله ﷻ بالتولية قِبَل المشرق والمغرب، فليس البرُّ بالتولية، وليست التولية هي البرَّ.
وكأن القراءتين تدعوان البشر إلى الاهتمام بالحقائق والأمور العملية في طريقهم إلى الله ﷻ، وعدم الوقوف طويلًا عند الشكليات، والتي يبدو أن الناس كلما ابتعدوا عن جوهر الدين وحقائقه ركزوا في تديّنهم على **قضايا شكلية فارغة** يعظمونها ويظنون أنها تقربهم إلى الله ﷻ، ويهملون القضايا الأساسية والجوهرية في الدين.

**** وجوه القراءات:**

وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ	وَلَٰكِنِ ٱلْبِرُّ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ)[1]: بتشديد النون ونصب البرَّ على أنها اسم لكنَّ، وهي من أخوات إنَّ، فهي تؤكد أن البرَّ هو الممارسات المذكورة لاحقًا.

---
[1] جمهور القراء

الوجه الثاني: (وَلَٰكِنِ ٱلْبِرُّ)[2]: بتخفيف النون وكسرها لالتقاء الساكنين، ورفع البرُّ. وعندما خُففت (لكن) فقدت عملها وأصبحت تعني الاستدراك فقط. وهذا يعني أن الجملة أصبحت تامة، أي: البرُّ هو الإيمان والأعمال المذكورة، واستخدام الجملة الاسمية لبيان استقرار هذا الحكم.

وردت القراءتان أيضًا في قوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾ ﴾.

دلالة تعدد القراءة:

القراءتان معًا تُبيّنان أن التعريف المقدّم للبر في الآية ثابت ومؤكد، وغير قابل للتغيير والتبديل، وليس له علاقة بالشكليات كالاتجاه شرقًا أو غربًا.

---

(1) جمهور القراء

(2) نافع وابن عامر

قوله تعالى: ﴿ فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨٢﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

ترفع الآية الإثم عن الذي يتدخل في الوصية بقصد الإصلاح.

وجوه القراءات:

مِن مُّوصٍ	مِن مُوَصٍّ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول (مِن مُّوصٍ)[1]: بتخفيف الصاد، اسم فاعل من أوصى، والتخفيف فيه بيان أن الوصية عادية.

الوجه الثاني (مِن مُوَصٍّ)[2]: بتشديد الصاد، اسم فاعل من وصّى، والتشديد فيه إشارة إلى وصية مؤكدة ومتكررة.

دلالة تعدد القراءة:

القراءتان معًا تشيران إلى أن المطلوب هو الإصلاح في حالة الخوف من الميل والظلم في الوصية، بغض النظر عن درجة التشديد في الوصية، فقد يستنكف المصلحون عن التدخل للتغيير

(١) نافع وابن كثير وابن عامر وأبو عمرو وأبو جعفر وحفص
(٢) شعبة وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف

عندما تكون الوصية مؤكدة ومشددة، وذلك عندما يكون في الوصية مخالفات شرعية ينبغي أن يمنع من سريانها.

قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥۚ وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ ﴾ .

المعنى الإجمالي للآية:

تتحدث الآية عن الأحكام المتعلقة بالصيام وأصحاب الأعذار المؤقتة والدائمة.

**** وجوه القراءات:**

فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ	فِدۡيَةٞ طَعَامُ مَسَاكِينَ	فِدۡيَةُ طَعَامِ مَسَاكِينَ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ)[١]: بتنوين (فِدۡيَةٞ) وضم (طَعَامُ) وإفراد (مِسۡكِينٖ)، أي: مقدار الفدية المطلوبة هي مقدار ما يحتاجه المسكين من طعام في يوم واحد، وتتكرر بتكرر الأيام. يقول الرازي: "وأما القراءة الثانية وهي (فِدۡيَةٞ) بالتنوين فجعلوا ما بعده مفسرًا له ووحدوا المسكين لأن المعنى على كل واحد لكل يوم طعام مسكين"[٢].

---

(١) جمهور القراء

(٢) التفسير الكبير: ج٣، ٩٥

الوجه الثاني: (فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ)[1]: بتنوين (فِدْيَةٌ) وضم (طَعَامُ) وجمع (مساكينَ). أي: مقدار الفدية المطلوبة هي **متوسط** ما يحتاجه المساكين عامة من طعام في يوم واحد.

الوجه الثالث: (فِدْيَةُ طَعَامِ مَسَاكِينَ)[2]: بغير تنوين ل (فدية) وكسر (طعامِ) للإضافة وجمع (مساكينَ). والإضافة هنا من باب إضافة الشيء إلى جنسه، فجنس الفدية هنا أنها طعام. أي: أن الفدية تُقدَّر بمقدار طعام المساكين، أي: مستواهم في الأكل والشرب، ومن هنا جاءت القراءة بجمع المساكين، **لأن المستوى يكون للمجموع** وليس لشخص واحد.

دلالة تعدد القراءة:

تفيد القراءات أن الفدية على من لا يستطيع الصوم أو يستطيعه بمشقة، وهذه الفدية هي إطعام مسكين عن كل يوم، ومقدارها معدل ما يأكله المساكين، لذا يتغير مقدار الفدية من بلد لآخر، ومن سنة لأخرى.

**** وجوه القراءات:**

فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا	فَمَن **يطَّوَّعْ** خَيْرًا

سبق الإشارة إلى ذلك في الآية (١٥٨).

---

[1] هشام

[2] نافع وابن ذكوان وأبو جعفر

قوله تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تتحدث الآية عن أحكام الصيام والمفطرين أصحاب الأعذار، وطبيعة أحكام الدين القائمة على التيسير.

**** وجوه القراءات:**

ٱلْقُرْءَانُ	ٱلْقُرَانُ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول (**ٱلْقُرْءَانُ**)[1]: مع الهمز، على وزن فُعلان، يقول ابن حيّان: "وَمَعْنَى: قُرْآنٍ، بِالْهَمْزِ: الْجَمْعُ لِأَنَّهُ يَجْمَعُ السُّوَرَ، كَمَا قِيلَ فِي الْقَرْءِ، وَهُوَ: إِجْتِمَاعُ الدَّمِ فِي الرَّحِمِ أَوَّلًا"[2].

الوجه الثاني (**ٱلْقُرَانُ**)[3]: دون همز، على وزن فُعال، يقول أبو حيّان: "مِنْ: قَرَنْتُ الشَّيْءَ إِلَى الشَّيْءِ: ضَمَمْتُهُ، لِأَنَّ مَا فِيهِ مِنَ

(1) جمهور القراء
(2) البحر المحيط: ج٢، ١٧٤
(3) ابن كثير

السُّوَرِ وَالْآيَاتِ وَالْحُرُوفِ مُقْتَرِنٌ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ. أَوْ لِأَنَّ مَا فِيهِ مِنَ الْحِكَمِ وَالشَّرَائِعِ كَذَلِكَ، أو ما فيه من الدَّلَائِلِ وَمِنَ الْقَرَائِنِ، لِأَنَّ آيَاتِهِ يُصَدِّقُ بَعْضُهَا بَعْضًا"[1].

ملاحظة: تكررت هذه اللفظة بمشتقاتها (القرآن، لقرآن، بقرآن، قرآنا، قرآنه) ٧٠ مرة، ولم يهمزها ابن كثير في كل المواضع. وآثرنا ان لا نكررها في مواضعها خشية الإطالة.

دلالة تعدد القراءة:

تدل القراءتان على أن القرآن الكريم هو ذلك المجموع للسور والآيات، وقرن بينها في نظم دقيق بديع.

**** وجوه القراءات:**

وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ	وَلِتُكَمِّلُوا الْعِدَّةَ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول (وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ)[2]: بسكون الكاف وتخفيف الميم، مضارع (أكمل)، والمقصود عدد الأيام التي فاتت عليه.

الوجه الثاني (وَلِتُكَمِّلُوا الْعِدَّةَ)[3]: بفتح الكاف وتشديد الميم، مضارع (كَمَّل)، والصيغة فيها مبالغة وتأكيد، والمقصود أن يتم الحرص على

---

[1] التحرير والتنوير: ج٢، ١٧٤
[2] جمهور القراء
[3] شعبة ويعقوب

إكمال الصيام سواءً لمن يصوم رمضان في وقته أو من يقضي أيامًا بعده.

ويمكن أن تكون المبالغة للإشارة إلى أن يتم الصيام في وقته أو القضاء بكل معاني رمضان الروحانية، واجتناب قول الزور واجتناب المخاصمة، أي: أن يكون الإكمال على الدرجة الأفضل.

يقول ابن عاشور: "والمعنى: يريد الله أن تُكملوا العدة وأن تُكبّروا الله، وإكمالُ العدة يحصل بقضاء الأيام التي أفطرها مَن وجب عليه الصوم ليأتي بعدة أيام شهر رمضان كاملة، فإن في تلك العدة حكمة تجب المحافظة عليها، فبالقضاء حصلت حكمة التشريع وبرخصة الإفطار لصاحب العذر حصلت رحمة التخفيف"[1].

دلالة تعدد القراءة:

يبين تعدد القراءات ضرورة إكمال الصيام دون إنقاص أيّ يوم من أيام الصيام، وعلى هيئة عالية من الإقبال والأجواء الروحانية.

---

[1] التحرير والتنوير: ج٢، ١٤٩

قوله تعالى: ﴿ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۚ وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ ۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْ ۗ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩١﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تبين الآية أحكام قتال المشركين، بما في ذلك ما يتعلق بالقتال عند المسجد الحرام.

وجوه القراءات:

وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ ۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْ ۗ	وَلَا **تَقْتُلُوهُمْ** عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ **يَقْتُلُوكُمْ** فِيهِ ۖ فَإِن **قَتَلُوكُمْ** فَٱقْتُلُوهُمْ ۗ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (وَلَا **تُقَٰتِلُوهُمْ** عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ **يُقَٰتِلُوكُمْ** فِيهِ ۖ فَإِن **قَٰتَلُوكُمْ** فَٱقْتُلُوهُمْ)[1]: بالألف في الكلمات الثلاث، من القتال، وفي ذلك نهي عن مقاتلة المشركين في المسجد الحرام حتى يكون الابتداء منهم.

الوجه الثاني: (وَلَا **تَقْتُلُوهُمْ** عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ **يَقْتُلُوكُمْ** فِيهِ ۖ فَإِن **قَتَلُوكُمْ** فَٱقْتُلُوهُمْ)[2]: بغير ألف في الكلمات الثلاث، من القتل، وفي ذلك نهي عن قتل المشركين في المسجد الحرام، أي: لا تَقْتُلوا بَعْضَهُمْ؛ حتَّى يَقْتُلوا بَعْضَكُمْ، ولا تَبدَأوهم بِقَتل حتى يَبدَأوكم به.

(١) جمهور القراء

(٢) حمزة والكسائي وخلف

دلالة تعدد القراءة:

يشير وجود القراءتين إلى الحزم الشديد في التعامل مع الذين يمارسون القتل والقتال في المسجد الحرام، لأن في ذلك تخطٌ لكل الخطوط الحمراء وتجاوز لقدسية المكان.

ويمكن صياغة دلالة تعدد القراءات بالنقاط الآتية:

١. يجوز قتال المشركين إذا قاتلوا في الحرم.

٢. يجوز قتلهم إذا قاتلوا في الحرم.

٣. يجوز قتلهم إذا قَتَلوا في الحرم.

قوله تعالى: ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٧﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تتحدث الآية عن الأجواء الروحية المفترضة عند أداء الحج، فهي تنهى عن ممارسة الجماع ومقدماته مع الزوجة، والابتعاد عن الكلام في الأمور الجنسية، وتنهى عن ارتكاب المعاصي، وتنهى عن الجدل الذي يؤدي إلى قسوة القلوب والانشغال عن العبادة، وتدعو إلى التزود بالتقوى قبل الحج ومن خلال شعائر الحج.

وجوه القراءات:

فَلَا رَفَثٌ وَلَا فُسُوقٌ وَلَا جِدَالٌ	فَلَا رَفَثٌ وَلَا فُسُوقٌ وَلَا جِدَالَ	فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ)[1]: بالفتح للكلمات الثلاث: للتنكير، وهو **نفي يفيد النهي**، و **(لا) هنا نافية للجنس**، وهي تستغرق في النفي، والمراد نفي عام لهذه الأمور الثلاثة. فهي تُشدّد في النهي عن كل أشكال الرفث والفسوق والجدال.

---

[1] جمهور القراء

الوجه الثاني (فَلَا رَفَثٌ وَلَا فُسُوقٌ وَلَا جِدَالَ)[1]: بتنوين الضم للكلمتين الأوليتين والفتح للثالثة، و (**لا) هنا تعمل عمل ليس**، فكأن التقدير: ليس رفثٌ وليس فسوقٌ. أما كلمة الجدال فبقيت منصوبة للدلالة على الاستغراق في النهي عن الجدال بكل أشكاله.

وقد يكون التقدير لخبر الكلمتين المرفوعتين: فلا رفثٌ وفسوقٌ **لائق** في الحج، لأن هذين الأمرين فيهما بعد عن معاني الحج المقصودة من التعظيم والتبتل والتوجه والإكثار من الطاعة وتعظيم شعائر الله ﷻ.

الوجه الثالث: (فَلَا رَفَثٌ وَلَا فُسُوقٌ وَلَا جِدَالٌ)[2]: بتنوين الضم للكلمات الثلاث، و(**لا) هنا تعمل عمل ليس**، فكأن التقدير: ليس رفثٌ وليس فسوقٌ وليس جدال.

وقد يكون التقدير أن هذه الكلمات مبتدأ، وتقدير الخبر: فلا رفثٌ وفسوقٌ وجدالٌ **لائق** في الحج، لأن هذه الأمور فيها بعد عن معاني الحج المقصودة من التعظيم والتبتل والتوجه والإكثار من الطاعة وتعظيم شعائر الله ﷻ.

---

(1) ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب

(2) أبو جعفر

دلالة تعدد القراءة:

القراءات تنهى عن الرفث والفسوق والجدال في الحج، بأساليب متعددة، ولعل ذلك لمراعاة أحوال المخاطبين المختلفة، فبعضهم يكفيه تذكير قليل فيمتنع، وآخرون يحتاجون إلى تشديد في التذكير.
وأما الجدال فقد جاء في وجهين بالصيغة الأشدّ، للتنبيه إلى خطورته، ولعلّ ذلك يرجع إلى كثرة ما يمكن أن يدعو إلى الجدال في الحج، وتساهل الكثيرين فيه واعتباره أمرًا عاديًّا.
ويستفاد من ذلك ضرورة اختلاف الخطاب في بعض الأمور، حسب ما يقتضيه المقام والحاجة والمخاطبون.

قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ٢٠٨ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تدعو الآية المؤمنين إلى أن يسعوا إلى السلام بكل أشكاله، لأن وقوع الحرب بين الناس من أهداف الشيطان.

وجوه القراءات:

ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ	ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسَّلۡمِ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ)[1]: بكسر السين، اسم مصدر، يعني **حالة السلام**. وقد ذكر البعض أن معناها الإسلام، لأن معنى أسلم دخل في السِّلم، ولكن مفهوم السِّلم أشمل من كونه الإسلام المعروف، والذي يدل على أن المقصود هو (المسالمة) قراءة السَّلْم (بفتح السين).

الوجه الثاني: (ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسَّلۡمِ)[2]: بفتح السين، يعني **المُسالمة**، أو **المعاهدات** التي توصل إلى السلام.

(1) ابن عامر وعاصم وحمزة وأبو عمرو ويعقوب وخلف
(2) نافع وابن كثير والكسائي وأبو جعفر

دلالة تعدد القراءة:

تدعو القراءتان المسلمين إلى الدخول في السلام، وصولًا إلى أعلى درجاته استقرارًا وثباتًا، فالإسلام يسعى إلى تحقيق السلام ويحرص على استقراره ودوامه.

قوله تعالى: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٢١٠﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تحذر الآية الناس من أهوال يوم القيامة، يوم لا يملك أحد إرادة ولا أمر إلا الله ﷻ.

**** وجوه القراءات:**

وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ	وَٱلْمَلَائِكَةِ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ)[(١)]: بالرفع، على العطف، على لفظ الجلالة، يقول أبو حيّان: "عَطْفًا عَلَى: اللَّهُ، وَقِيلَ: فِي هَذَا الْكَلَامِ تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ، فالإتيان في الظل مُضَافٌ إِلَى الْمَلَائِكَةِ، وَالتَّقْدِيرُ: إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ وَالْمَلَائِكَةُ فِي ظُلَلٍ، فَالْمُضَافُ إِلَى اللَّهِ ﷻ هُوَ الإتيان فَقَطْ"[(٢)].

الوجه الثاني: (وَٱلْمَلَائِكَةِ)[(٣)]: بالكسر، على العطف أيضًا، يقول أبو حيّان عن وجه الكسر: "عَطْفًا عَلَى: فِي ظُلَلٍ، أَوْ عَطْفًا عَلَى الْغَمَامِ،

---

(١) جمهور القراء

(٢) البحر المحيط: ج٢، ٣٤٥

(٣) أبو جعفر

فَيَخْتَلِفُ تَقْدِيرُ حَرْفِ الْجَرِّ، إِذْ عَلَى الأَوَّلِ التَّقْدِيرُ: وَفِي الْمَلَائِكَةِ، وَعَلَى الثَّانِي التَّقْدِيرُ: وَمِنَ الْمَلَائِكَةِ".[1]

دلالة تعدد القراءة:

تؤكد القراءتان على مجيء الملائكة يوم القيامة، وأنهم سيكونون إحدى مكونات الظلل.

**** وجوه القراءات:**

وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ	وَإِلَى ٱللَّهِ تَرْجِعُ ٱلْأُمُورُ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول (وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ)[2]: بضم التاء، على البناء للمجهول، أي: أن الأمور في صدورها ومآلاتها ينبغي أن تُرجع إلى الله ﷻ، وتُسند إليه. أي: أن يُنسب إلى الله ﷻ حدوث كل الأمور، ولا يكون شيء في السموات والأرض إلا بأمر الله ﷻ.

الوجه الثاني (وَإِلَى ٱللَّهِ تَرْجِعُ ٱلْأُمُورُ)[3]: بفتح التاء، على البناء للمعلوم، أي: أن الأمور في صدورها ومآلاتها تَرجع في الحقيقة إلى الله ﷻ صدورًا ونتائج ونهاياتٍ. وهذا واضح في قوله تعالى: ﴿ يُدَبِّرُ

---

(1) البحر المحيط: ج٢، ٣٤٥

(2) نافع وابن كثير وأبو عمرو وعاصم وأبو جعفر

(3) ابن عامر وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف

ٱلۡأَمۡرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ثُمَّ يَعۡرُجُ إِلَيۡهِ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥٓ أَلۡفَ سَنَةٖ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ (السجدة: ٥).

دلالة تعدد القراءة:

مآل الأمور كلها إلى الله ﷻ، وفق ضوابط وقوانين محكمة. وينبغي للإنسان أن يتأدب مع الله ﷻ فينسب الأمور كلها إليه.

قوله تعالى: ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَا ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ (٢١٣) ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تبين الآية أن الله ﷻ بعث النبيين وأنزل معهم الرسالات ليحكموا بأمر الله ﷻ وشرعه.

وجوه القراءات:

لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ	لِيُحْكَمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول (لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ)[١]: بفتح الياء وضم الكاف، على البناء للمعلوم، والفاعل يعود على الأرجح إلى الكتاب.

الوجه الثاني (لِيُحْكَمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ)[٢]: بضم الياء وفتح الكاف، على البناء للمجهول، ونائب الفاعل يعود إلى الكتاب، والتقدير: لكي تكون تشريعات الكتاب هي الحاكمة بين الناس، يقول البغوي: "لأن

(١) جمهور القراء

(٢) أبو جعفر

الكتاب لا يُحْكم في الحقيقة إنما الحُكْمُ به"[1]، وهذا يدل على أهمية الرجوع إليه في الحكم.

دلالة تعدد القراءة:

تدل القراءتان على أن الكتاب الرباني أُنزل صالحًا ليَحْكم بين الناس في الأمور المختلف فيها، ولا بد من أن تسود قيمه وأحكامه بين الناس.

---

[1] معالم التنزيل: ج١، ٢٤٤

قوله تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تبين الآية قانون نصر الله ﷻ للمؤمنين، حيث يأتي النصر بعد سلسلة من الابتلاءات الجسدية والمالية والنفسية.

وجوه القراءات:

حَتَّىٰ يَقُولَ	حَتَّىٰ يَقُولُ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول (حَتَّىٰ يَقُولَ)[1]: بفتح اللام على النصب، للدلالة على المضارع، بمعنى: إلى أن يقول، أي: أن الباساء والضراء تستمر إلى أن يقول الرسول والذين آمنوا متسائلين: متى نصر الله؟، يقول الطبري: "إذا كان ما قبل "حتى" من الفعل على لفظ "فعل" متطاول المدة، وما بعدها من الفعل على لفظ غير منقضٍ، فالصحيح من الكلام نصب"يفعل"، وإعمال حتى"[2].

الوجه الثاني (حَتَّىٰ يَقُولُ)[3]: بضم اللام على الرفع، للدلالة على الحال، أي: وصولهم إلى هذا الحد وصدور القول منهم، أي: قد

---

(1) جمهور القراء

(2) تفسير الطبري: ج4، 290

(3) نافع

مستهم البأساء والضراء وزلزلوا ولسان حالهم يقول: متى نصر الله؟ أي: أن هذا القول متكرر نتيجة تطاول أمد الفتنة، يقول الزمخشري: "وبالرفع على أنه في معنى الحال، كقولك: شربت الإبل حتى يجيءُ البعير يجرّ بطنه، إلا أنها حال ماضية محكية"[1].

دلالة تعدد القراءة:

في تعدد القراءة بيان لتفاوت الأحوال التي ينصر الله فيها أنبياءه والمؤمنين معهم، وكلّ ذلك بحكمة الله ﷻ، فمنهم من ينصره بمجرد وصوله إلى هذه المرحلة، ومنهم من ينصره الله بعد هذا القول، وفي هذا التفاوت فتح باب الأمل لأهل الإيمان. وقد يكون التعدد يُبيّن **بدايات النصر ومرحلة كمال النصر.**

---

[1] الكشاف: ج١، ٢٥٧

قوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

جاءت هذه الآية في بداية تحريم الخمر، حيث بينت أن ضرره يغلب نفعه، كما تحدثت الآية عن إنفاق اليسير من المال وما يزيد عن الحاجة، خاصة في الظروف الطبيعية، أو العفو عن الآخرين لمن لا يجد مالاً.

**** وجوه القراءات:**

فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ	فِيهِمَآ إِثْمٌ كَثِيرٌ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول (فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ)[1]: بالباء، من كبر الحجم، لبيان عظم الإثم في الخمر والميسر؛ فالمبالغة في تعظيم الذنب إنما تكون بالكبَر، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ ﴾ (النجم: ٣٢)، وقوله تعالى: ﴿ إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ ﴾ (النساء: ٣١)، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴾ (النساء: ٢).

[1] جمهور القراء

الوجه الثاني (فِيهِمَآ إِثۡمٞ كَثِيرٞ)[1]: بالثاء، من الكثرة، لبيان كثرة الأضرار الناتجة عن الخمر والميسر، وقد وصف الله أنواعًا كثيرة من الإثم في الخمر والميسر وهو قوله: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾ (المائدة: ٩١)، فذكر أعدادًا من الذنوب فيهما، وقد لعن النبي ﷺ عشرة بسبب الخمر، وذلك يدل على كثرة الإثم فيهما. يقول الزمخشري: "ومعنى الكثرة: أن أصحاب الشرب والقمار يقترفون فيهما الآثام من وجوه كثيرة"[2].

ويقول ﷺ: "الخمر أم الخبائث"[3].

دلالة تعدد القراءة:

إن أضرار الخمر والميسر (آثامهما) أنواع كثيرة ومتعددة، وكل نوع منها في ذاته خطير (كبير)، وبالتالي فأخطارهما هائلة (كثيرة وكبيرة).

**** وجوه القراءات:**

قُلِ ٱلۡعَفۡوَ	قُلِ ٱلۡعَفۡوُ

[1] حمزة والكسائي

[2] الكشاف: ج١، ١٩٣

[3] الجامع الصغير، السيوطي: ٣٢٦٩، حسن

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول (قُلِ ٱلۡعَفۡوَ)[1]: بفتح الواو، على النصب، والتقدير: قل: أنفقوا العفوَ. أي: لا يُطلب منكم في تطوعكم إلا ما يزيد عن حاجتكم.

الوجه الثاني (قُلِ ٱلۡعَفۡوُ)[2]: بضم الواو، على الرفع، والتقدير: قل: هو العفوُ. كأنه جواب لسؤالهم: ما الذي ينفقون؟ فالجواب جاء على صيغة الجملة الاسمية، وليس بصيغة الأمر كما في القراءة الأولى. والسؤال في الآية عن الصدقات غير الواجبة، وقد جاء في الحديث قوله ﷺ: "خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى، وابدأ بمن تعول"[3].

دلالة تعدد القراءة:

تبين القراءتان أن المطلوب في الإنفاق هو اليسير الذي زاد عن الحاجة.

---

(1) جمهور القراء

(2) ابو عمرو

(3) صحيح البخاري: ١٤٢٦

قوله تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تتحدث الآية الكريمة عن حكم إتيان المرأة الحائض.

وجوه القراءات:

حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ	حَتَّىٰ يَطَّهَّرْنَ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول (حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ)[1]: بتخفيف الطاء والهاء، بمعنى: ينقطع دم حيضهن.

الوجه الثاني (حَتَّىٰ يَطَّهَّرْنَ)[2]: بتشديد الطاء والهاء، والتشديد للمبالغة، والتقدير: حتى يغتسلن ويتطهرن بالماء.

دلالة تعدد القراءة:

هذه من الآيات التي تفيد القراءات فيها حكمًا شرعيًا، فلا ريب أن صيغة التشديد تفيد وجوب المبالغة في طهر النساء من الحيض؛

---

(1) نافع وابن كثير وابن عامر وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب وحفص

(2) شعبة وحمزة والكسائي وخلف

لأن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى، كما يقول أهل اللغة، أما قراءة التخفيف فلا تفيد هذه المبالغة.

ويدل مجموع القراءتين على أحد أمرين: أولهما: أن الحائض لا يقربها زوجها حتى يحصل أصل الطهر وذلك بانقطاع الحيض، أي: لا يقربها حتى تظهر كل علامات نهاية الحيض وليس أول هذه العلامات فقط.

وثانيهما: أنها لا يقربها زوجها إلا إن بالغت في الطهر وذلك بالاغتسال. فلا بد من الطهرين كليهما في جواز إتيان النساء.

ووجود القراءتين يُرجّح الرأي القائل بعدم قرب الحائض إلا بعد الاغتسال، فأحد القراءتين مُفسّر للأخرى. ولكن قد يفيد التعدد وجود هامش نسبي في التحريم، بحيث تكون العلاقة الجنسية في المرحلة ما بين انقطاع الدم والاغتسال أقل حرمة منها قبل الأول منهما، وخاصة عند وجود مشقة وحرج في الاغتسال، ولكن لا بد عندها من القيام بالحد الأدنى من التطهر كالوضوء أو غسل الفرج كما يقول ابن حزم رحمه الله.

قوله تعالى: ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَأۡخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ شَيۡـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَا فِيمَا ٱفۡتَدَتۡ بِهِۦۗ تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعۡتَدُوهَاۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٢٩﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تتناول الآية بعض أحكام إنهاء العلاقة الزوجية، بالطلاق أو بالخلع.

وجوه القراءات:

إِلَّآ أَن يَخَافَآ	إِلَّآ أَن يُخَافَا

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول (إِلَّآ أَن يَخَافَآ)[1]: بفتح الياء، على البناء للمعلوم، أي: يخاف الزوجان، والخوف توقُّع حصول ما تكرهه النفس، وأُسند هذا الفعل لهما دون غيرهما؛ لأنهما اللذان يعلمان شأنهما وأحوالهما.

وبعبارة أخرى: فالخلع يكون عندما يغلب على ظن الزوجين أن استمرار الحياة الزوجية يؤدي إلى تعدي حدود الشرع.

---

(1) جمهور القراء

الوجه الثاني (إِلَّآ أَن يُخَافَا)[1]: بضم الياء، على البناء للمجهول، والتقدير: إلا أن يخاف من حولهما ألا يقيما حدود الله، فجعل الخوف لغيرهما. أي: أنه أحيانًا عندما تنتقل المشكلة فلا تبقى في دائرة الزوجية فيقتنع من حولهما ومن له تأثير في الإصلاح بينهما بأن استمرار الزوجية سيؤدي إلى تعدي حدود الله ﷻ.

دلالة تعدد القراءة:

القراءتان معًا تشيران إلى رفع الحرج عن القيام بالخُلْع بسبب خوف الزوجين من عدم إقامة حدود الله، أو خوف مَنْ حولَهم على ذلك، أو اشتراك الطرفين في الخوف (الزوجين والمحيط بهما).

وبعبارة أخرى: فالقراءتان توسعان دائرة الذين يمكن لهم اقتراح الخُلْع كحلّ، طالما توفرت القناعة بأن استمرار الحياة الزوجية فيه تعدّ على حدود الله، ولا تقصره على الزوجين، بل تُعدّيه إلى المحيط، أكان من الأهل أم من غيرهم (مثل المحامي أو القاضي).

فائدة: الخُلْع هو: أن تتنازل المرأة عن حقوقها كاملة أو بعضها، مقابل قيام الزوج بالتطليق.

---

[1] حمزة وأبو جعفر ويعقوب

قوله تعالى: ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ ۚ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ۗ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ۗ وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓا أَوْلَٰدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٢٣٣) ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تتناول الآية الأحكام المتعلقة بالإرضاع في حالات متعددة.

وجوه القراءات:

لَا تُضَآرَّ	لَا تُضَارُّ	لَا تُضَارْ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول (لَا تُضَآرَّ)[1]: بفتح الراء مشددة، و (لا) هنا ناهية، والنهي موجه للمرأة والرجل بدليل قوله تعالى: ﴿وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ ﴾، ولكن استخدم لفظ (تضار) لأنه قُدم في الخطاب المرأة، ولو تقدم الرجل لكان اللفظ (لا يضار).

[1] نافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي ويعقوب

وكلمة (تضارَّ) مدغمة، وإذا فُكّ الإدغام فإنها تحتمل الكسر؛ أي: لا تضارِرْ، وتحتمل الفتح أي: لا تضارَرْ. والمعنى بالكسر أن المرأة لا يجوز لها أن توقع الضرر بغيرها، مثل الزوج أو الجد أو العم أوغيرهم باستخدام الولد.

والمعنى بالفتح أي: لا يجوز لغيرها أن يوقع الضرر بها عبر الولد، أكان هذا الغير زوجًا أو جدًّا أو عمًّا أو أخًا أو غيرهم.

وبعبارة أخرى: القراءة تدل على أنه يحرُم أن يوقِع أحد من الأطراف ضررًا بغيره باستخدام الولد، وهذا الضرر قد يصل إلى الولد وليس فقط إلى المقصود الإضرار به.

يقول الرازي: "قوله: {لاَ تُضَارَّ} يحتمل وجهين كلاهما جائز في اللغة، وإنما احتمل الوجهين نظرًا لحال الإدغام الواقع في تضار أحدهما: أن يكون أصله: (لا تضارِر) بكسر الراء الأولى، وعلى هذا الوجه تكون المرأة هي الفاعلة للضرار. والثاني: أن يكون أصله: (لا تضارَر) بفتح الراء الأولى فتكون المرأة هي المفعولة بها الضرار، وعلى الوجه الأول يكون المعنى: لا تفعل الأم الضرار بالأب بسبب إيصال الضرار إلى الولد، وذلك بأن تمتنع المرأة من إرضاعه مع أن الأب ما امتنع عليها في النفقة من الرزق والكسوة، فتلقى الولد عليه، وعلى الوجه الثاني معناه: لا تُضارَر، أي: لا

يفعل الأب الضرار بالأم فينزع الولد منها مع رغبتها في إمساكه وشدة محبتها له"[1].

الوجه الثاني (لَا تُضَارُّ)[2]: بضم الراء مشددة، و (لا) هنا نافية، وهو من أساليب النهي الشديد، وهي أشمل من قراءة النصب، فالنفي يتضمن عدم وجود أيّ ضرر، وهذا يحتاج إلى التنبّه لكل المعطيات والظروف والقوانين التي يمكن أن تسبب الضرر، حتى ولو لم يكن مقصودًا. يقول الحلبي: "برفع الراء مشددةً، وتوجيهُها واضحٌ، لأنه فعلٌ مضارعٌ لم يَدْخُلْ عليه ناصبٌ ولا جازمٌ فَرُفِعَ، وهذه القراءةُ مناسِبَةٌ لِما قبلِهَا من حيث إنه عَطَفَ جملةً خبريةً على خبريةً لفظًا نَهْيِيَّةٌ معنى"[3].

الوجه الثالث: (لَا تُضَارْ)[4]: بسكون الراء، لتجنب الثقل في النطق، يقول الحلبي: "قراءةُ تسكينِ الراء تحتملُ أَنْ تكونَ مِنْ رفعٍ فتكونَ كقراءةِ ابن كثير وأبي عمرو، وأن تكونَ من فَتْح فتكونَ كقراءةِ الباقين، والأولُ أَوْلى، إذ التسكينُ من الضمةِ أكثرُ من التسكينِ من الفتحةِ لخفتها"[5].

---

(1) التفسير الكبير: ج٣، ٣٥٢
(2) ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب
(3) الدر المصون: ٥٣٦
(4) أبو جعفر
(5) الدر المصون: ٥٣٧

دلالة تعدد القراءة:

تحرم القراءات الضرر والضرار على كل الأطراف، وبالذات أحد الوالدين، وهذا التحريم الذي كان بالنهي والنفي للدلالة على منع كل أشكال الضرر صغيره وكبيره، المقصود وغير المقصود، بأيّ طرف من الأطراف المعنية، **باستخدام الولد**. وهذه التوجيهات فحواها متضمَّن في حديث النبي ﷺ: "لا ضرر و لا ضرار"[1].

**** وجوه القراءات:**

إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ	إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ أَتَيْتُمْ بِٱلْمَعْرُوفِ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ)[2]: مع المد بعد الهمزة، من الإيتاء، بمعنى الإعطاء. أي: إذا سلمتم ما تعهدتم بإعطائه إلى المرضعات. يقول ابن عاشور: "فَالْمُرَادُ بِمَا آتَيْتُمْ: الْأَجْرُ، وَمَعْنَى آتَى فِي الْأَصْلِ دَفَعَ؛ لِأَنَّهُ مُعَدًّى أَتَى بِمَعْنَى وَصَلَ، وَلَمَّا كَانَ أَصْلُ (إِذَا) أَنْ يَكُونَ ظَرْفًا لِلْمُسْتَقْبَلِ مُضَمَّنًا مَعْنَى الشَّرْطِ، لَمْ يَلْتَئِمْ أَنْ يَكُونَ مَعَ فِعْلِ آتَيْتُمْ الْمَاضِي. وَتَأَوَّلَ فِي «الْكَشَّافِ» آتَيْتُمْ بِمَعْنَى: أَرَدْتُمْ إِيتَاءَهُ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ﴾ [المَائِدَة: ٦]

(١) الألباني، السلسلة الصحيحة: ٢٥٠
(٢) جمهور القراء

تبعًا لِقَوْلِهِ: (وَإِنۡ أَرَدتُّمۡ أَن تَسۡتَرۡضِعُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ)، وَالْمَعْنَى: إِذَا سَلَّمْتُمْ أُجُورَ الْمَرَاضِعِ بِالْمَعْرُوفِ، دُونَ إِجْحَافٍ وَلَا مَطْلٍ"[1].

الوجه الثاني: (إِذَا سَلَّمۡتُم مَّآ أَتَيۡتُمۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ)[2]: بغير مد بعد الهمزة، من الإتيان، وهو المجيء، أي: إذا سلمتم ما جئتم به من الأجرة للمرضعة، يقول ابن عاشور: "فَالْمَعْنَى عَلَيْهِ: إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا جِئْتُمْ، أَيْ: مَا قَصَدْتُمْ، فَالْإِتْيَانُ حِينَئِذٍ مَجَازٌ عَنِ الْقَصْدِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِذۡ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلۡبٖ سَلِيمٍ﴾ [الصافات: ٨٤]"[3].

معنى (بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ) في الآية كما يقول محمد صديق خان: " أي: بما يتعارفه الناس من أجر المرضعات من دون مماطلة لهن أو حط بعض ما هو لهن من ذلك، فإن عدم توفير أجرهن يبعثهن على التساهل بأمر الصبي والتفريط في شأنه والمعنى أن يكونوا عند تسليم الأجرة مستبشري الوجوه ناطقين بالقول الجميل مطيّبين لأنفس المراضع بما أمكن"[4].

دلالة تعدد القراءة:

تدل القراءتان على وجوب تسليم ما تمّ الاتفاق عليه مع المرضعة غير الأم، بعيدًا عن المساومات والمناكفات المالية، خاصة أن الموضوع يتعلق بالطفل الرضيع. وفي هذا إشارة إلى اهتمام الدين بالطفل والضعفاء.

---

(١) التحرير والتنوير: ج٢، ٤٤٠

(٢) ابن كثير

(٣) التحرير والتنوير: ج٢، ٤٤٠

(٤) فتح البيان: ج٢، ٣٧

قوله تعالى: ﴿ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا۟ لَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعًۢا بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٣٦﴾ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ۚ وَأَن تَعْفُوٓا۟ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٧﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تتحدث الآيتان عن أحكام المطلقة قبل الدخول، سواء تمّ تحديد المهر أو لم يحدد.

**** وجوه القراءات:**

تَمَسُّوهُنَّ (في الموضعين)	**تُمَاسُّوهُنَّ** (في الموضعين)

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (**تَمَسُّوهُنَّ**)[1]: بفتح التاء دون ألف (في الموضعين) ، ويدل على أدنى علاقة جسدية متصورة بين الرجل والمرأة، وقد يدل على أن هذا الفعل كان من الرجل وحده دون مشاركة من المرأة.

الوجه الثاني: (**تُمَاسُّوهُنَّ**)[1]: بضم التاء مع ألف (في الموضعين)، وفيه مفاعلة بين الزوجين، وتشير إلى الجماع أو ما يقاربه.

---

[1] جمهور القراء

دلالة تعدد القراءة:

القراءتان تحددان مدى أوسع من المعمول به في كثير من المحاكم الشرعية، حيث يُفهم من القراءتين وجوب المهر الكامل عند الدخول، وعند حدوث علاقة أقل من الدخول بين المتعاقديْن. وهذا من باب توسيع القراءة الأولى (تَمَسُّوهُنَّ) للدلالة المضيّقة للقراءة الثانية (تُماَسُّوهُنَّ). وهذا يقتضي ضرورة مراجعة الأحكام الفقهية المتعلقة بالطلاق قبل الدخول، والمعمول بها في المحاكم الشرعية لتكون أكثر انسجامًا مع القراءتين.

**** وجوه القراءات:**

عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ	عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدْرُهُ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدْرُهُ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ)[٢]: بفتح الدال (في الموضعين)، من التقدير للشيْء، أي: ينفق على مقدار ما قُدِّر له من رزق، وفي هذا إعذار له. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا ﴾ [الرعد: ١٧].

---

(١) حمزة والكسائي وخلف

(٢) حمزة والكسائي وأبو جعفر وخلف وحفص وابن ذكوان

الوجه الثاني: (عَلَى ٱلۡمُوسِعِ قَدۡرُهُۥ وَعَلَى ٱلۡمُقۡتِرِ قَدۡرُهُۥ)[1]: بتسكين الدال (في الموضعين)، من الوُسع والمكانة، أي: بما يتلاءم مع قدرته المالية، وفيها زيادة أن ينفق بما يتلاءم مع مكانته الاجتماعية. وهنا تحريض على زيادة الإنفاق بما يليق بمكانة الإنسان. يقول الطبري: "وأعطوهن ما يتمتعن به من أموالكم، على أقداركم ومنازلكم من الغنى والإقتار"[2].

ومن مواضع استخدام القرآن لهذه الكلمة قوله تعالى: ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓ ﴾ [الأنعام: ٩١].

دلالة تعدد القراءة:

تدل القراءتان على أنه ينبغي أن يُراعى في نفقة المطلقة دخلُ الإنسان ومكانته الاجتماعية، فقد يكون دخل شخصين متساويًا ولكن مكانة أحدهما أعلى، فينبغي أن يكون مقدار نفقته أكبر من الآخر.

---

(١) نافع و ابن كثير وابو عمرو وهشام وشعبة ويعقوب

(٢) تفسير الطبري: ج٥، ١٢٠

قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ۚ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٤٠﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تبين الآية حق المرأة في البقاء في بيت الزوجية بعد وفاة الزوج مدة عام.

وجوه القراءات:

وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم	وَصِيَّةٌ لِّأَزْوَٰجِهِم

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول (**وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم**)[1]: بالنصب، بتقدير فعل محذوف، يقول الرازي: "وأما قراءة النصب ففيها وجوه الأول: تقدير الآية: فليوصوا وصية. والثاني: تقديرها: توصون وصية ... الثالث: تقديرها: أُلزم الذين يتوفون وصية"[2].

الوجه الثاني (**وَصِيَّةٌ لِّأَزْوَٰجِهِم**)[3]: بالرفع، والرفع فيه حالات إعرابية مختلفة تدور حول الجملة الاسمية، **والجملة الاسمية فيها معنى الثبات، وهي أقوى في دلالتها على المطلوب**، يقول الرازي: "أما الرفع ففيه أقوال الأول: أن قوله: (وَصِيَّةٌ) مبتدأ وقوله:

---

[1] أبو عمرو وابن عامر وحفص وحمزة
[2] التفسير الكبير: ٣٨٩
[3] نافع وابن كثير والكسائي وأبو جعفر ويعقوب وخلف وشعبة

(لأَزْوَاجِهِم) خبر، وحسن الابتداء بالنكرة، لأنها متخصصة بسبب تخصيص الموضع، كما حسن قوله: سلام عليكم، وخير بين يديك. والثاني: أن يكون قوله: (وَصِيَّةٌ لأَزْوَاجِهِم) مبتدأ، ويضمر له خبر، والتقدير: فعليهم وصية لأزواجهم، ونظيره قوله: ﴿ فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ ﴾ [البقرة: ٢٣٧]، ﴿فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ ﴾ [النساء: ٩٢]، ﴿ فَصِيَامُ ثَلَـٰثَةِ أَيَّامٍ ﴾ [المائدة: ٨٩]. والثالث: تقدير الآية: الأمر وصية، أو المفروض، أو **الحكم وصية**، وعلى هذا الوجه أضمرنا المبتدأ. والرابع: تقدير الآية: كتب عليكم وصية. والخامس: تقديره: ليكون منكم وصية. والسادس: تقدير الآية: ووصية الذين يتوفون منكم وصية إلى الحول. وكل هذه الوجوه جائزة حسنة"[1].

دلالة تعدد القراءة:

القراءتان تدلان على أهمية وصية الزوج لصالح زوجته، وهذه الوصية مفروضة على الأزواج. وتتضمن حق المرأة في البقاء في بيت الزوجية لمدة عام بعد وفاته، وهي مما لا يجوز تجاوزه من قبل الورثة. فالقراءة الأولى دلت على أمر الأزواج بالوصية، والقراءة الثانية دلت على أن هذا الحكم ثابت لا يملك أحد إلا الزوجة إبطاله.

فائدة: على المربي أو المسؤول تنويع الخطاب في الطلب، وأن لا يكون على صيغة الأمر فقط، وإنما لا بد من التلطّف، مع التركيز على الالتزام.

[1] التفسير الكبير: ٣٨٩

قوله تعالى: ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۚ وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾ [1] ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تبين الآية جزاء المتصدقين ومضاعفة الثواب لهم.

وجوه القراءات:

فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً	فَيُضَعِّفَهُ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً	فَيُضَاعِفُهُ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً	فَيُضَعِّفُهُ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً)[2]: بالألف وفتح الفاء، على العطف والنصب بـ (أن) المضمرة، يقول الحلبي: "والنصبُ من وجهين: أحدُهما: أنه منصوبٌ بإضمارِ (أَنْ) عطفًا على المصدر المفهومِ من (يقرضُ) في المعنى ، فيكونُ مصدرًا معطوفًا على مصدرٍ تقديرُهُ: مَنْ ذا الذي يكونُ منه إقراضٌ فمضاعفةٌ من اللّهِ. والثاني: أنه نصبٌ على جوابِ الاستفهامِ في المعنى، لأنَّ الاستفهامَ وإنْ وَقَعَ عن المُقرِضِ لفظًا فهو عن الإقراضِ"[3].

[1] ورد التعدد في هذه الكلمة في الآية : ٢٨
[2] عاصم
[3] الدر المصون: ٥٦٢

الوجه الثاني: (فَيُضَعِّفَهُ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً)[1]: بتشديد العين بدون ألف وفتح الفاء، مثل الوجه الأول، ولكن فيها مبالغة أكثر في المضاعفة من الوجه الأول؛ لأنه بالتشديد.

الوجه الثالث: (فَيُضَاعِفُهُ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً)[2]: بالألف والرفع، على العطف على (يقرضُ)، أو للاستئناف، والتقدير: فهو يُضاعفُه.

الوجه الرابع: (فَيُضَعِّفُهُ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً)[3]: بالتشديد والرفع، على العطف على (يقرضُ)، أو للاستئناف، والتقدير: فهو يُضعّفُه. وهذا الوجه فيه مبالغة أكثر في المضاعفة من الثالث؛ لأنه بالتشديد.

دلالة تعدد القراءة:

القراءات توسّع في الترغيب في الإنفاق، وتبين الدرجات المتعددة لثواب المحسنين، فالحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، ورُبّ درهم سبق مائة ألف درهم، وهذه الدرجات المتفاوتة تنبني على درجة الإخلاص والإقبال والحالة التي يكون فيها الإقراض.

---

(1) ابن عامر ويعقوب
(2) جمهور القراء
(3) ابن كثير وأبو جعفر

قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُو اللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (٢٤٩) ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تذكر الآية مشهدًا من قصة طالوت مع جنوده، واختباره لهم.

وجوه القراءات:

إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ	إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غَرْفَةً بِيَدِهِ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول (إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ)[١]: بضم الغين، على وزن فُعْلة: وهو المقدار المغروف من الماء، ويقع على قليل ما في اليد وكثيره. يقول مكي بن أبي طالب: "كأنه قال: إلا من اغترف ماءً على قدر مثل ملء اليد"[٢].

(١) ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف
(٢) الكشف عن معاني القراءات: ج١، ٣٠٤

الوجه الثاني ﴿ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غَرْفَةً بِيَدِهِۦ ﴾[1]: بفتح الغين، على وزن فَعْلة، للدلالة على المرّة من الغرف، وهو أخذ الماء باليد، فهي اسم ملء الكف أو ما اغترف به.

دلالة تعدد القراءة:

دلت القراءتان على التقليل من الشرب لمراعاة المقصود من الاختبار والامتحان لضبط النفس لدى الجنود، فما سمح به القائد هو مقدار ما يُغرف باليد، **مرة واحدة فقط.**

[1] نافع وابن كثير وأبو جعفر وأبو عمرو

قوله تعالى: ﴿ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٥١﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تتحدث الآية عن حسم المعركة لصالح المؤمنين، وأن القتال الذي حصل هو مثال على قانون التدافع الذي يمنع الفساد في الأرض.

وجوه القراءات:

وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ	وَلَوْلَا دِفاعُ ٱللَّهِ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول (وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ)[1]: دون ألف، مصدر: دَفَعَ يَدْفَعُ دفعًا. أي: أن الله ﷻ جعل بين البشر قانون الدفع، والذي يعني أن يوجه كل طرف نحو الطرف الآخر.

الوجه الثاني (وَلَوْلَا دِفاعُ ٱللَّهِ)[2]: بالألف، مصدر: دَافَعَ يُدافع دفاعًا. وهذه الصيغة تدل على ردة الفعل من الطرف الذي وقع عليه الدفع. يقول الرازي: "فالمعنى أنه سبحانه إنما يكفُّ الظلمة والعصاة

[1] جمهور القراء

[2] نافع وأبو جعفر ويعقوب

عن ظلم المؤمنين على أيدي أنبيائه ورسله وأئمة دينه، وكان يقع بين أولئك المحقين وأولئك المبطلين مدافعات ومكافحات، فحسن الإخبار عنه بلفظ المدافعة"[1]. وقد تكون الصيغة للمبالغة كما يقول ابن عاشور: "وَالدِّفَاعُ مَصْدَرُ دَافَعَ الَّذِي هُوَ مُبَالَغَةٌ فِي دَفْعٍ لَا لِلْمُفَاعَلَةِ"[2].

دلالة تعدد القراءة:

القراءتان معًا تدلان على أن الله ﷻ جعل بين الناس قانون (الدفع والمدافعة) لاستمرار الحياة دون فساد، سواء كان بين أهل الحق والباطل، أو بين أهل الباطل أنفسهم، أو بين أهل الحق أنفسهم، بل في كثير من مجالات الحياة. وهذا القانون لا يتحقق حتى يكون دفع من البعض، ومدافعة من الطرف الآخر، وذلك من خلال ما أودعه الله ﷻ في البشر من غرائز فطرية كحب التملك والسيطرة وحب الذات ورفض الخضوع والاستقلالية في التفكير، وهذه الأمور إذا التقت مع الدين الحق يكون قانون المدافعة منسجمًا مع الفطرة والكون.

وهذا القانون بطرفيه يؤدي إلى تجدّد الهمم واستمرارية الحياة، وهو قانون موجود في الكون أيضًا حيث إن من المبادئ العلمية المشهورة المبدأ الفيزيائي: (لكل فعل رد فعل)، مما يؤدي إلى استفزاز الطرف الآخر فيتحرك للرد.

---

[1] التفسير الكبير: ج٣، ٤٢٢

[2] التحرير والتنوير: ج٢، ٥٠٠

قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خُلَّةٞ وَلَا شَفَٰعَةٞۗ وَٱلۡكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٥٤﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تدعو الآية الكريمة المؤمنين للإنفاق والاستزادة من الصالحات استعدادًا ليوم القيامة الذي ليس فيه بيع ولا صحبة ولا شفاعة إلا مَا قدّم الإنسان من عمل، وتبين أن الكافرين ظالمون لأنفسهم بعدم استعدادهم ليوم القيامة، وبيع آخرتهم بدنياهم.

وجوه القراءات:

لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خُلَّةٞ وَلَا شَفَٰعَةٞ	لَّا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةَ وَلَا شَفَاعَةَ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول (لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خُلَّةٞ وَلَا شَفَٰعَةٞ)[1]: بتنوين الضم في الثلاثة، و (لا) هنا نافية تعمل عمل ليس. ويكون المعنى: صفة ذلك اليوم أنه لا بيعٌ فيه ولا خلةٌ ولا شفاعةٌ، فالآية تنفي أن يكون في يوم القيامة أيّ بيع أو خلة أو شفاعة، أو كما يقول أبو السعود: "وإنما رُفعت الثلاثةُ مع قصد التعميم لأنها في التقدير جوابُ هل فيه بيعٌ أو خلةٌ أو شفاعةٌ؟"[2].

---

(1) جمهور القراء

(2) إرشاد العقل السليم: ج١، ٣٠٩

الوجه الثاني (لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةَ وَلَا شَفَاعَةَ)[1]: بالفتح للكلمات الثلاث، و (لا) هنا نافية للجنس، والتنكير في سياق النفي يفيد العموم، وعلى هذا فصيغة الفتح أكثر عمومًا وشمولًا واستيعابًا، كما يقول الرازي: "إذا قلت: (لا رجلَ) بالنصب، فقد نفيت الماهية، وانتفاء الماهية يوجب انتفاء جميع أفرادها قطعًا، أما إذا قلت: (لا رجلٌ) بالرفع والتنوين، فقد نفيت رجلًا منكرًا مبهمًا، وهذا بوصفه لا يوجب انتفاء جميع أفراد هذه الماهية إلا بدليل منفصل، فثبت أن قولك: (لا رجلَ) بالنصب أدل على عموم النفي من قولك: (لا رجلٌ) بالرفع والتنوين"[2].

دلالة تعدد القراءة:

القراءتان معًا تصوران مواقف متعددة في الآخرة، وتجعلان من هذه المواقف المتعددة مادة متنوعة في الترهيب، فبعض هذه المواقف العظيمة المهيبة يشترك فيها كل الناس، كما وصف الله تعالى: ﴿ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِىَ لَا عِوَجَ لَهُۥ وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴾ (طه: ١٠٨)، وقوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴾ (عبس: ٣٤-٣٧). وبعض هذه المواقف يُسمح لأناس دون أناس بالشفاعة كما قال الله تعالى: ﴿ يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا ﴾ (طه: ١٠٩).

---

(١) ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب

(٢) التفسير الكبير: ج٣، ١٨٠

قوله تعالى: ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تحكي الآية قصة رجل مر على قرية أبنيتها ساقطة منهارة، فاستبعد أن تعود مثل هذه القرية إلى الحياة، فأراه الله آية كبيرة في كيفية الإعادة للعظام، فلما تبينت له قدرة الله ﷻ أعلن استسلامه لله ﷻ.

** وجوه القراءات:

لَمْ يَتَسَنَّهْ	لَمْ يَتَسَنَّ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول (لَمْ يَتَسَنَّهْ)[1]: بإثبات الهاء وصلًا ووقفًا، بمعنى: مرور السنين، قال الزمخشري: "ويجوز أن يكون معنى (لَمْ

[1] نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم وأبو عمرو وأبو جعفر

يَتَسَنَّهْ): لم تمرّ عليه السنون التي مرت عليه، يعنى هو بحاله كما كان كأنه لم يلبث مائة سنة"[1].

الوجه الثاني: (لَمْ يَتَسَنَّ)[2]: بحذف الهاء وصلًا، وإثباتها وقفًا، بمعنى: التغيّر، يقول الواحدي: "فمن حذف الهاء أخذه من التَّسَنِّي، بمعنى التغير من السنه، على أنّ أصلها سنوة، فيكون المعنى: فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتغير لما أتى عليه من طول الأيام، ألا ترى أن تطاول الأيام على العصير يُغَيِّرُهُ خَمْرًا أو خَلًّا"[3]. ويقول الفراء: "وقد قالوا: هو مأخوذ من قوله: ﴿ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾ يريد: متغير"[4].

دلالة تعدد القراءة:

تدل القراءتان على أن الطعام الذي أُمر بالنظر إليه لم يتغير وكأنه لم يمر عليه أي وقت.

**** وجوه القراءات:**

نُنشِزُهَا	نَنْشُرُهَا

(1) الكشاف: ١، ٣٠٧
(2) حمزة والكسائي وخلف ويعقوب في حالة الوصل، وعند الوقف بإثبات الهاء الساكنة
(3) التفسير البسيط: ج٤، ٣٨٨
(4) معاني القرآن: ج١، ١٧٢

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول (نُنشِزُهَا)[1]: بضم النون والزّاي وكسر الشين،والنشز بمعنى: الرفع، أي: نرفَعُ بعضَها إلى بعض ونردُّها إلى أماكنها من الجسد **فنُركِّبُها تركيبًا لائقًا بها**، وذلك يكون بوضع كل عظمة بجوار ما يناسبها، فكأن الأمر عبارة عن تركيب هيكل الحمار على شكل عظام فقط، يقول الرازي: "والمعنى نرفع بعضها إلى بعض، وإنشاز الشيء رفعه، يقال أنشزته فنشز، أي: رفعته فارتفع، ويقال لما ارتفع من الأرض نشز، ومنه نشوز المرأة، وهو أن ترتفع عن حد رضا الزوج، ومعنى الآية على هذه القراءة: كيف نرفعها من الأرض فنردها إلى أماكنها من الجسد ونُركّب بعضها على البعض"[2]. ويؤيد ذلك قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴾ (المجادلة: ١١)، والنشوز في الآية بمعنى القيام، والقيام فيه ارتفاع.

الوجه الثاني: (نَنْشُرُهَا)[3]: بفتح النون وضم الشين، والرّاء بدل الزّاي، بمعنى: الانتشار وتفريق العظام بما يناسب الأعضاء، فيبدو أن العظام كانت على شكل كومة، فتمّ بالنشر تفريقها عن بعضها،

---

[1] ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف
[2] التفسير الكبير: ج٣، ٤٧٦
[3] نافع وابن كثير وأبو جعفر وأبو عمرو ويعقوب

يقول الرازي: "وقرىء (ننشرها) بفتح النون وضم الشين، قال الفرّاء: كأنه ذهب إلى النشر بعد الطي"[1]. وقد يكون المعنى من النشور، وهو الإحياء، يقول مكي بن أبي طالب: "فالمعنى: وانظر إلى عظام حمارك، التي قد ابيضت من مرور الزمان عليها، كيف نحييها"[2].

وقد وردت كلمة النشر في القرآن الكريم بمعنى إعادة الحياة كما قال الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِى نَزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًاۚ كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴾ (الزخرف: ١١)، فيمكن أن تدل هذه القراءة على إعادة الحياة إلى العظام.

دلالة تعدد القراءة:

القراءتان معًا تصوران عملية بعث الحمار، حيث تمّت بتفريق العظام عن بعضها وبث الحياة فيها ورفع كل شيء مكانه. ويمكن أن يقال: إن تفريق العظام عن بعضها وبث الحياة فيها تم في الوقت نفسه، ثم بعد ذلك رُتّبت العظام على شكل حمار، ثم بعد ذلك كُسي الهيكل باللحم. وهذا التفصيل يدل على عظيم قدرة الله ﷻ.

---

[1] التفسير الكبير: ج٣، ٤٧٦

[2] الكشف عن وجوه القراءات: ج١، ٣١١

** وجوه القراءات:

قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ	قَالَ ٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ)[1]: بهمزة قطع مفتوحة، وضم الميم، على صيغة المتكلم، أي: أن الرجل التي ذُكرت قصته بعد أن أراه الله إحياء الموتى قال هذه العبارة.

الوجه الثاني: (قَالَ ٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ)[2]: بهمزة وصل، وسكون الميم، على صيغة الأمر، أي: أنه قيل له بعد أن رأى إحياء الموتى: اعلمْ أن الله على على كل شيء قدير، فالقول هنا لله ﷻ أو للملَك.

دلالة تعدد القراءة:

جاءه البيان من الله ﷻ أو من الملَك: إن الله على كل شيء قدير، فردد الرجل ذلك كما سمعه. ويستفاد من ذلك أن يتلقى الإنسان الكلمات المناسبة لكل مقام وأن يلتزم بصيغتها.

---

(1) جمهور القراء

(2) حمزة والكسائي

وقد يكون الأمر جاء له من داخل نفسه، فهذا يدعو إلى التفاعل مع الخواطر الإيجابية في داخل النفس، فبعضها إلهام من الله أو لمَّة من الملائكة الكرام.

فائدة:

- قد تكون الآية فيها إشارة إلى مراحل إحياء الأمم والحضارات، أي: إن تحليل المثل يساعد على فهم إحياء الحضارات بالذات.
- مما يلفت الانتباه أن المدة الزمنية الواردة في الآية متطابقة مع المدة الزمنية التي حددها الرسول ﷺ لتجديد الدين، كما قال: "إن الله تعالى يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها" (السيوطي، الجامع الصغير، ٤٤٥٦).
- كل ما جرى كان له علاقة بسؤاله: "أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا"، فهو قد استغرب الحياة للمدينة ولم يكن منكرًا للبعث.

قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢٦٠) ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تتحدث الآية عن طلب إبراهيم عليه السلام من الله جل جلاله أن يُريَه كيفية إحياء الموتى زيادة في الإطمئنان، ولم يكن سؤاله عن إمكانية إحياء الموتى؛ لإيمانه بذلك إيمانًا جازمًا، فكان الجواب بطلب الله جل جلاله منه أن يفعل ما يوصله إلى ذلك.

وجوه القراءات:

فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ	فَصِرْهُنَّ إِلَيْكَ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ)[1]: بضم الصاد، من صارَه يَصورُه، أي: أماله. يقول الواحدي: "قال أكثر أهل اللغة والتفسير: معناه: مِلْهُنَّ إليك، يعني: وَجِّهْهُنَّ إليك وادْعُهُنَّ واضممهن، قاله عطاء وابن زيد: يقال: صُرْتُهُ أَصُورُه، إذا أملته "[2]. وقال الزجاج: "قال

(١) نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم والكسائي وأبو عمرو وروح
(٢) التفسير البسيط: ج٤، ٤٠٠

أهل اللغة: معنى صُرْهُنَّ: أملْهن إليك، وأجمعهن إليك، قال ذلك أكثرهم، وقال بعضهم: صرهن إليك: اقْطَعْهن"[1].

الوجه الثاني: (فَصِرْهُنَّ إِلَيْكَ)[2]: بكسر الصاد، يقول أبو السعود: "بكسر الصاد من صاره يَصيره أي: أمِلْهن واضمُمْهن"[3].

يقول الرازي: "أجمع أهل التفسير على أن المراد بالآية: قطّعهن، وأن إبراهيم عليه السلام قطع أعضاءها ولحومها وريشها ودماءها، وخلط بعضها على بعض، **غير أبي مسلم فإنه أنكر ذلك**، وقال: إن إبراهيم عليه السلام لما طلب إحياء الميت من الله جل جلاله أراه الله جل جلاله مثالًا قرب به الأمر عليه، والمراد بصرهن إليك الإمالة والتمرين على الإجابة، أي: فعوّد الطيور الأربعة أن تصير بحيث إذا دعوتها أجابتك وأتتك، فإذا صارت كذلك، فاجعل على كل جبل واحدًا حال حياته، ثم ادعهن يأتينك سعيًا، والغرض منه ذكر مثال محسوس في عود الأرواح إلى الأجساد على سبيل السهولة، وأنكر القول بأن المراد منه: فقطعهن. واحتج عليه بوجوه الأول: أن المشهور في اللغة في قوله: {فَصُرْهُنَّ}: أملهن، وأما التقطيع والذبح فليس في الآية ما يدل عليه، فكان إدراجه في الآية إلحاقًا لزيادة بالآية لم يدل الدليل عليها وأنه لا يجوز. والثاني: أنه لو كان المراد بصرهن

---

[1] معاني القرآن وإعرابه: ج١، ٣٤٥
[2] حمزة وأبو جعفر ورويس وخلف
[3] إرشاد العقل السليم: ج١، ٢٥٦

قطعهن لم يقل: (إليك)، فإن ذلك لا يتعدى بـ (إلى)، وإنما يتعدى بهذا الحرف إذا كان بمعنى الإمالة"[1].

دلالة تعدد القراءة:

إن تعدد القراءة هنا ورجوع المعنى اللغوي لكلا القراءتين إلى معنى الضم والإمالة يدل على **أن رأي أبي مسلم هو الأقوى والأرجح**، وأن ما حدث هو تجسيد قانون الإحياء لسيدنا إبراهيم ﵇، وهذا القانون يقوم على مبدأ الانسجام، فما دام هناك انسجام بين الجسد والروح كانت حياة، وإذا ما حصل التنافر حصل الموت. وهو الأمر المنطقي في الرد على سؤال إبراهيم ﵇ عن كيفية إحياء الموتى، فهو لم يسأل عن إمكانية ذلك، لأنه يعلم أن الله قادر على إحياء الموتى.

يقول الأستاذ بسام جرار في تعقيبه على الآية: "معلوم أنّ الطيور هي الأشد نفورًا بين الكائنات التي تعايش الإنسان في الأرض، بل لقد عَدّ بعضهم اقتراب الطير من إنسان يعينه نوعًا من الكرامات. إلا أنّ هذه الفطرة في الطير يمكن أن تتغيّر بالألفة. وبهذا ينكشف لنا بعض أسرار استغراب الناس إحياء الموتى؛ فهم يعجبون من غير المألوف، ولا يعجبون من المألوف، على الرغم من أنّ الإعجاز في الخلق يتجلى في كل مظاهر الكون. فلماذا لا يعجب الناس، مثلًا، من تكوّن الجنين، ونزوله طفلًا كاملًا؟ !إنها الألفة، ولو كان الموتى يعودون إلى الحياة لأصبح ذلك واقعًا مألوفًا لا يدعو إلى العجب. وإذا كان واقع الطير أنه شديد النفور، فقد أمكن تغيير هذا الواقع، وأصبح الأمر في دائرة الممكن غير المستغرب. إنّ في الموت تحللًا وتفرّقًا، أمّا الحياة فتآلف واجتماع. وليس هذا في الكائنات الحيّة فقط، بل نجده في الاجتماع البشري؛ فتحلل المجتمع وتفرّق النّاس نذير موت لهذا المجتمع، أمّا التآلف والاجتماع فمن أبرز مظاهر الحياة فيه"[2].

---

[1] التفسير الكبير: ج٣، ٤٨١

[2] نظرات في كتاب الله الحكيم: ٥٣

قوله تعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تضرب الآية مثلًا للذي ينفق في سبيل الله ﷻ بالحبة التي أنبتت سبع سنابل وفي كل سنبلة مِائة حبة، للدلالة على كثرة الأجر ومضاعفته.

وجوه القراءات:

يُضَٰعِفُ	يُضَعِّفُ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (يُضَٰعِفُ)[1]: بالألف، وكسر العين دون تشديد، والفاعل يعود إلى الله ﷻ.

الوجه الثاني: (يُضَعِّفُ)[2]: دون ألف، وبفتح العين وتشديدها، والتشديد يدل على المبالغة، والفاعل يعود إلى الله ﷻ، كالإنفاق في الجدب والحروب، والإنفاق بما يؤدي إلى إنقاذ حياة إنسان.

(1) نافع وعاصم وحمزة والكسائي وأبو عمرو
(2) ابن كثير وابن عامر وأبو جعفر ويعقوب

دلالة تعدد القراءة:

تبين القراءتان الدرجات المتعددة لثواب المحسنين، فالحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، ورُبّ درهم سبق مائة ألف درهم، وهذه الدرجات المتفاوتة تنبني على درجة الإخلاص والإقبال والحالة التي يكون فيها الإنفاق.

قوله تعالى: ﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ (٢٦٩) ﴾ .

المعنى الإجمالي للآية:

تبين الآية الكريمة أن الله ﷻ يعطى صفة الحكمة من يشاء من عباده، ومن أُعْطِي ذلك فقد نال خيرًا كثيرًا؛ لأنها تؤدي إلى إصابة الحق فى القول والعمل.

وجوه القراءات:

وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ	وَمَن يُؤْتِ الْحِكْمَةَ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ)[١]: بفتح التاء، على البناء للمجهول، والفاعل يعود إلى الله ﷻ، والبناء للمجهول فيه تضخيم وتركيز على إيتاء الحكمة.

الوجه الثاني: (وَمَن يُؤْتِ الْحِكْمَةَ)[٢]: بكسر التاء، على البناء للمعلوم، يقول النسفي: "أي: ومن يؤته الله الحكمة"[٣]. فيكون التركيز هنا على أن الله هو الذي يؤتي الحكمة.

---

(١) جمهور القراء

(٢) يعقوب، ويقف عليها بالياء

(٣) تفسير النسفي: ج١، ٢٢٠

وقد تكون بمعنى: أن من يؤتي الحكمة لغيره ويعلمها بعد أن يؤتاها فقد نال خيرًا كثيرًا.

دلالة تعدد القراءة:

تدل القراءتان على مكانة الحكمة وأهميتها بالنسبة للإنسان، وأنها منحة ربانية وتوفيق منه سبحانه، كما أن دوام الحكمة يكون بالعمل بها وتعليمها للآخرين، كما قال ﷺ: "خيركم من تعلم القرآن وعلمه"[1].

---

[1] صحيح البخاري: ٥٠٢٧

قوله تعالى: ﴿ إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٧١﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تتحدث الآية عن أثر الصدقة في تكفير السيئات، وتشجع على الصدقة في السر والعلن.

وجوه القراءات:

وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ	وَنُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ	وَنُكَفِّرْ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ)[1]: بضم الياء والراء، بصيغة الغائب المفرد، على الاستئناف، والضمير يعود لله ﷻ.

الوجه الثاني: (وَنُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ)[2]: بضم النون والراء، بصيغة المتكلم، على الاستئناف، والصيغة بنون العظمة فيها تضخيم وتفخيم، والضمير يعود لله ﷻ.

---

(1) حفص وابن عامر

(2) ابن كثير وابو عمرو وشعبة ويعقوب

الوجه الثالث: ﴿وَنُكَفِّرْ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾[1]: بضم النون وتسكين الراء، بصيغة المتكلم، واقعًا في جواب الطلب، أي: يكون التكفير متعلقًا بحالة إخفاء الصدقات فقط.

وأوسع الوجوه السابقة هو الوجه الثاني لأنه جاء بصيغة المتكلم العائد لرب العالمين، وبصيغة جمع التعظيم، ثم الوجه الأول لأنه جاء بصيغة الغائب المفرد، والتكفير في الوجهين جزاءٌ للصدقات جميعها، البادية والمخفاة. **وأقلها اتساعًا** الوجه الثالث لأن التكفير تعلق بحالة إخفاء الصدقات فقط.

دلالة تعدد القراءة:

إن الله ﷻ هو المُكفِّر عن الذنوب، وقد جعل الصدقات من مكفرات الذنوب. والتكفير درجات حسب إقبال العبد وإحسانه، ويختلف حسب ما يصدر من الناس وحسب الأماكن والأشخاص والأزمان؛ فزمان الحاجة غير زمان الرخاء، والإنفاق في الحياة غير الوصية بعد الممات.

والإخلاص لله ﷻ من أهم الأمور لقبول الصدقات وتكفير الذنوب، والإخفاء مظنّة الإخلاص ومعينٌ عليه، ولكن قد يكون الإظهار أفضل في بعض الحالات، فلا حرج في الأمرين، مع الحرص على الإخفاء إن لم يكن هناك حاجة للإظهار، فالإخفاء له النصيب الأكبر في التكفير التام والعظيم. وقد ورد في الحديث الشريف أن

---

[1] نافع وحمزة والكسائي وأبو جعفر وخلف

"ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما صنعت يمينه"[1].

من السبعة الذين يظلهم الله بظله يوم لا ظل إلا ظله:

[1] صحيح البخاري: ٦٨٠٦

قوله تعالى: ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ۗ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ (٢٧٣) ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تُوجّه الآية الكريمة إلى الاهتمام بالفقراء والإنفاق لهم ودراسة أحوالهم بعمق.

وجوه القراءات:

يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ	يَحْسِبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول (يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ)[1]: بفتح السين، من حسِب يحسَبُ، بمعنى الظن.

الوجه الثاني (يَحْسِبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ)[2]: بكسر السين، من حسَب يحسِبُ، بمعنى: العدّ والتقدير والاعتبار.

دلالة تعدد القراءة:

---

(1) ابن عامر وعاصم وحمزة وأبو جعفر
(2) نافع وابن كثير والكسائي وأبو عمرو ويعقوب وخلف

تبين القراءتان أن الجاهل يظن أن بعض الفقراء أغنياء، ويعدّهم أيضًا في الأغنياء، فنتيجة ظنه أنهم أغنياء عدّهم في الأغنياء، وهذا ينبني عليه موقف مثل أن لا يُعطوْا من أموال الزكاة. وبالتالي فالقراءتان تدعوان إلى التعمق في دراسة أحوال الفقراء وعدم الاكتفاء بالظن.

قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَإِن تُبۡتُمۡ فَلَكُمۡ رُءُوسُ أَمۡوَٰلِكُمۡ لَا تَظۡلِمُونَ وَلَا تُظۡلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

في الآية تهديد عظيم للذين لم يتركوا التعامل بالربا وينتهوا عنه، فهي تعلن الحرب عليهم من الله ورسوله، وهذا يدل على عظم هذه الجريمة وإثمها العظيم.

وجوه القراءات:

فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ	فَآذِنُوا بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ)[1]: بتسكين الهمزة، على صيغة الأمر، من أذن، أي: فاعلموا علم من رضي بالحرب بإصراره على ممارسة الربا. ومن آثر الربا على الرغم من مخاطر الحرب، فقد رضي بها واستحق التنكيل.

الوجه الثاني: (فَآذِنُوا بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ)[2]: بفتح الهمزة وإضافة ألف مدية بعدها، على صيغة الأمر، من: آذن الرباعي، والمعنى:

---

(1) جمهور القراء

(2) شعبة وحمزة

أعلِم نفسك أو غيرك، وليُعْلم الحاضر الغائب، وهيئوا أنفسكم وبعضكم لهذه الحرب. يقول الألوسي: "(فآذنوا) بالمد، أي: فأعلِموا بها أنفسكم أو بعضكم بعضًا أو غيركم، وهذا مستلزم لعلمهم بالحرب على أتم وجه"[1].

دلالة تعدد القراءة:

تدلّ القراءتان على إيصال رسالة الحرب من الله على أهل الربا بشكل واضح، وتبدأ الرسالة بإعلامهم بمحاربة الله لهم إن أصروا على الربا، ثم يرتفع الخطاب بتوسيع دائرة المخاطبين بالطلب من أهل الربا أن يُعلموا غيرهم أيضًا أن الحرب من الله قادمة.

ولعل في ذلك إشارة إلى أن حرب الله على أهل الربا تبدأ بمن يمارسون هذه الجريمة، ثم تمتد إلى المجتمع المحتضن لهذه الجريمة، وهذا ما يؤيده قول الله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةً وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾ (الأنفال: ٢٥).

[1] تفسير الألوسي: ج٢، ٣٨١

قوله تعالى: ﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٢٨٠ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تحض الآية الدائنين على إعطاء مهلة لمن لا يستطيع السداد، وتحثهم على التصدق بالدين، أي إبراء المَدين من الدين كلًا أو جزءًا، وقد روى بريدة بن الحصيب الأسلمي أنه ﷺ قال: "من أنظر معسرًا فله بكل يوم مثله صدقة. قال: ثم سمعته يقول: من أنظر معسرًا فله بكل يوم مثليه صدقة. قلت: سمعتك يا رسول الله تقول: من أنظر معسرًا فله بكل يوم مثله صدقة، ثم سمعتك تقول: من أنظر معسرًا فله بكل يوم مثليه صدقة. قال: له بكل يوم صدقة قبل أن يحلّ الدين، فإذا حل الدين فأنظره فله بكل يوم مثليه صدقة"[1].

وجوه القراءات:

وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ	وَأَن تَصَّدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ)[2]: بتخفيف الصاد، والمراد هنا الصدقة المعتادة.

---

[1] الألباني، السلسلة الصحيحة: ١، ١٧٠
[2] عاصم

الوجه الثاني: ﴿وَأَن تَصَّدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ﴾[1]: بتشديد الصاد، على أن أصلها تتصدقوا، فقلبت التاء الثانية صادًا وأدغمت، ويكون المعنى: وتصدقكم على معسري غرمائكم برؤوس أموالكم كلًّا أو بعضًا. والزيادة في المبنى تدلّ على الزيادة في المعنى، فقراءة التّشديد فيها التصدق الأكثر.

دلالة تعدد القراءة:

تندب القراءتان المسلم إلى إنظار المعسر وتحضّه على التصدق بحدوده الدنيا والعليا عبر تخفيض الدين بشكل كلي أو جزئي، وتبشره بالخيرية، فالإنظار للمعسر صدقة، وتخفيض الدين عن المعسر صدقة. فالآية تدعو إلى الدرجة الأعلى وإن كانت لا تقلل من أهمية وقيمة الدرجة الأدنى، كما في قوله تعالى: ﴿لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا (٩٥) دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ (النساء: ٩٥-٩٦)، وقوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (الحديد: ١٠).

---

[1] جمهور القراء

قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُۚ وَلۡيَكۡتُب بَّيۡنَكُمۡ كَاتِبُۢ بِٱلۡعَدۡلِۚ وَلَا يَأۡبَ كَاتِبٌ أَن يَكۡتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُۚ فَلۡيَكۡتُبۡ وَلۡيُمۡلِلِ ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ وَلۡيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبۡخَسۡ مِنۡهُ شَيۡـٔٗاۚ فَإِن كَانَ ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ سَفِيهًا أَوۡ ضَعِيفًا أَوۡ لَا يَسۡتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلۡيُمۡلِلۡ وَلِيُّهُۥ بِٱلۡعَدۡلِۚ وَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ مِن رِّجَالِكُمۡۖ فَإِن لَّمۡ يَكُونَا رَجُلَيۡنِ فَرَجُلٞ وَٱمۡرَأَتَانِ مِمَّن تَرۡضَوۡنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحۡدَىٰهُمَا ٱلۡأُخۡرَىٰۚ وَلَا يَأۡبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْۚ وَلَا تَسۡـَٔمُوٓاْ أَن تَكۡتُبُوهُ صَغِيرًا أَوۡ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقۡوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَرۡتَابُوٓاْ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةٗ تُدِيرُونَهَا بَيۡنَكُمۡ فَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَلَّا تَكۡتُبُوهَاۗ وَأَشۡهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعۡتُمۡۚ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٞ وَلَا شَهِيدٞۚ وَإِن تَفۡعَلُواْ فَإِنَّهُۥ فُسُوقُۢ بِكُمۡۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ (٢٨٢) ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تسمى هذه الآية الكريمة بآية الدين، والتي هي أطول آية في القرآن الكريم، والتي تهتم بإثبات الحقوق لأهلها والحرص على توثيقها، وقد ذكرت الآية طريقين هامين للتوثيق هما: الكتابة والشهود، واستثنت من التوثيق الأمور التي تتم بشكل سريع في التجارة الدائرة.

** وجوه القراءات:

أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ	أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذْكِرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ	إِن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرُ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ)[1]: بفتح همزة (أَن)، وتشديد الكاف، وفتح الراء في (فَتُذَكِّرَ) على العطف على (تَضِلَّ)، ويكون فتح الهمزة لتعليل جعل شهادة الرجل بشهادة امرأتين، تقديره: لئلا تضل إحداهما، وفي ذلك بيان للسبب الذي من أجله جُعلت شهادة امرأتين مقابل شهادة رجل واحد، وهو أن تقوم المرأة المستمعة (الثانية) بمتابعة وتصحيح شهادة المرأة الأولى. وتشديد الكاف للمبالغة.

الوجه الثاني: (أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذْكِرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ)[2]: بفتح همزة (أَن)، وتخفيف الكاف وفتح الراء في (فَتُذْكِرَ)، على النصب، للتعليل أيضًا، وبدرجة أقل من الأولى في المتابعة والتصحيح، والتي كانت مشددة.

(١) نافع وابن عامر وعاصم والكسائي وأبو جعفر وخلف

(٢) ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب

الوجه الثالث: (إِنْ تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرُ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ)[1]: بكسر الهمزة، على أنها أداة شرط، والتشديد والرفع في (فتذكِّرُ)، على الاستئناف، وبالتالي يكون المعنى: في حالة حدوث ضلال إحدى الشاهدتين تقوم الأخرى بتذكيرها، فتكون هذه القراءة مبينة أنه إذا حصل ضلال من قِبل إحداهن تقوم الثانية بتذكيرها.

دلالة تعدد القراءة:

القراءات المتعددة لهذه الفقرة من الآية في بيان وجود امرأتين مقابل الرجل في الشهادة تعطي **هامشًا واسعًا للقاضي** وهو يستمع إلى الشهادة، فقد يكتفي بشهادة واحدة مع سكوت الأخرى، وهو ما يدل عليه الوجه الثالث، وقد يكتفي بتذكير قليل من المرأة الأخرى، وهو ما يدل عليه الوجه الثاني، وقد يطلب القاضي الشهادة الكاملة من الاثنتين معًا، وهو ما يُفهم من الوجه الأول بصيغة التشديد، وكل ذلك يعتمد على طبيعة القضية، ووضوح الشهادة من المرأة الأولى.

**** وجوه القراءات:**

إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً	إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَارَةٌ حَاضِرَةٌ

[1] حمزة.

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: ﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً﴾[1]: بالنَّصب، على أنها خبر كان، والتقدير: إلا أن تكون المعاملةُ، أو المبايعةُ، أو التجارةُ أو المداينةُ، تجارةً حاضرةً. أي: أن طبيعة المعاملة أنها تجارة حاضرة تُدار.

الوجه الثاني: ﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَارَةٌ حَاضِرَةٌ﴾[2]: بالرَّفع، لأن كان هنا تامة، أي: إلا أن تحدث تجارةٌ، أو أن تقع تجارةٌ حاضرةٌ. ويعني ذلك أن تتحول المعاملة إلى تجارة حاضرة.

دلالة تعدد القراءة:

تدل القراءتان على جواز عدم كتابة الدين للتجارة الحاضرة، سواء كانت المعاملة طبيعتها ذلك، أو تحولت إلى ذلك الشكل، وهذا يرفع الحرج عن عدم الكتابة لبعض المعاملات التي طبيعتها ليست تجارة حاضرة وتحولت إلى ذلك الشكل.

** وجوه القراءات:

وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ	وَلَا يُضَارْ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ

[1] عاصم
[2] جمهور القراء

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾[1]: بفتح الراء مشددة، و (لا) هنا ناهية عن إيقاع الضرر بأي طرف في المعاملات التجارية.

وكلمة (يضارَّ) مدغمة، وإذا فُك الإدغام فإنها تحتمل الكسر أو الفتح؛ ومعنى الكسر: لا يُضارِرْ، على البناء للمعلوم، والكاتب والشهيد فاعل. والمعنى أن الكاتب والشهيد لا يجوز لها أن يوقع الضرر بأحد الأطراف. وأما الفتح فمعناه: لا يُضارَرْ، على البناء للمجهول، والكاتب والشهيد نائب فاعل. والمعنى أي: لا يجوز لأحد من الأطراف أن يوقع أيّ ضرر بالكاتب أو الشهيد.

الوجه الثاني: ﴿وَلَا يُضَارْ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾[2]: بتسكين الراء، على البناء للمجهول، والكاتب والشهيد نائب فاعل، والتركيز هنا على عدم إيقاع الضرر على الكاتب والشهيد بالذات.

دلالة تعدد القراءة:

تدعو القراءتان إلى حماية عملية التوثيق من أيّ تلاعب أو تغيير للحقائق، وبالذات ما قد يقع على الشاهد والكاتب من ضغوطات.

---

(1) جمهور القراء

(2) ابو جعفر

فائدة: الضلال المذكور في الآية لا يعني النسيان، بل هو الابتعاد عن الحق، بقصد أو بغير قصد، وإن وجود امرأتين مقابل الرجل ليس فيه انتقاصًا للمرأة، بل يعود ذلك لطبيعة المرأة العاطفية وقلة خبرتها في الأمور الاقتصادية، وإمكانية الضغط عليها أكثر من الرجل، والأمر في الشهادة لتحصين حقوق الأفراد، ومما يدل على أنّ الأمر ليس مقصودًا منه انتقاص المرأة أنّ شهادة رجل واحد لا تكفي ولا بد من وجود اثنين معًا.

قوله تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ (٢٨٣) ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

جاءت هذه الآية بعد آية الدين التي تأمر بكتابة الدين والإشهاد عليه، فالبيع إما بالكتابة والشهود، أو بيع برهان مقبوضة، أو بيع الأمانة، ولما أمر في الآية السابقة بالكتابة والإشهاد، وقد يتعذر ذلك في السفر إما بأن لا يوجد الكاتب، أو أن يوجد ولكن لا توجد آلات الكتابة، فذكر سبحانه نوعًا آخر من التوثيق وهو أخذ الرهن. وفيها دعوة إلى التقوى وأداء الأمانة وعدم كتم الشهادة.

وجوه القراءات:

فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ	فَرُهُنٌ مَّقْبُوضَةٌ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ)[1]: على وزن فِعال، جمع رَهْن عند بعض أهل اللغة، أو مصدر مفرد. فالتركيز على الرّهن، فتكون الآية أذنت بالعملية نفسها، أي: معاملة الرهن.

[1] جمهور القراء

الوجه الثاني: (فَرُهُنٌ مَّقْبُوضَةٌ)[1]: على وزن فُعُل، جمع رِهان، وعند بعض أهل اللغة أيضًا (جمع الجمع)، فيكون الإذن هنا بتعدد المرهون.

دلالة تعدد القراءة:

تدل القراءتان على فتح الباب للرهن دونما قيد على القلة والكثرة، وكذلك يمكن أن يكون المرهون شيئًا واحدًا أو عدة أشياء، وكل ذلك يتوقف على طبيعة المعاملة التجارية.

فائدة:

هاتان الآيتان (٢٨٢-٢٨٣) اللتان تناولتا أحكامًا متعلقة بالأمور المالية وتوثيقها، يمكن الاستفادة منهما:

- الصياغة القانونية يجب أن تكون مستوعبة لكافة الأمور المتعلقة بالقضية، خاصة في الأمور المالية التي يكثر الخلاف بين الناس عليها.
- الآيتان بوجه واحد لهما دلالتهما البيانية الإعجازية، ومع تعدد القراءات تزداد هذه الدلالة البيانية الإعجازية.
- الأصل في التشريعات المتعلقة بالأمور المالية وحقوق العباد أن تكون دقيقة، ولا يعتمد الأمر على حسن الظن والتقوى، بل لا بد من الضبط والاحتياط، وهذا مما يتضح من وجود عدة شهود، والجمع بين الكتابة والشهود في معظم الحالات.

[1] أبو عمرو وابن كثير

قوله تعالى: ﴿ لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۗ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٖ قَدِيرٌ ٢٨٤ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تتحدث الآية الكريمة عن سعة ملك الله ﷻ وتحكمه في إدارة الكون وسعة علمه وقدرته، ومحاسبته للبشر.

وجوه القراءات:

فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ	فَيَغْفِرْ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبْ مَن يَشَآءُۗ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ)[1]: بالرفع في الموضعين، على الاستئناف، والتقدير: فهو يغفر ويعذب، أي: بداية كلام جديد ليس معطوفًا على سابقه، وبالتالي فهو يشير إلى أن المغفرة والعذاب بيد الله وحده فقط.

الوجه الثاني: (فَيَغْفِرْ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبْ مَن يَشَآءُۗ)[2]: بالتسكين في الموضعين، على العطف على (يُحَاسِبْكُم)، فيكون المعنى أن الله ﷻ يتولى الحساب، ونتيجة ذلك يشاء المغفرة أو العذاب، فتكون

---

(1) ابن عامر وعاصم وأبو جعفر ويعقوب

(2) نافع وابن كثير وحمزة والكسائي وأبو عمرو وخلف

المغفرة والعذاب مبنية على الحساب وما قدم الإنسان في الدنيا من عمل.

دلالة تعدد القراءة:

تُبيِّن القراءتان أن الله ﷻ هو وحده من يملك المغفرة والعذاب يوم القيامة، ولكن رحمته وعدله تجعل ذلك العذاب والمغفرة مرتبطين بالحساب على ما قدم الإنسان في الدنيا، ولكن من جانب آخر فإن آيات أخرى بينت أن الله واسع المغفرة، وبالتالي يمكن أن يغفر دون نظر إلى أعمال الإنسان، ولكن العقاب لا يكون إلا بناء على أعمال العباد.

قوله تعالى: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تمدح الآية الكريمة الرسول ﷺ والمؤمنين بأنهم آمنوا بما أنزل الله ﷻ، ولا يفرقون بين الرسل عليهم السلام فهم على منهج واحد، ويعلنون السمع والطاعة لله سبحانه.

**** وجوه القراءات:**

وَكِتَابِهِ	وَكُتُبِهِۦ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (وَكُتُبِهِۦ)[1]: بالجمع، أي: أنهم يؤمنون بكل الكتب السماوية التي أنزلت.

الوجه الثاني: (وَكِتَابِهِ)[2]: بالإفراد، أي: أنهم يؤمنون بالقرآن الكريم، أو جنس الكتاب كما في قوله تعالى: ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِۚ ﴾ (البقرة: ٢١٣).

---

(١) جمهور القراء

(٢) حمزة والكسائي وخلف

دلالة تعدد القراءة:

القراءتان تشيران إلى أن الإيمان بالقرآن الكريم أساس للإيمان بالكتب الأخرى، لأن الكتب التي بين أيدينا لا تدعونا بذاتها إلى الإيمان بها لركاكتها وفساد سندها والمغالطات التي فيها، وهذا يبين أهمية القرآن الكريم وهيمنته على باقي الكتب.

والمؤمنون يؤمنون بكل ما أنزل الله ﷻ على رسله من كتاب وكتب، فإيمانهم بالكتب شامل لها جميعًا.

وجوه القراءات:

لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ	لَا يُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾[1]: بصيغة المتكلم، على الجمع، أي: أن المؤمنين يقولون هذا القول.

الوجه الثاني: ﴿لَا يُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾[2]: بصيغة الغائب، على المفرد، أي: كلّ لا يفرق، فالرسول ﷺ والمؤمنون لا يُفرّقون بين الرسل عليهم السلام، فلا يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض، وهذه شهادة من الله ﷻ لرسوله والمؤمنين بأنهم يقولون هذا القول.

---

(١) جمهور القراء

(٢) يعقوب

وقد ذكر الله ﷻ أن التفريق بين الرسل عليهم السلام دلالة على الكفر وموصل إلى العذاب المهين، وأن عدم التفريق دلالة على الإيمان وموصل إلى الأجر الكريم، يقول تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٥١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمْ يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُو۟لَٰٓئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ (النساء: ١٥٠-١٥٢).

ملاحظة: الأولى في الوجه الثاني عدم الوقف على (رُسُلِهِۦ)؛ لأن الكلام متصل في وصف الرسول ﷺ.

دلالة تعدد القراءة:

القراءتان تبينان أن إعلان المؤمنين بعدم تفريقهم بين رسل الله، لقي القبول من الله ﷻ فشهد لهم بصدقه في ذلك، وشهد لهم بالخيرية.

فائدة: عن أبي مسعود عقبة بن عمرو رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: "الآيتان من آخر سورة البقرة، من قرأهما في ليلة ، كفتاه"[1] .

---

[1] صحيح مسلم: ٨٠٧

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة آل عمران (٣)

قوله تعالى: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٢﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تعلن الآية الكريمة أن الكافرين سيُغلبون في الدنيا ويُحشرون إلى جهنم، وجاء هذا الإعلان بعد غزوة بدر.

وجوه القراءات:

سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ	سَيُغْلَبُونَ وَيُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ)[١]: بالتاء، على صيغة الخطاب، وفيها أمرٌ للنبي ﷺ أن يخاطبهم بما سيجري عليهم من الغلبة والحشر إلى جهنم، والخطاب لليهود والمشركين.

الوجه الثاني: (سَيُغْلَبُونَ وَيُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ)[٢]: بالياء، على صيغة الغيبة، وفيها أمرٌ للنبي ﷺ بأن يُبلّغ ما أخبر الله ﷻ به من الحكم بأن اليهود والمشركين سيغلبون. والتقدير كما يقول أبو حيان: "قل لهم قَوْلي سيُغلبون، وإخباري أنه يقع عليهم الغلبة والهزيمة"[٣].

---

(١) جمهور القراء
(٢) حمزة والكسائي وخلف
(٣) البحر المحيط: ج٣، ١٣٩

دلالة تعدد القراءة

القراءتان تشيران إلى طلبين أُمر فيهما النبي ﷺ بخطاب المشركين واليهود، فقرار الغلبة والهزيمة للكفار قرار رباني، صدر من الله ﷻ، وأُمر النبي ﷺ بتبليغه بطرق مختلفة، والتبليغ يُطلب فيه أحيانًا اللفظ الدقيق، وأحيانًا يُقبل فيه ما يدل على المعنى ولو اختلف اللفظ. وهذا يشير إلى ضرورة أن يلتزم الرسول والعلماء من بعده بكلا الأمرين في تبليغ دين الله ﷻ، فيوصلونه بالصيغة نفسها أحيانًا، وبالمعنى أحيانًا أخرى، حسب ما يقتضيه المقام، وقد يكون من الكلام ما يُجمع فيه بين الأمرين، فيُذكر نصُّ خطاب المشرع ويُشرح بالمعنى بغض النظر عن الترتيب أيهما أسبق.

ويُفاد من ذلك ضرورة تنويع الخطاب الديني للمدعوين، ومن أمثلة ذلك: يمكن للخطيب في خطبة الجمعة لغير العرب خاصة أن يأتي بالمعنى، والأكمل أن يذكر النص مع تفسيره.

وبعبارة مختصرة: **قل لهم: إنهم سيُغلبون، وعندما يبلغهم تكون صيغة التبليغ: ستُغلبون.**

قوله تعالى: ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ **يَرَوْنَهُم** مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ ٱلْعَيْنِ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُوْلِي ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿١٣﴾ ﴾ .

المعنى الإجمالي للآية:

تبين الآية أن ما كان من نصر الله للمؤمنين في غزوة بدر كان آية عظيمة من آيات الله ﷻ لأصحاب البصائر الذين يهتدون إلى حكمته وتدبيره.

وجوه القراءات:

يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ	تَرَوْنَهُمْ مِّثْلَيْهِمْ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ)[1]: أي: يرى الفئةُ الأخيرةُ الفئةَ الأولى مثليهم، والرؤيا هنا من الكافرين للمؤمنين. يقول الرازي: "والأصح في تفسير هذه الآية أن الرائين هم المشركون والمرئيين هم المؤمنون، والمعنى: أن المشركين كانوا يرون المؤمنون مثلي عدد المشركين قريبًا من ألفين، أو مثلي عدد المسلمين وهو ستمائة، وذلك معجز "[2].

---

(١) جمهور القراء

(٢) التفسير الكبير: ج٤، ١٢٨

الوجه الثاني: (تَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ)[1]: بتاء الخطاب، والخطاب هنا للمسلمين، فالآية تتحدث عن حادثة مباشرة عايشوها (لعلها بدر)، ويأتي هذا الوجه متسقًا مع بداية الآية: ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ ﴾ ، ولكن جاءت كلمة (مِثْلَيْهِمْ) على الالتفات، فخاطب ثم عاد إلى الغيبة. يقول البغوي: "كان المسلمون يرون المشركين مثلي عدد أنفسهم، قلَّلهم الله ﷻ في أعينهم حتى رأوهم ستمائة وستة وعشرين، ثم قللهم الله في أعينهم في حالة أخرى حتى رأوهم مثل عدد أنفسهم. قال ابن مسعود ﷺ: نظرنا إلى المشركين فرأيناهم يضعفون علينا ثم نظرنا إليهم فما رأيناهم يزيدون علينا رجلا واحدا. ثم قللهم الله ﷻ أيضًا في أعينهم حتى رأوهم عددًا يسيرًا أقل من أنفسهم، قال ابن مسعود: حتى قلت لرجل إلى جنبي: تراهم سبعين؟ قال: أراهم مائة.

وقال بعضهم: الرؤية راجعة إلى المشركين يعني يرى المشركون المسلمين مثليهم، قللهم الله قبل القتال في أعين المشركين ليجترئ المشركون عليهم ولا ينصرفوا، فلما أخذوا في القتال كثرهم الله في أعين المشركين ليجبنوا، وقللهم في أعين المؤمنين ليجترؤوا، فذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِىٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِىٓ أَعْيُنِهِمْ ﴾ (الأنفال:٤٤)"[2].

---

(١) نافع ويعقوب وأبو جعفر

(٢) معالم التنزيل: ج٢، ١٤

دلالة تعدد القراءة:

تبين القراءتان أن كلًّا من المؤمنين والكافرين رأى الآخر مثلي عدده، ولعلّ هذا أدى إلى تثبيط معنويات الكفار، وزيادة همّة المؤمنين.

وظاهر الأمر أن هذه الآية تتعارض مع قوله تعالى في غزوة بدر: ﴿ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِىٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِىٓ أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴾ (الأنفال: ٤٤)، والجواب: قد يكون الحديث في هذه الآية عن بداية المعركة، أو عن معركة أخرى غير غزوة بدر.

قوله تعالى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ (١٨) إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيَۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ (١٩) ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

الآيتان الكريمتان فيها إعلان من الله ﷻ بالتوحيد وأن الدين المقبول عنده هو الإسلام، وأن اختلاف أهل الكتاب في الدين سببه تعدّيهم وكفرهم.

وجوه القراءات:

إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ	أَنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ)[١]: بكسر الهمزة، على الاستئناف، للدلالة على شمول الإسلام، فمع أن التوحيد المذكور في الآية السابقة هو أساس الدين، ولكن الدين ليس فقط التوحيد، بل هو تشريعات وقوانين أيضًا.

الوجه الثاني: (أَنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ)[٢]: بفتح الهمزة، والتقدير: شهد الله أنه لا إله إلا هو، وأن الدين عند الله الإسلام.

---

(١) جمهور القراء

(٢) الكسائي

يقول الرازي: "من قرأ (أَنَّ الدّينَ) بفتح (أن) كان التقدير: شهد الله لأجل أنه لا إله إلا هو أن الدين عند الله الإسلام، فإن الإسلام إذا كان هو الدين المشتمل على التوحيد، والله ﷻ شهد بهذه الوحدانية كان اللازم من ذلك أن يكون الدين عند الله الإسلام"(١).

وبعبارة أخرى: إن مضمون الشهادة في الآية: (١٨) هو أن الدين عند الله الإسلام، فالشهادة تعني أن الإسلام وحده الدين المقبول.

دلالة تعدد القراءة

قراءة الفتح فسّرت العلاقة بين قراءة الكسر والآية السابقة، يقول الرازي: "ومن قرأ (إِنَّ ٱلدِّينَ) بكسر الهمزة، فوجه الاتصال هو أنه ﷻ بيّن أن التوحيد أمر شهد الله بصحته، وشهد به الملائكة وأولوا العلم، ومتى كان الأمر كذلك لزم أن يقال: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾"(٢).

ويقول البقاعي: "فلأجل أن الدين عنده هذا شهدوا له هذه الشهادة المقتضية لنهاية الإذعان"(٣).

وبعبارة أخرى: إن التمثّل الحقيقي لشهادة الله ﷻ والملائكة وأولي العلم بأنه لا إله إلا الله هو: الإسلام، فلا يمكن وجود توحيد خالص حقيقي خارج دائرة الدين الذي جاء به محمد ﷺ.

---

(١) التفسير الكبير: ج٤، ١٤٦

(٢) التفسير الكبير: ج٤، ١٤٦

(٣) نظم الدرر: ج٢، ٤٤

قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَيَقۡتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡقِسۡطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تتحدث الآية عن مصير المحاربين للرسل وأتباعهم، وتهددهم بالعذاب، وفي الآية بيان لشرف الدعاة إلى الله ﷻ حيث قرنهم عزّ وجل بالرسل عليهم السلام.

وجوه القراءات:

وَيَقۡتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡقِسۡطِ	وَيُقَاتِلُونَ ٱلَّذِينَ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡقِسۡطِ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (وَيَقۡتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡقِسۡطِ)[1]: بفتح الياء دون ألف، بصيغة الفعل المضارع، ويشير إلى استخدام أعلى درجات العنف، وهو القتل، ويأتي هذا الوجه على العطف على قوله: ﴿وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ حَقّٖ﴾، فمن كان جريئًا على قتل النبيين فهو أجرأ على قتل من هو دونهم من المؤمنين.

---

(1) جمهور القراء

الوجه الثاني: ﴿وَيُقَاتِلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ﴾[1]: بضم الياء مع ألف، بصيغة المفاعلة، للدلالة على الديمومة، واستخدام أساليب متعددة من الكافرين في مواجهة أهل الإيمان.

دلالة تعدد القراءة:

القراءتان توسعان دائرة التهديد للذين يحاربون دين الله ﷻ، فقد يكون الكافرون أصحاب سلطة فيمارسون القتل، وقد يكونون في معسكر يواجه المؤمنين ويمكر بهم، وقد يكون المؤمنون داخل مجتمع كافر ويمارس ضدّهم الأذى والمحاربة المتعددة، فكل هذه الممارسات وغيرها تلقى التهديد من الله ﷻ، وقد بينت آيات أخرى تهديد الله ﷻ للمحاربين له ولرسوله، يقول تعالى: ﴿إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ سَأُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١٣﴾ ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ (الأنفال: ١٢-١٤)، ويقول تعالى: ﴿وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ لَعَذَّبَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابُ ٱلنَّارِ ﴿٣﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۖ وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ (الحشر: ٣-٤).

---

[1] حمزة

فليست العقوبة خاصة بالذين يقتلون الأنبياء والذين يقتلون الذين يأمرون بالقسط، ولكن أيضًا للذين يقاتلون الذين يأمرون بالقسط.

قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تبين الآية الكريمة أن أهل الكتاب لا يستجيبون لحكم كتاب الله بينهم فيما اختلفوا فيه، ويمكن أن يكون هذا الاختلاف في أمر نبوته ﷺ، أو في أمر إبراهيم عليه السلام، أو في حدّ من الحدود كما ورد في بعض الروايات الصحيحة.

وجوه القراءات:

لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ	لِيُحْكَمَ بَيْنَهُمْ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ)[١]: بفتح الياء وضم الكاف، على البناء للمعلوم، أي: ليحكم كتاب الله بينهم، والتركيز هنا على الكتاب.

الوجه الثاني: (لِيُحْكَمَ بَيْنَهُمْ)[٢]: بضم الياء وفتح الكاف، على البناء للمجهول، ونائب الفاعل يعود إلى الكتاب، والتقدير: ليحكم بينهم بالكتاب، يقول البغوي: "لأن الكتاب لا يحكم في الحقيقة إنما الحكم به"[٣]، والتركيز على أهمية الحكم بالكتاب.

دلالة تعدد القراءة:

(١) جمهور القراء

(٢) ابو جعفر

(٣) معالم التنزيل: ج١، ٢٤٤

تدل القراءتان أن فريقًا من أهل الكتاب لا يقبلون بأن يكون كتاب الله مرجعًا لاحتكامهم.

قوله تعالى: ﴿ تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢٧﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تبين الآية أن من دلائل قدرة الله ﷻ أنه يُدخل الليل في النهار، ويُدخل النهار في الليل، فيطول هذا ويقصر هذا، ويُخرج الحي من الميت ويُخرج الميت من الحي.

وجوه القراءات:

وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ	وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيْتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيْتَ مِنَ ٱلْحَىِّ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (ٱلْمَيِّتِ / ٱلْمَيِّتَ)[1]: بتشديد الياء وكسرها (في الموضعين)، للدلالة على الموت في الحال أو في المآل.

الوجه الثاني: (ٱلْمَيْتِ / ٱلْمَيْتَ)[2]: بتخفيف الياء وتسكينها (في الموضعين)، للدلالة على تحقق موته.

والتفريق السابق ناتج عن استقراء الآيات القرآنية التي وردت فيها هذه المفردة، واستقراء القراءات المتعددة فيها، فقد ورد الوجهان في جميعها، عدا قوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾ [الزمر: ٣٠]،

(١) نافع وحفص وحمزة والكسائي وأبو جعفر

(٢) ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو ويعقوب وخلف وشعبة

فالخطاب فيها لمحمد ﷺ الذي كان حيًا وقت نزول الآية، فلم يرد فيها الوجهان.

دلالة تعدد القراءة:

مع أن هناك من يقول إنهما لغتان، لكن القراءتين معًا توسعان دائرة إخراج الحي من الميت، وإخراج الميت من الحي، وهذا يشير إلى قدرة الله ﷻ المطلقة.

قوله تعالى: ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تحذر الآية الكريمة من اتخاذ المؤمنين للكافرين أولياء من دون المؤمنين، وتُشنّع على من يفعل ذلك إلا لضرورة.

وجوه القراءات:

إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً	إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تَقِيَّةً

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً)[١]: بضم التاء مع ألف، وهو اسم مصدر الاتقاء، بمعنى: إلاَّ أن تخافوا منهم خوفًا. يقول الألوسي: "والمراد بالتقاة ما يُتّقى منه، وتكون بمعنى اتقاء وهو الشائع. فعلى الأول: يكون مفعولًا به لتتقوا، وعلى الثاني: مفعولًا مطلقًا له"[٢].

الوجه الثاني: (إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تَقِيَّةً)[٣]: بفتح التاء دون ألف، وهو مصدر بوزن فَعِيلة، وهي أبلغ في الاتقاء.

(١) جمهور القراء
(٢) تفسير الألوسي: ج٢، ٤٧٨
(٣) يعقوب

دلالة تعدد القراءة:

كلا الوجهين مصدر للاتّقاء، وهما متفاوتان في درجة الاتقاء نسبيًّا، فكانت القراءتان موسعتين لحالات الاتقاء وفعل بعض ما لا ينبغي بعدًا عن شرور ومخاطر؛ للضرورة، وقد ورد ذلك في قوله تعالى: ﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴾ (النحل: ١٠٦).

قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تتحدث الآية الكريمة عن جزء من قصة امرأة عمران التي نذرت ما في بطنها، حيث قالت عندما وضعت: إنها أنثى، وقد كانت تمنّت الذَّكر ليخدم في بيت الله ﷻ، كما تذكر دعاء الوالدة لابنتها بالحماية.

وجوه القراءات:

وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ	وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتُ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ)[1]: بسكون التاء، بصيغة الفعل الماضي، ويدل على بيان من الله ﷻ بأنه أعلم بما وضعت. أو كما يقول الألوسي: "ليس المراد الردّ عليها في إخبارها بما هو سبحانه أعلم به كما يتراءى من السياق، بل الجملة اعتراضية سيقت لتعظيم المولود الذي وضعته وتفخيم شأنه والتجهيل لها بقدره، أي: والله أعلم بالشيء الذي وضعته، وما علق به من عظائم

(1) جمهور القراء

الأمور ودقائق الأسرار وواضح الآيات، وهي غافلة عن ذلك كله"[1].

الوجه الثاني: ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتُ﴾[2]: بضم التاء، بصيغة المتكلم، ويرجع القول إلى أم مريم وكأنها تعتذر بكون المولود أنثى. يقول أبو السعود: "على صيغة التكلم مع الالتفات من الخطاب إلى الغَيبة إظهارًا لغاية الإجلال، فيكون ذلك منها اعتذارًا إلى الله ﷻ حيث أتت بمولود لا يصلُح لما نذرته من السّدانة، أو تسليةً لنفسها على معنى لعلّ لله ﷻ فيه سرًّا وحكمة ولعلّ هذه الأنثى خيرٌ من الذكر"[3].

ويقول مكي بن أبي طالب: "وفي القراءة بضم التاء معنى التعظيم لله، والخضوع والتنزيه له، أن يخفى عليه شيء، كأنّ أم مريم لما قالت: ﴿رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ﴾ أرادت أن تعظم الله، وتنزهه عن أن يخفى عليه شيء فقالت: ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ﴾ لا يحتاج أن تخبره بذلك، ولم تقل ذلك على طريق الإخبار؛ لأن عِلْم الله بكل شيء قد تقرر في نفوس المؤمنين، وإنما قالته على طريق التعظيم والتنزيه لله، وذكره بما هو أهله"[4].

---

(1) تفسير الألوسي: ج٢، ٥٠٠

(2) ابن عامر ويعقوب وشعبة

(3) إرشاد العقل السليم: ج١، ٣٧٩

(4) الكشف عن وجوه القراءات: ج١، ٣٤٠

دلالة تعدد القراءة:

تبين القراءتان أن هذه العبارة جاءت كجواب من الله ﷻ في تعظيم شأن المولودة، وردّدتها أمّ مريم بيقين أنّ الله ﷻ سيجعل لها شأنًا عظيمًا، وقد كان، وهذا يدعو المؤمنين إلى اليقين بوعد الله ﷻ، والاطمئنان إلى تحقُّقه.

فائدة:

قوله تعالى: ﴿وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ﴾ لا يدل على إعلاء شأن الرجل على المرأة، والعبارة جاءت على لسان امرأة عمران، ويمكن أن تكون جملة معترضة من الله ﷻ، وعدم المثلية المذكور أمر متفق عليه علميًا وواقعيًا، قديمًا وحديثًا، فقد ثبت أنه في الساعات الأولى بعد الولادة تختلف حركات الذكر عن الأنثى، كما أن دماغ كل منهما مختلف بنويًا عن الآخر، وتختلف مقدرة الجنسين على تأدية الأعمال.

بل قد تعني العبارة أن الأنثى أفضل من الذكر، فليس الذكر كالأنثى، أي: ليس الذكر الذي تريدين كالأنثى التي سنعطيك، والمشبه به عادة أفضل من المشبه.

قوله تعالى: ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تتحدث الآية عن استجابة الله دعاء أمّ مريم، وأن الله يسَّر زكريا عليه السلام كافلًا لها، وكان كلَّما دخل عليها مكان كفالتها وجد عندها رزقًا هنيئًا مُعدًّا.

وجوه القراءات:

وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا	وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّاءَ	وَكَفَلَهَا زَكَرِيَّاءُ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا)[1]: بتشديد الفاء، وعدم ظهور الهمزة في (زكريا)، والفعل هنا متعدّ، والفاعل ضمير مستتر يعود إلى الله جل جلاله، ويكون زكريا منصوبًا لأنه مفعول به ثانٍ، فيكون على معنى تكفيل الله جل جلاله لمريم إلى زكريا.

الوجه الثاني: (وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّاءَ)[2]: بتشديد الفاء، وظهور الفتحة على همزة (زكرياءَ) على أنه مفعول به ثانٍ، وهو بمعنى الوجه الأول.

[1] حفص وحمزة والكسائي وخلف

[2] شعبة

الوجه الثالث: (وَكَفَلَهَا زكرياءُ)[1]: بتخفيف الفاء، وضم الهمزة في (زكرياءُ) على أنه فاعل، على معنى: ضمَّ زكريا مريمَ إلى نفسه، أي: أنه أخذ كفالتها إليه.

دلالة تعدد القراءة:

القراءات تدل على أن كفالة زكريا عليه السلام لمريم عليها السلام كانت بتوجيه وتيسير من الله ﷻ. وهذا ما يشير إليه الوجه الأول والثاني بشكل صريح، أما الوجه الثالث فهو إخبار بأن زكريا عليه السلام قد أخذ كفالتها إليه. وفي ذلك كله إشارة إلى الاهتمام بمن يحتاجون إلى الكفالة والرعاية، وخاصة الصالحين منهم، وشرف ذلك في الدنيا والآخرة.

---

(1) نافع وابن كثير وابن عامر وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب

قوله تعالى: ﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٣٩﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تتحدث الآية الكريمة عن استجابة الله دعاء زكريا عليه السلام ونقل هذه الاستجابة عبر الملائكة المحملة بالتبشير بنبي عظيم له شأن ومكانة، وهو يحيى عليه السلام.

**** وجوه القراءات:**

فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ	فَنَادَاهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ

الوجه الأول: (فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ)[1]: بالتاء، على صيغة المؤنث، على اعتبار أن مجموعة من الملائكة جاؤوا ببشارة الله جل جلاله إلى زكريا.

الوجه الثاني: (فَنَادَاهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ)[2]: بالألف، على صيغة المذكر، والصيغة قد تدل على أحد وجهين: إما أن يكون جبريل منفردًا في نقل البشارة، أو أنه على رأس مجموعة من الملائكة ونقل هذه البشارة.

---

(١) جمهور القراء

(٢) حمزة والكسائي وخلف

دلالة تعدد القراءة:

الآية بالقراءتين تشير إلى أن جبريل عليه السلام كان على رأس مجموعة من الملائكة ليخبروا زكريا ببشارة الله جل جلاله له، فقال جبريل البشارة، وردّدت الملائكة هذه البشارة، أو أن البشارة جاءت إلى زكريا مرتين، مرة عن طريق جبريل عليه السلام، ومرة سابقة أو لاحقة عن طريق مجموعة من الملائكة، وكل ذلك للدلالة على أهمية البشارة وعواقبها، ورعاية الله جل جلاله لأوليائه واستجابته المُطَمْئِنة لدعائهم.

** وجوه القراءات:

أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحۡيَىٰ	إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحۡيَىٰ	إِنَّ ٱللَّهَ يَبۡشُرُكَ بِيَحۡيَىٰ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحۡيَىٰ)[1]: بفتح همزة (أَنَّ)، وتشديد الشين وكسرها في (يُبَشِّرُكَ)، وتقديره: فنادته الملائكة وأخبرته بالبشارة من الله جل جلاله مع التكرير؛ لأن فتح الهمزة يأتي للتبيين.

الوجه الثاني: (إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحۡيَىٰ)[2]: بكسر همزة (إِنّ)، وضم الياء وتشديد الشين وكسرها في (يُبَشِّرُكَ)، أي: فنادته، فقالت مع التكرير: إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى؛ لأن كسر الهمزة يأتي بعد القول.

---

(1) جمهور القراء
(2) ابن عامر

الوجه الثالث: (إِنَّ ٱللَّهَ يَبْشُرُكَ بِيَحْيَىٰ)[1]: بكسر الهمزة، ولكن بفتح الياء وتخفيف الشين وضمها في (يبشُرك)، أي: فنادته، فقالت دون تكرير: إنَّ اللَّهَ يَبشُرُك بِيَحْيَى؛ لأن كسر الهمزة يأتي بعد القول.

يقول الألوسي: "وأخرج ابن جرير عن معاذ الكوفي قال: من قرأ (يبشر) مثقلة فإنه من البشارة، ومن قرأ (يبشر) مخففة بنصب الياء فإنه من السرور"[2].

قال أبو منصور: "من فتح (أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ) فالمعنى: فنادته الملائكة بِأَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ؛ أي: نادته بالبشَارة. ومَن كَسَر فقرأ (إِنَّ اللَّهَ) فالمعنى: قالت له: إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ؛ لأن النداء قَولٌ"[3].

وردت القراءتان أيضًا في قوله تعالى في السورة نفسها في كلمة (يُبَشِّرُكِ): ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾

دلالة تعدد القراءة:

الوجوه المتعددة في الآية الكريمة فيها بيان لتكرر البشارة بصيغ متعددة وبأوقات مختلفة، وهذا مزيد من فضل الله وتطمينه لزكريا عليه السلام.

---

[1] حمزة وشاركه الكسائي في (يبشرك)
[2] تفسير الألوسي: ج٣، ١٧
[3] معاني القراءات: ١٠١

قوله تعالى: ﴿ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَٰلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تذكر الآية الكريمة حوار جبريل عليه السلام مع مريم عليها السلام عندما بشرها بالولد.

وجوه القراءات:

فَيَكُونُ	فَيَكُونَ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (**فَيَكُونُ**):[1] بضم النون، والفاء هنا عاطفة، أي: أن الله جل جلاله يقول للشيء كن فهو يكون، أو فإنه يكون.

الوجه الثاني: (**فَيَكُونَ**)[2]: بفتح النون، فتكون الفاء هنا سببية، أي: إن القول هو سبب الكينونة.

دلالة تعدد القراءة:

القراءتان تدلان على أنه لا يوجد شيء في ملك الله إلا بأمره، وأن ذلك يكون بكلمة (كُن)، واستمرار وجود ذلك الشيء (كينونته) يعتمد على قوله تعالى: (كُن)، وهذا ما تدل عليه قراءة الرفع، والتي تُقدَّر

---

(1) جمهور القراء

(2) ابن عامر

بالجملة الاسمية (فهو يكون)، والجملة الاسمية تدل على الثبات والاستمرار.

وبعبارة أخرى: كلمة (كُن) هي سبب الكينونة (فيكونَ)، وهي سبب الاستمرار في الكينونة (فيكونُ)، لأن الفعل المضارع يدلل على الاستمرارية.

قوله تعالى: ﴿ وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تُعدّد الآية الكريمة مزيدًا من الفضائل التي سيكرم الله بها عيسى عليه السلام، فتذكر أن الله جل جلاله سيعلمه رسالاته وما يمكن أن يستنبط منها.

وجوه القراءات:

وَيُعَلِّمُهُ	وَنُعَلِّمُهُ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (وَيُعَلِّمُهُ)[1]: بالياء، بصيغة المفرد، والفاعل يعود إلى الله جل جلاله، وهو معطوف على قوله: "يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ".

الوجه الثاني: (وَنُعَلِّمُهُ)[2]: بالنون، بصيغة الجمع، وفيها مزيد تكريم، والضمير يعود إلى الله المعظَّم جل جلاله، وقد يكون المقصود بصيغة الجمع الملائكة عليهم السلام، وذلك لاتصالها بالآية السابقة التي جاءت على لسان الملائكة: ﴿ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾ ﴾.

(1) نافع وأبو جعفر وعاصم ويعقوب

(2) ابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي وأبو عمرو وخلف

دلالة تعدد القراءة:

القراءتان تفيدان رعاية خاصة بتعليم عيسى عليه السلام، فالله يُعلّمه كما في الوجه الأول، إبرازًا لأهمية العلم والمتعلم، وفي الوجه الثاني بنون العظمة نسبة إلى الله جل جلاله.

وقد يكون للملائكة دور في نقل العلم إلى عيسى عليه السلام، وهذا ما يحتمله الوجه الثاني، فالله يُعلّمه، والملائكة تنقل هذا العلم له.

قوله تعالى: ﴿ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ وَأُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأۡكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٤٩ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تبين الآية المعجزات التي أيد الله بها عيسى عليه السلام.

**** وجوه القراءات:**

أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم	إِنِّي أَخۡلُقُ لَكُم

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم)[1]: بفتح الهمزة، على التفسير لكلمة (آية)، كأنه قال: وجئتكم بآية هي: أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير.

الوجه الثاني: (إِنِّي أَخۡلُقُ لَكُم)[2]: بكسر الهمزة، على الاستئناف، فكان كل ما ورد بعد ذلك هو تفسير وتفصيل لكلمة (بِـَٔايَةٖ)، فتكون الآية ليس فقط هي خلق الطير من الطين، وإنما أيضًا إبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى وإنباؤهم بأخبارهم الخاصة.

---

[1] جمهور القراء

[2] نافع وأبو جعفر

دلالة تعدد القراءة:

جاء عيسى عليه السلام بآيات عديدة تدل على نبوته، ولكن يبدو أن أبرزها وأعظمها أثرًا هو خلق الطير.

** وجوه القراءات:

كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ	كَهَيْـَٔةِ الطَّائر فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَائرًا بِإِذْنِ ٱللَّهِ	كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَائرًا بِإِذْنِ ٱللَّهِ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ)[1]: بغير ألف في الكلمتين، على الجنس للجمع باعتبار تعدد هيئات الطير. وقد يكون على الإفراد، وتقدير الجملة: فيكون الطير طيرًا. ويكون إعراب (طيرًا) خبر كان منصوب. وتحول الطين إلى طير لا يعني أنه يطير.

الوجه الثاني: (كَهَيْـَٔةِ الطَّائر فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَائرًا بِإِذْنِ ٱللَّهِ)[2]: بالألف على الإفراد في الموضعين، على وزن فاعل، بمعنى أنه يطير.

---

(1) جمهور القراء

(2) ابو جعفر

الوجه الثالث: ﴿كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَائِرًا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾[1]: بغير ألف في الأولى على الجنس أو الجمع، وبالألف والإفراد في الثانية، على وزن فاعل، على الإفراد، يقول ابن عاشور: "أيْ تُقَدِّرُ هَيْئَةً كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَتَكُونُ الْهَيْئَةُ طَائِرًا، أيْ: كُلُّ هَيْئَةٍ تُقَدِّرُهَا تَكُونُ وَاحِدًا مِنَ الطَّيْرِ[2]". ويمكن إعرابها على أنها حال، أي: فيكون الطير حيًا يطير.

دلالة تعدد القراءة:

تفيد القراءات أن عيسى عليه السلام صنع لهم مثل شكل الطائر، ، ثم نفخ فيه فكان طيرًا من جنس ما يُعرف من الطير، ثم هو أيضًا يطير ويُحلّق أمامهم، أو أن هذا الشكل ليس بنفس القالب، بل على أشكال متعددة، وألوان كثيرة، وهذا أبلغ في الإعجاز.

---

(1) نافع ويعقوب

(2) التحرير والتنوير: ج ٧، ١٠٢

قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تبين الآية أن الله ﷻ سيوفي المؤمنين أجورهم في الدنيا والآخرة.

وجوه القراءات:

فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ	فَيُوفِيهِمْ أُجُورَهُمْ	فَنُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ)[1]: بالياء، على صيغة الغائب، وفتح الواو مع تشديد الفاء، والتشديد للمبالغة، أي: أن الله ﷻ يعطيهم أجورهم كاملة. وفي هذا الوجه التفات من التَّكلمِ إلى الغيبة تفنُّنًا في الفصاحة.

الوجه الثاني: (فَيُوفِيهِمْ أُجُورَهُمْ)[2]: بالياء، على صيغة الغائب، وتسكين الواو مع تخفيف الفاء، مثل الوجه الأول لكن دون مبالغة.

الوجه الثالث: (فَنُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ)[3]: بنون الجمع للتعظيم، وبصيغة المتكلم، مع تشديد الفاء، وهذا يدل على المبالغة في توفية الأجور

---

(1) حفص

(2) رويس

(3) جمهور القراء

والإكرام، اعتناءً بالمؤمنين ورفعًا مِنْ شأنهِمْ لَمَّا كانوا مُعظَّمين عنده.

دلالة تعدد القراءة:

تبين القراءات أن الأجور درجات متفاوتة، منها ما يكون خاصًا وعظيمًا للمقربين، كما قال ﷻ: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا﴾ (مريم: ٨٥)، ومنها ما يكون دون ذلك، ولكن دون أن ينقص من الأجور شيء، وإنما هي درجات تتفاوت بتفاوت الصلاح.

قوله تعالى: ﴿ وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓا۟ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَا تُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تبين الآيتان بعض الممارسات السلبية وألاعيب أهل الكتاب مع المسلمين، وللعلماء في الآية الثانية آراء مدارها على أمرين:

الأول: أن يكون قوله ﷻ: ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ ﴾ جملة معترضة، وبالتالي تكون تتمة الكلام: ﴿أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ ﴾ من اليهود، ويكون التقدير: ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم، ولا تؤمنوا أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم من الرسالة والنبوة، ولا تؤمنوا أن أحدًا ستكون له الحجة عليكم يوم القيامة.

الثاني: أن يكون الكلام كله بعد (قُلْ) موجّهًا لليهود على لسان الرسول ﷺ، ومعناه: قل يا أيها النبي لليهود إن الهدى هدى الله، وهو سبحانه يعطي غيركم مثل ما أعطاكم من النبوة والكتاب والحجة عليكم عند الله يوم القيامة.

وجوه القراءات:

أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ	أَأَنْ يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ)[١]: بهمزة واحدة من غير استفهام. ويكون المعنى إذا كان الكلام تتمة كلام أهل الكتاب: لا تؤمنوا (تصدقوا) أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم، أي: أن الله ﷻ لن يؤتي أمة من النبوة والكتاب مثل ما آتاكم، ولا تؤمنوا (تصدقوا) أنهم يحاجوكم عند ربكم، أي: لن يغلبكم أحد في الحجة أمام الله ﷻ لأن الحق معكم.

وإذا كان الكلام من النبي ﷺ لليهود فهو عتاب وتبكيت لهم، كما يقول الألوسي: "ويكون قوله تعالى: ﴿ أَن يُؤْتَىٰٓ ﴾ على هذا معلّلا لمحذوف، أي: لأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم، ولما يتصل به من الغلبة بالحجة يوم القيامة، **دبرتم ما دبرتم**. وحاصله أن داعيكم إليه ليس إلا **الحسد**"[٢].

الوجه الثاني: (ءَأَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ)[٣]: بإدخال همزة استفهام. ويكون المعنى على تقدير أن الكلام لأهل الكتاب استفهام استنكاري لبعضهم مؤداه: لا يمكن أن يعطى أحد من الأمم مثل ما أعطاكم، وأنه لا يمكن لأحد أن يغلبكم في الحجة عند الله ﷻ.

وإذا كان الكلام للرسول ﷺ ففيه استنكار عليهم أنهم لا يتبعون ما أنزل الله ﷻ من الهدى، ويحسدون المسلمين على ما آتاهم الله من

---

(١) جمهور القراء

(٢) تفسير الألوسي: ج٣، ٩٢

(٣) ابن كثير مع تسهيل الهمزة الثانية

فضله. يقول الرازي: "والمعنى أمن أجل أن يؤتي أحد شرائع مثل ما أوتيتم من الشرائع تنكرون اتباعه؟"[١].

دلالة تعدد القراءة:

من خلال المعاني الأربعة السابقة للقراءتين يتبين اتساع الدلالة في ورود الوجهين، فأهل الكتاب قد بالغوا في إسفافهم وممارساتهم السلبية حسدًا منهم للمؤمنين، كما أُمر النبي ﷺ بالمبالغة في الاستنكار عليهم.

ملحوظة: قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ﴾ جملة معترضة ليس من كلام أهل الكتاب، وليس له علاقة مباشرة بما بعده خاصة؛ لذا يحسن الوقوف قبله وعدم ربطه بما بعده.

(١) التفسير الكبير: ج٤، ٢٥٦

قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تتحدث الاية الكريمة عن كذب فريق من أهل الكتاب على الله ﷻ وعلى المؤمنين، خاصة حول ما أنزل الله من كتاب وتعاليم.

وجوه القراءات:

لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ	لِتَحْسِبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ)[1]: بفتح السين، بمعنى الظنّ، أي: تظنّون ما يتلونه أنه من الكتاب الذي أنزله الله ﷻ.

الوجه الثاني: (لِتَحْسِبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ)[2]: بكسر السين، بمعنى العدّ والاعتبار، وهو أقوى من الظن، أي: تعدّون ما تسمعون منهم أنه من الكتاب الذي أنزله الله ﷻ، وفي ذلك دلالة على أن ما يفعلونه من الليّ بالكتاب فيه صناعة ومهارة واحتراف، والإنسان عندما يظن ظنًّا راجحًا يأخذ ويعتدُّ به.

---

(١) ابن عامر وعاصم وحمزة وأبو جعفر

(٢) نافع وابن كثير والكسائي وأبو عمرو ويعقوب وخلف

دلالة تعدد القراءة:

تدل القراءتان على أن أهل الكتاب يعملون على تحريف ألسنتهم بما أنزل الله ﷻ ليوهموا السامع أن ما يسمعه هو من الكتاب، فيظنه موجودًا فيه وينسبه إليه.

وهذا الظن يؤدي إلى أن تدخل إلى المسلمين بعض المعاني المنحرفة، مثل قبول كثير من الإسرائيليات في كتب التفسير، بسبب الظن أو الاعتقاد أنها من عند الله ﷻ.

قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تبين الآية الكريمة أن الرسل عليهم السلام يدعُون إلى توثيق صلة الناس بربهم عبر كتابه دراسة وتوثيقًا، ولا يمكن أن يأمروا الناس بعبادتهم من دون الله ﷻ.

وجوه القراءات:

بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ	بِمَا كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ)[1]: بضم التاء وتشديد اللام، من التعليم، أي: تعلمونه غيركم.

الوجه الثاني: (بِمَا كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ)[2]: بفتح التاء وتخفيف اللام، من العلم، أي: يَعْلَمونه في أنفسهم، وفي ذلك بيان لمكانة العلماء، يقول النسفي: "والمعنى بسبب كونكم عالمين وبسبب كونكم

---

(1) ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف

(2) نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب

دارسين للعلم كانت الربانية، التي هي قوة التمسك بطاعة الله مسبَّبة عن العلم والدراسة"[1].

دلالة تعدد القراءة:

تبين القراءتان أن الحد الأدنى المطلوب ليكون الإنسان ربانيًا أن يدْرس الكتاب ويعلم ما فيه، والدرجة الأعلى أن يُعلِّم غيره الكتاب وأن يدرِّسه، والناس بين المقامين: عالم دارس، عالم معلِّم مدرِّس.

وقد يكون المقصود أن الرباني يقتضي أن يَعْلَم، ويُعَلِّمَ غيرَه، لا أن يقتصر بالعلم على نفسه، فالتعليم مهم جدًا في التعلّم، فمن أراد أن يتعلم شيئًا بشكل أفضل فلا بد أن يُعلّمه، وهذا من قواعد التعليم.

---

[1] تفسير النسفي: ج1، 166

قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ (٨٠) ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تبين الآية الكريمة أن الأنبياء إنما يأمرون بعبادة الله وحده لا شريك له، كما قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ (الأنبياء، ٢٥). فمن دعا إلى عبادة غير الله فقد دعا إلى الكفر.

وجوه القراءات:

وَلَا يَأْمُرَكُمْ	وَلَا يَأْمُرُكُمْ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (وَلَا يَأْمُرَكُمْ)[1]: بنصب الراء، عطفًا على قوله: (أَن يُؤْتِيَهُ ، ثُمَّ يَقُولَ) في الآية السابقة، والمعنى: وما كان لبشر أن يأمركم. أي: إنه لا يقع من نبي أن يجعل نفسه ربًّا فيعبد، ولا هو أيضًا يأمر باتخاذ غيره من ملائكة وأنبياء أربابًا، فهي تأكيد للنفي السابق في قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ (٧٩) ﴾.

---

[1] ابن عامر وعاصم وحمزة ويعقوب وخلف

الوجه الثاني: ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ﴾[1]: بالرفع، على الاستئناف، ومعناه: ولا يأمُركم النبي، والاستئناف فيه دلالة على التركيز على الأمر المذكور، وهذا كثير في القرآن الكريم، وهو لون من ألوان التوكيد.

دلالة تعدد القراءة:

تدل القراءتان على أن الدعوة إلى عبادة البشر للأنبياء والملائكة لا تصدر من الأنبياء مطلقًا، فالله ما أمر بذلك والأنبياء تبع لأمر الله ﷻ.

[1] نافع وابن كثير وأبو جعفر والكسائي. وقرأ أبو عمرو على أصله من جواز تسكين الراء والاختلاس

قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ (٨١) ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تبين الآية الكريمة أن الله ﷻ قد أخذ الميثاق على كل نبي أن يؤمن بمحمد ﷺ وبرسالته.

وجوه القراءات:

لَمَآ ءَاتَيْتُكُم	لَمَآ ءَاتَيْنَاكُمْ	لِمَا ءَاتَيْتُكُم

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (لَمَآ ءَاتَيْتُكُم)[1]: بفتح اللام وتاء المتكلم بالمفرد، وتعود على الله ﷻ. يقول أبو منصور: "مَنْ قَرَأَ (لَمَآ ءَاتَيْتُكُم) بفتح اللام فإن (مَا) **للشرط والجزاء**"[2].

ومعنى **الشرط**: أي أن الله ﷻ قد اشترط على الأنبياء عليهم السلام وأتباعهم أن يؤمنوا بالرسول الذي يأتي مصدقًا لما معهم.

ومعنى **الجزاء**: أي أن مقتضى إيتاء الله الأنبياء الكتاب والحكمة أن يؤمنوا بالرسول الخاتم، وبالتالي فإن أتباعهم مطالبون بذلك أيضًا.

---

(١) جمهور القراء

(٢) معاني القراءات: ١٠٦

الوجه الثاني: (لَمَآ ءَاتَيْنَاكُمْ)[1]: بفتح اللام ونون المتكلم بالجمع، وتعود على الله ﷻ أيضًا، ولكن بصيغة التفخيم والتعظيم. والوجهان الأول والثاني يبينان مصدر الإيتاء، وهو الله ﷻ، ولكن جاء الوجه الثاني ليبين عظمة ما آتاه الله ﷻ لأنبيائه عليهم السلام، لأن استخدام عبارات التفخيم للمُؤتِي، وهو الله ﷻ، يؤدي إلى تعظيم المُعطَى، وهو الرسالات.

الوجه الثالث: (لِمَا ءَاتَيْتُكُم)[2]: بكسر اللام وتاء المتكلم المفرد، والكسر للتعليل. يقول الزمخشري: "ومعناه: لأجل إيتائي إياكم بعض الكتاب والحكمة؛ ثم لمجيء رسول مصدّق لما معكم لتؤمنن به"[3].

وهذا الوجه يدل على أن تفضل الله ﷻ على أنبيائه بإيتاء الرسالة يوجب عليهم تصديق محمد ﷺ، خاتم النبيين وصاحب الرسالة الخاتمة المعجزة المهيمنة على كل الرسالات.

دلالة تعدد القراءة:

تدل القراءات على أن الأنبياء عليهم السلام جميعًا جاؤوا برسالة واحدة يصدق بعضها بعضًا، فكلهم مرسل من الله ﷻ، وكل

---

(1) نافع وأبو جعفر
(2) حمزة
(3) الكشاف: ج1، 295

الأنبياء عليهم السلام قد اشترط الله عليهم الإيمان بمحمد ﷺ وأتّباعه، وهذا ما أكدته إمامته ﷺ للأنبياء في ليلة الإسراء.

ويعبارة أخرى: إن الإيمان بالرسول الخاتم ﷺ مما قامت عليه كل الرسالات السابقة.

قوله تعالى: ﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ (٨٣) ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تستنكر الآية الكريمة على من يرغب عن ملة الإسلام، وهو بذلك يتناقض مع كل من في الكون.

وجوه القراءات:

يَبْغُونَ ... وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ	يَبْغُونَ ... وَإِلَيْهِ يَرْجِعُونَ	تَبْغُونَ ... وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ	يَبْغُونَ ... وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (يَبْغُونَ ... وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ)[1]: بالياء (في الموضعين)، على صيغة الغيبة، وضم الياء في (يُرْجَعُونَ) على البناء للمجهول، والمعنى: أن الآية تتحدث عن الذين يطلبون دينًا غير دين الإسلام، مع أن رجوعهم إلى الله ﷻ، وهم قد يكونون من الذين يعرفون أن رجوع الناس جميعًا إلى الله ﷻ. فهو التفات من الخطاب إلى الغيبة، إعراضًا عن مخاطبة المعرضين عن الإسلام إلى مخاطبة المسلمين، بالتعجب من المعرضين وزيادة في الإنكار عليهم.

---

(1) حفص

الوجه الثاني: ﴿يَبْغُونَ... وَإِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾[1]: بالياء (في الموضعين)، على صيغة الغيبة، وفتح الياء في (يَرجعون) على البناء للمعلوم، وهو مثل الوجه الأول.

الوجه الثالث: ﴿تَبْغُونَ ... وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[2]: بالتاء (في الموضعين)، على صيغة الخطاب، وضم التاء في (تُرْجَعُونَ) على البناء للمجهول، خطاب مباشر للباحثين عن دين غير الإسلام، فهو استمرار في خطاب أهل الكفر ومنهم أهل الكتاب، والمعرضين عن الإسلام، الوارد في الآيات السابقة. وهذا زيادة في التعنيف والتبكيت.

الوجه الثالث: ﴿يَبْغُونَ... وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[3]: بالياء على صيغة الغيبة في الأولى، والتاء على صيغة الخطاب في الثانية، وبالضم على البناء للمجهول. والمعنى أن الآية تتعجب من فعل الذين يبحثون عن بديل للإسلام، ثم تختتم بتوجيه الخطاب للمؤمنين: إن رجوعكم إلى الله ﷻ، فاطمئنوا وأبشروا لأنكم الفائزون وهم الخاسرون.

---

(1) يعقوب
(2) جمهور القراء
(3) ابو عمرو

دلالة تعدد القراءة:

إن القراءات المتعددة فيها دلالة واضحة على خطورة ما يمارسه المعرضون عن الإستسلام لله ﷻ، فالآيات تستنكر عليهم بشكل مباشر، وتنقل الاستنكار عليهم إلى المسلمين حينًا آخر، وأيضًا فهي رسالة إلى المسلمين أنهم على الحق، وأن غير الإسلام لله ﷻ محل استنكار من الجميع وعلى الجميع.

فهي إذًا توصل الاستنكار على من يبحث عن دين غير الإسلام إلى أعلى درجاته، وهي تهدد في الوقت نفسه المعرضين عن الإسلام تهديدًا شديدًا، كما تُطمئن أهل الإيمان بأنهم الفائزون حين يرجع الناس جميعًا إلى الله ﷻ.

قوله تعالى: ﴿ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَىٰةُ ۗ قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٣﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تبين الآية الكريمة أن الله ﷻ لم يُحَرّم على بني إسرائيل شيئًا من الطعام من قبل نزول التوراة، وما حرمه يعقوب على نفسه فهو اجتهاد منه ﷺ خاص به، وفي ذلك فضح لادعاءات بني إسرائيل وبيان أكاذيبهم.

وجوه القراءات:

مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَىٰةُ	مِن قَبْلِ أَن تُنْزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةُ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَىٰةُ)[1]: بتشديد الزاي، من نزل، على البناء للمجهول، والتشديد فيه مبالغة، وقد يُفهم منه التدرج. وقد يفهم من التدرج أن بعض المحرمات في المطعومات من آخر ما نزل في التوراة.

الوجه الثاني: (مِن قَبْلِ أَن تُنْزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةُ)[2]: بتخفيف الزاي، من أنزل، على البناء للمجهول أيضًا، وقد يدل على بداية النزول، مما قد

(١) جمهور القراء
(٢) ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب

يشير إلى أن بعض المحرمات من الأطعمة كانت من أول ما نزل على بني إسرائيل.

دلالة تعدد القراءة:

إن ما يدعيه اليهود من توسع في المحرمات هو أمر يتعارض مع التراث السابق لنزول التوراة، والذي لم يكن فيه من محرمات من المطعومات شيئًا، وكذلك يتعارض مع منهج التوراة في التحريم للمطعومات، حيث لم تنزل بالمحرمات دفعة واحدة، وإنما نزلت بها بشكل متدرج، وحتى التوراة التي كانت على زمن الرسول ﷺ فإنها تتعارض مع ما يدعيه اليهود من محرمات، مما يدل على توسعهم في المحرمات خارج نصوص التوراة، وحتى بعد تحريفها، قديمًا وحديثًا.

قوله تعالى: ﴿ فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ مَّقَامُ إِبۡرَٰهِيمَۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنٗاۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ (٩٧) ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تتحدث الآية الكريمة عن بيت الله الحرام الذي شرفه الله وعظمه وفرض على الناس جميعًا الحج إليه.

وجوه القراءات:

حَجُّ ٱلۡبَيۡتِ	حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ)[1]: بكسر الحاء، وتدل على العمل نفسه، أي: أن الله ﷻ فرض على الناس أن يمارسوا شعائر هذا العمل.

الوجه الثاني: (حَجُّ ٱلۡبَيۡتِ)[2]: بفتح الحاء، أي: هذا الركن، وقد يدل على زمن الحج لقوله تعالى: ﴿ ٱلۡحَجُّ أَشۡهُرٞ مَّعۡلُومَٰتٞ ﴾ [البقرة: ١٩٧]، والذي ورد بالفتح فقط.

يقول الرازي: "وقيل: المكسورة اسم للعمل، والمفتوحة مصدر، وقال سيبويه: يجوز أن تكون المكسورة أيضًا مصدرًا، كالذكر والعلم"[1].

---

(١) حمزة والكسائي وحفص وخلف وأبو جعفر

(٢) نافع وابن كثير وابن عامر وأبو عمرو ويعقوب وشعبة

دلالة تعدد القراءة:

تبين القراءتان عظمة كل شعيرة من شعائر الحج، فالمطلوب أداء هذه الفريضة بكل معانيها ومقاصدها وشعائرها، وبعبارة أخرى: لله على الناس الالتزام بأداء تفاصيل ما يسمى الحج.

---

(١) التفسير الكبير: ج٤، ٣١٦

قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿١٠٩﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تبين الآية الكريمة أن السموات والأرض ومصير الخلائق جميعًا لله ﷻ وحده، وهو يجازي كلًّا بما يستحق.

وجوه القراءات:

وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ	وَإِلَى ٱللَّهِ تَرْجِعُ ٱلْأُمُورُ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ)[١]: بضم التاء وفتح الجيم، على البناء للمجهول، وتكون (ٱلْأُمُورُ) نائب فاعل، أي: إلى الله ينبغي أن تُنسب. فيُنسب إلى الله ﷻ حدوث كل الأمور، ولا يكون شيء في السموات والأرض إلا بأمر الله ﷻ.

الوجه الثاني: (وَإِلَى ٱللَّهِ تَرْجِعُ ٱلْأُمُورُ)[٢]: بفتح التاء وكسر الجيم، على البناء للمعلوم، وتكون (ٱلْأُمُورُ) فاعل، أي: أن الأمور في صدورها ومآلاتها تَرجع في الحقيقة إلى الله ﷻ صدورًا ونتائج ونهاياتٍ.

---

(١) نافع وابن كثير وعاصم وأبو عمرو وأبو جعفر
(٢) الكسائي وحمزة وابن عامر ويعقوب وخلف

دلالة تعدد القراءة:

تدل القراءتان على أن مآل الأمور كلها إلى الله ﷻ، وفق ضوابط وقوانين محكمة، وليس من شيء يخرج عن إرادة الله ﷻ وأمره. وينبغي للإنسان أن يتأدب مع الله ﷻ فينسب الأمور كلها إليه.

قوله تعالى: ﴿ لَيْسُوا۟ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٤﴾ وَمَا يَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴿١١٥﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تبين الآية الكريمة أن الله ﷻ سيجازي المحسنين على إحسانهم.

وجوه القراءات:

وَمَا يَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ	وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَن تُكْفَرُوهُ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (وَمَا يَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ)[1]: بالياء (في الكلمتين) على صيغة الغيبة، تابعًا لقوله تعالى: ﴿ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ ﴾، فأخبرنا ﷻ أن ما يفعلونه من خير يبقى لهم غير مكفور.

الوجه الثاني: (وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَن تُكْفَرُوهُ)[2]: بالتاء (في الكلمتين) على صيغة الخطاب، والخطاب لأمة محمد ﷺ رجوعًا إلى قوله تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ

(١) حمزة والكسائي وحفص وخلف

(٢) نافع وابن كثير وابن عامر ابو عمرو وابو جعفر ويعقوب وشعبة

وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ (١١٠)﴾، أي: وما تفعلوا من خير معاشر المؤمنين، الذين من جملتكم هؤلاء، فلن تكفروه.

دلالة تعدد القراءة:

تدل القراءتان على أن كل من يفعل خيرًا من المسلمين ومن غيرهم فإنه سيجد جزاءه عند الله، فحكم هذه الآية عام في حق جميع المكلفين.

قوله تعالى: ﴿إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ (١٢٠)﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

جاءت الآية في سياق تسلية المؤمنين بما حصل معهم في غزوة أحد، فأرشدتهم إلى ضرورة الصبر والتقوى لتحصيل الحماية الربانية من كيد الأعداء ومكرهم، ووعدتهم أنه لا يصيبهم كيد أعدائهم بشيء من الضرر.

وجوه القراءات:

لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا	لَا يَضِرْكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا)(١): بضم الضاد وتشديد الراء، من ضرّ يضر، والمعنى: لا يصلكم شر من كيدهم، ومثله قوله تعالى: ﴿قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ﴾ [الأنبياء: ٦٦]. يقول ابن عاشور: " من ضره يضره، والضمة ضمة إتباع لحركة العين عند الإدغام للتخلص من التقاء الساكنين: سكون الجزم وسكون الإدغام، ويجوز في مثله من المضموم العين في المضارع ثلاثة وجوه في العربية: الضم لإتباع

---

(١) ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وابو جعفر وخلف

حركة العين، والفتح لخفته، والكسر لأنه الأصل في التخلص من التقاء الساكنين، ولم يقرأ إلا بالضم في المتواتر"[1].

الوجه الثاني: (لَا يَضِرْكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا)[2]: بكسر الضاد وتخفيف الراء، من ضاره يضيره، مجزوم لأنه جواب الشرط، بمعنى لا يؤثر فيكم كيدهم، ومثله قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ لَا ضَيْرَ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴾ [الشعراء: ٥٠].

دلالة تعدد القراءة:

تدل القراءتان على أن تمسك المسلمين بالصبر والتقوى سيمنع وصول الشر والأذى من أعدائهم إليهم، كجماعة وليس كأفراد، ولن يؤثر كيد الأعداء على نفسياتهم أيضًا، وهو أمر في غاية الأهمية في الحروب، ويدخل تحت ما يسمى بالحرب النفسية.

---

[1] التحرير والتنوير: ج٤، ٦٩

[2] نافع وابن كثير وأبو عمرو ويعقوب

قوله تعالى: ﴿ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ (١٢٤) ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تتحدث الآية عن إمداد الله ﷻ للمؤمنين في غزوة بدر بالملائكة تشاركهم في القتال تأييدًا منه سبحانه.

وجوه القراءات:

بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ	بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنَزَّلِينَ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ)[١]: بتخفيف الزاي، من أنزل، للدلالة على النزول.

الوجه الثاني: (بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنَزَّلِينَ)[٢]: بتشديد الزاي، من نزّل، والتشديد للتكثير أو التدرّج.

دلالة تعدد القراءة:

القراءتان بصيغة اسم المفعول للدلالة على إنزال الله ﷻ لها، وهذا الإنزال كان متدرّجًا وكثيرًا، لتثبيت المؤمنين، وقيامهم بأعمال متعددة في المعركة.

فائدة: العدد المبشر به للمؤمنين كبير، مع أن أقل منه بكثير يمكن أن يحدث تأثيرًا بالغًا، وذلك أن البشر، بمن فيهم المؤمنون، يميلون إلى الكثرة والعدد ويجعلون له اعتبارًا؛ لذا إخبارهم بالعدد الكبير المشارك معهم يرفع من معنوياتهم ويثبتهم.

(١) جمهور القراء

(٢) ابن عامر

قوله تعالى: ﴿ بَلَىٰٓ إِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأۡتُوكُم مِّن فَوۡرِهِمۡ هَٰذَا يُمۡدِدۡكُمۡ رَبُّكُم بِخَمۡسَةِ ءَالَٰفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ .

المعنى الإجمالي للآية:

تؤكد الآية الكريمة على مدد الله وعونه للمؤمنين جزاء صبرهم وتقواهم. والتسويم من السَّوْمة، أي: العلامة.

وجوه القراءات:

بِخَمۡسَةِ ءَالَٰفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ	بِخَمۡسَةِ ءَالَٰفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوَّمِينَ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (بِخَمۡسَةِ ءَالَٰفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ)[١]: بكسر الواو، على صيغة اسم الفاعل، أي: مُعلِّمين أنفسهم وخيولهم. أو أنهم مُعلِّمين غيرهم، أي: يضعون أو يتركون العلامات على الكفار.

الوجه الثاني: (بِخَمۡسَةِ ءَالَٰفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوَّمِينَ)[٢]: بفتح الواو، على صيغة اسم المفعول، بمعنى أن الله سوَّمهم، ويضيف الألوسي معنى جديدًا في قراءة الفتح: "مرسَلين مطلقين، ومنه قولهم: ناقة سائمة أي: مرسلة في المرعى"[٣]. فيكون المعنى: أن الله ﷻ أعطاهم تصريحًا مفتوحًا لفعل ما يشاؤون في الكفار، وهذا أشد تخويفًا للكفار وأكثر تطمينًا للمؤمنين.

---

(١) ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب وعاصم

(٢) نافع وابن عامر وحمزة والكسائي وأبو جعفر وخلف

(٣) تفسير الألوسي: ج٣، ١٩٨

دلالة تعدد القراءة:

تدل القراءتان على أن الملائكة المرسلين لهم علامات خاصة بهم، ويبدو أن هذه العلامات تجعل لهم قدرات خاصة منها قدرة على التسويم لغيرهم، ويوقعون في الأعداء من الأذى ما تظهر علاماته فيهم، من غير تقييد لفعلهم في الكفار.

قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضۡعَٰفٗا مُّضَٰعَفَةٗۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ١٣٠ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تنهى الآية المؤمنين عن أكل الربا والمضاعفة فيه، كما تدعو الآية الكريمة إلى تقوى الله ﷻ لتحقيق الفلاح.

وجوه القراءات:

أَضۡعَٰفٗا مُّضَٰعَفَةٗ	أَضۡعَٰفٗا مُضَعَّفَةً

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (أَضۡعَٰفٗا مُّضَٰعَفَةٗ)[1]: بتخفيف العين وزيادة الألف، وهي تدل على المضاعفة مرتين، وإن دلت على الأكثر احتمالًا.

الوجه الثاني: (أَضۡعَٰفٗا مُضَعَّفَةً)[2]: بتشديد العين وبدون ألف، وهي أقوى في الدلالة، وتشير إلى التكرار، وهي تشير إلى إمكانية المضاعفة بدون حدود، وهي ما يُسمّى اليوم الفوائد المركبة.

دلالة تعدد القراءة:

إن القراءتين معًا تؤكدان على تحريم الربا، سواء أكان مؤدّيًا إلى مضاعفة الدين إلى ضعفين أو إلى أضعاف كثيرة، ولعلها تشير إلى واقع الربا حيث أن أغلبه يؤدي إلى مضاعفة الأصل من ضعفين إلى أضعاف كثيرة.

---

(1) نافع وعاصم وحمزة والكسائي وأبو عمرو وخلف

(2) ابن كثير وابن عامر وأبو جعفر ويعقوب

يقول الرازي في مناسبة الآية للمقام: "الآية ابتداء كلام ولا تعلق لها بما قبلها ، وقال القفال رحمه الله : يحتمل أن يكون ذلك متصلا بما تقدم من جهة أن المشركين إنما أنفقوا على تلك العساكر أموالا جمعوها بسبب الربا ، فلعل ذلك يصير داعيًا للمسلمين إلى الاقدام على الربا حتى يجمعوا المال وينفقوه على العسكر فيتمكنون من الانتقام منهم"[1].
وهذا يدل على أثر العامل الإقتصادي في الحروب، والملاحظ أن الدول التي تقوم على الربا تبالغ في إدامة الحرب، فالحرب هي التي تنقذ هذه المجتمعات الربوية من الانهيار.

[1] التفسير الكبير: ج٤، ٣٨٤

قوله تعالى: ﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تدعو الآية الكريمة أهل الإيمان إلى المسارعة إلى ما يوصلهم إلى مغفرة الله وجنته.

وجوه القراءات:

وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ	سَارِعُوا إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ)[1]: بالواو للعطف، وبالتالي تكون كلمة (وَسَارِعُوٓاْ) تابعة لما سبق، والتقدير: أطيعوا الله والرسول وسارعوا.

الوجه الثاني: (سَارِعُوا إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ)[2]: دون واو، للاستئناف، كأنه جعل قوله: (سارعوا) أمر جديد مستقل عن سابقه، وهذا للدلالة على أهمية هذا الأمر.

دلالة تعدد القراءة:

القراءتان تؤكدان أهمية المسارعة إلى ما يوصل الإنسان إلى الله ويقربه منه، فالقراءة الأولى جعلت المسارعة من ضمن التوجيهات

---

(1) جمهور القراء

(2) نافع وابن عامر وابو جعفر (هذه القراءة فيها مخالفة للرسم في مصاحفنا)

المتعددة، والقراءة الثانية جعلتها جملة مستأنفة غير معطوفة على ما سبقها، فنبهت بذلك القارئ إلى أن المسارعة أمر محمود ومهم بذاته.

قوله تعالى: ﴿ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٠﴾ ﴾ .

المعنى الإجمالي للآية:

تبين الآية المؤمنين بأن ما حصل معهم من ابتلاء وانكسار يأتي ضمن قانون المداولة بين الناس، وليرتقي بعض المؤمنين الصادقين إلى مرتبة الشهادة وغيرها من الحكم المذكورة في الآيات التالية.

وجوه القراءات:

قَرْحٌ (في الموضعين)	قُرْحٌ (في الموضعين)

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (قَرْحٌ)[1]: بفتح القاف، (في الموضعين)، ومن معاني الفتح كما ذكر الفراء: "الجراحة بعينها"، ووافقه الأصفهاني: "القَرح: الأثر من الجراحة من شيء يصيبه من خارج"[2].

الوجه الثاني: (قُرْحٌ)[3]: بضم القاف، (في الموضعين)، ومن معاني الضم كما ذكر الفراء أيضًا: "ألم الجراحة". ووافقه الأصفهاني: "والقُرح أثرها من داخل كالبثرة ونحوها"[4].

---

(1) نافع وابن كثير وابن عامر وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب وحفص
(2) معاني القرآن: ج1، 234. المفردات: 400
(3) حمزة والكسائي وشعبة وخلف
(4) معاني القرآن: ج1، 234. المفردات: 400

وردت القراءتان أيضًا في السورة في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْا۟ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾ ﴾.

يقول المصطفوي: "والقُرح اسم مصدر كالجُرح والغُسل، وهو المتحصل من القَرح فيصدق عليه الألم"(١).

دلالة تعدد القراءة:

تبين القراءتان المؤمنين أن ما أصابهم من جراح وما نتج عنها من آثار وآلام، قد أصاب أعداءهم مثلُها.

(١) التحقيق: ج٩، ٢٥١

قوله تعالى: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَـٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسْتَكَانُواْۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تحكي هذه الآية ما جرى لسائر الأنبياء مع أتباعهم في ساعات الشدة، لتقتدي هذه الأمة بهم.

وجوه القراءات:

قَـٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ	قُتِلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (قَـٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ)[1]: بالألف، مبني للمعلوم، فتكون (رِبِّيُّونَ) فاعلًا، أي: كم من نبيّ قاتل معه العدد الكثير من أصحابه فأصابهم من عدوهم قرح فما وهنوا، لأن الذي أصابهم إنما هو في سبيل الله وطاعته وإقامة دينه ونصرة رسوله. ويمكن أن يكون الفعل إلى النبي ﷺ، وقوله: ﴿ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ ﴾ مبتدأ وخبر، وتكون هذه الجملة في موضع الحال من المضمر في (قَـٰتَلَ).

الوجه الثاني: (قُتِلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ)[2]: دون ألف، مبني للمجهول، فتكون (رِبِّيُّونَ) نائبًا للفاعل، أي: كم من نبيّ قُتل ممن كان معه

---

(1) ابن عامر وحمزة والكسائي وعاصم وأبو جعفر وخلف

(2) نافع وابن كثير وأبو عمرو ويعقوب

وعلى دينه ربيون كثير، فما ضعف الباقون ولا استكانوا لقتل من قتل من إخوانهم، بل مضوا على جهاد عدوهم.

أو قد يكون المعنى: أن كثيرًا من الأنبياء قتلوا، وأن الذين بقوا بعدهم ما وهنوا في دينهم، بل استمروا على جهاد عدوهم ونصرة دينهم، فكان ينبغي أن يكون حالكم يا أمة محمد هكذا، وبهذا الوجه يكون الوقف على (قُتِل) له وجه حسن.

دلالة تعدد القراءة:

تُظهر القراءتان أن الربانيين، مهما كانت صعوبة الموقف ونتائجه، فهم ثابتون على الحق مع الأنبياء. فالربانيون قد يُقتلون بسبب وقوفهم إلى جانب الأنبياء، في حرب أو في غير حرب، وقد يشاركون في القتال ولا يُقتلون، فليس الوصف بالربانيين مقتصر على من استشهد منهم، بل يشمل كل المناصرين للأنبياء.

قوله تعالى: ﴿ سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ ﴿١٥١﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تبين الآية الكريمة أن الله ﷻ يلقي في قلوب الكافرين الرعب والخوف في مواجهة أهل الحق، وفي ذلك تطمين للمؤمنين وتثبيت لقلوبهم.

وجوه القراءات:

مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا	مَا لَمْ يُنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا)[1]: بتشديد الزاي وفتح النون، من نزّل، والتشديد يفيد المبالغة والتعدد، والمقصود هنا نفي وجود أدلة متعددة عند المشركين في عبادتهم غير الله ﷻ، والأصل في مثل هذه القضية أن تكثر فيها الأدلة؛ لأنها قضية مركزية.

الوجه الثاني: (مَا لَمْ يُنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا)[2]: بتخفيف الزاي وتسكين النون، من أنزل، والتخفيف لنفي وجود دليل واحد عندهم، والتخفيف في هذا السياق أقوى في الدلالة من التشديد.

---

[1] جمهور القراء

[2] ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب

دلالة تعدد القراءة:

تدل القراءتان على أن ما يتخذه المشركون من آلهة لم يرد في أي رسالة سماوية، على مر تاريخ البشرية، فكل رسالة جاءت بمبدأ التوحيد، وكل الرسالات جاءت بنفس المبدأ، فهم بشِركهم يخالفون كل الرسالات التي أنزلها الله ﷻ، وهم يعبدون من دون الله ﷻ ما لم ينزل به دليل من وحي، مع أن الأصل في هذه المسألة أن تكثر الأدلة فيها.

قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ ۖ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ۗ يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ ۖ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا ۗ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ۖ وَلِيَبْتَلِىَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ (١٥٤) ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تذكر الآية الكريمة ما كان من تثبيت الله ﷻ لأهل الإيمان وتطمينهم، وتُبكّت أهل النفاق والمثبطين، مبينة أهمية الابتلاء في كشف النفوس.

**** وجوه القراءات:**

أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ ۖ	أَمَنَةً نُّعَاسًا تَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ ۖ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ ۖ)[1]: بالياء، ويعود الفعل إلى النعاس، أي: أن النعاس هو الذي يَغشى ويُغطّي.

[1] جمهور القراء

الوجه الثاني: (أَمَنَةً نُّعَاسًا تَغْشَى طَآئِفَةً مِّنكُمْ)[1]: بالتاء، ويعود الفعل إلى الأمَنة، أي: أن الأمنة هي التي تَغشى أو تُغطّي.

دلالة تعدد القراءة:

تدل القراءتان على أن الأمن وصل إلى هذه الطائفة عبر النعاس.

**** وجوه القراءات:**

قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ	قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلُّهُ لِلَّهِ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ)[2]: بفتح اللام، على العطف، على أن لفظة (كُلَّهُۥ) للتأكيد، وفي ذلك دلالة على الإحاطة والعموم، كأنّه قال: إنّ الأمر جميعه لله.

الوجه الثاني: (قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلُّهُ لِلَّهِ)[3]: بضم اللام، على أنها مبتدأ وقوله: (لله) خبره. والجملة الاسمية تدل على ثبوت الأمر واستقراره.

دلالة تعدد القراءة:

القراءتان تطلبان من الرسول ﷺ أن يعلن بكل الطرق التعبيرية أن كل الأمور في الحياة تعود إلى الله.

---

[1] حمزة والكسائي وخلف

[2] جمهور القراء

[3] أبو عمرو ويعقوب

قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقَالُواْ لِإِخْوَٰنِهِمْ إِذَا ضَرَبُواْ فِي ٱلْأَرْضِ أَوْ كَانُواْ غُزًّى لَّوْ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَٱللَّهُ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٥٦﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تنهى الآية المؤمنين عن تثبيط غيرهم عن الجهاد في سبيل الله.

وجوه القراءات:

وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ	وَٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)[1]: بالتاء، على صيغة المخاطب، وهو تابع لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾، أي: أن الله ﷻ بصير بأعمالكم والتي تشمل الأقوال والأفعال، خاصة التي تشير إلى كراهية الجهاد في سبيل الله، واعتبار أن من قُتل في سبيل الله ﷻ قد ذهب سدى.

الوجه الثاني: (وَٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)[2]: بالياء، على صيغة الغائب، وهو تابع لقوله: ﴿ وَقَالُواْ لِإِخْوَٰنِهِمْ ﴾، أي: أن الله ﷻ بصير بأعمال الكافرين القائلين تلك المقولة.

---

(1) نافع وابن عامر وعاصم وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب

(2) ابن كثير وحمزة والكسائي وخلف

دلالة تعدد القراءة:

الآية بالقراءتين توسع دائرة كشف الله ﷻ للأعمال، وإيراد اسم البصير هنا، مع أن البصر يختص بالمرئيات، وما ورد في الآية أقوال، للدلالة على أن الله ﷻ مطلع على الأعمال والممارسات التي تنتج عن الأقوال؛ لأن الخطورة الأعظم والأهم تكمن في تحول الأقوال إلى أفعال وممارسات.

يقول ابن منظور: "البَصِيرُ: هو الذي يشاهد الأشياء كلها ظاهرها وخافيها بغير جارحة. والبَصَرُ عبارة في حقه عن الصفة التي ينكشف بها كمالُ نعوت المُبْصَرَاتِ"[1].

[1] لسان العرب: ج٤، ٦٤

قوله تعالى: ﴿ وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تبين الآية أن أجر الذين يقتلون في سبيل الله أو الذين يموتون في سبيل الله عظيم جدًّا، وهو خير مما يُجمع من أموال وثروات.

وجوه القراءات:

خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ	خَيْرٌ مِّمَّا تَجْمَعُونَ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ)[١]: بالياء، على صيغة الغائب، أي: أن جزاء الموت أو الاستشهاد في سبيل الله ﷻ خير مما يجمع الناس غير المجاهدين، خاصة أن تفرغهم وعدم مشاركتهم في الجهاد قد يفتح لهم أبوابًا وفرصًا أكثر من المجاهدين.

الوجه الثاني: (خَيْرٌ مِّمَّا تَجْمَعُونَ)[٢]: بالتاء، على صيغة المخاطب، أي: أن جزاء الموت أو الاستشهاد في سبيل الله ﷻ خير مما يجمع المجاهد نفسه لو تقاعس عن الجهاد أو استنكف عنه. أو خير من الذي تجمعونه الآن والذي قد يمنعكم عن المشاركة في الجهاد.

---

(١) حفص

(٢) جمهور القراء

دلالة تعدد القراءة:

تؤكد القراءتان خيرية الجزاء للمجاهدين الذين يُقتلون أو يموتون وهم مستمرون على مشاركتهم في الجهاد، فجزاؤهم أفضل مما يجمعونه لو تقاعسوا، أو مما يجمع غيرهم من المتقاعسين، فالقتل أو الموت في سبيل الله ﷻ خير من كل ما يُمكن أن يُجمع في الحياة الدنيا.

قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ۚ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦١﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تبين الآية الكريمة حرمة الغلول، وهو أن يأخذ الإنسان من الغنائم العامة خيانة واستئثارًا.

وجوه القراءات:

وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ	وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يُغَلَّ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ)[١]: بفتح الياء وضم الغين، على البناء للمعلوم، أي: ما كان لنبي أن يخون؛ فالنبوة والخيانة لا يجتمعان، كما يقول الرازي: "وذلك لأن الخيانة سبب للعار في الدنيا والنار في الآخرة، فالنفس الراغبة فيها تكون في نهاية الدناءة، والنبوة أعلى المناصب الانسانية فلا تليق إلا بالنفس التي تكون في غاية الجلالة والشرف، والجمع بين الصفتين في النفس الواحدة ممتنع، فثبت أن النبوة والخيانة لا تجتمعان[٢]". وإذا كان النبي ﷺ لا يُسمح له أن يتصرف بالمال العام لصالحه كما يشاء، فالقادة بعده لا يحق لهم أيضًا.

---

(١) ابن كثير وابو عمرو وعاصم

(٢) التفسير الكبير: ج٤، ٤٥٠

الوجه الثاني: (وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يُغَلَّ)[1] : بضم الياء وفتح الغين، على البناء للمجهول، أي: ما كان لمؤمن أن يأخذ من نبي خيانة له واحتيالًا عليه، وخيانة النبي ﷺ ممتنعة لأنه مرتبط بالوحي، والله الموحي مطلع على الخفايا، ويُطلع أنبياءه على ما يجري، وقد ثبتت حوادث كثيرة تمّ فيها إخبار النبي ﷺ بعض الأمور كحادثة حاطب بن أبي بلتعة، وحادثة عمير بن وهب الجمحي، وبعد النبي ﷺ فإن الحكم ينسحب على الاعتداء على الأموال العامة، والله ﷻ مطلع على الخفايا وهو عليم بذات الصدور وبصير وخبير بأعمال العباد.

وقد يكون المعنى: ما كان لأحد من أن ينسب الغلول إلى الأنبياء عليهم السلام، تنزيهًا لهم وتعظيمًا، فهم أصفياء الله ﷻ ومُخلَصوه. قال أبو منصور: "أن يكون (يُغَلَّ) بمعنى: يُخَوَّن، المعنى: ما كان لنبى أن يخوَّنَ، أي: يُنسَب إلى الخِيَانة؛ لأن نَبِي الله لا يَخُونُ إذ هو أمينُ الله في الأرض"[2].

ولقد شدد الرسول ﷺ على من يغل، فقد روى عمر بن الخطاب ﷺ: لما كان يوم خيبر أقبل نفر من صحابة النبي ﷺ. فقالوا: فلان شهيد. فلان شهيد. حتى مروا على رجل فقالوا: فلان شهيد. فقال رسول الله ﷺ: كلا. إني رأيته في النار. في بردة غلها، أو عباءة"[3].

---

[1] جمهور القراء

[2] معاني القراءات: ١١٢

[3] صحيح مسلم، ١١٤

دلالة تعدد القراءة:

القراءتان معًا تحرمان الاعتداء على الأموال العامة في المجتمع المسلم، سواء أكان الاعتداء من القادة أو من الأفراد، فلا يحل لأحد مهما كانت سلطته أن يتصرف في أموال المسلمين إلا بالوجوه المشروعة.

قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تبين الآيتان الكريمتان أن الموت في سبيل الله ﷻ ليس خسارة، بل هو شرف واختيار رباني، وأن الشهداء لهم كرامة عظيمة عند الله ﷻ.

**** وجوه القراءات:**

وَلَا تَحْسَبَنَّ	وَلَا تَحْسِبَنَّ	وَلَا يَحْسَبَنَّ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (وَلَا تَحْسَبَنَّ)[1]: بالتاء وفتح السين، أي: ولا تظنَنّ، بصيغة المخاطب للرسول ﷺ أو للمؤمن قارئ القرآن، بأن لا يظنَ أن الشهداء أموات.

الوجه الثاني: (وَلَا تَحْسِبَنَّ)[2]: بالتاء وكسر السين، أي: ولا تعدَنّ، بصيغة المخاطب للرسول ﷺ أو للمؤمن قارئ القرآن، بأن لا يَعُدّ الشهداء من الأموات. والإنسان عندما يظن ظنًّا راجحًا يَعتدُّ به.

(1) عاصم وحمزة وابن ذكوان وأبو جعفر، وهو الوجه الثاني لهشام
(2) نافع وابن كثير وأبو عمرو والكسائي ويعقوب وخلف

الوجه الثالث: (وَلَا يَحْسَبَنَّ)[1]: بالياء وفتح السين، أي: ولا يظنّنّ أحد ذلك.

دلالة تعدد القراءة:

تدل القراءات على النفي الشديد للظن أن الشهداء أموات، وينبني عليه عدم احتسابهم من الأموات، وجاء هذا التأكيد بصور مختلفة نظرًا لأن الأمر غيبي ويخالف المشاهَد من مظاهر جسدية تشبه الموت.

**** وجوه القراءات:**

قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ	قُتِّلُوا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ)[2]: بالتخفيف، وتشير إلى قلة القتلى ضمن الأطر التي يعتادها الناس في المعارك.

الوجه الثاني: (قُتِّلُوا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ)[3]: بالتشديد، والتشديد أبلغ من التخفيف، وفيه إشارة إلى كثرة القتل.

ملحوظة: الآية (١٦٨) من السورة قرأ هشام عن ابن عامر (ما قُتِّلوا) بالتشديد والكسر أيضًا.

---

[1] هشام بخلف عنه

[2] جمهور القراء

[3] ابن عامر

دلالة تعدد القراءة:

تَعدُّد القراءة يشير إلى أن الشهداء لهم مكانة عالية عند الله ﷻ، سواء كانوا قلة أو كثرة، فكلهم مُكرّم عند الله ﷻ.

**** وجوه القراءات:**

أَلَّا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ	أَلَّا خَوۡفَ عَلَيۡهِمۡ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (أَلَّا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ)[1]: بتنوين الضم، و(لا) هنا تعمل عمل ليس، فكأن التقدير: ليس خوفٌ عليهم. فتكون (خوفٌ) اسم ليس، وأما الخبر فتقديره: فلا خوفٌ يصيبهم، ولا خوفٌ عليكم موجود، والنفي في هذا الوجه أقل من النفي ب (لا) النافية للجنس، ولكن فيه تعريض بوجود الخوف عند غيرهم.

الوجه الثاني: (أَلَّا خَوۡفَ عَلَيۡهِمۡ)[2]: بالفتح، للتنكير، جواب لسؤال: هل من خوفٍ؟ والتنكير في سياق النفي، و (لا) هنا نافية للجنس، وهي تستغرق في النفي، ويشبه هذا قوله تعالى في حق القرآن الكريم: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾ (البقرة: ٢)، ولم يرد فيها قراءتان.

[1] جمهور القراء

[2] يعقوب

يقول الرازي: "إنهم يوم القيامة آمنون من الأهوال ، وقال بعضهم خوف العقاب زائل عنهم، أما خوف الجلال والهيبة فلا يزول ألبتة عن العبد ، ألا ترى أن الملائكة مع علو درجاتهم وكمال عصمتهم لا يزول الخوف عنهم فقال تعالى: ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ ﴾ [النحل: ٥٠]"[1].

دلالة تعدد القراءة:

تدل القراءتان على نفي الخوف كليًّا عن الشهداء، أو قد تكون إشارة إلى تفاوت في درجات انتفاء الخوف عنهم، وذلك حسب درجات إقدامهم.

[1] التفسير الكبير: ج١٤، ٥١

قوله تعالى: ﴿ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تبين الآية الكريمة استبشار الشهداء بفضل الله ﷻ وما هم فيه من سرور وحبور.

وجوه القراءات:

وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ	وَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ)[1]: بفتح همزة (وَأَنَّ)، للعطف على الآية السابقة في قوله تعالى: ﴿ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ ﴾ أي: أن الشهداء يستبشرون بأمرين: ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون، فلا يخافون على من بعدهم وأنهم لا يحزنون بما أصابهم، والبشارة الثانية أن الله لا يضيع أجر المؤمنين، فيستبشرون بفضل الله وكرمه الذي سيتحقق لهم.

الوجه الثاني: (وَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ)[2]: بكسر همزة (وإِنّ)، على الاستئناف، كما يقول الألوسي: "بكسر الهمزة على أنه تذييل

---

[1] جمهور القراء
[2] الكسائي

لمضمون ما قبله من الآيات السابقة"[1]. أي: أنه بعد استبشار الشهداء بألا خوف عليهم ولا هم يحزنون، وبنعمة الله وفضله، يأتي التذييل على الآيتين معًا بصيغة التقرير وبيان سبب حصولهم على حسن المآل والفضل (وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ)، وهذا التذييل بالكسر متكرر في القرآن الكريم كما في قوله تعالى: ﴿ إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ ۚ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَٱخْتَلَفْتُمْ فِى ٱلْمِيعَٰدِ ۙ وَلَٰكِن لِّيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَىَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (الأنفال: ٤٢)، وقوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِىَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴾ (الحج: ٦٠).

دلالة تعدد القراءة:

تبين القراءتان أن الله ﷻ بشر المؤمنين أنه لا يُضيع أجرهم وجاءت البشارة مؤكدة زيادة في تطمينهم، وكأن البشارة كانت بالصيغة الآتية: "أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ "، "وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ "، وتأكدوا "وَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ".

---

[1] تفسير الألوسي: ج٣، ٣١٦

قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ ۚ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٦﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

الآية الكريمة خطابٌ للنبي ﷺ وتثبيتٌ له أن لا يحزن لمسارعة قوم بالكفر؛ لأنهم لن يضروا دين الله بشيء.

وجوه القراءات:

وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ ۚ	وَلَا يُحْزِنْكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ ۚ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ ۚ)[1]: بفتح الياء وضم الزاي، وهي من الفعل الماضي (حزن)، أي: لا يكون تصرفهم سببًا في دخول الحزن إلى قلبك. يقول الألوسي: "أي: لا تحزن ولا تبال بتهافتهم في الكفر بسرعة حذرًا ما قيل من شرهم وموالاتهم للمشركين فإن الله ﷻ ناصرك عليهم، أو شفقة عليهم حيث لم يوفقوا للهداية فإن الله ﷻ يهدي من يشاء ويضل من يشاء"[2].

الوجه الثاني: (وَلَا يُحْزِنْكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ ۚ)[3]: بضم الياء وكسر الزاي، وهي من الفعل الماضي (أحزن)، أي: إذا جعله

---

(1) جمهور القراء

(2) تفسير الألوسي: ج٤، ٨٧

(3) نافع

حزينًا، والإحزان أقوى، أي: لا يستقبل منهم الإحزان، ولا يجعلهم يؤثرون فيه بالإحزان.

يقول الألوسي: "قال الخليل: حزنته بمعنى: جعلت فيه حزنًا كدهنته بمعنى جعلت فيه دهنًا، وأحزنته بمعنى: جعلته حزينًا"[1].

دلالة تعدد القراءة:

تدعو القراءتان الرسول ﷺ أن لا يتأثر بالذين يسارعون بالكفر، وأن لا يدع ذلك يُسبّب له الحزن، وإن حصل الحزن فلا يبقيه في قلبه.

[1] تفسير الألوسي: ج٣، ٣٢٩

قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْۚ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًاۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٧٨﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآيتين:

تبين الآية الكريمة أن الإملاء للكفار هو شر لهم ووبال عليهم في الدنيا والآخرة.

وجوه القراءات:

وَلَا يَحْسَبَنَّ	وَلَا يحسِبَنَّ	وَلَا تَحْسَبَنَّ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (وَلَا يَحْسَبَنَّ)[1]: بالياء وفتح السين، بصيغة الغائب، أي: ولا يظنَنّ الذين كفروا أن إملاء الله لهم خير لأنفسهم.

الوجه الثاني: (وَلَا يحسِبَنَّ)[2]: بالياء وكسر السين، بصيغة الغائب، أي: ولا يعدَنّ الذين كفروا أن هذا الإملاء خير لهم، والإنسان عندما يظن ظنًا راجحًا يَعتدُّ به.

الوجه الثالث: (وَلَا تَحسَبَنَّ)[3]: بالتاء وكسر السين، بصيغة المخاطب للرسول ﷺ أو للمؤمن قارئ القرآن، بأن لا تظنَ أن هذا الإملاء خير للكافرين.

---

(1) ابن عامر وعاصم وأبو جعفر
(2) نافع وابن كثير والكسائي وأبو عمرو ويعقوب وخلف
(3) حمزة

ورد تعدد القراءاتي أيضًا في السورة في قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (١٨٠) ﴾.

دلالة تعدد القراءة:

القراءات المتعددة تنذر أهل الكفر بأن لا يغتروا بإملاء الله لهم وإمهالهم في الدنيا. كما تنهى المسلمين عن الظن أن هذا الإملاء هو خير لهؤلاء المُمْلى لهم.

قوله تعالى: ﴿ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٩﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تبين الآية الكريمة قانون الابتلاء للمؤمنين، لتمييز الخبيث من الطيب.

وجوه القراءات:

حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ	حَتَّىٰ يُمَيِّزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ)[1]: بفتح الياء وتخفيف الياء، من ماز يَميزُ فهو مَميز، للدلالة على الفصل بين الخبيث والطيب، بتوضيح كلٍّ منهما. ومنه قوله تعالى: ﴿ وَٱمْتَٰزُوا۟ ٱلْيَوْمَ أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ (يس: ٥٩)، أي: تميّزُوا من المؤمنين.

الوجه الثاني: (حَتَّىٰ يُمَيِّزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ)[2]: بضم الياء وتشديد الياء، يقال: مَيَّزت الشيءَ مِن الشيءِ فتَمَيَّز، إذا خلصته منه، للدلالة على إزالة الخبيث من الطيب، وهذا يقتضي الإبعاد وإزالة كل علاقة.

---

[1] نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم وأبو عمرو وأبو جعفر
[2] حمزة والكسائي ويعقوب وخلف

دلالة تعدد القراءة:

تدل القراءتان على أن الله ﷻ يُنقّي الصف المسلم من الخبث الموجود فيه عبر الابتلاءات المختلفة التي تؤدي إلى وضوح الخبيث، إلى أن يُلفظ من الصف المؤمن ويبعد عنه.

وقد يكون الابتلاء والتمييز حسب الموقف والمهمة المرادة، فكلما كان الموقف أعظم والمهمة أكبر كان التمييز أشد، وفي المواقف العادية يكون التمييز فقط بين الناجحين والفاشلين.

إذًا الآية تتحدث عن درجات في مقدار الابتلاء ونتائجه المتعددة وحالاته المختلفة.

قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تتوعد الآية الكريمة الذين يبخلون بما آتاهم الله من المال بالعذاب الشديد يوم القيامة، وقد ورد ذلك في قوله ﷺ: "إن الذي لا يؤدي زكاة ماله يمثل له يوم القيامة شجاع أقرع له زبيبتان، قال: يلزمه أو يطوقه، قال: يقول له: أنا كنزك أنا كنزك"[١].

وجوه القراءات:

وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ	وَٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)[٢]: بالتاء، على صيغة المخاطب، وهو يتبع ما قبله من الخطاب للمؤمنين، وهو قوله: " وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ "، ويكون المعنى: أن الله خبير بعملكم المرضيّ. وقد يكون في الآية التفات في الخطاب إلى الذين يبخلون على أنفسهم، حيث جاء الالتفات إليهم زيادة في التبكيت والتهديد. ويحتمل أن يكون الخطاب لعموم المخاطبين من البشر.

---

(١) مسند أحمد، ١٣٧/٢

(٢) جمهور القراء

الوجه الثاني: ﴿وَٱللَّهُ بِمَا يعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[1]: بالياء، على صيغة الغائب، وهو يتبع ما قبله "سَيُطَوَّقُونَ"، والتقدير: أن الله ﷻ خبير بمنعهم الحقوق من أموالهم.

ورد الحديث في القراءات في كلمة (يحسبن) في الآية ١٧٨ من السورة.

دلالة تعدد القراءة:

القراءتان توصلان التهديد للذين يبخلون بدرجات متفاوتة حسب درجة بخلهم، فالله ﷻ خبير بالنوايا والدقائق والمآلات.

وتُنبّه قراءة (تَعْمَلُونَ) المؤمنين بضرورة الانتباه والتدقيق في أعمالهم، وهي في الوقت نفسه تُطمْئنهم أن الله مطلع على أعمالهم.

اسم الخبير: هو العالم ببواطن الأمور وخفاياها وبما كان وما يكون ويخبر بعواقب الأمور ومآلها وما تصير إليه، العليم بمصالح الأشياء ومضارها. فهو اسم يرجع في مدلوله إلى العلم بالأمور الخفية التي هي في غاية اللطف والصّغر، وفي غاية الخفاء، أما علمه بالظواهر فمن باب أولى.

[1] ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب

قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تهدد الآية الكريمة اليهود بما فعلوا من قول الباطل وقتلهم الأنبياء عليهم السلام.

وجوه القراءات:

سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُواْ	سَيُكْتَبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلُهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقُولُ ذُوقُواْ

الفروق بين القراءات:

الوجه الأول: (سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُواْ)[1]: بالنون في (سَنَكْتُبُ، وَنَقُولُ)، على صيغة الجمع والمبني للمعلوم، والجمع للتعظيم، وهي الدرجة الأعلى في التهديد والوعيد. ونصب كلمة (وَقَتْلَهُمُ) على أنها مفعول به.

الوجه الثاني: (سَيُكْتَبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلُهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقُولُ ذُوقُواْ)[2]: بضم الياء في (سيُكتبُ) على صيغة المبني للمجهول،

---

(1) جمهور القراء

(2) حمزة

للتركيز على الكتابة، وبالياء في (ويقولُ) على صيغة المفرد الغائب، وهي درجة أدنى من الجمع في الوعيد، ورفع كلمة (قتلُهم) على أنها نائب فاعل، لتضخيم شناعة فعلهم.

دلالة تعدد القراءة:

القراءتان تفيدان أنه ستتم كتابة ما يقوله اليهود عن الله ﷻ، ولكن هذه الكتابة والتهديد جاء بصيغ متعددة متفاوتة الدرجات في التهديد، وهذا التفاوت ليُعظِّم ويُشنِّع على فئة أكثر من فئة، فما يصدر من الأحبار والعلماء فيهم أعظم جرمًا من العامة، وما يصدر في موقف يترك آثارًا تطول وتنتشر أعظم من غيره مما قد يزول سريعًا.

قوله تعالى: ﴿ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَآءُو بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴿١٨٤﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تبين الآية أن المكذبين لمحمد ﷺ من أهل الكتاب قد مارسوا هذا التكذيب للأنبياء السابقين على الرغم من توافر الدلائل والبينات.

وجوه القراءات:

جَآءُو بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَٱلْكِتَٰبِ	جَآءُو بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ	جَآءُو بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِالزُّبُرِ وَٱلْكِتَٰبِ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (جَآءُو بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَٱلْكِتَٰبِ)[1]: بالباء في الأولى فقط.

الوجه الثاني: (جَآءُو بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ)[2]: بإلباء في الثلاثة، وإعادة الحرف في (وبالزُّبُرِ، وبالكتابِ) لمزيد من التأكيد.

الوجه الثالث: (جَآءُو بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِالزُّبُرِ وَٱلْكِتَٰبِ)[1]: بإعادة الباء في (وبالزُّبُرِ) فقط.

---

(١) جمهور القراء.

(٢) هشام عن ابن عامر (هذه القراءة فيها مخالفة للرسم في مصاحفنا)

ملاحظة: ورد مثل ذلك في إعادة الباء في قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴾ (البقرة: ٨)، وقوله تعالى: ﴿ لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ ﴾ (البقرة: ١٧٧). ففي الآية الأولى تأكيد من المنافقين على أنهم يؤمنون؛ لأنهم يتعمدون إظهار إيمانهم والحلف للمؤمنين، فالمريب يكاد يقول: خذوني.

دلالة تعدد القراءة:

تُظهر القراءات المتعددة درجات من الطمأنة للرسول ﷺ، ومراعاة الأحوال المتعددة للمخاطب، فلعلّ الرسول ﷺ في بعض المراحل كان في ضيق أشد من مراحل أخرى، فراعت كل قراءة مقدار الضيق الذي كان فيه الرسول ﷺ، وقد يكون في ذلك إشارة إلى زيادة تكذيب اليهود بعد غزوة أحد.

وبعبارة أخرى: أي: لست يا محمد الرسول الوحيد الذي كُذِّب، فقد كُذِّب رسل كثيرون قبلك على الرغم من إتيانهم بالأدلة والبراهين والكتب المنيرة الكاشفة الموضحة الهادية، ومع ذلك كُذِّبوا.

---

(١) ابن ذكوان عن ابن عامر (هذه القراءة فيها مخالفة للرسم في مصاحفنا)

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ (١٨٧)﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تبين الآية الكريمة الميثاق الذي أخذه الله ﷻ على الذين أوتوا الكتاب بعدم الكتمان، ولكنهم نقضوا هذا الميثاق من أجل مصالحهم الدنيوية.

وجوه القراءات:

لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ	لَيُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا يَكْتُمُونَهُ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ)[١]: بالتاء (في الكلمتين)، على صيغة الخطاب، لأنها صيغة ميثاق، فنص الميثاق هكذا: ﴿لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾، وفيه تأكيد للأمر لأن التاء للمواجهة.

الوجه الثاني: (لَيُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا يَكْتُمُونَهُ)[٢]: بالياء (في الكلمتين) على صيغة الغائب، إخبار عن حالهم المفترض بعد أخذ الميثاق

---

(١) جمهور القراء

(٢) ابن كثير وأبو عمرو وشعبة

أنهم سيبينون ولا يكتمون، فحالهم هي التي تبين الوفاء أو النقض، فإن كانوا يكتمون ويحرفون فقد نقضوا العهد مع الله ﷻ.

دلالة تعدد القراءة:

القراءتان تُبينان نصّ الميثاق وكيف ينبغي أن يكون حال المعاهدين بعد ميثاقهم مع الله، فقراءة: (لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكۡتُمُونَهُۥ) هي نص الميثاق عند أخذه، وهم يقولون: (لنُبيننّه للنّاسِ ولا نَكتمُه)، أي: نوافق على هذا العهد.

قوله تعالى: ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تبين الآية أن أهل الكتاب ذلك، ليسوا ناجين من العذاب.

**** وجوه القراءات:**

لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟	لَا تَحْسِبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟	لَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟	لَا يَحْسِبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟)[1]: بتاء الخطاب وفتح السين والباء، بمعنى الظنّ، والتقدير: لا تظننّ أيها النبيّ ﷺ، أو أيها السامع.

الوجه الثاني: (لَا تَحْسِبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟)[2]: بتاء الخطاب وكسر السين وفتح الباء، بمعنى العد، والتقدير: لا تعدّن أيها النبي ﷺ، أو أيها السامع.

---

(1) عاصم وحمزة

(2) الكسائي ويعقوب وخلف

الوجه الثالث: (لَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا)[1]: بياء الغيبة وفتح السين الباء، بمعنى الظن، والتقدير: لا يظنن هؤلاء الذين يفعلون هذا أنهم ناجون من العذاب.

الوجه الرابع: (لَا يَحْسِبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا)[2]: بياء الغيبة وكسر السين وفتح الباء، بمعنى العد، والتقدير: لا يعدّن هؤلاء الذين يفعلون هذا أنهم من الناجين من العذاب.

** وجوه القراءات:

فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ	فَلَا تَحْسِبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ	فَلَا يَحْسِبُنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ)[3]: بفتح السين، من الظن، وبالتاء على مخاطبة الفرد القارئ أو المستمع، أي: لا تظنّن أنهم ناجون من العذاب.

الوجه الثاني: (فَلَا تَحْسِبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ)[1]: بكسر السين، من العدّ، وبالتاء على مخاطبة الفرد القارئ أو المستمع، ولكن بمعنى العدّ، أي: لا تعدّن أنهم ناجون من العذاب.

---

[1] ابن عامر وأبو جعفر
[2] نافع وأبو عمرو وابن كثير
[3] ابن عامر وأبو جعفر وعاصم وحمزة

الوجه الثالث: (فَلَا يَحْسِبُنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ)[٢]: بالياء وكسر السين وضم الباء، على الإخبار عنهم، وهنا بمعنى العدّ أيضًا، أي: لا يعدّن أحد منكم هؤلاء أنهم ناجون من العذاب، بل لا بد لهم منه.

دلالة تعدد القراءة:

الآيةَ بمجموع وجوهها تحذر من أن يَظنَّ أحد الخير للذين يفرحون بمعصيتهم وتدليسهم على رسول الله والمؤمنين وأنهم ناجون من العذاب، أو أن يَعُدّ أحد أنهم على خير وأنهم ناجون من العذاب، والعدّ درجة أعلى من الظن.

---

(١) نافع والكسائي ويعقوب وخلف

(٢) ابن كثير وأبو عمرو

قوله تعالى: ﴿ فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ رَبُّهُمۡ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٖ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰۖ بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ لَأُكَفِّرَنَّ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَلَأُدۡخِلَنَّهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ ثَوَابٗا مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلثَّوَابِ ١٩٥ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تبشر الآية الكريمة المؤمنين، الذين أوذوا في سبيل الله وأُخرجوا من ديارهم وقاتلوا في سبيل الله واستشهد بعضهم، بتكفير السيئات ودخول الجنات.

وجوه القراءات:

وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ	وَقَاتَلُوا وَقُتِّلُوا	وَقُتِلُوا وَقَاتَلُوا

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ)[1]: بتقديم الفاعل على المفعول، لأن المقاتلة تكون قبل القتال، والمعنى أنهم قاتلوا حتى قتلوا، والتخفيف يقع على الكثير والقليل.

الوجه الثاني: (وَقَٰتَلُواْ وَقُتِّلُوا)[2]: بتقديم الفاعل على المفعول، مع التشديد في الثانية، للتكثير والمبالغة وتكرر القتل فيهم.

---

(1) نافع وعاصم وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب

(2) ابن كثير وابن عامر

الوجه الثالث: (وَقُتِلُوا وَقَاتَلُوا)[1]: بتقديم المفعول على الفاعل، وقدّم القتل لفضل الشهادة، أو أن الآية تتحدث عن مجتمع المسلمين الذي يتعرض فيه المؤمنون للقتل في مرحلة ما قبل أن يقاتِلوا.

ملاحظة: المعطوف بالواو يجوز أن يكون أولًا في المعنى، وإن كان مؤخرًا في اللفظ، وليس العطف بها كالعطف بالفاء.

دلالة تعدد القراءة:

تدل القراءات المتعددة على أن التوجّه الخالص لله ﷻ من المؤمنين يعطيهم ضمانات منه سبحانه بتكفير السيئات ودخول الجنات، ولا يكون هذا الوعد فقط لمن قُتل بل هو للمجتمع المجاهد: من قُتل، ومن قاتل، ومن بدأ الأعداء بالقتال، ومن قوتل فردّ على ذلك، ومن لم يستطع القتال لأنه بوغت بالقتل قبل أن يتمكن من القتال.

---

[1] حمزة والكسائي وخلف

قوله تعالى: ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي ٱلْبِلَٰدِ ﴿١٩٦﴾﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تنهى الآية الكريمة أن يغتر أحد بما عليه أهل الكفر بالله من سَعَة في الرزق وتنعم في الدنيا.

وجوه القراءات:

لَا يَغُرَّنَّكَ	لَا يَغُرَّنْكَ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (لَا يَغُرَّنَّكَ)[1]: بفتح النون وتشديدها، والتشديد أبلغ، للدلالة على النهي عن الدرجة العالية في الاغترار.

الوجه الثاني: (لَا يَغُرَّنْكَ)[2]: بتسكين النون وتخفيفها، للدلالة على النهي عن أدنى درجة في الاغترار.

دلالة تعدد القراءة:

تنهى القراءتان الرسول ﷺ والمسلمين عن الاغترار، بكل درجاته، بأحوال الذين كفروا.

---

(١) جمهور القراء

(٢) رويس عن يعقوب

قوله تعالى: ﴿ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نُزُلٗا مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۗ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لِّلۡأَبۡرَارِ ﴿١٩٨﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تبين الآية الكريمة ثواب المتقين عند الله ﷻ وأنه خير من متاع الدنيا.

وجوه القراءات:

لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ	لَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ)[1]: بتخفيف النون وكسرها لالتقاء الساكنين، و (ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ) في محل رفع على أنها مبتدأ؛ لأنه عندما خُففت (لَٰكِنِ) فقدت عملها وأصبحت تعني **الاستدراك** فقط. وهذا يعني أن الجملة أصبحت تامة، أي: الذين اتقوا لهم جنات، يقول الحلبي: "ووقعت (لَٰكِنِ) هنا أحسنَ موقع، فإنَّها وقعت بين ضدين: وذلك أن معنى الجملتين التي قبلها والتي بعدها آيلٌ إلى تعذيبِ الكفار وتنعيمِ المتقين، ووجهُ الاستدراك أنَّه لَمَّا وَصَفَ الكفارَ بقلةِ نفعِ تَقَلُّبهم في التجارة وتصرُّفهم في البلادِ لأجلها، جازَ أن يَتَوَهَّمَ متوهِّمٌ أن التجارة من حيث هي متصفةٌ بذلك، فاستدرك

---

[1] جمهور القراء

أن المتقين وإن أخذوا في التجارة لا يَضُرُّهم ذلك وأنَّ لهم ما وعدهم به"[1].

الوجه الثاني: (لَكِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ)[2]: بتشديد النون، و(ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ) في محل نصب اسم (لكنَّ)، وهي من أخوات إنَّ، فالقراءة **تؤكد** أن المتقين لهم جنات.

دلالة تعدد القراءة:

القراءتان معًا تُبيّنان أن المتقين هم الفائزون، وعلى الرُّغم من أن القراءة الثانية بالتشديد تتضمن الاستدراك والتأكيد؛ إلا أن انتباه القارئ ينشدّ إلى التأكيد أكثر، وفي القراءة الأولى ينشدّ انتباهه إلى الاستدراك أكثر، فيحصل من مجموع القراءتين مزيد بيان وتأكيد على فوز المتقين.

---

[1] الدر المصون: ١٠٢٩
[2] أبو جعفر

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة النساء (٤)

قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تدعو الآية الناس جميعًا إلى تقوى الله ﷻ، وصلة الأرحام، وتبيِّن السبب الداعي الموجب لذلك، وهو أنه سبحانه الخالق المنعم، وأنه كما يلزم القيام بحق الله، كذلك يجب القيام بحقوق الخلق، خصوصًا الأقربين منهم.

وجوه القراءات:

وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ	وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَّاءَلُونَ بِهِۦ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ)[١]: بتخفيف السين. أي: تسألون بعضكم بعضًا به، يقول الطبري: "واتقوا الله، أيها الناس، الذي إذا سأل بعضكم بعضًا سأل به، فقال السائل للمسئول:"أسألك بالله، وأنشدك بالله، وأعزِم عليك بالله"، وما أشبه ذلك. يقول تعالى ذكره: فكما تعظّمون، أيها الناس، ربّكم بألسنتكم حتّى تروا أنّ من

---

[١] عاصم وحمزة والكسائيّ وخلف

أعطاكم عهده فأخفرتموه، فقد أتى عظيمًا. فكذلك فعظّموه بطاعتكم إياه فيما أمركم، واجتنابكم ما نهاكم عنه، واحذروا عقابه من مخالفتكم إياه فيما أمركم به أو نهاكم عنه"[1].

الوجه الثاني: (وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَّآءَلُونَ بِهِۦ)[2]: بتشديد السين، على أن الأصل تتساءلون فأُدغمت التاء في السين، والزيادة في المبنى تزيد في المعنى، أي: تُكثرون التساؤل به، أو تسألون به بطريقة فيها تعظيم أكثر.

دلالة تعدد القراءة

تشمل القراءتان الدرجات المختلفة لسؤال الناس بعضهم بعضًا بالله أو بالأرحام، فأحيانًا يكون السؤال بدرجة مشددة، وأحيانًا بدرجة أقل، ويعود اختلاف الدرجات إلى اختلاف الحالات التي يسأل الناس فيها بعضهم بعضًا بالله وبالأرحام، أو إلى درجة تعظيم المجتمع لله ﷻ.

**** وجوه القراءات:**

وَٱلۡأَرۡحَامَ	وَالأَرْحَامِ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (وَٱلۡأَرۡحَامَ)[3]: بفتح الميم، على أنها منصوبة، بالعطف على لفظ الجلالة (وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ)، يقول الرازي: "أي: اتقوا الله واتقوا

---

(1) تفسير الطبري: ج٧، ٥١٧

(2) نافع وابن كثير وابن عامر وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب

(3) جمهور القراء

الأرحام، أي: اتقوا حق الأرحام فصلوها ولا تقطعوها، قال الواحدي رحمه الله: ويجوز أيضًا أن يكون منصوبًا بالإغراء، أي: والأرحام فاحفظوها وصِلوها، كقولك: الأسد الأسد، وهذا التفسير يدل على تحريم قطيعة الرحم، ويدل على وجوب صلتها"[1].

الوجه الثاني: (وَالْأَرْحَامِ)[2]: بكسر الميم، على أنها مجرورة، على العطف على المجرور دون إعادة حرف، والتقدير: واتقوا الله الذي تساءلون به وبالأرحام، وقد جرت العادة في العرب بأن يقولوا: أسألك بالله وبالرحم، ومما يشير إلى ذلك قوله تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ [الشورى: ٢٣].

دلالة تعدد القراءة:

القراءتان تؤكدان مكانة الرحم الكبيرة من خلال تحريم القطيعة في القراءة الأولى، وإقرار ما اعتاده العرب من التساؤل بها في القراءة الثانية، وهذا الاستهلال يتناسب مع سورة النساء التي تعالج، في قسم كبير منها، العلاقات الأسرية، وتعمل على بناء المجتمع المتراحم.

---

[1] التفسير الكبير: ج٥، ٣٨

[2] حمزة

قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا (٣) ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تعطي الآية الكريمة حلًّا لمن يخاف أن لا يقسط في اليتامى بالتعدد، إذا كان التعدد يحقق مصلحة اليتامى، بشرط العدل بين الزوجات، فلا ينبغي من أجل الإقساط في اليتامى الوقوع في ظلم الزوجات.

وجوه القراءات:

فَوَاحِدَةً	فَوَاحِدَةٌ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (فَوَاحِدَةً)[1]: بالنصب، على أنها مفعول به بفعل مقدّر: فانكحوا واحدة، فالجملة فعلية.

الوجه الثاني: (فَوَاحِدَةٌ)[2]: بالرفع، يقول الحلبي: "وفيه ثلاثة أوجه: أحدها: الرفعُ بالابتداء، وسَوَّغَ الابتداءَ بالنكرة اعتمادُها على فاء الجزاء، والخبرُ محذوف أي: فواحدةٌ كافية. الثاني: أنه خبر مبتدأ

[1] جمهور القراء
[2] أبو جعفر

محذوف، أي: فالمُقْنِعُ واحدة. الثالث: أنه فاعلٌ بفعلٍ مقدر، أي: فيكفي واحدة"[1].

دلالة تعدد القراءة:

القراءتان تدعوان من كان يخاف عدم العدل بين الزوجات بالاقتصار على واحدة؛ لأن ذلك هو الأقرب للعدل وعدم الوقوع في الظلم.

---

[1] الدر المصون: ١٤٤٠

قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَـٰمًا وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٥﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

أمرت الآية الكريمة الأولياء أن يحجروا على أموال السفهاء خشية إفسادها وإتلافها، لأنهم لا يحسنون القيام عليها وحفظها، وليكن الإنفاق عليهم منها بقدر ما يحتاجون لمعاشهم.

وجوه القراءات:

أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَـٰمًا	أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَـٰمًا)[1] بألف، مصدر من قام يقيم قيامًا، بمعنى قوام، أي: الذي يقيم شأنهم. يقول الرازي: "معناه أنه لا يحصل قيامكم ولا معاشكم إلا بهذا المال، فلما كان المال سببًا للقيام والاستقلال سماه بالقيام إطلاقًا لاسم المسبب على السبب على سبيل المبالغة، يعني كان هذا المال نفس قيامكم وابتغاء معاشكم"[2].

الوجه الثاني: (أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا)[3] بغير ألف، جمع قيمة، أي: أنه مصدر لتقدير التفاوت في مالية الأشياء، وعليه يكون

(١) جمهور القراء

(٢) التفسير الكبير: ج٥، ٥٩

(٣) نافع وابن عامر

حاجة الناس للمال لصلاح أحوالهم كحاجتهم للقيم لصلاح أنفسهم. يقول الحلبي: "جمع قِيمة كـ (دِيَم) في جمع دِيْمَة، والمعنى: أنَّ الأموالَ كالقيم للنفوس لأنَّ بقاءها بها"[1].

دلالة تعدد القراءة:

القراءتان تبينان أهمية الأموال، فهي عماد الحياة، وهي الوسيلة لإعطاء القيمة المالية للأشياء المختلفة.

السفهاء: جمع سفيه وهو: من لا يحسن التصرف في المال، إما لضعف في عقله كالمجنون والمعتوه، ونحوهما، وإما لعدم رشده كالصغير وغير الرشيد.

[1] الدر المصون: ١٤٠٩

قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

توعدت الآية الكريمة من يأكل أموال اليتامى بغير حق، وأن ذلك موجب لعذاب عظيم، فدلّ ذلك أنها من أكبر الكبائر.

وجوه القراءات:

وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا	وَسَيُصْلَوْنَ سَعِيرًا

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا)[1]: بفتح الياء، على البناء للمعلوم، بمعنى مقاساتهم حرها واحتراقهم فيها. أي: هم بفعلهم يُصلُون أنفسهم سعيرًا. ويشبه هذا الوجه قوله تعالى: ﴿ ٱصْلَوْهَا ٱلْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ [يس: ٦٤]، وقوله تعالى: ﴿ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ (الصافات: ١٦٣)، وقوله تعالى: ﴿ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ﴾ (إبراهيم: ٢٩).

---

[1] جمهور القراء

الوجه الثاني: (وَسَيُصْلَوْنَ سَعِيرًا)[1]: بضم الياء، على البناء للمجهول، بمعنى: أصلاهم الله، أي: أدخلهم الله النار، وهذا الوجه فيه تخويف أشد. يقول طنطاوي جوهري: "صَلَيْتُ الرجل نارًا، إذا أدخلته النار وجعلته يَصْلاها. فإن ألقيته فيها إلقاءً كأنَّك تريد إحراقه قلت: أَصْلَيْتُهُ بالألف، وصَلَّيْتُهُ تَصْلِيَةً"[2]. ويشبه هذا الوجه قوله تعالى: ﴿ سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا ﴾ (النساء:٥٦).

دلالة تعدد القراءة:

القراءتان تبينان درجات متعددة من العذاب للذين يأكلون أموال اليتامى ظلمًا، وقد يكون ذلك متعلقًا بمقدار الأذى الذي سببوه لليتامى من خلال أكلهم أموالهم ظلمًا، وقد يكون التعدد في القراءة لزيادة التذكير والوعيد لمن يفعل هذا الأمر.

---
[1] ابن عامر وشعبة
[2] الجواهر في تفسير القران: ج١، ٣٩٥

قوله تعالى: ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ فَإِن كُنَّ نِسَآءٗ فَوۡقَ ٱثۡنَتَيۡنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَۖ وَإِن كَانَتۡ وَٰحِدَةٗ فَلَهَا ٱلنِّصۡفُۚ وَلِأَبَوَيۡهِ لِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٞۚ فَإِن لَّمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٞ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُۚ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخۡوَةٞ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُۚ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِي بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍۗ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ لَا تَدۡرُونَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ لَكُمۡ نَفۡعٗاۚ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴿١١﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

هذه الآية هي إحدى الآيات المشتملة على أحكام المواريث، وهي تبين أهم الأحكام المتعلقة بأصحاب الفرائض من الميراث.

**** وجوه القراءات:**

وَإِن كَانَتۡ وَٰحِدَةٗ	وَإِن كَانَتۡ وَاحِدَةٌ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (وَإِن كَانَتۡ وَٰحِدَةٗ)[1]: بالنصب، على أنها خبر (كَانَتۡ)، واسمُها ضمير مستتر يعودُ على الوارثة، والتقدير: وإن كانت الوارثة واحدة، أي: أن الواقع للحالة المذكورة أنّ الوارث فقط أنثى واحدة.

[1] جمهور القراء

الوجه الثاني: ﴿وَإِن كَانَتۡ وَٰحِدَةٞ﴾[1]: بالرفع، على أن ﴿كَانَتۡ﴾ تامة، والتقدير: وإن وُجدت واحدةٌ، ومن صور ذلك: أن تكون الزوجة حاملًا ثم يتبين أن المولودة أنثى.

دلالة تعدد القراءة:

القراءتان معًا تؤكدان أن نصيب الوارثة الواحدة النصف، وجاء التأكيد لأن الناس قد يميلون إلى التقليل من نصيبها، أو المبالغة في إعطائها الكل.

****وجوه القراءات:**

يُوصِي	يُوصَى

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: ﴿يُوصِي﴾[2]: بكسر الصاد، على البناء للمعلوم، ويعود الفعل للميت الذي تقدم ذكره في الآية، وذِكْر تفاصيل ما فُرِض في تركته.

الوجه الثاني: ﴿يُوصَى﴾[3]: بفتح الصاد، على البناء للمجهول، للدلالة على أهمية الوصية والترغيب بها، وندب الورثة أن يُنفذوها،

---

(1) نافع وأبو جعفر
(2) جمهور القراء
(3) ابن كثير وشعبة وابن عامر

ومما يدل على أن الدّين يحض على الوصية ويشجع عليها قوله تعالى في بداية الآية: ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ ﴾.

يقول الشيخ محمد رشيد رضا: "وَوَصَفَ الْوَصِيَّةَ بِأَنَّهَا يُوصَى بِهَا لِتَأْكِيدِ أَمْرِهَا، وَالتَّحَقُّقِ مِنْ نِسْبَتِهَا إِلَى الْمَيِّتِ، لِأَنَّ الْحُقُوقَ يَجِبُ التَّثَبُّتُ فِيهَا. هَذَا مَا تَبَادَرَ إِلَى فَهْمِي، وَقِيلَ: إِنَّ فَائِدَةَ الْوَصْفِ التَّرْغِيبُ فِي الْوَصِيَّةِ، وَالنَّدْبُ إِلَيْهَا، وَقِيلَ: فَائِدَتُهُ التَّعْمِيمُ"[1].

وردت القراءتان أيضاً في الآية التالية في قوله تعالى: ﴿ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَٰجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۚ وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم ۚ مِّنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۗ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ ۚ فَإِن كَانُوٓاْ أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَآءُ فِى ٱلثُّلُثِ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرٍّ ۚ وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿١٢﴾ ﴾.

دلالة تعدد القراءة:

تبين القراءتان أهمية الوصية، حيث أحل الله الناس أن يوصوا بشيء من أموالهم، بل وحثهم على ذلك، وأمر بأن يهتم الورثة والمجتمع بإيصال هذه الأموال إلى مستحقيها الذين حدّدهم المتوفّى.

[1] تفسير المنار ٤/ ٣٤٣

قوله تعالى: ﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾ ﴾ .

المعنى الإجمالي للآية:

تبشر الآية الأولى المؤمنين المطيعين بالجنة والفوز العظيم، وتهدد الآية الثانية الذين يتعدون حدود الله ﷻ بالنار والعذاب المهين.

وجوه القراءات:

يُدْخِلْهُ (في الموضعين)	نُدْخِلْهُ (في الموضعين)

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (يُدْخِلْهُ)[1]: بالياء (في الموضعين)، بصيغة المفرد، أي: أن الله ﷻ يدخله، فضمير الغائب يعود إليه سبحانه، وقد ذُكر اسم الله عزّ وجل في الآية في قوله: "تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وسوله يدخله".

الوجه الثاني: (نُدْخِلْهُ)[2]: بالنون (في الموضعين)، بصيغة الجمع، للتعظيم، والضمير يعود أيضًا إلى لفظ الجلالة (الله)، والمعنى فيه

---

(1) جمهور القراء

(2) ابن عامر ونافع وابو جعفر

كالمعنى في الياء، ولكن فيه مبالغة وتعظيم، وفي هذا الوجه التفات، وذلك مثل ما ورد في قوله تعالى: ﴿ بَلِ ٱللَّهُ مَوۡلَىٰكُمۡ ﴾ (آل عمران: ١٥٠)، ثمّ قال: ﴿ سَنُلۡقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعۡبَ ﴾ (آل عمران: ١٥١).

دلالة تعدد القراءة:

القراءتان تبينان أن الطائعين والعاصين درجات، فناسب الذين كانوا أشد تقى أو أشد معصية قراءة (نُدْخِله) بما فيها من دلالة التعظيم، ومن كان أقل تقى أو معصية فقراءة (يُدْخِلْهُ) تتناسب معه أكثر.

فائدة:

يقول الألوسي: "وأفرد هنا (في أهل النار) وجمع هناك (في أهل الجنة)، لأن أهل الطاعة أهل الشفاعة وإذا شفع أحدهم في غيره دخلها معه، وأهل المعاصي لا يشفعون فلا يدخل بهم غيرهم فيبقون فرادى، أو للإيذان بأن الخلود في دار الثواب بصفة الاجتماع الذي هو أجلب للأنس، والخلود في دار العقاب بصفة الانفراد الذي هو أشد في استجلاب الوحشة"[1].

---

[1] تفسير الألوسي: ج٣، ٤٧١

قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهٗاۖ وَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ لِتَذۡهَبُواْ بِبَعۡضِ مَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَإِن كَرِهۡتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا (١٩) ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تحرم الآية الكريمة التعامل مع المرأة كسلعة، وأخذ شيء مما أعطي لها بغير حق، وتدعو إلى معاملة الزوجات بالمعروف.

**** وجوه القراءات:**

لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهٗا	لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كُرۡهٗا

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهٗا)[1]: بفتح الكاف، بمعنى الإجبار والإكراه، أي: أن الأمر من خارج الإنسان (بالإكراه)، ويدل على هذا المعنى قولُه سبحانه: ﴿وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُونَ ﴾ (آل عمران: ٨٣)، والتي لم يقرأها أحدٌ بضم الكاف.

---

[1] جمهور القراء

الوجه الثاني: ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كُرْهًا﴾[1]: بضم الكاف، من المشقة والبغض، أي: ما يكون غير محبوب إلى النفس، ويكون المانع هو السبب الداخلي، وهي الكراهية للشيء، ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة: ٢١٦]، والتي لم يقرأها أحد بفتح الكاف.

يقول ابن منظور: "قال الزجاج في قوله تعالى: "وهو كُرْهٌ لكم" يقال: كَرِهْتُ الشيء كَرْهًا وكُرْهًا وكَراهةً وكَرَاهِيَةً، قال: وكل ما في كتاب الله عز وجل من الكَرْه فالفتح فيه جائز إلا في هذا الحرف الذي في هذه الآية فإن أبا عبيد ذكر أن القراء مُجْمِعون على ضمّه، ومعنى كَراهِيَتِهم القِتالَ أنهم إنما كَرِهُوه على جِنْسِ غِلَظِه عليهم ومشقَّتِه لا أن المؤمنين يَكْرَهُونَ فَرْضَ الله لأن الله تعالى لا يفعل إلا ما فيه الحكمة والصلاح"[2].

دلالة تعدد القراءة:

تبين الآية حرمة ما كان يجري في الجاهلية من إرغام المرأة التي يُتوفى زوجها على الزواج من غيره، وهي كارهة ومكرهة، فالقراءتان تبينان حرمة تزويج المرأة جبرًا وهي كارهة.

** وجوه القراءات:

بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيَّنَةٍ	بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ

[1] حمزة والكسائي وخلف

[2] لسان العرب: ج١٣، ٥٣٤

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ)[1]، بكسر الياء، على أنها اسم فاعل، أي: هي بَيِّنت فُحشَها، أي: أن الفاحشة أصبحت واضحة وظاهرة.

الوجه الثاني: (بِفَٰحِشَةٖ مُبَيَّنَةٍ)[2] بفتح الياء، على أنها اسم مفعول، أي: تَبيّن فُحشُها، ويكون ذلك بإقامة الدليل على حصول الفاحشة.

دلالة تعدد القراءة:

تدل القراءتان على أنه لا يجوز أخذ شيء مما أعطي للزوجة إلا في حالة ارتكابها فاحشة واضحة لا اختلاف بين الناس على فحشها، وأن يكون هناك دليل على ارتكابها. وبعبارة أخرى: فاحشة ظهر فحشها + دليل على ارتكابها = جواز أخذ شيء من المهر.

---

[1] جمهور القراء
[2] ابن كثير وشعبة

قوله تعالى: ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۖ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ ۚ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٢٤﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

أكملت الآية الكريمة المحرمات من النساء والتي عُدّدت في الآية السابقة، مبينة واجبات الزوج المالية نحو زوجته.

وجوه القراءات:

وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ	وَأَحَلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ)[1]: بضم الألف وكسر الحاء، على البناء للمجهول، للتركيز على على حل هذا الأمر، وهذه القراءة تنسجم مع الآية السابقة التي بدأت بقوله: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ ﴾.

الوجه الثاني: (وَأَحَلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ)[2]: بفتح الألف والحاء، على البناء للمعلوم، أي: أحلّ الله لكم ما وراء ذلكم، للتركيز على

[1] حمزة والكسائي وحفص وخلف وأبو جعفر
[2] نافع وابن كثير وابن عامر وأبو عمرو وشعبة ويعقوب

مصدر التحليل، وهو الله ﷻ، لزيادة الطمانينة في حِلّ ذلك، وهذا يريح نفسية المسلم.

دلالة تعدد القراءة:

القراءتان تطمئنان المسلم في موضوع الزواج من النساء، من خلال تذكير الناس بنعمة الله ﷻ في أنه وسع لهم في أصناف النساء اللاتي أباح الزواج بهن، وضيق في المحرمات منهن. ومن خلال التذكير المباشر أن الله ﷻ هو المُحلّل، وهو العليم بما فيه مصلحة الناس والحكيم في تشريعاته.

ملاحظة: قرأ الكسائي في سائر القرآن (المحصنات) و (محصنات) بكسر الصاد باستثناء هذه الآية حيث قرأها بفتح الصاد في هذه وحدها، وهو ما أجمع عليه القراء. وتأتي هنا بمعنى المرأة المتزوجة.

قوله تعالى: ﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِكُم ۚ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ ۚ فَإِذَآ أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ ۚ وَأَن تَصْبِرُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٥﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تبين الآية الكريمة أن من لم يستطع دفع المهر لنكاح الحرائر المؤمنات وخاف على نفسه الزنا والمشقة الكثيرة، فيجوز له نكاح الإماء المملوكات لغيره.

**** وجوه القراءات:**

ٱلْمُحْصَنَٰتِ	ٱلْمُحْصِنَاتِ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (ٱلْمُحْصَنَٰتِ)[1]: بفتح الصاد، اسم مفعول، ومعنى المحصنات هنا الحرائر؛ لأن ما بعدها قوله تعالى: ﴿ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۚ ﴾ يوضح أن المقصود بالمحصنات هنا الحرائر.

[1] جمهور القراء

الوجه الثاني: (ٱلْمُحْصِنَاتِ)[1]: بكسر الصاد، اسم فاعل، أي: العفيفات من الحرائر، اخترن العفاف وأحصنّ أنفسهن، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا ﴾ [التحريم: ١٢].

دلالة تعدد القراءة:

تدل القراءتان على أن الأصل أن يتزوج المسلم **الحرة العفيفة**، فمن لم يستطع فيمكن له أن يتزوج الأمَة العفيفة.

**** وجوه القراءات:**

مُحْصَنَٰتٍ	مُحْصِنَاتٍ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (مُحْصَنَٰتٍ)[2]: بفتح الصاد، اسم مفعول، بمعنى: أُحصِنّ بالزواج، أي: أحصنهن أزواجهن.

الوجه الثاني: (مُحْصِنَاتٍ)[3]: بكسر الصاد، اسم فاعل، بمعنى: مُحْصِنَاتٍ لأزواجهن.

دلالة تعدد القراءة:

تدل القراءتان على أن زواج الحر للإماء يجعلهن عفيفات عن الفواحش، كما أنهن يساهمن في تحقيق العفاف لأزواجهن.

---

(١) الكسائي

(٢) جمهور القراء

(٣) الكسائي

** وجوه القراءات:

فَإِذَآ أُحۡصِنَّ	فَإِذَآ أَحۡصَنَّ

** الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (فَإِذَآ أُحۡصِنَّ)[1]: بضم الهمزة وكسر الصاد، على البناء للمجهول، أي: أحصنهن غيرهن بالزواج.

الوجه الثاني: (فَإِذَآ أَحۡصَنَّ)[2]: بفتح الهمزة والصاد، على البناء للمعلوم، أي: أحصنّ غيرَهن وكن سببًا في إحصانه.

دلالة تعدد القراءة:

القراءتان تدلان على قيام علاقة زوجية كاملة مع الإماء، بحيث تؤدي هذه العلاقة إلى إحصان الطرفين، وهذا المستوى هو الذي يجعل الإماء مستحقات لنصف عذاب الحرائر، في حال ارتكابهن للزنا.

جاء كلمة المحصنات في القرآن الكريم بعدة معان:

١. الحرائر: يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿ فَعَلَيۡهِنَّ نِصۡفُ مَا عَلَى ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ مِنَ ٱلۡعَذَابِۚ ﴾ [النساء: ٢٥].

٢. المتزوجات: ويدل على هذا المعنى قوله تعالى: ﴿ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۖ ﴾ [النساء: ٢٤]، فذوات الأزواج محرّمات على كل أحد، إلّا على أزواجهنّ.

٣. العفائف: يدلّ على وقوع الإحصان على العفة قوله تعالى: ﴿ وَمَرۡيَمَ ٱبۡنَتَ عِمۡرَٰنَ ٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا ﴾ [التحريم: ١٢].

---

[1] نافع وابن كثير وابن عامر وأبو عمرو وأبو جعفر وحفص ويعقوب

[2] حمزة والكسائي وشعبة وخلف

قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا ﴿٢٩﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

ينهى الله ﷻ عباده المؤمنين أن يأكلوا أموالهم بينهم بالباطل، وهذا يشمل أكلها بالسرقة أو بالقمار، أو بالمكاسب الرديئة المحرمة.

وجوه القراءات:

إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً	إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَارَةٌ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً)[1]: بالنصب، على أنها خبر (تَكُونَ)، أي: إلّا أن تكون الأموال التي تؤكل تجارةً، فلا تكون أكلًا بالباطل، والاستثناء على هذا الوجه منقطع، فيكون معنى الآية: ولكن إن كانت تجارةً فكلوها.

الوجه الثاني: (إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَارَةٌ)[2]: بالرفع، لأن (تَكُونَ) هنا تامة: أي: إلا أن تقع عملية متاجرة، أو أن تقع تجارةٌ، فإنها تُسوّغ أكل مال الآخر؛ لأن المتاجرة جعلت المال حلالًا، ويكون

(1) حمزة والكسائي وعاصم وخلف

(2) نافع وابن كثير وابن عامر وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب

الاستثناء أيضًا منقطعًا، فيكون معنى الآية: ولكن تجارةٌ عن تراض منكم فجائز أن تأكلوها.

دلالة تعدد القراءة:

تدل القراءتان على استثناء التجارة من أكل أموال الناس بالباطل، سواء كانت المعاملة طبيعتها ذلك، أو تحولت إلى ذلك الشكل، وهذا يرفع الحرج عن بعض المعاملات التي طبيعتها ليست تجارة وتحولت إلى ذلك الشكل.

قوله تعالى: ﴿ إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تبين الآية الكريمة فضل الله وإحسانه على عباده المؤمنين، حيث وعدهم أنهم إذا اجتنبوا كبائر الذنوب؛ كفر عنهم جميع الذنوب والسيئات، وأكرمهم غاية الإكرام.

وجوه القراءات:

مُّدْخَلًا كَرِيمًا	مَدْخَلًا كَرِيمًا

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (مُّدْخَلًا كَرِيمًا)[1]: بضم الميم، على اسم المكان، أو المصدر من (أدخله إدخالًا)، أي: ندخلكم الجنة (إدخالًا) كريمًا.

الوجه الثاني: (مَدْخَلًا كَرِيمًا)[2]: بفتح الميم، على اسم المكان أيضًا، أو على المصدر (دخل دخولًا)، يقول ابن عاشور: "بِفَتْحِ الْمِيمِ، اسْمُ مَكَانِ الدُّخُولِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَصْدَرًا مِيمِيًّا. وَالْمَعْنَى: نُدْخِلُكُمْ مَكَانًا كَرِيمًا، أَوْ نُدْخِلُكُمْ دُخُولًا كَرِيمًا. وَالْكَرِيمُ هُوَ النَّفِيسُ فِي نَوْعِهِ"[3].

---

(١) جمهور القراء

(٢) نافع وأبو جعفر

(٣) التحرير والتنوير: ج٥، ٢٧

دلالة تعدد القراءة:

بينت القراءتان أن الجنة دار تكريم، وأن دخولها سيكون كريمًا باستقبال وحفاوة، كما أن موضع الدخول سيكون كريمًا، فالإكرام يحيط بالداخلين من كل جانب، وفي هذا بيان الفضل الكبير للمذكورين في الآية.

قوله تعالى: ﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِيَ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَۚ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدًا (٣٣) ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تبين الآية الكريمة حق الموالي في التركة، والموالي من القرابة هم سائر الأقارب من الأصول والفروع والحواشي، كما تبين ضرورة إعطاء الحقوق للذين قامت لهم حقوق عبر التعاقد.

وجوه القراءات:

وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ	وَٱلَّذِينَ عَاقَدَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ)[1]: بغير ألف، أي: عقدت لهم أيمانكم، وهذا يشير إلى الذي ألزم نفسه بشيء من خلال اليمين.

الوجه الثاني: (وَٱلَّذِينَ عَاقَدَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ)[2]: بالألف، وفي الصيغة دلالة المفاعلة، أي: اشترك طرفان عبر اليمين من كل واحد من الفريقين.

---

(1) عاصم وحمزة والكسائي وخلف

(2) نافع وابن كثير وابن عامر وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب

دلالة تعدد القراءة:

تشير القراءتان إلى ضرورة الالتزام بما تعهد به الإنسان سواء أكان هذا التعهد من طرف واحد، أم من طرفين.

يقول ابن عاشور: "والمُرادُ بـ ﴿وَٱلَّذِينَ عَقَدَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ﴾: قِيلَ مَوَالِي الْحِلْفِ الَّذِي كَانَ الْعَرَبُ يَفْعَلُونَهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ... قِيلَ: كَانُوا جَعَلُوا لِلْمَوْلَى السُّدُسَ فِي تَرِكَةِ الْمَيِّتِ، فَأَقَرَّتْهُ هَذِهِ الْآيَةُ، ثُمَّ نَسَخَتْهَا آيَةُ الْأَنْفَالِ: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِۗ﴾ [الأنفال: ٧٥]، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَالْحَسَنُ، وَقَتَادَةُ، وَابْنُ جُبَيْرٍ، وَلَعَلَّ مُرَادَهُمْ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ جَعَلُوا لِلْمَوْلَى السُّدُسَ وَصِيَّةً لِأَنَّ أَهْلَ الْجَاهِلِيَّةِ لَمْ تَكُنْ عِنْدَهُمْ مَوَارِيثُ مُعَيَّنَةٌ. وَقِيلَ: نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي مِيرَاثِ الْإِخْوَةِ الَّذِينَ آخَى النَّبِيءُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَهُمْ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ فِي أَوَّلِ الْهِجْرَةِ، فَكَانُوا يَتَوَارَثُونَ بِذَلِكَ دُونَ ذَوِي الْأَرْحَامِ، ثُمَّ نَسَخَ اللَّهُ ذَلِكَ بِآيَةِ الْأَنْفَالِ، فَتَكُونُ هَذِهِ الْآيَةُ مَنْسُوخَةً. وَفِي أَسْبَابِ النُّزُولِ لِلْوَاحِدِيِّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي التَّبَنِّي الَّذِي كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَكَانَ الْمُتَبَنَّى يَرِثُ الْمُتَبَنِّي ... ثُمَّ نُسِخَ بِالْمَوَارِيثِ. وَعَلَى الْقَوْلِ بِأَنَّ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ جُمْلَةٌ مُسْتَأْنَفَةٌ فَالْآيَةُ غَيْرُ مَنْسُوخَةٍ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي رِوَايَةِ ابْنِ جُبَيْرٍ عَنْهُ فِي «الْبُخَارِيِّ» هِيَ نَاسِخَةٌ لِتَوْرِيثِ الْمُتَآخِينَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، لِأَنَّ قَوْلَهُ: مِمَّا تَرَكَ الْوالِدانِ وَالْأَقْرَبُونَ حَصَرَ الْمِيرَاثَ فِي الْقَرَابَةِ، فَتَعَيَّنَ عَلَى هَذَا أَنَّ قَوْلَهُ: فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ أَيْ نَصِيبَ الَّذِينَ عَاقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنَ النَّصْرِ وَالْمَعُونَةِ، أَوْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ بِالْوَصِيَّةِ، وَقَدْ ذَهَبَ الْمِيرَاثُ"[1].

---

[1] التحرير والتنوير: ج٥، ٣٦

قوله تعالى: ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًاۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تبين الآية الكريمة أن الرجال قوّامون على توجيه النساء ورعايتهن، بما خصهم الله به من خصائص، وبما أعطوا من المهور والنفقات. وأن النساء الصالحات مطيعات لله ﷻ ولأزواجهن، حافظات لكل ما غاب عن علم أزواجهن. ثم بينت الآية مراحل علاج المرأة الناشز بالنصيحة، ثم الهجر في الفراش، ثم الضرب ضربًا لا ضرر فيه. ثم بينت أنّ الله منتقم ممّن ظلم النساء وبغى عليهن.

وجوه القراءات:

حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ	حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهَ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ)[1]: برفع لفظ الجلالة، على أنه الفاعل، والتقدير: حافظات للغيب بالذي أمر الله

[1] جمهور القراء

أن يكون محفوظًا. يقول البيضاوي: "بحفظ الله إياهن بالأمر على حفظ الغيب والحث عليه بالوعد والوعيد والتوفيق له"[١].

الوجه الثاني: (حَـٰفِظَـٰتٌ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهَ)[٢]: بالنصب، والتقدير: حافظات للغيب حفظًا يراعي حق الله ويؤدي إلى حفظ أمر الله. يقول البيضاوي: "والمعنى: بالأمر الذي حفظ حقَّ الله وطاعته، وهو التعفف والشفقة على الرجال"[٣].

دلالة تعدد القراءة:

تدل القراءتان على أن ما ينبغي أن تحفظه المرأة هو ما أمر الله بحفظه، وبما يتناسب مع المقام الإلهي، ويدل ذلك على ضرورة أن تستشعر المرأة خطورة ما ينبغي أن يُحفظ.

---

(١) أنوار التنزيل: ج٢، ٧٣

(٢) أبو جعفر

(٣) أنوار التنزيل: ج٢، ٧٣

قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةٗ يُضَٰعِفۡهَا وَيُؤۡتِ مِن لَّدُنۡهُ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴿٤٠﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

يخبر الله ﷻ عن كمال عدله وفضله وتنزهه عما يضاد ذلك من الظلم القليل والكثير، فلا ينقص من حسنات الناس شيئًا، بل يضاعفها.

وجوه القراءات:

وَإِن تَكُ حَسَنَةٗ	وَإِن تَكُ حَسَنَةٞ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (وَإِن تَكُ حَسَنَةٗ)[1]: بالنصب، خبر (تَكُ)، أي: إن تك زنة الذرة حسنة يضاعفها، ويناسب هذا ما تقدم ذكره في قوله تعالى: ﴿ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖۖ ﴾، والتقدير: وإن تكن الحسنة مثقال ذرة يضاعفها، كما قال تعالى: ﴿ مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَاۖ ﴾ (الأنعام: ١٦٠).

الوجه الثاني: (وَإِن تَكُ حَسَنَةٞ)[2]: بالرفع، على أن (تَكُ) تامة، والتقدير: وإن تحدث حسنةٌ، أو إن تقع حسنةٌ يضاعفها، وهذا يعني

---

(١) جمهور القراء

(٢) ابن كثير ونافع وأبو جعفر

فصل الجملتين عن بعضهما، ويكون التقدير: إن الله لا يظلم مثقال ذرة، وإن تقع من أحدكم حسنة فإنه يضاعفها.

دلالة تعدد القراءة:

تدل القراءتان على أن الله يضاعف الحسنات، وأن هذه المضاعفة لا تتوقف عند الحسنات الكبيرة، بل تشمل كل الحسنات حتى لو كانت مثقال ذرة، فالصغيرة والكبيرة في عالم الحسنات تضاعف.

** وجوه القراءات:

يُضَٰعِفْهَا	يُضَعِّفْهَا

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (يُضَٰعِفْهَا)[1]: بتخفيف العين مع ألف، وهي تدل على المضاعفة مرتين، وإن دلت على الأكثر احتمالاً، وقد جاءت السُنّة لتبين أنّ أقلّه عشر مرات.

الوجه الثاني: (يُضَعِّفْهَا)[2]: بتشديد العين دون ألف، وتدل على مبالغة أكبر، وهي أقوى في الدلالة، وتشير إلى التكرار، كما تشير إلى إمكانية المضاعفة دون حدود.

---

[1] نافع وعاصم وحمزة والكسائي وأبو عمرو وخلف
[2] ابن كثير وابن عامر وأبو جعفر ويعقوب

دلالة تعدد القراءة:

تشير القراءتان معًا إلى أن أدنى حد لمضاعفة الحسنات أن تضاعف ضعفين، وبعد ذلك فلا حد للمضاعفة، ويؤيد هذا الفهم قوله ﷺ: "الحسنةُ بعشْرِ أمثالِها إلى سَبعمائةِ ضِعفٍ، والسيئةُ بمِثلِها إلا أن يتَجاوزَ اللهُ عنها"[1].

---

[1] صحيح البخاري: ٤١

قوله تعالى: ﴿ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَعَصَوُاْ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴿٤٢﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تذكر الآية الكريمة مشهدًا عظيمًا من مشاهد يوم القيامة بعد شهادة الرسل على أقوامهم، حيث يتمنى الكافرون أن يختفوا بأية طريقة خوفًا مما سيقولونه عن أنفسهم وأعمالهم لله ﷻ.

وجوه القراءات:

لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ	لَوْ تَسَّوَّى بِهِمُ ٱلْأَرْضُ	لَوْ تَسَوَّى بِهِمُ ٱلْأَرْضُ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ)[1]: بضم التاء وتخفيف السين، على البناء للمجهول، والمعنى: يود الذين كفروا لو يجعلهم الله ترابا فيسوي بهم الأرض كا فعل بالبهائم، كما قال تعالى: ﴿ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِي كُنتُ تُرَٰبًا ﴾ [عم: ٤٠]، ويقال: سُوِّيت به الأرض، أي: انشقت الأرض ودفن فيها، فيتمنون أن يكونوا هم من تُجعل الأرض بهم مستوية.

---

(١) ابن كثير وعاصم وأبو عمرو ويعقوب

الوجه الثاني: (لَوۡ تَسَّوَّىٰ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضُ)[1]: بفتح التاء وتشديد السين، على أن أصلها تتسوّى فادغمت التاء بالسين، على البناء للمعلوم، أي: لَوْ سُوّيت بهم الأرض، فصاروا فكانوا هم والأرض سواء.

الوجه الثالث: (لَوۡ تَسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضُ)[2]: بفتح التاء وتخفيف السين، على البناء للمعلوم، بصيغة الماضي، مثل فعل (تمنى)، فهم يتمنون أن يكون الأمر حصل وانقضى.

دلالة تعدد القراءة:

تدل الوجوه المختلفة على الحالة النفسية السيئة التي يكون فيها الكفار يوم القيامة بعد شهادة الرسل عليهم، فيتمنون لو سويت بهم أرض المحشر مع التراب عندما سويت، أو أن تنشق الأرض لتبتلعهم وتُسوّى بهم أرض المحشر في تلك اللحظة، فيحاسب الناس وهم غير منتمين إليهم، فكانت هذه الآية بوجوهها المتعددة مُصورة كل هذه الأمنيات.

---

[1] نافع وابن عامر وأبو جعفر

[2] حمزة والكسائي وخلف

قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغۡتَسِلُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾ ﴾. المعنى الإجمالي للآية:

تبين الآية الكريمة بعض أحكام الوضوء والتيمم.

وجوه القراءات:

لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ	لَمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ)[1]: بالألف، تدل على المفاعلة والمبالغة بالمس، كناية عن الجماع.

الوجه الثاني: (لَمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ)[2]: بغير ألف، ويدل ظاهرها على مجرد اللمس.

دلالة تعدد القراءة:

تُرجّح القراءتان بمجموعهما على أن اللمس الذي ينقض الوضوء هو اللمس بشهوة، فمن أخذ بظاهر القراءة الثانية على أن مجرد اللمس ينقض الوضوء، تكون القراءة الأولى حجة عليه، إضافة إلى بعض الأحاديث الدالة على عدم نقض الوضوء بمجرد اللمس.

---

(1) جمهور القراء

(2) حمزة والكسائي وخلف

قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

يخبر ﷻ أنه لو كان في الدين أوامر شاقة تتضمن قتل النفوس أو الخروج من الديار، ما يلتزم بذلك إلا القليل منهم.

وجوه القراءات:

مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ	مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ)[1]: بالرفع، على البدل من الضمير المرفوع في (فَعَلُوهُ)، أي: ما فعل ما أُمروا به إلا القليل منهم، والتقدير: نفرٌ قليل منهم فعلوه، والتركيز على قلة عدد الملتزمين بالأمر.

الوجه الثاني: (مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ)[2]: بالنصب، على الاستثناء، أي: ما فعله أحد إلا قليلًا منهم، والتقدير: إلا أن يكون

---

(١) جمهور القراء

(٢) ابن عامر (تختلف هذه القراءة عن الرسم في مصاحفنا)

قليلًا منهم يفعلونه، وفي هذا الوجه تقليل للقليل، بل تشكيك في وجوده، إشارة إلى عدم الالتزام.

ويحتمل أن يكون النصب لبيان قلة العمل، بمعنى: أي: ما فعلوه إلا فعلًا قليلًا. ولكن يشغب على هذا القول قوله تعالى: ﴿مِّنْهُمْ﴾.

قاعدة: يجوز في الاستثناء من المنفي النصب ويجوز الرفع.

دلالة تعدد القراءة:

تدل القراءتان على رحمة الله ﷻ، فلو كانت التكاليف في غاية الصعوبة ما التزم بها إلا قليل من الناس، وأحيانًا لا يكاد يلتزم بها أحد إلا أقل القليل.

قوله تعالى: ﴿ وَلَئِنْ أَصَٰبَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ ٱللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٣﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تكشف الآية الكريمة نفسية بعض ضعاف الإيمان، حيث يتمنى عند نصر الله للمؤمنين لو أنه كان معهم ليشاركهم المغانم، كأنه ﷻ يقول: انظروا إلى ما يقول هذا المنافق كأنه ليس بينه وبين المؤمنين مودة أصلًا، فتفكيره محصور فيما يعود عليه بالمنافع والأموال فقط.

وجوه القراءات:

كَأَن لَّمْ تَكُنۢ	كَأَن لَّمْ يَكُنۢ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (كَأَن لَّمْ تَكُنۢ)[1]: بالتاء، على التأنيث، لأن الفاعل المسند إليه الفعل مؤنّث في اللفظ، أي كلمة (مودة). والتأنيث يستخدم **للتكثير**.

الوجه الثاني: (كَأَن لَّمْ يَكُنۢ)[2]: بالياء، على أنّ التأنيث ليس بحقيقي، كأنَّ المودة أريد بها الوُد، فذكَّرَ فِعله، **للتقليل**. وقد ذهب بعض المفسرين إلى جواز التذكير والتانيث؛ لأن التأنيث غير حقيقي، وكذلك بسبب وجود فاصل بين الفعل والفاعل، يقول محمد

---

(1) ابن كثير وحفص و رويس

(2) جمهور القراء

رشيد رضا: "فَتَأْنِيثُ الْفِعْلِ هُوَ الْأَصْلُ لِأَنَّ الْمُسْنَدَ إِلَيْهِ مُؤَنَّثٌ، وَلَكِنَّ التَّأْنِيثَ فِيهِ لَفْظِيٌّ لَا حَقِيقِيٌّ، وَلِهَذَا جَازَ تَذْكِيرُ الْفِعْلِ وَحَسُنَ، وَيَكْثُرُ مِثْلُهُ وَلَا سِيَّمَا فِي حَالِ الْفَصْلِ أَيْ: إِذَا فَصَلَ بَيْنَ الْفِعْلِ وَفَاعِلِهِ أَوِ اسْمِهِ فَاصِلٌ، وَمِنَ الْأَوَّلِ قَوْلُهُ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ (يونس: ٥٧)، وَمِنَ الثَّانِي: ﴿ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾ (البقرة: ٢٧٥)، ذَكَّرَ الْفِعْلَ، وَقَدْ فَصَلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ فَاعِلِهِ بِالضَّمِيرِ الَّذِي هُوَ الْمَفْعُول"[1].

دلالة تعدد القراءة:

القراءتان معًا للدلالة على عدم وجود المودة من المنافقين للمؤمنين قليلها وكثيرها.

[1] تفسير المنار: ج٥، ٢٠٩

قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓاْ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ۚ وَقَالُواْ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ ۗ قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧٧﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تتحدث الآية الكريمة عن نفر من المسلمين في الفترة المكية، كانوا يؤمرون بعدم القتال، فلما هاجروا إلى المدينة، وقوي الإسلام؛ كُتب عليهم القتال، فظهر منهم الضعف والخوف من الناس والركون إلى متاع الدنيا وشهواتها.

وجوه القراءات:

وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا	وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا)[1]: بالتاء، على صيغة الخطاب، فكأنه تتمة لأمر الله للرسول ﷺ بالقول، فقد أمره أن يقول: ﴿ قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ ﴾ ، فغلّب الخطاب على الغيبة، والمعنى: إنكم أيها المسلمون ما تفعلون من خير يوفّ إليكم، ويجازى من أُمر بالقتال فتثاقل عنه.

---

[1] نافع وأبو عمرو وعاصم ورويس وابن عامر

الوجه الثاني: (وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا)[1]: بالياء، على صيغة الغيبة، وتكون الجملة غير مدرجة في أمر الله للرسول ﷺ بالقول، بل هي تعقيب من المولى سبحانه، وهي تتناسق مع الخطاب في الآية، وتأتي الفقرة تابعة لقوله: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓاْ أَيْدِيَكُمْ ﴾ مكملة الحديث عنهم.

دلالة تعدد القراءة:

في القراءتين تأكيد على قاعدة نفي الظلم عن الله سبحانه، بإعلان رباني مباشر، وتوجيه لرسوله ﷺ بإعلان ذلك على الناس، مما يؤدي إلى تثبيت القاعدة في أذهان الناس.

---

[1] ابن كثير وحمزة والكسائي وأبو جعفر وخلف وروح

قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنۡ أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسۡتَ مُؤۡمِنٗا تَبۡتَغُونَ عَرَضَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٞۚ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبۡلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ فَتَبَيَّنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ٩٤ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تدعو الآية الكريمة المؤمنين إلى التثبت قبل الإقدام على الأفعال، خاصة في المعارك، وتنهى عن قتل المستسلمين.

**** وجوه القراءات:**

لِمَنۡ أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَٰمَ	لِمَنۡ أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ السَّلَمَ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (لِمَنۡ أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَٰمَ)[1]: بالألف، بمعنى التحية المعروفة، كناية عن إعلان الإسلام، أو الكلمات التي تعبر عن وجود حالة سلام بين الأطراف، فالمطلوب الكف عن مقاتلة الآخرين بمجرد طرح تحية السلام أو التعبير عن المسالمة، فلا يجوز اتهام هؤلاء بعدم الإيمان، أو مقاتلتهم على أساس ذلك.

---

(1) ابن كثير وعاصم والكسائي وأبو عمرو ويعقوب

الوجه الثاني: (لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ السَّلَمَ)[1]: بغير ألف، بمعنى الانقياد والاستسلام إلى المسلمين، فلا يشترط الإيمان للكف عن مقاتلة الناس. ومنه قوله تعالى: ﴿ وَأَلْقَوْا۟ إِلَى ٱللَّهِ يَوْمَئِذٍ ٱلسَّلَمَ ﴾ (النحل: ٨٧)، أي: استسلموا لأمره ولما يراد منهم، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ ﴾ (الزمر: ٢٩)، أي: مستسلمًا لرجل واحد، لا يملكه معه آخر.

دلالة تعدد القراءة:

تدعو القراءتان إلى السلام والكف عن القتال في حالة إعلان الطرف الآخر رغبته في الإسلام، أو رغبته في الاستسلام، ولا ينبغي التشكيك في إسلام من أعلن إسلامه لمواصلة حربه، أو عدم قبول استسلام من استسلم بحجة عدم إيمانه، لمواصلة حربه أيضًا.

**** وجوه القراءات:**

لَسْتَ مُؤْمِنًا	لَسْتَ مُومَنًا

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (لَسْتَ مُؤْمِنًا)[2]: بالهمزة وكسر الميم، على البناء للمعلوم، أي: ينفون عنه الإيمان.

---

[1] نافع وابن عامر وحمزة وأبو جعفر وخلف

[2] جمهور القراء

الوجه الثاني: (لَسْتَ مُومَنًا)[1]: دون همزة ومع فتح الميم، على البناء للمجهول، أي: ينفون عنه الأمان.

دلالة تعدد القراءة:

تنهى القراءتان المؤمنين عن نفي الإيمان عن المستسلمين لهم، والذي يترتب عليه عصمة الدماء والأموال، وأن من يفعل ذلك إنما يريد عرض الحياة الدنيا، من خلال التشفي بالقتل والاستيلاء على الأموال.

**** وجوه القراءات:**

فَتَبَيَّنُوٓا	فَتَثَبَّتُوا

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (فَتَبَيَّنُوٓا)[2]: من التبيّن، وهو ما يكون فيه الظهور والانكشاف ووضوح الرؤية في الأمر المطلوب. وعندما نقول: تبين لي الأمر: أي: أصبح واضحًا أمامي.

الوجه الثاني: (فَتَثَبَّتُوا)[3]: من التثبّت، والمراد التأنّي، وهو خلاف الإقدام، والتثبّت: التحقق من الأمر حتى نصل إلى درجة الاستقرار والاطمئنان إلى أن الشيء هو كذا. ومن ذلك قولنا: تثبّت من

---

(1) ابن وردان
(2) جمهور القراء
(3) حمزة والكسائي وخلف

الأمر: أي: أصبح الأمر ثابتًا بحيث لا مجال للتردد أو الشك. ولا يكاد يقال في هذا المعنى: تبيّن.

دلالة تعدد القراءة:

المطلوب قبل الإقدام على أيّ فعل اتجاه الآخرين، الاستيضاح في الرؤية، والتحقق من المسألة تحققًا يؤدي إلى قطع التردد والشكّ.

قوله تعالى: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تذكر الآية الكريمة منزلة المجاهدين في سبيل الله على بقية المؤمنين، وتبين حكم أصحاب الأعذار في التخلف عن الجهاد، فقد روي في التفسير أنه لما ذكر الله ﷻ فضيلة المجاهدين على القاعدين جاء قوم من أولي الضرر فقالوا للنبي ﷺ: حالتنا كما ترى، ونحن نشتهي الجهاد، فهل لنا من طريق؟ فنزلت الآية.

وجوه القراءات:

غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ	غَيْرَ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ)[1] بالرفع، على أنها **صفة** للقاعدين من المؤمنين، فيكون المعنى: لا يستوي القاعدون **الأصحاء** مع المجاهدين.

الوجه الثاني: (غَيْرَ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ)[1] بالنصب، على الاستثناء، فتكون (غيرَ) استثناء من القاعدين، والمعنى: لا يستوي المجاهدون

[1] ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة ويعقوب

والقاعدون إلا أولي الضرر الذين أقعدهم الضرر عن الجهاد ومنعهم من المشاركة فيه.

دلالة تعدد القراءة:

تدل القراءتان على أنّ الأصحاء القاعدين عن الجهاد لا يستوون مع المجاهدين. ولكن القاعدين من المرضى يمكن أن يساووا المجاهدين، ولكن بشرط إرادة الخير للمسلمين والنصح لهم وعدم فرحهم بهذا القعود كما في قوله تعالى: ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا۟ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة: ٩١]، وكما قال ﷺ: "إن بالمدينة أقوامًا، ما سرتم مسيرًا، ولا قطعتم واديًا، إلا كانوا معكم، قالوا: يا رسول الله، وهم بالمدينة؟ قال: وهم بالمدينة، حبسهم العذر"[٢]، يقول السعدي: "فمن كان من أولي الضرر راضيًا بقعوده لا ينوي الخروج في سبيل الله ... ولا يُحَدِّث نفسه بذلك، فإنه بمنزلة القاعد لغير عذر"[٣].

---

[١] نافع وابن عامر والكسائي وأبو جعفر وخلف
[٢] صحيح البخاري: ٤٤٢٣
[٣] تفسير السعدي: ١٩٥

قوله تعالى: ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تبين الآية الكريمة أن كثيرًا من التناجي بين الناس لا خير فيه، إلا ما كان مُوجّهًا إلى الإصلاح والأمر بالمعروف.

وجوه القراءات:

فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا	فَسَوْفَ يُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا)[1]: بالنون، بصيغة المتكلم، وصيغة الجمع، والجمع للتعظيم، وهذا يدل على المبالغة في إيتاء الأجور والإكرام، حيث إن تعظيم المعطي يعني تعظيم العطاء.

الوجه الثاني: (فَسَوْفَ يُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا)[2]: بالياء، بصيغة الغائب، وصيغة المفرد، أي: فسوف يؤتيه الله، أي: أن الله ﷻ يعطيهم أجرًا عظيمًا.

---

(1) جمهور القراء، وقرأها أبو جعفر وورش بإبدال الهمزة

(2) حمزة وخلف وأبو عمرو، وقرأها السوسي عن أبي عمرو بإبدال الهمزة

دلالة تعدد القراءة:

تدل القراءتان على أن الأجور درجات متفاوتة، منها ما يكون خاصًا وعظيمًا للمقربين، ومنها ما يكون دون ذلك، وتفاوت الدرجات بتفاوت النية ودرجة خلوصها لله ﷻ.

قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تبين الآية الكريمة أن شرط دخول الجنة هو العمل الصالح مع الإيمان.

وجوه القراءات:

يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ	يُدْخَلُونَ ٱلْجَنَّةَ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ)[1]: بفتح الياء وضم الخاء، على صيغة المبني للمعلوم، نسبة إليهم، وفي هذا بيان أن دخولهم الجنة كان بسبب ما قاموا به من خير في الدنيا، ومنه قوله تعالى: ﴿ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [النحل: ٣٢].

الوجه الثاني: (يُدْخَلُونَ ٱلْجَنَّةَ)[2] بضم الياء وفتح الخاء، على صيغة المبني للمجهول، وفي ذلك إشارة إلى أمرين:

أولًا: توفيق الله لهم للعمل الصالح، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ ﴾ [محمد: ١٧].

ثانيًا: أن دخول الجنة يكون وفق ترتيبات معينة، وهو أمر يدل على التبجيل والتعظيم، كما يُشاهَد مع عظماء الدنيا.

---

(١) نافع وابن عامر وحفص وحمزة والكسائي وخلف ورويس

(٢) ابن كثير وأبو عمرو وشعبة وأبو جعفر وروح

دلالة تعدد القراءة:

تدل القراءتان على أن المؤمن لا يدخل الجنة حتى يُدخله الله، وأن عمل الإنسان لا يكفي لدخوله الجنة، وهو يحتاج إلى فضل من الله ﷻ، ويظهر هذا جليًا في قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٤٢) وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ ۖ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ۖ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ ۖ وَنُودُوا أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٤٣) ﴾ [الأعراف: ٤٢، ٤٣].

وقوله ﷺ: "لن يُدخِلَ أحدًا عملُهُ الجنَّةَ قالوا: ولا أنتَ يا رسولَ اللَّه؟ قالَ: لا، ولا أنا، إلَّا أن يتغمَّدَنِيَ اللَّهُ بفضلٍ ورحمةٍ، فسدِّدوا وقارِبوا، ولا يتمنَّيَنَّ أحدُكمُ الموتَ: إمَّا مُحسنًا فلعلَّهُ أن يزدادَ خيرًا، وإمَّا مُسيئًا فلعلَّهُ أن يَستعتِبَ"[1].

وقد تكون إشارة إلى أن دخول الجنة يكون ضمن ترتيبات فيها إكرام وحفاوة، والملائكة تستقبلهم وتحييهم وتطمئنهم، ويسيرون وأنوارهم تهديهم إلى الجنة.

النقير: النقطة التي في ظهر النواة ومنها تنبت النخلة.
الفتيل: الفتيل ما كان في شق النواة.
القطمير: القشرة الرقيقة على النواة.

[1] صحيح البخاري، ٥٦٧٣

قوله تعالى: ﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ ۗ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ ۚ وَإِن تُحْسِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٨﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تدعو الآية الكريمة إلى إصلاح الحياة الزوجية والتصالح بين الزوجين المتخاصمين وتحضهم عليه.

وجوه القراءات:

أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا	أَن يَصَّالَحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا)[1] بضم الياء وإسكان الصاد، مضارع (أصلح)، من الإصلاح، قال أبو منصور: "إصلاحهما الأمر بينهما، كما يقال: أصلحت ما بين القوم، والمعنى فيهما: أن الزوجين يجتمعان، على صلح يتفقان عليه"[2]. أي: يتراضيان بينهما على أن يغيرا من الواقع الذي إذا استمر على ما هو عليه يمكن أن يؤدي إلى نشوز الزوج او إعراضه.

---

(١) عاصم وحمزة والكسائي وخلف

(٢) معاني القراءات: ١٣٣

الوجه الثاني: (أَن يَصَّالَحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا)[1]: بفتح الياء وتشديد الصاد، وأصلها: (يتصالحا) فأُدغمت التاء في الصاد لقرب مخرجهما، والصيغة فيها مفاعلة، وهذا يكون بعد مشكلة وخصام، واستمرار الحال على ما هو عليه سيفاقم المشكلة ويزيد من صعوبة حلها، فلا بد من التصالح بينهما بعودة الأمور إلى ما كانت عليه من الودّ والألفة. يقول ابن زنجلة: "المعروف من كلام العرب إذا كان بين اثنين مشاجرة أن يقولوا: تصالح القوم، فهم يتصالحون"[2].

ويمكن أن يندرج تحت هذا: أن يتصالحا على الحقوق التي لكل واحد منهما.

دلالة تعدد القراءة:

القراءتان تبينان ضرورة إزالة كل الأوضاع التي يمكن أن تؤدي إلى نشوز أو إعراض من قِبل الزوج، سواء كانت ناتجة عن خصام، أو خلل في طبيعة العلاقة بين الزوجين.

من معاني الصلح: إزالة الخلل، وينبغي أن يكون في الإصلاح رضى المتخاصمين وإزالة الخلاف.

[1] نافع وابن كثير وابن عامر وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب
[2] الحجة في القراءات: ٢١٣

قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُواْ ۚ وَإِن تَلْوُۥٓاْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تدعو الآية الكريمة إلى أن يكون المؤمنون قائمين بالقسط شهداء بالحق والعدل، وتحذر من اتباع الهوى في الحكم بين الناس، وتدعو إلى الحفاظ على حقوق الآخرين.

وجوه القراءات:

وَإِن تَلْوُۥٓاْ	وَإِن تَلُوا

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (**وَإِن تَلْوُۥٓاْ**)[1]: بسكون اللام وضم الواو، من اللّيّ، كما في الحديث الشريف في قوله ﷺ: "**لَيُّ الواجدِ** يُحِلُّ عِرضَه ومالَه"[2]، قال أبو منصور: "مَنْ قَرَأَ (**تَلْوُۥٓاْ**) فهو من لوَى يَلوي. يقال: لويتَ فلانًا حقه ليًا. إذا دافعتَه ومَاطلتَه"[3]. ويقول ابن عاشور: "فَمَوْقِعُ فِعْلِ تَلْوُوا هُنَا مَوْقِعٌ بَلِيغٌ لِأَنَّهُ صَالِحٌ لِتَقْدِيرِ مُتَعَلَّقِهِ

[1] جمهور القراء
[2] الترغيب والترهيب، ٣/٥٢ (إسناده صحيح أو حسن أو ما قاربهما)
[3] معاني القراءات: ١٣٥

الْمَحْذُوفِ مَجْرُورًا بِحَرْفِ (عَنْ) أَوْ مَجْرُورًا بِحَرْفِ (عَلَى) فَيَشْمَلُ مَعَانِيَ الْعُدُولِ عَنِ الْحَقِّ فِي الْحُكْمِ، وَالْعُدُولِ عَنِ الصِّدْقِ فِي الشَّهَادَةِ، أَوِ التَّثَاقُلِ فِي تَمْكِينِ الْمُحِقِّ مِنْ حَقِّهِ وَأَدَاءِ الشَّهَادَةِ لِطَالِبِهَا، أَوِ الْمَيْلِ فِي أَحَدِ الْخَصْمَيْنِ فِي الْقَضَاءِ وَالشَّهَادَةِ. وَأَمَّا الْإِعْرَاضُ فَهُوَ الِامْتِنَاعُ مِنَ الْقَضَاءِ وَمِنْ أَدَاءِ الشَّهَادَةِ وَالْمُمَاطَلَةُ فِي الْحُكْمِ مَعَ ظُهُورِ الْحَقِّ، وَهُوَ غَيْرُ اللَّيِّ كَمَا رَأَيْتَ"[1].

الوجه الثاني: (وَإِن تَلُوا)[2]: بضم اللام وسكون الواو، من الولاية، أي: إنْ تَلُوا القَضاءَ بين الخصوم، يقول الزمخشري: "وإن وُلّيتم إقامة الشهادة أو أعرضتم عن إقامتها فَإِنَّ اللَّهَ كانَ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيرًا وبمجازاتكم عليه"[3].

دلالة تعدد القراءة:

القراءتان تحذران مَن يباشر مهمة العدل بين الناس ومن يقوم بالشهادة من استغلال موقعهما لتضييع الحقوق، كما وتحذر المعرضين عن القيام بالعدل أو الشهادة إذا كان إعراضهم يؤدي إلى تضييع الحقوق.

وفي المقابل فإن القراءتين تطمئنان من يتولى الحكم بين الناس أو الشهادة إذا قصدا الحق، كما تطمئنان من يعرض عن الشهادة أو القضاء – ابتغاء الحق– بأن الله خبير بالنوايا.

---

(١) التحرير والتنوير: ج٥، ٢٢٨

(٢) حمزة وابن عامر

(٣) الكشاف: ج١، ٥٧٥

قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تبين الآية الكريمة أركان الإيمان وتدعو إلى الإيمان بكل ما أنزل الله ﷻ على رسله.

وجوه القراءات:

وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ	وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مِن قَبْلُ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ)[1]: بفتح النون في الأولى، وفتح الهمزة في الثانية، على صيغة المبني للمعلوم، والفاعل ضمير مستتر يعود على الله ﷻ، فالتركيز على المُنزِّل سبحانه.

الوجه الثاني: (وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مِن قَبْلُ)[2]: بضم النون في الأولى، وضم الهمزة في الثانية،

---

(1) جمهور القراء.
(2) ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر

على صيغة المبني للمجهول، ونائب الفاعل يعود على الكتاب، فالتركيز على الكتاب ونزوله.

دلالة تعدد القراءة:

القراءتان تُلزمان المؤمنين بضرورة الإيمان بكل ما أنزل الله من كتب، لأنها من الله ﷻ، فهي إذن عظيمة المصدر، وهي في ذاتها عظيمة، وطريقة وصولها عظيمة، وكل ذلك يدل على أهميتها، وضرورة عدم التفريق بينها.

قوله تعالى: ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تحذر الآية الكريمة من الجلوس مع المستهزئين بآيات الله ﷻ.

وجوه القراءات:

وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ	وَقَدْ نُزِّلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ)[1]: بفتح النون، على صيغة البناء للمعلوم، والفاعل هو الله، والتركيز هنا على المُنزِّل.

الوجه الثاني: (وَقَدْ نُزِّلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ)[2]: بضم النون، على صيغة البناء للمجهول، والتركيز أكثر على الإنزال لبيان أهمية الأمر.

دلالة تعدد القراءة:

القراءاتان تجعلان الأمر المذكور في الآية في غاية الأهمية، بتعظيم مصدره، وتعظيم دلالته، فالمصدر هو الله ﷻ، والأمر

---
(1) عاصم ويعقوب
(2) جمهور القراء

المنزل في غاية الخطورة؛ لأن فيه مساسًا برمز الدين وهو آيات الله ﷻ، ويمكن تشبيه ذلك بالمثال كما لو قلت: جاءك من القائد رسالة بالبريد الخاص والمستعجل تأمرك بالدخول في الحرب، فالمرسل مهم وهو القائد، ومضمون الرسالة غير عادي، فالأمر في غاية الخطورة.

قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمۡ يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ أُوْلَٰٓئِكَ سَوۡفَ يُؤۡتِيهِمۡ أُجُورَهُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿١٥٢﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تبشر الآية المؤمنين الذين لا يفرقون في الإيمان بين الرسل عليهم السلام بالأجر العظيم.

وجوه القراءات:

سَوۡفَ يُؤۡتِيهِمۡ أُجُورَهُمۡۚ	سَوۡفَ نُؤۡتِيهِمۡ أُجُورَهُمۡۚ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (سَوۡفَ يُؤۡتِيهِمۡ أُجُورَهُمۡۚ)[1]: بالياء على صيغة الغائب، وبصيغة المفرد ، كأنه تابع لقوله تعالى: ﴿ وَسَوۡفَ يُؤۡتِ ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴾ (النساء: ١٤٦).

الوجه الثاني: (سَوۡفَ نُؤۡتِيهِمۡ أُجُورَهُمۡۚ)[2]: بالنون على صيغة المتكلم، وبصيغة الجمع للتعظيم، وهذا يدل على المبالغة في توفية الأجور والإكرام.

دلالة تعدد القراءة:

تدل القراءتان على أن الأجور درجات متفاوتة، منها ما يكون خاصًا وعظيمًا للمقربين، ومنها ما يكون دون ذلك، وتفاوت الدرجات حسب الإيمان قوة وضعفًا.

---

[1] حفص

[2] جمهور القراء، وضم الهاء يعقوب

قوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ۚ ثُمَّ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ ۚ وَءَاتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا (١٥٣) ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تتحدث الآية الكريمة عن طلب اليهود لمعجزة من محمد مثل معجزة موسى تشهد له بالصدق، بأن ينزل عليهم صُحُفًا مكتوبةً، مثل مجيء موسى بالألواح من عند الله، ويذكرهم بما أصيبوا به من الصعق بسبب ظلمهم أنفسهم حين سألوا أمرًا ليس من حقِّهم، وأنهم عبدوا العجل من دون الله بعد أن أحياهم الله بعد الصعق.

وجوه القراءات:

أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا	أَن تُنْزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا

الوجه الأول: (أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا)[١]: بتشديد الزاي، من نزّل، والتّشديد فيه مبالغة، وقد يُفهم منه التكرار.

الوجه الثاني: (أَن تُنْزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا)[٢]: بتخفيف الزاي، من أنزل، ويدل على مجرد الإنزال.

---

(١) جمهور القراء

(٢) ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب

دلالة تعدد القراءة:

تدل القراءتان على أن طلب أهل الكتاب من النبي ﷺ أن يكون هناك إنزال لشيء مكتوب من السماء يشبه الألواح التي أُنزلت على موسى عليه السلام، أو في قرطاس، سواء كان مجزّءًا أو كاملًا.

قوله تعالى: ﴿ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ ٱلطُّورَ بِمِيثَٰقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا۟ فِى ٱلسَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿١٥٤﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تذكر الآية الكريمة حلقة من المواثيق التي أخذها الله ﷻ على بني إسرائيل.

وجوه القراءات:

لَا تَعْدُوا۟ فِى ٱلسَّبْتِ	لَا تَعَدُّوا۟ فِى ٱلسَّبْتِ	لَا تَعْدُّوا۟ فِى ٱلسَّبْتِ

الوجه الأول: (لَا تَعْدُوا۟ فِى ٱلسَّبْتِ)[1]: باسكان العين وتخفيف الدال، من عَدَا يَعْدو، من العدوان.

الوجه الثاني: (لَا تَعَدُّوا۟ فِى ٱلسَّبْتِ)[2]: بفتح العين وتشديد الدال، يقول ابن عاشور: "أَصْلُهُ: لَا تَعْتَدُوا، وَالِاعْتِدَاءُ افْتِعَالٌ مِنَ الْعَدْوِ، يُقَالُ: اعْتَدَى عَلَى فُلَانٍ، أَيْ تَجَاوَزَ حَدَّ الْحَقِّ مَعَهُ"[3]. ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ ﴾ [البقرة: ٦٥].

الوجه الثالث: (لَا تَعْدُّوا۟ فِى ٱلسَّبْتِ)[4]: بتسكين العين وتشديد الدال، وهي بمعنى الوجه الثاني، ولكن بدرجة أقل.

---

(١) جمهور القراء
(٢) ورش عن نافع
(٣) التحرير والتنوير: ج٦، ١٦
(٤) أبو جعفر ووافقه قالون وله الاختلاس

دلالة تعدد القراءة:

القراءات تدل على أن الميثاق الذي أُخذ من بني إسرائيل يتّضمن منع أيّ تجاوز في السبت، ومنع أيّ اعتداء في السبت، فقد يكون التّجاوز لا يتضمن الاعتداء، فمُنعوا من الأمرين، أي: التّجاوز والاعتداء.

ومن التّجاوز الممنوع ما قد يظهر على أنه فضيلة مثل التقديس الزائد، وتحريم المباحات على النفس، وهذا اعتداء على حق الله ﷻ في التّشريع.

قوله تعالى: ﴿ لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ۚ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ أُو۟لَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦٢﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تمدح الآية الكريمة الراسخين في العلم والمؤمنين المطيعين وتبشرهم بالأجر العظيم.

وجوه القراءات:

سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا	سَيُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا)[1]: بالنون على صيغة المتكلم، وبصيغة الجمع للتعظيم، وهذا يدل على المبالغة في إيتاء الأجر، ويعود الضمير على الله ﷻ.

الوجه الثاني: (سَيُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا)[2]: بالياء على صيغة الغائب، وبصيغة المفرد، للدلالة على إيتاء الأجر، ويعود الضمير على الله ﷻ أيضًا.

---

[1] جمهور القراء، وضم الهاء يعقوب، وأبدل الواو ورش والسوسي وابو جعفر

[2] حمزة وخلف

دلالة تعدد القراءة:

تدل القراءتان على أن الأجور درجات متفاوتة، منها ما يكون خاصًا وعظيمًا للمقربين، ومنها ما يكون دون ذلك، والدرجات بتفاوت قوة إيمانهم، ومقدار أعمالهم، وعمق رسوخهم في العلم.

قوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ﴿١٦٣﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تبين الآية الكريمة إيتاء الله ﷻ لداود عليه السلام زبور، والأصل في معنى الزبر: القطع، قال تعالى: ﴿ ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلۡحَدِيدِۖ ﴾ (الكهف: ٩٦)، أي: قطع الحديد.

وجوه القراءات:

زَبُورٗا	زُبُورٗا

الوجه الأول: (زَبُورٗا)[١] بفتح الزاي، على المفرد، أي: أن سيدنا داود عليه السلام قد أوتي كتابًا قُطِع من غيره، وقد رجح **أستاذنا** الشيخ بسام جرار أن الزبور قطعة من القرآن الكريم، واستند إلى أدلة منها قوله ﷺ: "خُفِّف على داود عليه السلام القرآن، فكان يأمر بدوابّه فتُسرجُ، فيقرأُ القرآن قبل أن تسرج دوابُّه، ولا يأكلُ إلا من عمل يده"[٢].

الوجه الثاني: (زُبُورٗا)[٣] بضم الزاي، على الجمع، أي: أن سيدنا داود عليه السلام قد أوتي أكثر من جزء من القرآن. قال أبو منصور:

---

[١] جمهور القراء.
[٢] صحيح البخاري، ٣٤١٧
[٣] حمزة وخلف

"ومن قرأ (زُبُورًا) بالضم، فمعناه: آتيناه كُتُبًا، جمع زَبْر مثل بَطْنٍ وبُطون"[1].

دلالة تعدد القراءة:

تُعزّز القراءة الثانية الرأي الذي يقول إن الزبور قطعة من القرآن الكريم، لأنه لا يُتَصوّر أن يكون سيدنا داود عليه السلام قد أوتي كتبًا متعددة كل واحد منها اسمه زبور. وكذلك لعل في ذكر إيتاء داود عليه السلام أكثر من زبور (قطعة من القرآن الكريم) إشارة إلى مكانته العظيمة ومنزلته العالية بين الأنبياء.

---

[1] معاني القراءات: ١٣٦

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سورة المائدة (٥)

قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ وَلَا ٱلۡهَدۡيَ وَلَا ٱلۡقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلۡبَيۡتَ ٱلۡحَرَامَ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّهِمۡ وَرِضۡوَٰنٗاۚ وَإِذَا حَلَلۡتُمۡ فَٱصۡطَادُواْۚ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ أَن صَدُّوكُمۡ عَنِ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ أَن تَعۡتَدُواْۘ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿٢﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تتحدث الآية الكريمة عن الأحكام المتعلقة بالمسجد الحرام والحج إليه، وتدعو إلى عدم الاعتداء على الآخرين، حتى ولو كانوا أعداءً مكروهين.

وجوه القراءات:

شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ	شنْآن قَوۡمٍ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ)[1]: بفتح النون، على أنه مصدر، قال أبو منصور: "مَنْ قَرَأَ (شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ) بالفتح فمعناه: بُغْض قوم، وهو مصدر قولك: شَنَأته أشنَؤه شَنئا وشَنَآنا"[2]. وقال الحلبي: "وإنْ أريد

(١) جمهور القراء

(٢) معاني القراءات: ١٣٨

به المصدرُ فواضحٌ، ويكون مضافًا إلى مفعولِه أي: بغضُكم لقومٍ، فحُذِف الفاعل، ويجوز أن يكون مضافًا إلى فاعله، أي: بغضُ قومٍ إياكم فحذف معفوله، والأول أظهر في المعنى"[1].

الوجه الثاني: (شَنْآن قَوْمٍ)[2]: بتسكين النون، جاءت في كلام العرب في الوصف، قال أبو منصور: "وَمَنْ قَرَأَ (شَنْئَانُ قَوْمٍ) فهو نعت كأنه قال: لا يَحمِلنَّكم بَغيض قوم"[3]. وقال البقاعي: "فإنْ أُريد بالشنآن الساكنِ العين الوصفُ فالمعنى: ولا يَجْرمنكم بغيضُ قومٍ، وبغيض بمعنى مُبْغِض اسم فاعل من أبغض وهو متعدّ، ففعيل بمعنى الفاعل كقدير ونصير، وإضافته لقوم على هذا إضافةُ بيان، أي: إنَّ البغيض من بينهم، وليس مضافًا لفاعل ولا مفعول"[4].

وردت القراءتان أيضًا في مثل هذه المفردة في قوله تعالى في السورة نفسها: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ ﴾.

دلالة تعدد القراءة:

القراءتان تنهيان المسلم من أن تدفعه كراهيته لقوم أن يعتدي عليهم، سواء أكانت الكراهية للقوم أو كراهيتهم لنا، أو وجود أشخاص نكرههم بينهم.

---

(1) الدر المصون: ١٢٩٢
(2) ابن عامر وشعبة وأبو جعفر
(3) معاني القراءات: ١٣٨
(4) نظم الدرر: ١٢٩٢

** وجوه القراءات:

أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ	إِنْ صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ)[1]: بفتح الهمزة، للتعليل، أي: لا تعتدوا عليهم لأجل أن صدوكم، وهذه القراءة تُبيّن أن الصدّ قد حصل، قال أبو منصور: "مَنْ قَرَأَ (أَن صَدُّوكُمْ) بفتح الألف فالمعنى: لا يكسبنكم بغض قوم لأن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا، وموضعه النصب، أي: لا يكسبنكم بغض قوم الاعتداء"[2]. ويقول محمد رشيد رضا: "ولا يحملنكم بغض قوم وعداوتهم على أن تعتدوا عليهم لأنهم صدوكم عن المسجد الحرام"[3].

الوجه الثاني: (إِنْ صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ)[4]: بكسر الهمزة، على أنها شرطية وتفيد الاستقبال، أي: لا ينبغي الاعتداء إن حصل الصد من المشركين، ويقول مكي بن أبي طالب: "ويجوز أن يكون الصد قد مضى، مع كسر (إنّ)، على معنى: لا يُكسبنّكم بغض قوم الاعتداء، إن صدّوكم، كما جرى فيما مضى من الصدّ، فتحقيقه: إن عادوا إلى الصدّ الذي أكسبكم البغض لهم، فيكون

---

(1) جمهور القراء
(2) معاني القراءات: ١٣٩
(3) تفسير المنار: ج٦، ١٠٦
(4) ابن كثير وأبو عمرو

به المصدرُ فواضحٌ، ويكون مضافًا إلى مفعولِه أي: بغضُكم لقومٍ، فحُذِف الفاعل، ويجوز أن يكون مضافًا إلى فاعله، أي: بغضُ قوم إياكم فحذف معفوله، والأول أظهر في المعنى"[1].

الوجه الثاني: (شَنْآن قَوْمٍ)[2]: بتسكين النون، جاءت في كلام العرب في الوصف، قال أبو منصور: "وَمَنْ قَرَأَ (شَنْئَانُ قَوْمٍ) فهو نعت كأنه قال: لا يَحمِلنَّكم بَغيض قوم"[3]. وقال البقاعي: "فإنْ أُريد بالشنآن الساكنِ العين الوصفُ فالمعنى: ولا يَجْرمنكم بغيضُ قوم، وبغيض بمعنى مُبْغِض اسم فاعل من أبغض وهو متعدّ، ففعيل بمعنى الفاعل كقدير ونصير، وإضافته لقومْ على هذا إضافةُ بيان، أي: إنَّ البغيض من بينهم، وليس مضافًا لفاعل ولا مفعول"[4].

وردت القراءتان أيضًا في مثل هذه المفردة في قوله تعالى في السورة نفسها: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝٨ ﴾.

دلالة تعدد القراءة:

القراءتان تنهيان المسلم من أن تدفعه كراهيته لقوم أن يعتدي عليهم، سواء أكانت الكراهية للقوم أو كراهيتهم لنا، أو وجود أشخاص نكرههم بينهم.

[1] الدر المصون: ١٢٩٢
[2] ابن عامر وشعبة وأبو جعفر
[3] معاني القراءات: ١٣٨
[4] نظم الدرر: ١٢٩٢

** وجوه القراءات:

أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ	إِن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ)[1]: بفتح الهمزة، للتعليل، أي: لا تعتدوا عليهم لأجل أن صدوكم، وهذه القراءة تُبيّن أن الصدّ قد حصل، قال أبو منصور: "مَنْ قَرَأَ (أَن صَدُّوكُمْ) بفتح الألف فالمعنى: لا يكسبنكم بغض قوم لأن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا، وموضعه النصب، أي: لا يكسبنكم بغض قوم الاعتداء"[2]. ويقول محمد رشيد رضا: "ولا يحملنّكم بغض قوم وعداوتهم على أن تعتدوا عليهم لأنهم صدوكم عن المسجد الحرام"[3].

الوجه الثاني: (إِن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ)[4]: بكسر الهمزة، على أنها شرطية وتفيد الاستقبال، أي: لا ينبغي الاعتداء إن حصل الصد من المشركين، ويقول مكي بن أبي طالب: "ويجوز أن يكون الصد قد مضى، مع كسر (إنّ)، على معنى: لا يُكسبنّكم بغض قوم الاعتداء، إن صدّوكم، كما جرى فيما مضى من الصدّ، فتحقيقه: إن عادوا إلى الصدّ الذي أكسبكم البغض لهم، فيكون

---

[1] جمهور القراء
[2] معاني القراءات: ١٣٩
[3] تفسير المنار: ج٦، ١٠٦
[4] ابن كثير وأبو عمرو

الشرط مسقبلًا وهو مثال على ما مضى"[1]. ويقول محمد رشيد رضا: "ومعنى القراءة الأخرى أنه لا يباح للمسلمين أن يعتدوا على أعدائهم إن صدوهم عن المسجد الحرام، أي: عن النسك فيه وزيارته، ولَوْ للتجارة، واستشكل بأن هذا قد نزل بعد فتح مكة، ولم يكن يتوقع صد من أحد، وبأنه معارض لقوله: ﴿ وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَٰتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْ ﴾ (البقرة: ١٩١)، وأجيب بأن الشرط على معنى الماضي بتقدير الكون، أي: إن كانوا صدوكم عن المسجد الحرام"[2].

دلالة تعدد القراءة:

القراءتان تمنعان الاعتداء لأيّ سبب، فلا يجوز الاعتداء على الآخرين الذين تولدت كراهيتهم بسبب الصدّ عن المسجد الحرام، أو أن نستغل الصدّ للاعتداء على أشخاص نكرههم، فالآية تفيد ضرورة تقيد المسلم بما حدّه الله ﷻ حتى لو تجاوز غير المسلم على المقدسات والمحارم. وهناك آيات كثيرة تمنع الاعتداء على الآخرين منها قوله تعالى: ﴿ وَقَٰتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ [البقرة: ١٩٠].

---

[1] الكشف عن وجوه القراءات: ج١، ٤٠٥

[2] تفسير المنار: ج٦، ١٠٦

قوله تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَٰمِ ۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ۗ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ۚ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تبين الآية المحرمات من الأطعمة وحكم الاضطرار لها، كما تبين اكتمال شرائع الدين في جوانبه المتعددة.

وجوه القراءات:

حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ	حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيِّتَةُ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ)[1]: بتسكين الياء وتخفيفها، للدلالة على تحقق موتها.

الوجه الثاني: (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيِّتَةُ)[2]: بتشديد الياء وتشديدها، للدلالة على قربها من الموت.

---

[1] جمهور القراء

[2] ابو جعفر

والتفريق السابق ناتج عن استقراء الآيات القرآنية التي وردت فيها هذه المفردة، واستقراء القراءات المتعددة فيها، فقد ورد الوجهان في جميعها، عدا قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ [الزمر: ٣٠]، فالخطاب فيها لمحمد ﷺ الذي كان حيًّا وقت نزول الآية، فلم يرد فيها الوجهان.

دلالة تعدد القراءة:

مع أن هناك من يقول إنهما لغتان، لكن القراءتين معًا تدلان على تحريم ما لم يُذبح ذبحًا، سواء أكان موته قريبًا أم بعيدًا.

وللتوضيح: فإن الناس إذا رأوا موت الحيوان فقد يظنون أن ذلك أهون في تحريم أكله مما لو وجدوه ميتًا ومر عليه وقت، فالقراءتان تبينان أن الزمن لا أثر له في تحريم ما مات دون ذكاة شرعية.

قوله تعالى: ﴿ ٱلۡيَوۡمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حِلّٞ لَّكُمۡ وَطَعَامُكُمۡ حِلّٞ لَّهُمۡۖ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ إِذَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحۡصِنِينَ غَيۡرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِيٓ أَخۡدَانٖۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلۡإِيمَٰنِ فَقَدۡ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ۝٥ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تبين الآية إباحة الزواج من الكتابيات العفيفات.

وجوه القراءات:

وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ	وَٱلۡمُحۡصِنَاتُ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَٱلۡمُحۡصِنَاتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ)[1]: بفتح الصاد (في الكلمتين)، اسم مفعول، وهنا بمعنى العفيفات الحرائر.

الوجه الثاني: (وَٱلۡمُحۡصِنَاتُ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَٱلۡمُحۡصِنَاتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ)[2]: بكسر الصاد (في الكلمتين)، اسم فاعل، وهنا بمعنى اخترن العفاف وأحصنّ أنفسهن، أو أنهن يُحصِنّ غيرهن من الأزواج.

---

(1) جمهور القراء.
(2) الكسائي.

دلالة تعدد القراءة:

تدل القراءتان على أن المسلم ينبغي أن يتزوج الحرة العفيفة، سواء أكانت من المؤمنات أو من الكتابيات، وأن يكون من أهداف الزواج تحقيق الإحصان.

قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ وَإِن كُنتُمۡ جُنُبٗا فَٱطَّهَّرُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُم مِّنۡهُۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمۡ وَلِيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿٦﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تتناول الآية الكريمة الأحكام المتعلقة بالوضوء والغسل وموجباتهما، والبديل عنهما وهو التيمم.

****وجوه القراءات:**

وَأَرۡجُلَكُمۡ	وَأَرۡجُلِكُمْ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (وَأَرۡجُلَكُمۡ)[1]: بفتح اللام، معطوفًا على قوله: ﴿ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ ﴾، وقد وافقت هذه القراءة الأخبار المتواترة عن النبي ﷺ في غسل الرجلين.

[1] نافع وابن عامر وحفص ويعقوب والكسائي

الوجه الثاني: ﴿وَأَرْجُلِكُمْ﴾[1]: بكسر اللام، معطوفًا على قوله: ﴿وَٱمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾، وقد تكون هذه القراءة للإشارة إلى المسح على الخفين وهو الفهم الذي يعززه فعل الرسول ﷺ، حيث لم ينقل عنه المسح على القدمين، وتواتر عنه المسح على الخفين، فيكون فعله ﷺ بمثابة البيان لقراءة الجرّ.

دلالة تعدد القراءة:

لعل فعل الرسول ﷺ تفسيرٌ للجمع بين القراءتين، حيث كان يغسل قدميه ويدلكهما، وبالتالي تحقيق الغسل مع المسح. قال ابن جرير الطبري: "والصواب من القول عندنا في ذلك أن الله أمر بعموم مسح الرجلين بالماء في الوضوء، كما أمر بعموم مسح الوجه بالتراب في التيمم، وإذا فعل ذلك بهما المتوضئ كان مستحقا اسم ماسح غاسل؛ لأن غسلهما إمرار الماء عليهما أو إصابتهما بالماء، ومسحهما إمرار اليد وما قام مقام اليد عليهما، فإذا فعل ذلك بهما فاعل فهو غاسل ماسح"[2].

كما أن الآية بتعدد القراءات مستند لمن يقول بالمسح على الخفين، الذي ثبت بأحاديث متواترة، وأجمع أهل السنة عليه، وقد جاءت السنة كعادتها تبين القرآن الكريم، فبينت هنا كيفية المسح الذي ورد في القراءة الثانية، حيث يكون على الخف.

---

(1) ابن كثير وحمزة وشعبة وأبو عمرو وأبو جعفر وخلف

(2) تفسير الطبري: ج١٠، ٦٢

***وجوه القراءات:**

أَوْ لَامَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ	أَوْ لَمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ

الوجه الأول: (أَوْ لَامَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ)[1]: بالألف، تدل على المفاعلة والمبالغة بالمس، كناية عن الجماع.

الوجه الثاني: (أَوْ لَمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ)[2] دون ألف، ويدل ظاهرها على مجرد اللمس.

دلالة تعدد القراءة:

تدل القراءتان بمجموعهما على أن اللمس الذي ينقض الوضوء هو اللمس بشهوة، فمن أخذ بظاهر القراءة الثانية على أن مجرد اللمس ينقض الوضوء، تكون القراءة الأولى حجة عليه، إضافة إلى بعض الأحاديث الدالة على عدم نقض الوضوء بمجرد اللمس.

---

[1] جمهور القراء

[2] حمزة والكسائي وخلف

قوله تعالى: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٣) ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تشير الآية أنه بسبب نقض أهل الكتاب ميثاقهم مع الله ﷻ، وكتمانهم ما أنزل طردهم وأبعدهم من رحمته عقوبة لهم.

وجوه القراءات:

وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً	وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَسِيَّةً

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً)[1]: بالألف، مثل قوله تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ (الزمر: ٢٢)، والقسوة صلابة وشدة في القلب يمنعان عن التأثر والتفاعل، وهؤلاء قد بلغوا درجة من قسوة القلوب، بحيث لا يتأثرون من أيّ عمل منكر يقومون به، وهذا ما جعلهم يتجرأون على تحريف كلام الله ﷻ.

(١) جمهور القراء

الوجه الثاني: ﴿وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَسِيَّةً﴾[1]: بتشديد الياء دون ألف، على وزن فعيلة، يقول الرازي: "وفي قوله: (قسِيَّة) وجهان: أحدهما: أن تكون القسية بمعنى القاسية إلا أن القسي أبلغ من القاسي، كما يقال: قادر وقدير، وعالم وعليم، وشاهد وشهيد، فكما أن القدير أبلغ من القادر فكذلك القسي أبلغ من القاسي. الثاني: أنه مأخوذ من قولهم: درهم قسي على وزن شقي، أي: فاسد رديء، قال صاحب الكشاف: وهو أيضًا من القسوة لأن الذهب والفضة الخالصين فيهما لين، والمغشوش فيه يبس وصلابة"[2].

دلالة تعدد القراءة:

تبين القراءتان أن قسوة قلوب هؤلاء القوم ليست على درجة واحدة، فمنهم من هو أشد قسوة من الآخر، كما تشير القراءتان إلى ازدياد القسوة في قلب الشخص نفسه كلما مارس نقض العهود والتحريف للكلم عن مواضعه، ووازدياد القسوة تؤدي إلى فساد القلب.

وبعبارة أخرى: فالقسوة تحصل بالتدريج حتى تبلغ مداها، فتكون في غاية القساوة، مما يعني فيما يعني عدم القدرة على الاعتبار والتفاعل مع الموعظة والاستجابة للأمر الإلهي.

---

[1] حمزة والكسائي
[2] التفسير الكبير: ج٦، ١٣

قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْۛ سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ لَمۡ يَأۡتُوكَۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦۖ يَقُولُونَ إِنۡ أُوتِيتُمۡ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمۡ تُؤۡتَوۡهُ فَٱحۡذَرُواْۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ فَلَن تَمۡلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔاۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡۚ لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿٤١﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تبين الآية الكريمة أن الرسول ﷺ من شدة حرصه على الخلق يشتد حزنه لمن يسارع إلى الكفر من المنافقين وأهل الكتاب.

وجوه القراءات:

لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ	لَا يُحْزِنْكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ)[1]: بفتح الياء وضم الزاي، وهي من الفعل الماضي (حزن)، أي: جعل فيه حزنًا، أي لا يكون تصرفهم سببًا في دخول الحزن إلى قلبك. يقول

(1) جمهور القراء

الألوسي: "أي: لا تحزن ولا تبال بتهافتهم في الكفر بسرعة حذرًا ما قيل من شرهم وموالاتهم للمشركين فإن الله ﷻ ناصرك عليهم، أو شفقة عليهم حيث لم يوفقوا للهداية فإن الله ﷻ يهدي من يشاء ويضل من يشاء"[1].

الوجه الثاني: (لَا يُحْزِنْكَ ٱلَّذِينَ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ)[2]: بضم الياء وكسر الزاي، وهي من الفعل الماضي (أحزن)، أي: جعله حزينًا، والإحزان أقوى، أي: لا يستقبل منهم الإحزان، ولا يجعلهم يؤثرون فيه بالإحزان، يقول الألوسي: "قال الخليل: حزنته بمعنى: جعلت فيه حزنًا، كدهنته بمعنى جعلت فيه دهنًا، وأحزنته بمعنى: جعلته حزينًا"[3].

دلالة تعدد القراءة:

تدعو القراءتان الرسول ﷺ أن لا يتأثر بالذين يسارعون بالكفر، وأن لا يدع ذلك يُسبّب له الحزن، وإن حصل الحزن فلا يبقيه في قلبه.

---
(1) تفسير الألوسي: ج٤، ٤٨٧
(2) نافع
(3) تفسير الألوسي: ج٣، ٣٢٩

قوله تعالى: ﴿ وَكَتَبۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفۡسَ بِٱلنَّفۡسِ وَٱلۡعَيۡنَ بِٱلۡعَيۡنِ وَٱلۡأَنفَ بِٱلۡأَنفِ وَٱلۡأُذُنَ بِٱلۡأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلۡجُرُوحَ قِصَاصٌۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٞ لَّهُۥۚ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٤٥ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تدل الآية الكريمة على أهمية شريعة القصاص وتبين تفاصيلها، وتذكر أنها مكتوبة في التوراة، ومطلوب تطبيقها في شريعتنا.

وجوه القراءات:

أَنَّ ٱلنَّفۡسَ بِٱلنَّفۡسِ	أَنَّ ٱلنَّفۡسَ بِٱلنَّفۡسِ	أَنَّ ٱلنَّفۡسَ بِٱلنَّفۡسِ
وَٱلۡعَيۡنَ بِٱلۡعَيۡنِ	وَٱلۡعَيۡنَ بِٱلۡعَيۡنِ	وَٱلۡعَيۡنُ بِٱلۡعَيۡنِ
وَٱلۡأَنفَ بِٱلۡأَنفِ	وَٱلۡأَنفَ بِٱلۡأَنفِ	وَٱلۡأَنفُ بِٱلۡأَنفِ
وَٱلۡأُذُنَ بِٱلۡأُذُنِ	وَٱلۡأُذُنَ بِٱلۡأُذُنِ	وَٱلۡأُذُنُ بِٱلۡأُذُنِ
وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ	وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ	وَٱلسِّنُّ بِٱلسِّنِّ
وَٱلۡجُرُوحَ قِصَاصٌۚ	وَٱلۡجُرُوحُ قِصَاصٌۚ	وَٱلۡجُرُوحُ قِصَاصٌۚ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ)[1]: بفتح الستة، للدلالة على أن كلها مكتوبة في التوراة.

الوجه الثاني: (أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحُ قِصَاصٌ)[2]: بفتح الخمسة الأولى، ورفع (الجروحُ) على الاستئناف، للدلالة على أن القصاص في الجروح في مرتبة أقل من الأمور الخمسة الأولى، فالتقدير: وكذلك الجروح قصاص، لأن الجروح لا يخطر في البال أن يكون فيها قصاص، ومن الجروح ما لا يمكن المماثلة فيها، ولا تكون من القصاص.

الوجه الثالث: (أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنُ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفُ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنُ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنُّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحُ قِصَاصٌ)[3]: بفتح (النفسَ)، ورفع ما بعد ذلك كله، على اعتبار (وَالْعَيْنُ) ابتداء، وعطف عليه ما بعدها من الأسماء، ويكون قوله: (قِصَاصٌ) خبر الابتداء.

---

(١) نافع وعاصم وحمزة وخلف ويعقوب

(٢) ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وابو جعفر

(٣) الكسائي

وهذه القراءة تدل على أن الأصل في القصاص يكون في النفس، فألحقت به باقي المذكورات، فقيل وكذلك الْعَيْنُ بِالْعَيْنِ وَالأَنْفُ بِالأَنْفِ وَالأُذُنُ بِالأُذُنِ وَالسِّنُّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحُ قصاصٌ.

دلالة تعدد القراءة:

تدل القراءات المتعددة على أن ما ذكر موجود في التوراة، وهو أيضًا شريعة مطلوبة من المسلمين، كما تدل على تفصيل الدين لما يجب تفصيله وسرده بطرق متعددة ليتم التأكيد عليه، وفي ذلك إشارة إلى أهمية القصاص في استقرار المجتمعات.

كما تدل القراءات على أن القصاص في النفس هو الأساس، وهو الحكم الأبرز في مسألة القصاص، وتأتي بالدرجة الثانية العين والأنف والأذن والسن، وتأتي الجروح بالدرجة الثالثة.

قوله تعالى: ﴿ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تأمر الآية الكريمة أن يحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله ﷻ إليهم، وتقرر أن من لم يحكم بما أنزل الله ﷻ يعتبر من الفاسقين.

وجوه القراءات:

وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِۚ	وَلِيَحْكُمَ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِۚ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِۚ)[1]: بإسكان اللام والميم، يقول الرازي: "على سبيل الأمر، وفيه وجهان: الأول: أن يكون التقدير: وقلنا: ليحكم أهل الإنجيل، فيكون هذا إخبارًا عما فرض عليهم في ذلك الوقت من الحكم بما تضمنه الإنجيل، ثم حذف القول لأن ما قبله من قوله: (وَكَتَبْنَا، وَقَفَّيْنَا) يدل عليه، وحذف القول كثير كقوله تعالى: ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴾ [الرعد: ٢٣]، أي: يقولون: سلام عليكم، والثاني: أن يكون قوله: (وَلْيَحْكُمْ) ابتداء أمر للنصارى بالحكم في الإنجيل"[2].

---

[1] جمهور القراء

[2] التفسير الكبير: ج٦، ٧٢

الوجه الثاني: (وَلِيَحْكُمَ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ)[1]: بكسر اللام وفتح الميم، على أن اللام بمعنى: كي، يقول الرازي: "جعل اللام متعلقة بقوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ﴾ ؛ لأن إيتاء الإنجيل إنزال ذلك عليه، فكان المعنى آتيناه الإنجيل لِيحكم"[2]، ويقول النيسابوري: "ومن قرأ بالنصب فلأنه علّة فعل محذوف يدل عليه ما تقدمه، أي: ولأجل حكمهم بما فيه آتيناهم كتابهم"[3].

دلالة تعدد القراءة:

تدل القراءتان على أن الله أنزل الإنجيل ليكون مستندًا ومصدرًا للأحكام في حياة من أنزله عليهم، وأنهم مأمورون بالحكم بما أنزل الله فيه.

---

(1) حمزة

(2) التفسير الكبير: ج٦، ٧٢

(3) تفسير النيسابوري: ج٣، ١٦٩

قوله تعالى: ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تستنكر الآية الكريمة على أهل الكتاب تركهم الاحتكام لشرع الله ﷻ وطلبهم حكم الجاهلية وقوانينها.

وجوه القراءات:

أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ	أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ تَبْغُون

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ)[1]: بالياء، على صيغة الغائب، والمعنيون هنا هم المخاطبون في الآية السابقة في قوله تعالى: ﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾، وهم أهل الكتاب من اليهود والنصارى، ففي الآية تكملة للخطاب مع الرسول ﷺ: ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ﴾.

[1] جمهور القراء

الوجه الثاني: (أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ تَبْغُونَ)[1]: بالتاء، على صيغة المخاطب، والمخاطب هنا هم أهل الكتاب، وفي ذلك التفات إليهم بالخطاب، للاستنكار والتوبيخ أنهم يبغون حكم الجاهلية، مع أنهم أهل كتاب سماوي.

دلالة تعدد القراءة:

في القراءتان زيادة في التبكيت والاستنكار على أهل الكتاب بما يفعلونه من عدم الاحتكام إلى ما أنزل الله ﷻ، فبعد أن كان الخطاب مع الرسول ﷺ، جاء الالتفات في القراءة الثانية بتوجيه الخطاب المباشر إليهم لمزيد من الاستنكار.

---

[1] ابن عامر

قوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ إِنَّهُمۡ لَمَعَكُمۡۚ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فَأَصۡبَحُواْ خَٰسِرِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تبين الآية أن الذين آمنوا يخاطبون بعضهم بعضًا، أو يخاطبون اليهود، مشيرين إلى المنافقين الذين كانوا يوالون اليهود ويناصرونهم.

وجوه القراءات:

وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ	يَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ	وَيَقُولَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ)(1): بالواو وضم اللام، للاستئناف، أي: ﴿ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمۡ يَقُولُونَ نَخۡشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٞۚ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَ بِٱلۡفَتۡحِ أَوۡ أَمۡرٖ مِّنۡ عِندِهِۦ فَيُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ نَٰدِمِينَ ﴿٥٢﴾ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ إِنَّهُمۡ لَمَعَكُمۡۚ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فَأَصۡبَحُواْ خَٰسِرِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾، أي: أنه يكون القولان عند حصول الانتصار والغلبة للإيمان.

الوجه الثاني: (يَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ)(2): بغير واو وضم اللام، والتقدير: أنه في تلك اللحظة يصدر القول، قال الزمخشري: "حذف الواو

---

(1) عاصم وحمزة والكسائي وأبو عمرو ويعقوب وخلف

(2) ابن كثير ونافع وأبو جعفر وابن عامر (هذه القراءة فيها مخالفة للرسم في مصاحفنا)

على أنه جواب قائل يقول: فماذا يقول المؤمنون حينئذٍ؟ فقيل: يقول الذين آمنوا: ﴿ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمُواْ ﴾"[1]، وهذا يشير إلى أهمية هذا الإعلان من المؤمنين.

الوجه الثالث: (وَيَقُولَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ)[2]: بالواو وفتح اللام، عطف على (أَن يَأۡتِيَ) في قوله تعالى: ﴿ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَ بِٱلۡفَتۡحِ ﴾ أي: وأن يقولَ. وفي ذلك تبشير من الله ﷻ بالفتح، وشعور المؤمنين بالانتصار.

دلالة تعدد القراءة:

تبين القراءات عظمة الانتصار بالنسبة للمؤمنين، وعظمة الموقف وخذلان المنافقين.

---

(١) الكشاف: ج١، ٦٣٤

(٢) أبو عمرو ويعقوب

قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ۝٥٤ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تحذر الآية الكريمة المؤمنين من الارتداد عن الدين بموالاة الكفار، ويبين الله ﷻ أنه سيأتي بدلًا منهم بقوم راسخين في الإيمان يحبهم ويحبونه ويجاهدون في سبيله.

وجوه القراءات:

مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ	مَن **يَرۡتَدِدۡ** مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ)[1]: بالدال المشددة، بإدغام الدال الأولى في الثانية على أن أصلها (يرتدد)، ولكن أصوات الحروف في هذه القراءة توحي بعظم النقلة.

الوجه الثاني: (مَن **يَرۡتَدِدۡ** مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ)[2]: بدالين، على الأصل، إشارة إلى الابتعاد، يقول ابن عاشور: "وهي صيغة مطاوعة إشارة إلى أن رجوعهم عن الإسلام إن قدر حصوله لا يكون إلا عن محاولة من المشركين"[3]. ويقول الزجاج: "(مَنْ يَرتدِدْ) فهو الأصل،

---

(1) جمهور القراء

(2) نافع وابن عامر وابو جعفر (هذه القراءة مخالفة للرسم المعروف في مصاحفنا)

(3) التحرير والتنوير: ج٢، ٣٣٢

لأن التضعيف إذا سَكَنَ الثاني من المضَعَفَيْنِ ظَهرَ التضعيف، نحو قوله: ﴿ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ ﴾ ولو قرئت إن يمسكم قرح كان صوابًا، ولكن لا تُقْرَءان بِهِ لمخالفتِه المصحفَ، ولأن القراءَة سُنَّة"[1]. وفي هذا الوجه توحي أصوات الحروف بالواقع النفسي للمرتد.

دلالة تعدد القراءة:

تبين القراءتان من خلال أصوات الحروف واقع الردة بما فيه من ارتباك واضطراب نفسي، حيث أن قراءة (يرتدد) فيها إيحاء التردد، بينما قراءة (يرتد) فيها معنى وصول المرتد إلى مرحلة يطمئن فيها إلى ردّته وأنها خير من الإيمان، كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا ﴾ [النحل: ١٠٦]. كما تبين القراءتان دور المشركين والكافرين في ارتداد البعض عن الدين.

---

[1] معاني القرآن وإعرابه: ج٢، ١٨٢

قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمْ هُزُوٗا وَلَعِبٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَٱلۡكُفَّارَ أَوۡلِيَآءَۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تدل الآية على النهي العام عن موالاة جميع الكفار.

وجوه القراءات:

وَٱلۡكُفَّارَ	وَٱلۡكُفَّارِ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (وَٱلۡكُفَّارَ)[1]: بالفتح، عطف على (ٱلَّذِينَ) الأولى في قوله: ﴿ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمۡ هُزُوٗا وَلَعِبٗا ﴾، بتقدير: ولا تتخذوا الكفار أولياء، وفي ذلك تأكيد لمنع اتخاذ الكفار أولياء حتى لو لم يكونوا مستهزئين.

الوجه الثاني: (وَٱلۡكُفَّارِ)[2]: بالكسر، عطف على الذين الثانية في قوله: ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ ﴾، وفي ذلك إشارة إلى أن الكفار أيضًا يستهزئون بالدين وآيات الله. يقول الحلبي: "فقراءةُ الخفض عَطْفٌ على الموصول المجرور بـ (مِن)، ومعناها أنه نهاهم أن يتخذوا المستهزئين أولياءَ، وبيَّن أن المستهزئين صنفان: أهلُ كتاب متقدم وهم اليهود والنصارى، وكفارٌ عبدةُ أوثان، وإن

(١) جمهور القراء

(٢) أبو عمرو والكسائي ويعقوب

كانَ اسمُ الكفر ينطلق على الفريقين، إلا أنه غَلَب على عبدة الأوثان الكفار، وعلى اليهود والنصارى أهل الكتاب"[1].

دلالة تعدد القراءة:

القراءتان تحرمان اتخاذ الكفار وأهل الكتاب أولياء، والتشديد في اتخاذ الأولياء من الكفار أكثر من أهل الكتاب، والتشديد في اتخاذ المستهزئين بالدين أولياء سواء كانوا من أهل الكتاب أو من الكفار أكثر من غيرهم.

وكأنَ الآية ترتب درجات منع اتخاذ أولياء من غير المؤمنين، فأبعد الناس عن ولاية المؤمنين هم المستهزئون بالدين، ثم الكفار، ثم أهل الكتاب.

---

(1) الدر المصون: ١٣٩٠

قوله تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٦٠﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تبين الآية الكريمة أن أهل الكتاب منهم من لعنهم الله وغضب عليه فجعلهم منهم قردة وخنازير، ومنهم من عبد الطاغوت، وهم بهذه الممارسات يستحقون سوؤ العاقبة في الدنيا والآخرة.

وجوه القراءات:

وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ	وَعَبُدَ ٱلطَّاغُوتِ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ)[1]: بفتح الباء، على أنه فعل، ونصب (ٱلطَّٰغُوتَ) على أنه مفعول به، أي: أطاع الشيطان فيما سوّل له، قال أبو منصور: "مَنْ قَرَأَ (وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ) عطفه على قوله: ﴿وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ﴾ ومن عَبَدَ الطاغوتَ"[2].

الوجه الثاني: (وَعَبُدَ ٱلطَّاغُوتِ)[3]: بضم الباء، على أنه اسم، وكسر (الطّاغُوتِ) على الإضافة، أي: أن المذكورين بالغوا في

[1] جمهور القراء
[2] معاني القراءات: ١٤٣
[3] حمزة

عبادة للطاغوت، يقول الحلبي: "وتوجيهها كما قال الفارسي وهو: أن "عَبُدًا" واحدٌ يُراد به الكثرةُ، مثلَ قوله تعالى: ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ﴾ (إبراهيم: ٣٤) وليس بجمع "عبد" لأنه ليس في أبنية الجمعِ مثلُه. قال : "وقد جاء على فَعُل لأنه بناء يُراد به الكثرةُ والمبالغةُ في نحو يَقُظ ونَدُس كأنه قد ذهب في عبادة الطاغوت كلَّ مذهب، وبهذا المعنى أجاب الزمخشري أيضًا، فقال: معناه الغلُوُّ في العبودية كقولهم: "رجل حَذُر وفَطُن" للبليغ في الحذر والفطنة ... فتأويلُ "عَبُد" أنَّه بَلَغ الغايةَ في طاعة الشيطان"[1].

الطاغوت: اسم فيه معنى المبالغة من الطغيان الذي هو مجاوزة الحد المشروع والمعروف إلى الباطل والمنكر

دلالة تعدد القراءة:

تبين القراءتان أن الكفار من أهل الكتاب درجات في عبادتهم للطاغوت، فمنهم من يبالغ في عبادته للطاغوت وتقديسه.

[1] الدر المصون: ١٣٩٨

قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تحض الآية الرسول ﷺ على تبليغ ما أنزل الله ﷻ، وتطمئنه على أن الله سيعصمه من القتل.

وجوه القراءات:

رِسَالَتَهُۥ	رِسَالَاتِهِ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (رِسَالَتَهُۥ)[1]: بالمفرد، قال أبو منصور: "الرسالة بمنزلة المصدر على (فِعَالة) فهو ينوب عن الجماعة، والقرآن كله رسالة الله إلى الخلق وهو مشتمل على رسالات كثيرة"[2].

الوجه الثاني: (رِسَالَاتِهِ)[3]: بالجمع، يقول الحلبي: "ووجهُ الجمع أنه ﷺ بُعِث بأنواع شتى من الرسالة كأصول التوحيد والأحكام على اختلاف أنواعها، والإفرادُ واضحٌ لأنَّ اسمَ الجنسِ المضافَ يَعُمُّ جميعَ ذلك، وقد قال بعض الرسل: ﴿ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى ﴾

[1] ابن كثير وحفص وحمزة والكسائي وابو عمرو وخلف
[2] معاني القراءات: ١٤٤
[3] نافع وابن عامر وشعبة ويعقوب وابو جعفر

(الأعراف: ٦٢)، وبعضهم قال: ﴿ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي ﴾ (الأعراف: ٧٩) اعتبارًا للمعنَيين"[1].

دلالة تعدد القراءة:

تشير القراءتان إلى أن الدين مع أنه شيء واحد، ولكنه قضايا متعددة، وكل قضية رسالة، فإذا لم يبلغ الرسول كل ما أُنزل إليه من ربه لا يكون قد أدى واجب تبيين أركان الدين المختلفة، والتي تشكل بمجموعها رسالة الدين، فعدم تبليغ الكل دون استثناء يطعن في أصل التبليغ.

---

[1] الدر المصون: ١٤١٦

قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّـٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تبين الآية الكريمة أن المؤمنين بالله واليوم الآخر من المسلمين ومن أهل الكتاب والصابئين إذا أخلصوا فى إيمانهم، وأتوا بالأعمال الصالحة التى جاء بها الإسلام، فلا خوف عليهم فيما يستقبلونه من أهوال القيامة، ولا يحزنون على ما تركوه وراء ظهورهم.

**** وجوه القراءات:**

وَٱلصَّـٰبِـُٔونَ	وَٱلصَّابُونَ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (وَٱلصَّـٰبِـُٔونَ)[1]: مع همزة، جمع صابىء، من الظهور، يقول ابن عاشور: "وصابىء لَعَلَّهُ اسْمُ فَاعِلِ صَبَأَ مَهْمُوزًا أَيْ: ظَهَرَ وَطَلَعَ، يُقَالُ صَبَأَ النَّجْمُ أَيْ: طَلَعَ، وَلَيْسَ هُوَ مِنْ صَبَا يَصْبُو إِذَا مَالَ"[2].

---

[1] جمهور القراء

[2] التحرير والتنوير: ١، ٥٣٣

الوجه الثاني: (وَٱلصَّابُونَ)[1]: دون همزة، جَمْعُ صَابٍ، من الميل، يقول ابن عاشور: "على أَنَّهُ اسْمُ فَاعِلٍ مِنْ صَبَا يَصْبُو إِذَا مَالَ"[2]، ويجوز أن يكون بمعنى: فعل ما لا يحسن فعله، كما يفعل الصبيّ.

يقول ابن عاشور: وَالْأَظْهَرُ عِنْدِي أَنَّ أَصْلَ كَلِمَةِ الصَّابِي أَوِ الصَّابِئَةِ أَوْ مَا تَفَرَّعَ مِنْهَا هُوَ لَفْظٌ قَدِيمٌ مِنْ لُغَةٍ عَرَبِيَّةٍ أَوْ سَامِيَّةٍ قَدِيمَةٍ هِيَ لُغَةُ عَرَبِ مَا بَيْنَ النَّهْرَيْنِ مِنَ الْعِرَاقِ وَفِي "دَائِرَةِ الْمَعَارِفِ الْإِسْلَامِيَّةِ" أَنَّ اسْمَ الصَّابِئَةِ مَأْخُوذٌ مِنْ أَصْلٍ عِبْرِيٍّ هُوَ (ص ب ع) أَيْ غَطَسَ عُرِفَتْ بِهِ طَائِفَةُ (الْمَنْدِيَا) وَهِيَ طَائِفَةٌ يَهُودِيَّةٌ نَصْرَانِيَّةٌ فِي الْعِرَاقِ يَقُومُونَ بِالتَّعْمِيدِ كَالنَّصَارَى.

دلالة تعدد القراءة:

تدل القراءتان على أن هذه الفرقة (الصابئون) قد مالوا عن انحراف قومهم ميلًا ظاهرًا إلى الإيمان، فعَلِق بهم هذا الاسم، أي: أنّ الاسم في أصله مدح، كما أنّ اسم النصارى والذين هادوا مدح في أصلهما.

**** وجوه القراءات:**

فَلَا خَوْفٌ	فَلَا خَوْفَ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (فَلَا خَوْفٌ)[1]: بتنوين الضم، و(لا) هنا تعمل عمل ليس، فكأن التقدير: ليس خوفٌ عليهم. فتكون (خَوْفٌ) اسم ليس،

[1] نافع وأبو جعفر
[2] التحرير والتنوير: ١، ٥٣٣

وأما الخبر فتقديره: فلا خوفٌ يصيبهم، ولا خوفٌ عليكم موجود، والنفي في هذا الوجه أقل من النفي بـ (لا) النافية للجنس، ولكن فيه تعريض بوجود الخوف عند غيرهم.

الوجه الثاني: (فَلَا خَوْفَ)[2]: بالفتح، للتنكير، والتنكير في سياق النفي، جواب لسؤال: هل من خوفٍ؟ و (لا) هنا نافية للجنس، وهي تستغرق في النفي، ويشبه هذا قوله تعالى في حق القرآن الكريم: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَـٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ (البقرة: ٢)، ولم يرد فيها قراءتان.

يقول الرازي: "إنهم يوم القيامة آمنون من الأهوال ، وقال بعضهم خوف العقاب زائل عنهم، أما خوف الجلال والهيبة فلا يزول ألبتة عن العبد ، ألا ترى أن الملائكة مع علو درجاتهم وكمال عصمتهم لا يزول الخوف عنهم فقال تعالى: ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ ﴾ [النحل: ٥٠]"[3].

دلالة تعدد القراءة:

تدل القراءتان على نفي الخوف كليًا عن المذكورين، أو قد يكون إشارة إلى تفاوت في درجات انتفاء الخوف عن المؤمنين، وذلك حسب درجات إيمانهم وقربهم من الله ﷻ، وحسب مواقف يوم القيامة.

---

(١) جمهور القراء

(٢) يعقوب

(٣) التفسير الكبير: ج١٤، ٥١

قوله تعالى: ﴿ وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتۡنَةٞ فَعَمُواْ وَصَمُّواْ ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٞ مِّنۡهُمۡۚ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ﴿٧١﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تبين الآية الكريمة عتوّ بني إسرائيل، فكلما جاءهم رسول منهم بما يخالف أهواءهم كذبوا وقتلوا الأنبياء، لأنهم اعتقدوا أنهم أبناء الله وأحباؤه، وكانوا يعتقدون أن نبوّة أسلافهم وآبائهم تدفع عنهم العقاب الذي يستحقونه بسبب ذلك القتل والتكذيب.

وجوه القراءات:

وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتۡنَةٞ	وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونُ فِتۡنَةٞ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتۡنَةٞ)[1]: بفتح النون منصوبة بـ (أن)، والتقدير: ظنّوا أن لا يعذبَهم الله.

الوجه الثاني: (وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونُ فِتۡنَةٞ)[2]: بضم النون، على تقدير: ظنّوا أنه لا تكون فتنة، وعندما يفصل ضمير لا تعمل (أن)، ووجود الضمير يدل على تعظيم الأمر، يقول الألوسي: "(ألا تكونُ) بالرفع على (أن) هي المخففة من الثقيلة، وأصله أنه لا تكون

---

(1) نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر وأبو جعفر

(2) حمزة والكسائي وأبو عمرو ويعقوب وخلف

فخفف (أن) وحذف ضمير الشأن وهو اسمها وتعليق فعل الحسبان بها، وهي للتحقيق، لتنزيله منزلة العلم لكمال قوته"[1].

دلالة تعدد القراءة:

القراءتان تفيدان درجات في الظن الخاطئ من بني إسرائيل حول الأنبياء والشرائع، وهذه الدرجات متفاوتة من شخص لآخر، أو من ظرف لآخر، أو من زمن لآخر.

[1] تفسير الألوسي: ج٥، ٨٥

قوله تعالى: ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ ۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَٱحْفَظُوٓا۟ أَيْمَٰنَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تتحدث الآية عن كفارة الأيمان المنعقدة، وتدعو إلى حفظ الأيمان، وترفع المؤاخذة عن اللغو فيها.

وجوه القراءات:

بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ	بِمَا عَقَدْتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ	بِمَا عَاقَدْتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ)[1]: بتشديد القاف دون ألف، ويدل ذلك على التأكيد بأيّ طريق، بتكرار أو بذكر صيغ متعددة، أو بذكر أسماء متعددة لله ﷻ، أو بالكتابة. قال أبو منصور: "مَنْ قَرَأَ (عَقَّدتُّمُ) بالتشديد فمعناه: وكّدتم، قاله أبو عبيد. وقيل لنافع: ما

[1] نافع وابن كثير وابن عامر وحفص وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب

التوكيد؟ قال: أن يحلِف على الشئ مِرارًا. والتشديد في الفعل يستعمل إذا تكرر، كقولك: قُتِّل القومُ"[1].

الوجه الثاني: (بِمَا عَقَدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ)[2]: بتخفيف القاف دون ألف، قال أبو منصور: "وَمَنْ قَرَأَ (عَقَدْتُمُ) فإن أبا عبَيد قال: كان الكسائي يقرأ بالتخفيف (عَقَدتم)، وتفسيره: أوجبتم"[3] .

الوجه الثالث: (بِمَا عَاقَدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ)[4]: بالألف، وتفيد المفاعلة، وبالتالي فاليمين هو بمثابة عقد بين الإنسان وربه، وهذا يعلل سبب المؤاخذة، حيث أن نكث اليمين بمثابة عدم الوفاء بالعقد الذي تم مع الله ﷻ.

دلالة تعدد القراءة:

القراءات تبين خطورة الأيمان، وتجعل المؤاخذة على عدم الوفاء بالأيمان التي أحكمها الحالف بالقصد والنية، أو أضاف إلى النية توكيدها بأيّ صيغة من صيغ التوكيد، وهو بذلك يكون قد عقد عقدًا مع الله ﷻ، فيجب عليه الوفاء به أو التكفير عنه، وهذا يفيد أن الأيمان المنعقدة حكمها واحد، بغض النظر عن صيغ أو درجات توكيدها.

---

(1) معاني القراءات: ١٤٥
(2) شعبة وحمزة والكسائي وخلف
(3) معاني القراءات: ١٤٥
(4) ابن ذكوان

قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ وَأَنتُمۡ حُرُمٞۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآءٞ مِّثۡلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحۡكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ هَدۡيَۢا بَٰلِغَ ٱلۡكَعۡبَةِ أَوۡ كَفَّٰرَةٞ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوۡ عَدۡلُ ذَٰلِكَ صِيَامٗا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمۡرِهِۦۗ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَۚ وَمَنۡ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنۡهُۚ وَٱللَّهُ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٍ (٩٥) ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تبين الآية كفارة من يقتل متعمدًا شيئًا من الصيد وهو محرم، فعليه أن يدفع مثل الصيد الذى قتله، ويعرف المثل بتقدير رجلين عدلين، ويهديه إلى الكعبة، أو يدفع بدله إلى المساكين، لكل مسكين ما يكفيه يومه، أو يصوم أيامًا بعدد المساكين.

**** وجوه القراءات:**

فَجَزَآءٞ مِّثۡلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ	**فَجَزَاءُ مِثْلِ** مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (فَجَزَآءٞ مِّثۡلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ)[1]: بالتنوين، وضم اللام في (مِّثۡلُ)، أي: فعليه جزاءٌ موصوفٌ بكونه مثلَ ما قتله، أي: مماثِلَه، فالجزاء حيوان مماثل للمقتول من الصيد، والتركيز في هذه القراءة على المماثلة. قال أبو منصور: "ومَنْ قَرأَ (فَجَزَآءٞ مِّثۡلُ مَا) جعل (مِّثۡلُ) نعتًا للجزاء، والمعنى: فعليه جَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ"[2].

---

[1] عاصم وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف

[2] معاني القراءات: ١٤٥

ويقول الحلبي: "والتقديرُ: فجزاءٌ مماثلٌ لِما قَتَل يعني في القيمةِ أو في الخِلْقة على اختلافِ العلماء"[١].

ويقول ابن جزي: "ومعنى الآية عند مالك والشافعي: أنّ من قتل صيدًا وهو محرم أنّ عليه في الفدية ما يشبه ذلك الصيد في الخلقة والمنظر، ففي النعامة بدنة، وفي حمار الوحش بقرة، وفي الغزالة شاة، فالمثلية على هذا هي في الصورة والمقدار، فإن لم يكن له مثل أطعَم أو صامَ، ومذهب أبي حنيفة أنّ المثل القيمة يقوّم الصيد المقتول، ويخيّر القاتل بين أن يتصدّق بالقيمة أو يشتري بالقيمة من النعم ما يهديه"[٢].

الوجه الثاني: (فَجَزَاءُ مِثْلِ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ)[٣]: دون تنوين، وكسر (مثلِ) على الإضافة، أي: أن الواجب عليه جزاء الفعلة لا جزاء مثله، والتركيز في هذه القراءة على العقوبة.

دلالة تعدد القراءة:

القراءتان تبينان أن المحرم إذا صاد فعقوبته أن يُهدي البيت الحرام من الأنعام ذبحًا مماثلًا لما قتله.

**** وجوه القراءات:**

كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ	كَفَّارَةُ طَعَامِ مَسَٰكِينَ

(١) الدر المصون: ١٤٦١
(٢) التسهيل لعلوم التنزيل: ٣٨١
(٣) نافع وابن كثير وابن عامر وابو عمرو وابو جعفر

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ)[1]: بالتنوين، وضم (طَعَامُ) وهي مضاف و (مَسَٰكِينَ) مضاف إليه، والمعنى: مقدار الكفارة المطلوبة هي مقدار ما يحتاجه المساكين من طعام في يوم واحد، قال أبو منصور: "ومن نَون (كَفَّٰرَةٌ) وقرأ (طَعَامُ مَسَٰكِينَ) فطعام تَرجمَة عن قوله (كَفَّٰرَةٌ) وتأويله: أن المحرِمَ إذا أصاب صيدًا فإنه يسأل فقيهين عدلين عن جزاء ما أصاب، أي: من قتل من الصيد، فإن كان كالإبل حَكَمَا عليه بها هديًا بالغ الكعبة، وإن كان كالشاء حكما عليه بمثل ذلك، وإن كانت القيمة لا تبلغ، نَظرا، فقدرا قيمة ذلك وأطعم بثمن ذلك المساكين لكل مسكين مُدَّان، أو صام بعدل ذلك على ما توجبه السُّنَّة"[2].

الوجه الثاني: (كَفَّارَةُ طَعَامِ مَسَٰكِينَ)[3]: بغير تنوين، وكسر (طعامِ) للإضافة، والإضافة هنا من باب إضافة الشيء إلى جنسه، فجنس الكفارة هنا أنها طعام. أي: أن الكفارة تُقدَّر بمقدار طعام المساكين، أي: مستواهم في الأكل والشرب.

فائدة: يكثر في الكفارات إطعام المساكين، مما يشير إلى اهتمام الإسلام بهذه الفئة.

---

(1) جمهور القراء

(2) معاني القراءات: ١٤٤

(3) نافع وابن عامر وأبو جعفر

دلالة تعدد القراءة:

القراءتان تبينان أن الكفارة من معدل ما يأكله المساكين، بشرط أن تكون الكمية كافية، وليس من أوسط ما يطعم الإنسان أهله، كما في كفارة اليمين.

أي: أن المطلوب: إطعام كافٍ للمساكين من متوسط ما يأكلون هم، وليس من متوسط ما يأكل المكفّر، كما في كفارة اليمين.

قوله تعالى: ﴿ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَٰٓئِدَ ۚ ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٩٧﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تبين الآية أهمية البيت الحرام والمناسك التعبدية في إقامة الحياة واستمرارها، فهي تمثل حاجة البشر للجانب الروحي، كما هم بحاجة إلى الجانب الاقتصادي والمادي.

وجوه القراءات:

قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ	قِيَمًا لِّلنَّاسِ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ)[١]: بالألف، مصدر قام قيامًا، أي: الذي يقيم معاش الناس، قال أبو منصور: "وَمَنْ قَرَأَ (قِيَٰمًا) بناه على (فِعَال)، وكان في الأصل قِوامًا، فجعلت الواو ياء لكسرة ما قبلها، وهما لغتان: يقال فلان قِوام قومه، وقيام قومه"[٢]. ويقول الرازي: "قوله: (قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ) أصله قوام لأنه من قام يقوم، وهو ما يستقيم به الأمر ويصلح"[٣]. ويقول البغوي: "أي: قوامًا لهم في أمر دينهم ودنياهم، أما الدين لأن به يقوم الحج والمناسك، وأما الدنيا فيما

[١] جمهور القراء
[٢] معاني القراءات: ١٤٥
[٣] التفسير الكبير: ج٦، ١٦٦

يجبي إليه من الثمرات، وكانوا يأمنون فيه من النهار والغارة فلا يتعرض لهم أحد في الحرم"[1].

الوجه الثاني: (قِيَمًا لِّلنَّاسِ)[2]: بغير ألف، مصدر في معنى القيام، على وزن فِعَل بمعنى فِعَال: مثل عِوذ بمعنى عياذ، أو أنها جمع قيمة كديمة وديم، أي: أنه مصدر لتقدير التفاوت في قيمة الأشياء، وعليه يكون وجود الكعبة مهم لصلاح أحوال الناس، لما فيها من البعد الروحي، كحاجتهم للأموال لصلاح حياتهم في الجانب المادّي.

دلالة تعدد القراءة:

تبين القراءتان أهمية البيت الحرام والشعائر التعبدية في الحج، وتجعلها عمادًا للحياة، أو تجعلها الوسيلة لإعطاء قيمًا للأشياء المختلفة. فالكعبة رمز للدين ويبدو أنها مقياس لتدين الناس ورمز للتوحيد والاستسلام لله، ولذلك كلما ازداد الناس تدينًا ازدادوا تعظيمًا للكعبة، وعندما يعظمها الناس يعظمون الدين، والدين له أهمية عظيمة في حياة البشر، وزوال الكعبة مؤذن بزوال الدين المؤذن بانتهاء الحياة الدنيا.

وبعبارة أخرى: جعل الله الكعبة قوام الحياة الروحية، كما جعلها هي وما يتعلق بها من شعائر قيمًا يجب التمسك بها.

---

[1] معالم التنزيل: ج٣، ١٠٤
[2] ابن عامر

قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ وَإِن تَسۡـَٔلُواْ عَنۡهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلۡقُرۡءَانُ تُبۡدَ لَكُمۡ عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهَاۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٞ ١٠١ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

الآية الكريمة تنهى المؤمنين أن يسألوا عن أشياء مما لا فائدة لهم في السؤال والتنقيب عنها، لأنها إن ظهرت لهم تلك الأمور ربما ساءتهم، وشق عليهم سماعها.

قال ﷺ: "إن الله فرض فرائض فلا تضيعوها، وحدَّ حدودًا فلا تعتدوها، وسكت عن أشياء رحمة لكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها"[1].

وجوه القراءات:

حِينَ يُنَزَّلُ ٱلۡقُرۡءَانُ	حِينَ يُنۡزَلُ ٱلۡقُرۡءَانُ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (حِينَ يُنَزَّلُ ٱلۡقُرۡءَانُ)[2]: بالتشديد، من الإنزال، والتشديد يفيد التكرار أو للتعظيم.

الوجه الثاني: (حِينَ يُنۡزَلُ ٱلۡقُرۡءَانُ)[3]: بالتخفيف، من النزول.

---

[1] الأذكار، ٥٠٥ حسن

[2] أبو عمرو وابن كثير ويعقوب

[3] جمهور القراء

يقول أبو زهرة: "والمعنى الظاهر من هذا أن القرآن عندما ينزل بها تحريمًا ومنعًا أو إجازة وإباحة تكون النفس المؤمنة قد استعدت لتلقيها كما تهيأ الأرض الخصبة للزراعة فيجيء البذر والماء في إبانهما فتنبت نباتا حسنا بإذن ربها، وإن نزلت في القرآن كان السؤال في وقته وفي موضعها استفساراتها، ويكون بيان النبي ﷺ تفسيرًا. وعبر في الشرط بـ "إن" للإشارة إلى قلة السؤال؛ لأن البيان يكون كاملًا من كلامه ﷻ ومن سنة النبي ﷺ"[1].

دلالة تعدد القراءة:

القراءتان تشيران إلى جواز السؤال بعد نزول الأحكام، تكرارًا أو تفصيلًا، أي: يجوز السؤال كلما نزلت آية، ويجوز السؤال عن التفصيلات المتعلقة بها، وهذا كله ليس منهيًّا عنه في الدين، إنما النهي جاء عن الأمور التي لم ينزل حكمها، أو عن الأمور التي لا تفيد ولا تزيد الإيمان.

---

[1] زهرة التفاسير: ج٥، ٢٣٧٢

قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَـٰنِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ لَشَهَـٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَـٰدَتِهِمَا وَمَا ٱعْتَدَيْنَآ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تبين الآية البديل حين يظهر أن الشاهدين في الآية السابقة، قد كذبا فى شهادتهما، أو أخفيا شيئًا، فعندئذ يقوم رجلان من أقرب ورثة الميت، ليحلفا بالله أن شهادتهما أحق وأولى من شهادة الرجلين الأولين، وأن هذين الشاهدين لم يؤديا الوصية على وجهها.

****وجوه القراءات:**

مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَـٰنِ	مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتُحِقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَـٰنِ	مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتُحِقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوَّلِينَ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَـٰنِ)[1]: بفتح التاء والحاء، و (ٱلْأَوْلَيَـٰنِ) على المثنى، أي: استحق الشاهدان المذكوران أوّلًا على الورثة حقوقًا. يقول الرازي: "ووجهه أن الوصيين اللذين ظهرت خيانتهما هما أولى من غيرهما بسبب أن الميت عينهما

---

(١) حفص

للوصاية ولما خانا في مال الورثة، صح أن يقال: إن الورثة قد استحق عليهم الأوليان، أي: خان في مالهم الأوليان"[1].

الوجه الثاني: (مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتُحِقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَـٰنِ)[2]: بضم التاء وكسر الحاء، و (ٱلْأَوْلَيَـٰنِ) على المثنى، قال أبو منصور: "فَلِمَعْنَى الاسم الذي في (يَقُومَانِ)، كأنه قال: فآخران يقومان من الذين استُحِق عليهم يقومُ الأَوْلَيَانِ، وهو التثنية الأولى، أي: الأحَقّ، وهذا قول الزجاج"[3].

الوجه الثالث: (مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتُحِقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوَّلِينَ)[4]: بضم التاء وكسر الحاء، و (الأَوَّلِينَ) على الجمع، بدل من الذين، والمراد منهم أولياء الميت. قال أبو منصور: "وأما مَنْ قَرَأَ (الأَوَّلِينِ) فإنه يردّه على الأسماء المضمرة في الهاء والميم من قوله: (عليهم)، وإن شئت رَدَدته على (ٱلَّذِينَ)"[5]. ويقول الرازي: "وتقديره: من الأولين الذين استحق عليهم مالهم، وإنما قيل لهم الأولين من حيث كانوا أولين في الذكر، ألا ترى أنه قد تقدم (يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَـٰدَةُ بَيْنِكُمْ) وكذلك (ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ) ذكرا في اللفظ قبل قوله: (أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ)"[6].

---

(1) التفسير الكبير: ج٦، ١٨٦
(2) أبو عمرو ونافع وابن كثير والكسائي وأبو جعفر وابن عامر
(3) معاني القراءات: ١٤٦
(4) ابن عامر وحمزة وشعبة ويعقوب وخلف
(5) معاني القراءات: ١٤٦
(6) التفسير الكبير: ج٦، ١٨٦

دلالة تعدد القراءة:

يدل تعدد القراءات على أن حقوقًا على الورثة تترتب بسبب شهادة الشاهدين المذكورين في الآية السابقة، ولا يَرُدّ شهادتهما سوى شاهدين من الأقربين الأكثر تضررًا والأقرب إلى المتوفَّى.

قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى ۖ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تستعرض الآية الكريمة المعجزات التي أيد الله ﷻ بها عيسى عليه السلام.

وجوه القراءات:

كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ / فَتَكُونُ طَيْرًا	كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ / فَتَكُونُ طَائِرًا	كَهَيْئَةِ ٱلطَّائِرِ / فَتَكُونُ طَائِرًا

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ / فَتَكُونُ طَيْرًا)[1]: بغير ألف في الكلمتين، على الجنس، للجمع باعتبار تعدد هيئات الطير. وقد يكون على الإفراد، وتقدير الجملة: فيكون الطير طيرًا. ويكون إعراب (طيرًا) خبر كان منصوب. وتحول الطين إلى طير لا يعني أنه يطير.

[1] جمهور القراء.

الوجه الثاني: (كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ / فَتَكُونُ طَائِرًا)[1]: بغير ألف في الأولى على الجنس أو الجمع، وبالألف والإفراد في الثانية، على وزن فاعل، على الإفراد، يقول ابن عاشور: "أيْ تُقَدِّرُ هَيْئَةً كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَتَكُونُ الْهَيْئَةُ طَائِرًا، أَيْ كُلُّ هَيْئَةٍ تُقَدِّرُهَا تَكُونُ وَاحِدًا مِنَ الطَّيْرِ"[2]. ويمكن إعرابها على أنها حال، أي: فيكون الطير حيًّا يطير.

الوجه الثالث: (كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّائرِ/ فَتَكُونُ طَائِرًا)[3]: بالألف على الإفراد في الموضعين، على وزن فاعل، بمعنى أنه يطير.

دلالة تعدد القراءة:

تفيد القراءات أن عيسى عليه السلام صنع لهم مثل شكل الطائر، ، ثم نفخ فيه فكان طيرًا من جنس ما يُعرف من الطير، ثم هو أيضًا يطير ويُحلّق أمامهم، أو أنّ هذا الشكل ليس بنفس القالب، بل على أشكال متعددة، وألوان كثيرة، وهذا أبلغ في الإعجاز.

****وجوه القراءات:**

سِحْرٌ مُّبِينٌ	سَاحِرٌ مُّبِينٌ

(1) نافع ويعقوب
(2) التحرير والتنوير: ج٧، ١٠٢
(3) ابو جعفر

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (سِحۡرٞ مُّبِينٞ)[1]: بالمصدر، أي: أن تلك البينات التي جاء بها من التمويه والتخييل الذي يري الإنسان الشيء على غير حقيقته، أو ما له سبب خفي من السحر. قال أبو منصور: "مَنْ قَرَأَ (سِحۡرٞ) فهو مصدر سَحَر يسْحَر سِحْرًا ، ومثله خَدَع يخدَع خِدْعًا، و (مُّبِينٞ) نعت له"[2].

الوجه الثاني: (سَاحِرٞ مُّبِينٞ)[3]: على وزن فاعل، يراد بها أن من أتى بتلك البينات ساحر، إذ جاء بأمر صناعي أو بتخييل باطل.

دلالة تعدد القراءة:

من أفضل ما قيل في دلالة تعدد القراءات ما قاله محمد رشيد رضا: "والمراد من القراءتين كلتيهما أن الذين كفروا بعيسى عليه السلام طعنوا في تلك الآيات بأنها سحر، وفيمن جاء بها بأنه من جنس السحرة، أي: فلا يعتد بشيء مما يظهر على يديه من خوارق العادات، فأفاد أنهم لا يؤمنون وإن جاءهم بآيات أخرى، إذ لم يكن الطعن فيما كان قد جاء به لشبهات تتعلق بها، وإنما كان عن عناد ومكابرة ادعوا بهما أن السحر صنعة له يجب أن يوصف به كل شيء غريب يجيء به"[4].

---

(1) جمهور القراء
(2) معاني القراءات: ١٤٧
(3) حمزة والكسائي وخلف
(4) تفسير المنار: ج٧، ٢٠٧

قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ قَالَ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تتحدث الآية عن طلب الحواريين من عيسى عليه السلام أن تنزل عليهم مائدة من السماء.

**** وجوه القراءات:**

هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ	هَلْ تَسْتَطِيعُ رَبَّكَ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ)[١]: بالياء، ورفع (رَبُّكَ) على أنه فاعل، ومعناه: هل يفعل ربُّك؟ وجمهور المفسرين على أن القوم لم ينكروا ولم يَشُكُّوا أنه يستطيع، ولكنهم يطلبون ليصلوا إلى اليقين، كما قال الله تعالى عن إبراهيم عليه السلام: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ﴾ (البقرة: ٢٦٠).

يقول الرازي: "ليس المقصود من هذا السؤال كونهم شاكين فيه بل المقصود تقرير أن ذلك في غاية الظهور، كمن يأخذ بيد ضعيف ويقول هل يقدر السلطان على إشباع هذا، ويكون غرضه منه أن ذلك أمر جلي واضح، لا يجوز لعاقل أن يشك فيه، فكذا ههنا"[٢].

---

(١) جمهور القراء

(٢) التفسير الكبير: ج٦، ١٩٦

ويدل على مثل هذا المعنى ما رويَ أن رجلًا قال لِعبدِ اللهِ بنِ زيدٍ، وهوَ جَدُّ عَمْرِو بنِ يَحْيَى: أتستَطِيعُ أنْ تُرِيَنِي كيف كان رسولُ اللهِ ﷺ يتوضأ؟ فقال عبد الله بن زيد: نعم، فدعا بماءٍ، فأفرغَ على يديهِ فغسلَ مرتينِ، ثم مضمضَ واستنثرَ ثلاثًا، ثم غسلَ وجههُ ثلاثًا، ثم غسل يديهِ مرتينِ مرتينِ إلى المرفقَين، ثم مسحَ رأسهُ بيديهِ، فأقبلَ بهما وأدبرَ، بدأ بمُقَدَّمِ رأسهِ حتى ذهبَ بهما إلى قفاهُ، ثم ردَّهُما إلى المكانِ الذي بدأ منهُ، ثم غسل رِجليهِ"[1].

الوجه الثاني: (هَلْ تَّستَطِيعُ رَبَّكَ)[2]: بالتاء وإدغام اللام في التاء، ونصب (ربَّك)، على أنه مفعول به، ومعناه: هل تدعو ربَّك؟ أو هل تستطيع بدعائك أن يُنَزِّلَ؟ أو هل يستجيب لك ربك؟ كأنهم يسألون عن مدى علاقته بالله ﷻ وإجابته لدعاء غير معتاد أو غريب منه. يقول الألوسي: "بالتاء خطابًا لعيسى عليه الصلاة والسلام ونصب (رَبَّكَ) على المفعولية. والأكثرون على أن هناك مضافًا محذوفًا، أي: سؤال ربك، أي: هل تسأله ذلك من غير صارف"[3].

دلالة تعدد القراءة:

القراءتان معًا تشيران إلى أن طلبهم كان عن غير تشكك وسوء مقصد، وإنما يدل على عدم معرفتهم حقيقة الألوهية، وحقيقة علاقة عيسى عليه السلام بربه، وأرادوا الوصول إلى الاطمئنان، ففي الأولى سألوا

---

[1] صحيح البخاري: ١٨٥

[2] الكسائي

[3] تفسير الألوسي: ج٥، ١٨٧

عن قدرة الله ﷻ على إنزال المائدة، فبعض الفلسفات اليونانية كانت تعتقد أن الإله خلق وترك، فأرادوا أن يَطمئنّوا إلى أنّ الإله الذي يعبدون هو غير الإله الذي تسربت إليهم بعض التصورات الخاطئة عنه، وفي الثانية سألوا عن علاقة عيسى عليه السلام بربه ليطمئنوا إلى قربه من الله ﷻ (وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا).

فائدة: ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِى وَبِرَسُولِى قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾ إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۖ قَالَ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ ﴾ [المائدة: ١١١، ١١٢]. يتبين من الآيتين أن طلبهم صدر منهم قبل أخذ العهد منهم بالإيمان بعيسى عليه السلام، أي: أوحيت إلى الحواريين حين قالوا هذا القول، ومثل هذا في القرآن الكريم كثير، ومنه قوله تعالى: ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَـٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة: ٤٠]، والتقدير كان نصر الله في اللحظات المذكورة.

** وجوه القراءات:

أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً	أَن يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً)[1]: بتشديد الزاي، من نزّل، والتشديد للتأكيد والتكثير في تنزيل المائدة، أنواعًا أو مرات.

---

[1] نافع وابن عامر وعاصم وأبو جعفر

الوجه الثاني: ﴿أَن يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً﴾[1]: بتخفيف الزاي، من أنزل، للدلالة على الإنزال.

دلالة تعدد القراءة:

تدل القراءتان على أن الحواريين طلبوا إنزال المائدة مرة أو مرات متعددة ليحصل لهم اليقين.

---

[1] ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب

قوله تعالى: ﴿ قَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيۡكُمۡۖ فَمَن يَكۡفُرۡ بَعۡدُ مِنكُمۡ فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابٗا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدٗا مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١١٥﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تهد الآية من يكفر بعد تنزّل المائدة من السماء بعذاب عظيم.

وجوه القراءات:

إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيۡكُمۡۖ	إِنِّي مُنۡزِلُهَا عَلَيۡكُمۡۖ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيۡكُمۡۖ)[١]: بتشديد الزاي، من نزّل، والتّشديد للتأكيد والتكثير. يقول الألوسي: "(قَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيۡكُمۡۖ) مرات عديدة كما ينبىء عن ذلك صيغة التفعيل"[٢].

الوجه الثاني: (إِنِّي مُنۡزِلُهَا عَلَيۡكُمۡۖ)[٣]: بتخفيف الزاي، من أنزل، للدلالة على الإنزال.

يقول الرازي: "وقيل : بالتشديد أي: منزلها مرة بعد أخرى، وبالتخفيف مرة واحدة"[٤].

---

(١) نافع وابن عامر وعاصم وأبو جعفر

(٢) تفسير الألوسي: ج٥، ١٩١

(٣) جمهور القراء

(٤) التفسير الكبير: ج٦، ١٩٩

دلالة تعدد القراءة:

تدل القراءتان على أن الله ﷻ أجابهم بأنه سينزل المائدة مرة أو مرات، بما يناسب سؤالهم. كما تدل على أن نزول المائدة سيتم، وسيكون على صور من الكثرة والوفرة وتواتر النزول.

قوله تعالى: ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾ قَالَ اللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تختم الآية الكريمة الثانية الحوار الذي كان بين الله ﷻ وعيسى عليه السلام بعد رفعه، حيث يعلن الله ﷻ مكانة الصادقين ومنهم عيسى عليه السلام.

وجوه القراءات:

هَٰذَا يَوْمُ	هَٰذَا يَوْمَ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (هَٰذَا يَوْمُ)[1]: بضم الميم، على أنه خبر مرفوع ومبتدأه (هَٰذَا)، فيكون التقدير: هذا يوم النفع.

الوجه الثاني: (هَٰذَا يَوْمَ)[2]: بفتح الميم، والمعنى: أن العذاب والمغفرة سيكونان في ذلك اليوم. يقول مكي بن أبي طالب: "فإن جعلته حكاية أضمرتَ ما يعمل في (يوم)، والتقدير: قال الله هذا الذي اقتصّ عليكم يحدث أو يقع في يوم ينفع. وإن لم نجعله حكاية، فأعمل القول في (اليوم) على أنه ظرف للقول، والمعنى: قال الله

---

(١) جمهور القراء

(٢) نافع

تعالى في هذا القصص الذي قص عليكم أو هذا الخبر الذي أخبرتم به في يوم ينفع الصادقين، أي: سيقوله في ذلك اليوم"[1].

دلالة تعدد القراءة:

تبين القراءتان ما أخبر الله ﷻ به عيسى عليه السلام عندما رفعه وسأله عن عبادة الناس له، فقد أخبره أن يوم سؤاله له هو يوم ينفع الصادقين صدقهم، وأن المغفرة والعذاب سيكونان في يوم القيامة.

[1] الكشف عن وجوه القراءات: ج١، ٤٢٤

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سورة الأنعام (٦)

قوله تعالى: ﴿ قُلۡ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنۡ عَصَيۡتُ رَبِّي عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ١٥ مَّن يُصۡرَفۡ عَنۡهُ يَوۡمَئِذٖ فَقَدۡ رَحِمَهُۥۚ وَذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡمُبِينُ ١٦ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تبين الآيتان أن معصية الله ﷻ والشرك به تستوجبان عذاب الله يوم القيامة، ومَن صُرف عنه العذاب يومئذ فهو المرحوم والفائز، ومن لم ينج منه فهو الهالك الشقي.

وجوه القراءات:

مَّن يُصۡرَفۡ عَنۡهُ	مَّن **يَصۡرِفۡ** عَنۡهُ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (مَّن **يُصۡرَفۡ** عَنۡهُ)[١]: بضم الياء، وفتح الراء، على البناء للمجهول، والتركيز على **العذاب**. يقول الشعراوي: "وهو عذاب يُلحّ على العاصي حتى يأتي إليه. ولهذا العذاب خاصية أن تكون بينه وبين العاصي جاذبية كجاذبية المغناطيس لغيره من المواد. ونجاة الإنسان من العذاب تحتاج إلى من يَصرف عنه هذا اللون القاسي من العذاب"[٢].

(١) ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وحفص وابو جعفر
(٢) تفسير الشعراوي: ٢٤٥٤

الوجه الثاني: (مَّن يَصْرِفْ عَنْهُ)[1]: بفتح الياء وكسر الراء، على البناء للمعلوم، والفاعل ضمير مستتر يعود إلى الله ﷻ، فالمعنى: من يَصرِف اللَّهُ عنه الهلاك والعذاب، والتركيز هنا على الصارف وهو الله ﷻ.

لطيفة: قال أحد الصالحين: من أدركه سابقُ عناية الله صَرَفَ عنه لاحقَ عقوبته.

دلالة تعدد القراءة:

تدل القراءتان على عظمة العذاب الذي سيصيب العاصين، حيث لا نجاة لأحد من دون صرف الله ﷻ، وإنجاء الله ﷻ للإنسان منه.

---

(1) حمزة والكسائي وشعبة ويعقوب وخلف

قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تتحدث الآيتان الكريمتان عن موقف من مواقف يوم القيامة، حيث يسأل الله ﷻ المشركين عن شركائهم، فيتبرأوا من الشرك ويقسمون أنهم ما كانوا مشركين، ظنًّا منهم أن تبرأهم من الشرك في الآخرة سينجيهم من عذاب الله.

والفتنة كما يقول المصطفوي: "ما يوجب اختلالًا مع اضطراب"[1].

وهذا يعني أن الفتنة هي حالة من الاضطراب ينتج عنها أحوال متعددة، فهي المرحلة الأولى قبل الامتحان والاختبار.

**** وجوه القراءات:**

وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ	وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ)[2]: بالنون، وصيغة المتكلم، على الجمع، للمبالغة والتعظيم للموقف..

الوجه الثاني: (وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ)[3]: بالياء، على صيغة الغيبة، على المفرد، للإشعار بإبعادهم ومجافاتهم.

---

[1] التحقيق: ج ٩، ٢١

[2] جمهور القراء

[3] يعقوب

دلالة تعدد القراءة:

تبين القراءتان درجات في حشر المشركين ومخاطبتهم في ذلك الموقف، وهذه الدرجات تنبني على مقدار تعمقهم في شركهم.

** وجوه القراءات:

ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟	ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟	ثُمَّ لَمْ يَكُنْ فِتْنَتَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟)[1]: بالتاء في (تَكُن)، رفع (فِتْنَتُهُمْ)، على أنها اسم (تَكُن)، وخبرها: المصدر المؤول (قولهم)، ويكون المعنى: ثم لم يكن اضطرابهم وحدوث الصدمة بالسؤال لهم إلا أن أقسموا بالله على عدم شركهم. يقول أبو زهرة: "والمعنى على هذه القراءة وهي قراءة حفص: وكان من أثر الاختبار والهول الشديد الذي رأوه يوم الحشر والحساب، أن نسوا ما كانوا عليه من شرك، وقالوا مقسمين: (وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ) أي: أنهم أقسموا بالله غير صادقين في الحقيقة، ونادوا الله بـ (رَبِّنَا) معترفين بربوبيته وحده، ويكون ذلك من فرط الهول والشدة وعظمة

---

(1) ابن كثير وابن عامر وحفص

ما رأوا من صدق الحقائق، حتى كذّبوا أنفسهم"[1]، والتركيز هنا على **الفتنة**.

الوجه الثاني: ﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُن **فِتْنَتَهُمْ** إِلَّآ أَن قَالُواْ ﴾[2]: بالتاء في (تَكُن)، ونصب (فِتْنَتَهُمْ)، على أنها خبر (تَكُن) مقدم، والاسم مؤخر وهو المصدر المؤول، أي: لم يكن إلا القول فتنتهم، ويكون التقدير: ثم لم يكن قسمهم بعدم الشرك إلا اضطرابًا لهول صدمة السؤال، والتركيز هنا على **القسم** الكاذب منهم.

الوجه الثالث: ﴿ ثُمَّ لَمْ يَكُنْ **فِتْنَتَهُمْ** إِلَّآ أَن قَالُواْ ﴾[3]: بالياء في (يَكُنْ)، ونصب (فِتْنَتَهُمْ)، على أنها خبر (يكُنْ)، والتذكير لأن الاسم مذكر وهو قولهم، والتركيز هنا على **القول**.

دلالة تعدد القراءة:

القراءات المتعددة تُصوّر حالة الاضطراب العظيم الذي يصيب المشركين يوم القيامة عند سؤال الله لهم عن الشركاء، فهم يُعظّمون ويَستعطفون في الوقت نفسه، فتعدد القراءات يبين نفسيتهم المضطربة، كما يبين قولهم المضطرب.

**** وجوه القراءات:**

وَٱللَّهِ رَبِّنَا	وَٱللَّهِ رَبَّنَا

[1] زهرة التفاسير: ج٥، ٢٤٩٦
[2] نافع وشعبة وأبو عمرو وأبو جعفر وخلف
[3] حمزة والكسائي ويعقوب

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (وَٱللَّهِ رَبِّنَا)[1]: بالكسر في لفظ (رَبِّنَا)، على أنه بدل لفظ الجلالة، كأنهم قالوا: ورَبِّنَا، أو على النعت لقوله: (وَٱللَّهِ)، وهذا الوجه يدل على تعظيمهم لله في ذلك الموقف.

الوجه الثاني: (وَٱللَّهِ رَبَّنَا)[2]: بالفتح في لفظ (ربَّنا)، منصوب على الدعاء، قال أبو منصور: "ومَن نصب فعَلى وجهين: أحدهما: على الدعاء، كأنهم قالوا: والله يا رَبَّنَا ما كُنَّا مشركين. ويجوز أن يكون نصبه على المدح، كأنه قالَ: والله أعْنِي (رَبَّنَا) وأذكرُ (رَبَّنَا)"[3]. وهذا الوجه يدل على استعطافهم لله في ذلك الموقف.

دلالة تعدد القراءة:

القراءتان تدلان على تعدد ما قالوه في ذلك الموقف، وهذا يتناسب مع اضطرابهم، فمرة يقسمون، ومرة يدعون، ومرة يمدحون، وعظمة الموقف تستدعي ذلك كله.

يقول ابن جزي: "فإن قيل: كيف يجحدونه وقد قال الله ولا يكتمون الله حديثًا؟ فالجواب: أن ذلك يختلف باختلاف طوائف الناس واختلاف المواطن، فيكتم قوم ويقر آخرون، ويكتمون في موطن ويقرون في موطن آخر، لأن يوم القيامة طويل. وقد قال ابن عباس لما سئل عن هذا السؤال: إنهم جحدوا طمعًا في النجاة، فختم الله على أفواههم، وتكلمت جوارحهم فلا يكتمون الله حديثًا"[4].

(1) جمهور القراء
(2) حمزة والكسائي وخلف
(3) معاني القراءات: ١٥٠
(4) التسهيل لعلوم التنزيل: ٤٠٩

قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُوا۟ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تصور الآية الكريمة حال الكفار إذا أوقفوا يوم القيامة على النار، ورأوا بأعينهم تلك الأهوال، فيتمنون أن يُردّوا إلى الدار الدنيا ويكونوا من المؤمنين.

وجوه القراءات:

يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ	يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ	يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ)[١]: بالنصب فيهما، كأنهم طلبوا طلبًا واحدًا وهو أن يردهم الله. وحالهم أنهم لا يكذبون، والتقدير: يا ليتنا نرد مؤمنين غير مكذبين، فهم طلبوا طلبًا واحدًا ووعدوا بأمرين.

الوجه الثاني: (يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ)[٢]: بالرفع فيهما، أي: أنهم طلبوا الأمور الثلاثة، قال أبو منصور:

---

[١] حمزة وحفص ويعقوب

[٢] جمهور القراء

"وَمَنْ قَرَأَ بالرفع في (وَلَا نُكَذِّبُ.. ونكونُ) فالمعنى: يا ليتنا نُرَد ونحن لا نكذب بآيات ربنا أبدًا، رددنا أو لم نُرَدّ، ونكونُ من المؤمنين قد عَاينّا وشاهَدْنا ما لا نكذبُ معه أبدًا. ويجوز الرفع على وجه آخر: على معنى: يا ليتنا نُرَدّ ويا ليتنا لا نكذبُ بآيات ربِّنا، كأنما تمنوا الرد والتوفيق للتصديق، (ونكونُ) معطوف عليه"[1].

الوجه الثالث: (يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ)[2]: بالرفع في الأولى، والنصب في الثانية، كأنهم طلبوا طلبين ووعدوا بأمر، فالتقدير: أنه يجعل قوله: (وَلاَ نُكَذِّبُ) داخلًا في التمني، بمعنى أنا إن رددنا غير مكذبين نكن من المؤمنين، أي: يعدون بالإيمان.

دلالة تعدد القراءة:

تعدد القراءات يشير إلى تفاوت البشر يوم القيامة في أمانيهم عند موقفهم أمام النار، ففي هذا الموقف تكثر الأماني، وهذا التفاوت يعود إلى أعمالهم ومراتبها في السوء.

---

[1] معاني القراءات: ١٥١

[2] ابن عامر

قوله تعالى: ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۖ وَلَلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٢﴾﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تبين الآية الكريمة أن ما يحصل عليه المؤمنون في يوم القيامة من ثواب جزيل ومن نعيم مقيم هو خير من الدنيا وما فيها من متعة زائلة ومن شهوات لا دوام لها.

وجوه القراءات:

وَلَلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ	وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (وَلَلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ)[1]: بلامين ورفع الكلمتين، على جعل الآخرة نعتًا للدار، أي: أن الدار الآخرة هي آخر دار، وهي أحسن دار للمتقين، ومن هنا لا بد من التقوى لتنتهي أمورهم إلى خير.

الوجه الثاني: (وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ)[2]: بلام واحدة ورفع الأولى وكسر الثانية، على إضافة الدار إلى الآخرة، أي: الدار التي

(1) جمهور القراء

(2) ابن عامر

ستكون في الآخرة، وفيها الحياة الأخيرة، وطالما أنها الأخيرة الممتدة فلا بدّ أن تُطلب بتقوى الله ﷻ.

دلالة تعدد القراءة:

القراءتان تبينان أن آخر دار وأحسن دار هي الدار الآخرة، وهذه الدار ستكون للمتقين.

**** وجوه القراءات:**

أَفَلَا تَعْقِلُونَ	أَفَلَا يَعْقِلُونَ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (أَفَلَا تَعْقِلُونَ)[1]: بالتاء، للمخاطب، والمخاطب إما أن يكون المؤمنين الذين ستكون لهم الدار الآخرة خير، أو الكافرين الذن قالوا: ﴿وَقَالُوٓاْ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ [الأنعام: ٢٩]. يقول الواحدي: "بالتاء على معنى قل لهم: (أَفَلَا تَعْقِلُونَ)، أو يكون قد وجه الخطاب في ذلك إلى الذين خوطبوا، أي: (أَفَلَا تَعْقِلُونَ) أيها المخاطبون أن ذلك خير"[2].

---

(١) نافع وابن عامر وحفص وأبو جعفر ويعقوب
(٢) التفسير البسيط: ج٨، ٩٥

الوجه الثاني: (أَفَلَا يَعْقِلُونَ)[١]: بالياء، للغيبة، والضمير للكفار القائلين: ﴿ إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴾ [الأنعام: ٢٩]، والاستفهام للتنبيه والحث على التأمل. يقول الواحدي: "معناه: أفلا يعقل الذين يتقون أن الدار الآخرة خير لهم من هذه الدار، فيعملوا لما ينالون به الدرجة الرفيعة والنعيم الدائم، فلا يفترون في طلب ما يوصل إلى ذلك"[٢].

يقول الشيخ بسام جرار: لو كان هناك عقل وتعقّل لأدركوا ذلك، ولكن يبدو أن ضغط الشهوات، وضغط الواقع المحسوس، واستعجال اللذّة، كل ذلك يحول بين الإنسان واستخدام عقله في هدايته إلى الصواب.

دلالة تعدد القراءة:

تنوع الخطاب يدل على أهمية الأمر والمبالغة في بيانه، فالخطاب هنا للمؤمنين والكفار، فلو اقتصرت الآية على ياء الغيبة (أَفَلَا يَعْقِلُونَ)، لما دخل في ذلك أهل الإيمان، ولكن عندما جاء الخطاب أيضًا بتاء الخطاب (أَفَلَا تَعْقِلُونَ)، أصبح الخطاب للجميع من أجل استخدام العقل للنجاة والارتقاء في العالم الأخروي.

فائدة: من خلال دراسة الآيات التي وردت فيها المفردات المتعلقة بمادة (عقل) يتضح أن التعقل بمعنى الانضباط السلوكي.

(١) ابن كثير وحمزة والكسائي وشعبة وابو عمرو وخلف
(٢) التفسير البسيط: ج٨، ٩٥

قوله تعالى: ﴿ قَدۡ نَعۡلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحۡزُنُكَ ٱلَّذِي يَقُولُونَۖ فَإِنَّهُمۡ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

يقول ﷻ مسليًا نبيه ﷺ في تكذيب قومه له: إن الذين يكذبونه لا يتهمونه بالكذب، ولكن الظالمين يعاندون الحق.

وجوه القراءات:

لَيَحۡزُنُكَ ٱلَّذِي يَقُولُونَۖ	لَيُحۡزِنُكَ ٱلَّذِي يَقُولُونَۖ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (لَيَحۡزُنُكَ ٱلَّذِي يَقُولُونَۖ)[1]: بفتح الياء وضم الزاي والنون، وهي من الفعل الماضي (حزن)، والمفعول: محزون أو حزين. والمعنى هنا دخول الهم والغم إلى قلبه ﷺ حُزنًا عليهم بسبب أقوالهم.

الوجه الثاني: (لَيُحۡزِنُكَ ٱلَّذِي يَقُولُونَ)[2]: بضم الياء وكسر الزاي وضم النون، من الفعل الماضي (أحزن)، أي: بمعنى أن قولهم يجعلك حزينًا، والإحزان أقوى، أي: لا يستقبل منهم الإحزان، ولا يجعل قولهم يؤثر فيه بالإحزان.

---

(١) جمهور القراء

(٢) نافع

يقول الألوسي: "قال الخليل: حزنته بمعنى جعلت فيه حزنًا كدهنته بمعنى جعلت فيه دهنًا، وأحزنته بمعنى جعلته حزينًا"[١].

دلالة تعدد القراءة:

تنهى القراءتان الرسول ﷺ أن يحزن لتكذيب المشركين، وكذلك أن لا يجعل أقوالهم وتكذيبهم مؤثرًا عليه ومُدخلًا للحزن عليه، فهم لا يكذبونه ولكن يكذبون بآيات الله ﷻ ويستهزئون بالدين.

**** وجوه القراءات:**

لَا يُكَذِّبُونَكَ	لَا يُكْذِبُونَكَ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (لَا يُكَذِّبُونَكَ)[٢]: بتشديد الذال، أي: لا يُسمّونك كذابًا، ولا يَنسبونك إلى الكذب، ولا يجعلون الكذب صفة لك.

الوجه الثاني: (لَا يُكْذِبُونَكَ)[٣]: بتخفيف الذال، أي: ليسوا يكذبون قولك، ولا يقولوا إنك تكذب في قولك هذا.

يقول الرازي: "العرب تقول: كَذَّبت الرجل: إذا نسبته إلى الكذب وإلى صنعه الأباطيل من القول، وأكذبته: إذا أخبرت أن الذي

---

(١) تفسير الألوسي: ج٣، ٣٢٩

(٢) جمهور القراء

(٣) نافع والكسائي

يحدث به كذب وإن لم يكن ذلك بافتعاله وصنعه. قال الزجاج: معنى كذَّبته: قلت له: كذبت، ومعنى أكذبته: أن الذي أتى به كذب في نفسه من غير ادعاء أن ذلك القائل تكلف ذلك الكذب وأتى به على سبيل الافتعال والقصد، فكأن القوم كانوا يعتقدون أن محمدًا ﷺ ما ذكر ذلك على سبيل الافتعال والترويج، بل تخيل صحة تلك النبوة وتلك الرسالة، إلا أن ذلك الذي تخيله فهو في نفسه باطل. والفرق الثاني ذكره أبو علي: يجوز أن يكون معنى "لَا يُكَذِّبُونَكَ" أي: لا يصادفونك كاذبًا لأنهم يعرفونك بالصدق والأمانة، كما يقال: أحمدت الرجل إذا أصبته محمودًا فأحببته وأحسنت محمدته إذا صادفته على هذه الأحوال"[1].

دلالة تعدد القراءة:

تدل القراءتان على أن معركة الكافرين الحقيقية ليست مع شخص الرسول ﷺ بشخصه، فهم لا يتهمونه بكذب، ولا يرون ما يقوله كذبًا، لكنهم لا يستطيعون اتباعه؛ لأن الحق يتعارض مع أهوائهم ومصالحهم.

[1] التفسير الكبير: ج٦، ٢٦٨

قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

ترد الآية الكريمة على الكافرين الذي يطلبون المعجزات من الرسول ﷺ بأن الله ﷻ قادر على ذلك.

وجوه القراءات:

أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً	أَن يُنْزِلَ ءَايَةً

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً)[1]: بتشديد الزاي، من نزّل، والتشديد للمبالغة، وقد يكون للضخامة، أو للتكرار.

الوجه الثاني: (أَن يُنْزِلَ ءَايَةً)[2]: بتخفيف الزاي، من أنزل، للدلالة على الإنزال.

دلالة تعدد القراءة:

تدل القراءتان على قدرة الله ﷻ المطلقة في إنزال الآيات تصديقًا لنبيه ﷺ، آيات عادية أو ضخمة، مرة أو مرات متكررة.

---

(1) جمهور القراء

(2) ابن كثير

قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تبين الآية الكريمة سنة اجتماعية وهي أنه عندما يصل مجتمع ما إلى نسيان شريعة الله وأحكامه، يفتح الله عليهم أبواب الدنيا حتى يصلوا إلى درجة الفرح بما وصلوا إليه، ثم يكون العذاب المفاجئ والإهلاك، قال ﷺ: "إذا رأيتم الرَّجلَ يعطيه اللهُ ما يحبُّ وهو مقيمٌ على معصيتِه فاعلموا أنَّ ذلك استدراجٌ" ثمَّ قرأ الآية[1].

وجوه القراءات:

فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ	فَتَّحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ)[2]: بتخفيف التاء، للدلالة على مجرد الفتح.

الوجه الثاني: (فَتَّحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ)[3]: بتشديد التاء، والتشديد فيه مبالغة وتكرار.

(١) تخريج الإحياء، العراقي، إسناده حسن
(٢) جمهور القراء
(٣) ابن عامر وأبو جعفر ورويس

دلالة تعدد القراءة:

تعدد القراءة قد يكون لبيان تفاوت حالات المجتمعات، حسب تدفق الأرزاق عليها، وقد تكون لبيان التفاوت في المجتمع نفسه، وقد تكون لبيان مرحلتين؛ فالمال يجُرّ مالًا، كما يقولون.

قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ (٥٢) ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تنهى الآية الكريمة النبي ﷺ عن إبعاد ضعفاء المسلمين الذين يعبدون ربهم ويريدون بأعمالهم الصالحة وجه الله، وأن كل واحد له حساب مستقل.

وجوه القراءات:

بِٱلْغَدَوٰةِ	بِالْغُدْوَةِ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (بِٱلْغَدَوٰةِ)[1]: بفتح الغين ومع ألف مديّة، أي: أول النهار، ومنه قولهم: آتيك غداة غد. وهي بفتح الغين تدل على المرة، يقول ابن منظور: "الغَدْوة: المَرَّة من الغُدُوّ وهو سَيْرُ أولِ النهارِ نقيضُ الرَّواحِ"[2]. ومنه قوله ﷺ: "لَغدوةٌ في سبيلِ اللهِ أو رَوحةٌ، خيرٌ من الدُّنيا وما فيها"[3]. فيكون المعنى هنا: أي: عند كل غدوة، وفيها تركيز على الدعاء في أول الصباح.

---

(1) جمهور القراء
(2) لسان العرب: ج١٥، ١١٦
(3) صحيح البخاري: ٢٧٩٢

الوجه الثاني: (**بِالْغُدْوَةِ**)[1]: بضم الغين ومع واو مفتوحة، وهي لغة أخرى بمعنى الوجه الأول، ولكن قد يكون فيها إشارة إلى الوقت فترة الصباح، والتقدير هنا: يدعون الله طيلة فترة الصباح. يقول ابن منظور: "الغُدْوة بالضم: البُكْرَة ما بين صَلاةِ الغَداة وطلُوعِ الشمس"[2].

دلالة تعدد القراءة:

تشير القراءتان إلى أن المذكورين يدعون الله ﷻ في كل الأوقات، وعلى وجه الخصوص في أول الصباح، وفي ذلك تذكير بأهمية الدعاء والاستعانة بالله ﷻ في أول الصباح، وأن يستمر ذلك طيلة الفترة الصباحية.

---

(1) ابن عامر

(2) لسان العرب: ج١٥، ١١٦

قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَـٰتِنَا فَقُلْ سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَـٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٤﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

يأمر الله ﷻ نبيه ﷺ بأن يكرم الذين يأتون إليه من المؤمنين، وبأن يبشرهم برحمة الله الواسعة، وبمغفرة الله ﷻ للتائبين من المعاصي.

وجوه القراءات:

أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ / فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ	أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ / فَإِنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ	إِنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ / فَإِنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ /فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)[1]: بالفتح في الهمزتين، للتبيين، ويكون التقدير أن الجملتين شرح مفصل للرحمة التي كتبها الله ﷻ على نفسه، فقال الرحمة: هي أنه من عمل منكم. قال أبو علي الفارسي: "وأمّا من فتح أنّ في قوله: (أَنَّهُۥ) فإنّه جعل أن الأولى بدلا من الرّحمة، كأنّه: كتب ربّكم على نفسه أنّه من عمل منكم. فعلى أنّه أضمر له خبرا تقديره: فله أنّه غفور رحيم، أي: فله غفرانه، أو أضمر مبتدأ يكون أنّ خبره، كأنّه، فأمره

[1] ابن عامر وعاصم ويعقوب

أنّه غفور رحيم"[1]. والتركيز في هذا الوجه على تفصيل معنى الرحمة.

الوجه الثاني: (أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ / فَإِنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)[2]: بفتح الأولى وكسر الثانية، فالأولى للتبين، والثانية للتأكيد، أي: أن الله بين معنى الرحمة، ثم أكّد على المغفرة. والفاء جواب الشرط ل (من) واستأنف كقوله: ﴿ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ ﴾ (المائدة: ٩٥). والتركيز في هذا الوجه أكثر على الوعد المغفرة للتائبين.

الوجه الثالث: (إِنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ / فَإِنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)[3]: بكسر الهمزتين، على الاستئناف، فهي جملة جديدة، أي: كتب على نفسه الرحمة، ومن ضمن ذلك ما ذكره لاحقًا. كأنه لما قال كتب ربكم على نفسه الرحمة، قال: إنه من عمل منكم سوءًا بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فإنه غفور رحيم. والتركيز في هذا الوجه على قبول التوبة من عمل السوء.

دلالة تعدد القراءة:

القراءات المتعددة في الآية تبين أن الله ﷻ واسع الرحمة، فهنالك رحمة عامة لجميع الخلق، وهناك رحمة خاصة للمؤمنين، ورحمة خاصة للتائبين منهم، وفي ذلك بيان لأهمية التوبة، فالتائبون

(١) الحجة للقراء السبعة: ج٣، ٣١١
(٢) نافع وأبو جعفر
(٣) ابن كثير وحمزة والكسائي وأبو عمرو وخلف

داخلون في الرحمة العامة، ولكنهم بتوبتهم وإقبالهم ينالون ثلاث رحمات.

وبعبارة أخرى: القراءتان تبينان ما كتب الله من الرحمة، وتؤكد تحقق ذلك في حالة التوبة والإصلاح.

قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تبين الآية أن الدلائل المتنوعة تبين طريق الضلال الذي يسلكه الكافرون.

وجوه القراءات:

وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ	وَلِيَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ	وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلَ ٱلْمُجْرِمِينَ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ)[1]: بالتاء، للتأنيث، والفعل لازم، ورفع (سَبِيلُ) على أنه فاعل، ويكون التقدير: لتصبح معالمُ سبيل المجرمين بينة واضحة من خلال تفصيل الآيات.

الوجه الثاني: (وَلِيَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ)[2]: بالياء، للتذكير، والفعل لازم أيضًا، ورفع (سَبِيلُ) على أنه فاعل، ويكون التقدير: ليصبح السبيلُ، بشكل عام، بينًا واضحًا.

الوجه الثالث: (وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلَ ٱلْمُجْرِمِينَ)[1]: بالتاء، للمخاطب، والفعل متعد، ونصب (سبيلَ) على أنه مفعول به، والفاعل يدل

---

(1) ابن كثير وابن عامر وحفص وابو عمرو ويعقوب

(2) حمزة والكسائي وشعبة وخلف

على كل قارئ للقرآن، والتقدير: لتستبين أنت سبيل المجرمين وتصبح واضحة لديك، نتيجة تفصيل الآيات.

دلالة تعدد القراءة:

تدل القراءات على أن تفصيل الآيات تجعل سبيل المجرمين واضحة بينة، كما أنها تُحصّن المؤمنين من أيّ لبس أو غبش نتيجة هذا التفصيل. وبذلك يكون المؤمن على بصيرة وهدى من ربه لا يتعثر في طريقه ومنهجه.

فائدة: كلمة (سبيل) في القرآن الكريم تذكر وتؤنث، فمن التذكير قوله تعالى: ﴿وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾ [الأعراف: ١٤٦]. ومن التأنيث قوله تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ [يوسف: ١٠٨].

(1) نافع وأبو جعفر

قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُم بِهِۦ مَا عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦٓ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تدعو الآية النبي ﷺ أن يعلن أنه على بصيرة من الله ﷻ، وأنه لا يملك إنزال العذاب، فالمالك لكل الأمور والمتصرف بها هو الله ﷻ وحده.

وجوه القراءات:

يَقُصُّ ٱلْحَقَّ	يَقْضِ ٱلْحَقَّ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (يَقُصُّ ٱلْحَقَّ)[1]: بالصاد، من القصّ والحكاية، أي: أنّ كل ما أنبأ الله به وأمر به فهو حق، ومنهج الله هو الحق.

الوجه الثاني: (يَقْضِ ٱلْحَقَّ)[2]: بالضاد، من القضاء، والتقدير: إن قضاء الله حق، ويناسبه ما بعده: ﴿ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ ﴾، فالفصل لا يكون إلا عن قضاء.

دلالة تعدد القراءة:

تدل القراءتان على أن كل ما أخبر به الله ﷻ يكون، وأن كل ما يخبر به هو في منتهى الإحكام والدقة، وقد قال الله تعالى في

(1) نافع وابن كثير وعاصم وأبو جعفر
(2) ابن عامر وحمزة والكسائي وأبو عمرو ويعقوب وخلف

وصف آياته: ﴿ الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾

(هود: ١).

قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تبين الآية الكريمة أن الله ﷻ قد وكل للبشر حفظةً من الملائكة، يحفظون العبد ويسجلون عمله، ويقومون بقبض روحه في الموعد المحدد.

وجوه القراءات:

تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا	تَوَفَّاهُ رُسُلُنَا

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا)[1]: بسكون التاء على تأنيث الجمع، والتقدير: توفت رسلُنا فلانًا، فالتركيز على الرسل (الملائكة)، وأنها هي التي تقوم بذلك. وقد يكون التأنيث للتكثير، للدلالة على أن الذين يقومون بالعمل مجموعة من الملائكة أكثر من المعتاد، كما قال الله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ﴾ [الأنعام:

[1] جمهور القراء

٩٢]، وقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [النحل: ٣٢].

الوجه الثاني: (تَوَفَّاهُ رُسُلُنَا)[1]: بألف مديّة، على التذكير، والتقدير: توفّى فلانًا رسلنا، فالتركيز على المتوفّى، وأن الرسل هم الذين يتوفونه.

دلالة تعدد القراءة:

القراءتان تبينان أن الملائكة، التي هي رسل الله والموكلة بأن تتوفى الناس، وأن وفاة الناس تكون بأخذ أرواحهم وافية من قبل الملائكة الموكلة، وفي هذا تكريم للبشر، فتعدد القراءة يبين أن وفاة البشر لها وضع خاص بين المخلوقات. ويمكن أن تدل القراءتان أيضًا على اختلاف أعداد الملائكة عند الوفاة.

---

[1] حمزة

قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَىٰنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٣﴾ قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تبين الآيتان أن الله ﷻ هو الذى ينقذ البشر من أهوال البر والبحر، حيث يدعونه في تلك الحال ويقسمون على الاستقامة، ومع ذلك فإن البشر يشركون معه فى غيره.

وجوه القراءات:

لَّئِنْ أَنجَىٰنَا	لَّئِنْ أَنْجَيتَنَا

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (لَّئِنْ أَنجَىٰنَا)[1]: بالألف، على صيغة الغيبة، بمعنى: لئن أنجانا الله، أي: أن الحوار بين الناس الواقعين في الظلمة، ويتعهد بعضهم لبعض بالاستقامة لله.

الوجه الثاني: (لَّئِنْ أَنْجَيتَنَا)[2]: بالتاء، على صيغة الخطاب، بالدعاء لله ﷻ.

(1) عاصم وحمزة والكسائي وخلف

(2) نافع وابن كثير وابن عامر وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب

دلالة تعدد القراءة:

تبين القراءتان حال الناس في لحظة الشدة والكربة، حيث يدعون الله بأنْ ينجيهم، وينشدونه ويعاهدونه على الاستقامة إن استجاب لهم، وهم يعلنون تعهدهم بالاستقامة فيما بينهم.

**** وجوه القراءات:**

يُنَجِّيكُم	يُنْجِيكُمْ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: ﴿يُنَجِّيكُم﴾[1]: بتشديد الجيم، من نجى، وفي التشديد من المبالغة والدلالة على التكرار ما ليس في التخفيف.

الوجه الثاني: ﴿يُنْجِيكُمْ﴾[2]: بتخفيف الجيم، من أنجى للدلالة على الإنجاء.

دلالة تعدد القراءة:

تدل القراءتان على أن الله ﷻ ينجي البشر من الظلمات صغيرها وكبيرها، ويتكرر هذا الإنجاء على مستوى الفرد والإنسانية بكاملها، كما تدلان على أن درجات الإنجاء متنوعة، فمن البشر من يكون إنجاؤه أكرم وأكمل من غيره، وآخرون أقل من ذلك.

---

(١) عاصم وحمزة والكسائي وهشام وأبو جعفر وخلف

(٢) نافع وابن كثير وابن ذكوان وأبو عمرو ويعقوب

قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تأمر الآية الكريمة بمقاطعة مجالس المشركين الذين يتكلمون في آيات القرآن بالباطل والاستهزاء.

وجوه القراءات:

وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ	وَإِمَّا يُنَسِّيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ)[1]: بسكون النون، وتخفيف السين، للدلالة على أن النسيان يكون يسيرًا، إما في عدد مراته أو طول زمانه.

الوجه الثاني: (وَإِمَّا يُنَسِّيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ)[2]: بفتح النون وتشديد السين، للدلالة على أن النسيان يكون كبيرًا، إما في عدد المرات، أو طول زمانه.

(1) جمهور القراء
(2) ابن عامر

دلالة تعدد القراءة:

القراءتان تطالبان المسلم أن لا يستمر في مجالسة الذين يخوضون في آيات الله، فإذا حدث منه نسيان طال أم قصر، تكرر أم لم يتكرر، فيجب عليه أن يسارع عند التذكر إلى مفارقة مجلسهم.

قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَنَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُۥٓ أَصْحَٰبٌ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۖ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ (٧١) ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

توبخ الآية الكريمة الكفار، وتستنكر عليهم أن يُعبد غيرُ الله مما لا يملك نفعًا ولا ضرًّا، وتبين أن الذي يرتد بعد الإيمان في حيرة وتردد.

وجوه القراءات:

كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ	كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَاهُ ٱلشَّيَٰطِينُ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ)[1]: بالتاء الساكنة، للدلالة على تأنيث الجمع، والتقدير: كمثل الذي استهوت الشياطين، فالتركيز على الشياطين، وأنها هي التي تقوم بذلك. وقد يكون التأنيث للتكثير، للدلالة على أن الذين يقومون بالعمل مجموعة من الشياطين أكثر من المعتاد، كما قال الله تعالى: ﴿ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ

[1] جمهور القراء

﴿ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾ [الأنعام: ١٢١].

الوجه الثاني: (كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَاهُ ٱلشَّيَـٰطِينُ)[1]: بالألف المديّة، للدلالة على التذكير والإفراد، والتقدير: كمثل الذي استهواه تزيين الشياطين، فالتركيز على المُستهوَى من البشر.

دلالة تعدد القراءة:

القراءتان تبينان أن الشياطين هي التي تقوم باستهواء الإنسان والتزيين له، والبشر مختلفون في استجابتهم لهذا التزيين. ويمكن أن تدل القراءتان أيضًا على اختلاف أعداد الشياطين عند التزيين، فتشترك جماعات منهم في بعض الأمور، إما لصعوبتها وأهميتها، أو لموقع الإنسان المراد التزيين له ودرجة تأثيره على الآخرين.

---

(1) حمزة.

قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّيٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٧٤﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تذكر الآية الكريمة أن إبراهيم عليه السلام عاب على أبيه وقومه اتخاذهم الأصنام آلهة من دون الله جل جلاله.

وجوه القراءات:

ءَازَرَ	آزَرُ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (ءَازَرَ)[1]: بالفتح، بدل من الكسر، لأنه ممنوع من الصرف، على أنها بدل من (لِأَبِيهِ)، أي: أن اسم أبيه آزر.

الوجه الثاني: (آزَرُ)[2]: بالضم، على أنها منادى مبني على ما يُرفع به، والتقدير: يا آزرُ، والنداء بالاسم فيه غلظة، وهذا مما قد يشير إلى أن المخاطب ليس والده[3]، الذي قد يُتوهَّم من القراءة الأولى؛ لأنه لا يعقل أن ينادي إبراهيم عليه السلام والده إلا بمنتهى الأدب.

---

(1) جمهور القراء

(2) يعقوب

(3) لفظ الأب في القرآن قد يدل على الوالد وغيره، ومن الآيات التي تذكر ذلك قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَيْءٍ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ [يوسف: ٣٨]، فذكرت الآية أن العم والجد من الآباء، كما تكرر في القرآن الكريم ذكر اتباع الكفار لآبائهم، ولا تفسر الآيات المذكورة في هذا السياق بالوالدين فقط، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ ﴾ [البقرة: ١٧٠].

وقد يكون من معاني الرفع أن لهذه الكلمة معنى هامًا في الخطاب، وهذا يستدعي البحث في اللغات القديمة، وقد يكون من المعاني أنه الكاهن الأكبر، فيكون النداء ليس باسمه وإنما بلقبه. يقول المصطفوي: كلمة آزر معرّبة من آزور، وهو الذي يشد وسطه للخدمة ويتقوى، وكلمة الوزير قريبة منها لفظًا ومعنًى، ولما كان تارخ (والد إبراهيم) وزيرًا لنمرود ومعتمدًا عنده في النظر والرأي: فلُقِّب بهذا الاسم"[1].

دلالة تعدد القراءة:

تدل القراءتان على أن آزر له قرابة شديدة لإبراهيم، وأن له مكانة دينية مرموقة.

---

[1] التحقيق: ج١، ٧٤

قوله تعالى: ﴿ وَحَآجَّهُۥ قَوۡمُهُۥۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنِۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشۡرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيۡـٔٗاۚ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمًاۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ (٨٠) ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تبين الآية الكريمة أن قوم إبراهيم عليه السلام جادلوه في توحيد الله جل جلاله، فأعلن اعتزازه بهذا الإيمان، كما أظهر ثقته بالله واعتصامه به.

وجوه القراءات:

أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنِۚ	أَتُحَاجُّونِي فِي ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنِۚ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنِۚ)[1]: بتشديد الجيم والنون، وبالتالي يكون في الكلمة مدّان لازمان وغنة، وذلك كله يُظهر استنكار إبراهيم عليه السلام في أجلى صوره، فهو يستنكر أن تكون هنالك محاجّة في الله، كما يستنكر عليهم إكثار المحاجّة له بعد إذ هداه الله جل جلاله.

الوجه الثاني: (أَتُحَاجُّونِي فِي ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنِۚ)[2]: بتشديد الجيم وتخفيف النون، فيكون المد اللازم في الألف فقط، وليس هناك

---

(١) ابن كثير وعاصم وحمزة والكسائي وأبو عمرو ويعقوب وخلف وهشام بخلف عنه

(٢) نافع وأبو جعفر وابن عامر بخلف عن هشام

غنة، وهذا يظهر استنكار إبراهيم عليه السلام المحاجّة في الله بالدرجة الأولى، ويجعل محاجّتهم له في مرتبة أقل.

دلالة تعدد القراءة:

القراءتان تُظهران استنكار المحاجة في الله، وهذا يعني أن الاستنكار الأكبر منصب على ذلك، ثم يأتي بعدها الاستنكار على محاجة إبراهيم المهديّ.

وكما أن كل زيادة في المبنى تزيد في المعنى، فإن التنوع الصوتي بين الكلمتين حيث المدان اللازمان والغنة في الوجه الأول (١٤ حركة)، ووجود مد واحد دون غنة في الوجه الثاني (٦ حركات)، له أثر في إظهار اختلاف الدلالة بين الوجهين، في بيان درجات المحاجة من قوم إبراهيم عليه السلام، وهذا يختلف حسب الأشخاص والأزمان.

قوله تعالى: ﴿ وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا ۚ فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تذكر الآية الكريمة أن إبراهيم عليه السلام أعلن لقومه عدم خوفه من آلهتهم، بل هددهم بعذاب الله ﷻ وعقوبته.

وجوه القراءات:

مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا	مَا لَمْ يُنْزِلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا)[1]: بفتح النون وتشديد الزاي، من نزّل، والتشديد للمبالغة وقد يكون للتعدد، والمقصود هنا نفي وجود أدلة متعددة عند المشركين في عبادتهم غير الله ﷻ، والأصل في مثل هذه القضية أن تكثر فيها الأدلة؛ لأنها قضية مركزية.

---

[1] جمهور القراء

الوجه الثاني: ﴿مَا لَمْ يُنْزِلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا﴾[1]: بتسكين النون وتخفيف الزاي، من أنزل، والتخفيف لنفي وجود دليل واحد عندهم، والتخفيف في هذا السياق أقوى في الدلالة من التشديد.

دلالة تعدد القراءة:

تدل القراءتان على أن إبراهيم ﷺ نفى أن يكون هناك أي دليل على أن الله ﷻ أعطى مكانة لأي آلهة تُعبد مع الله ﷻ، مع أن الأصل في هذه المسألة أن تكثر الأدلة فيها، وأن تكون واضحة وقوية.

[1] ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب

قوله تعالى: ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تبين الآية امتنان الله على إبراهيم عليه السلام بأن آتاه الحجة على قومه، ورفع درجاته.

وجوه القراءات:

نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُۗ	نَرْفَعُ دَرَجَاتِ مَّن نَّشَآءُۗ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُۗ)[1]: بتنوين الكسر، على أنها تمييز أو حال، والمفعول به: (مَّن نَّشَآءُ)، والتقدير: نرفع من نشاء درجاتٍ، والتركيز هنا على أصحاب الدرجات. ويكون المعنى: هناك من يُرفع درجاتٍ. يقول ابن عاشور: "تَمْيِيزًا لِنِسْبَةِ الرَّفْعِ بِاعْتِبَارِ كَوْنِ الرَّفْعِ مَجَازًا فِي التَّفْضِيلِ. وَالدَّرَجَاتِ مَجَازًا فِي الْفَضَائِلِ الْمُتَفَاوِتَةِ".

[1] حمزة والكسائي وعاصم ويعقوب وخلف

الوجه الثاني: ﴿نَرْفَعُ دَرَجَاتِ مَّن نَّشَآءُ﴾[1]: بالكسرة دون تنوين، على أنها مفعول به، و ﴿مَّن نَّشَآءُ﴾ في محل جر مضاف إليه، والتركيز على الدرجات والمكانة، ويكون المعنى: هناك من تُرفع درجاته.

دلالة تعدد القراءة:

القراءتان تبينان أن الله ﷻ يرفع منزلة الإنسان المؤمن في الدنيا والآخرة، وأن هذا الرفع يختلف مقداره ودرجاته من شخص لآخر، فهنالك من تُرفع درجاته عددًا، وهناك من ترفع مكانته عُلوًّا، وبالتالي فالرفع الثاني أعلى، وقد قيل: من رفعه الله رفع درجته.

---

[1] نافع وابن كثير وابن عامر وأبو عمرو وأبو جعفر

قوله تعالى: ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ۗ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَـٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ۖ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ۖ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تستنكر الآية الكريمة على من نفى الرسالة، من اليهود والمشركين، وزعم أن الله ما أنزل على بشر من شيء، وتعتبر من قال هذا لم يقدر الله حق قدره، وتُذكّر بالتوراة التي أنزلت، وإخفائهم كثيرًا منها، كما تذكرهم بما علمهم الله من خلال أنبيائه ورسله.

وجوه القراءات:

تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا	يَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ يُبْدُونَهَا وَيُخْفُونَ كَثِيرًا

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا)[1]: بالتاء في الأفعال الثلاثة، على المخاطبة، والمخاطب هنا اليهود، وجاءت على سبيل الالتفات بعد أن كان يتحدث بصيغة الغيبة (إِذْ قَالُوا۟)، وتكون داخلة في المطلوب قوله من النبي ﷺ، وكأن هذه القراءة نزلت في المدينة لتخاطب اليهود، كما قال محمد رشيد رضا: "كان غير مستبعد ولا مخل بالسياق أن يلقن الله ﷻ رسوله أن يقرأ هذه

(1) جمهور القراء

الجمل في المدينة على مسمع اليهود وغيرهم بالخطاب لهم فيقول: ﴿تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا﴾ مع عدم نسخ القراءة الأولى، وبهذا الاحتمال المؤيد بما ذكر من الوقائع يتجه تفسير القراءتين بغير تكلف ما، ويزول كل إشكال عرض للمفسرين في تفسيرهما"[1].

الوجه الثاني: (يَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ يُبْدُونَهَا وَيُخْفُونَ كَثِيرًا)[2] بالياء في الثلاثة، على الخبر عن الغائب، والخبر عن اليهود، ولا تكون داخلة في المطلوب قوله من النبي.

دلالة تعدد القراءة:

القراءتان تبينان أن اليهود يمارسون إخفاء ما أنزل الله ﷻ، وأن هذا مما أمر النبي ﷺ أن يخبرهم به.

وبناء على ترجيح صاحب المنار فإن هذه الاختلاف يشير إلى أن بعض القراءات نزلت في أوقات متعددة، فإنّ تعدد القراءات، كما قال العلماء، بمنزلة تعدد الآيات.

ويمكن أن تكون الآية بالقراءتين نزلت في المدينة، ولعل ذلك يشير إلى أن اليهود قد نفوا أن تنزل الرسالة على بشر، ويقصدون إنكار رسالة الرسول ﷺ، فحاجتهم الآية أن الله ﷻ أنزل الرسالة على موسى عليه السلام.

---

[1] تفسير المنار: ج٧، ٥١٤

[2] ابن كثير وأبو عمرو

قوله تعالى: ﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩٢﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تتحدث الآية الكريمة عن مكانة القرآن الكريم وأهدافه وآثاره، فهو كتاب مبارك فيه للبشر وهو أيضًا نذير لهم.

وجوه القراءات:

وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ	وَلِيُنْذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ)[1]: بالتاء، والضمير يعود لمحمد ﷺ، فهو المأمور أن ينذر بالقرآن كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ﴾ [النازعات: ٤٥]، فالقرآن الكريم أُنزل لينذر به الرسول ﷺ البشرية.

الوجه الثاني: (وَلِيُنْذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ)[2]: بالياء، والضمير يعود للكتاب، لأن فيه إنذارًا، كما في قوله تعالى: ﴿ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِى صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأعراف: ٢]، وقوله

---

(١) جمهور القراء

(٢) شعبة

تعالى: ﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝٣ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ [فصلت: ٣، ٤]. فالقرآن نزل ليكون نذيرًا للبشر بذاته.

دلالة تعدد القراءة:

تبين القراءتان أن الإنذار للبشر يحصل من الرسول ﷺ بالقرآن، الذي هو رسالة نذير لهم، مما يجعل الإنذار مضاعفًا، وهذا وارد في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلْوَحْىِ﴾ [الأنبياء: ٤٥].

قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ ۖ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ ۚ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تبين الآية الكريمة خسارة المشركين يوم القيامة حيث لم ينفعهم شركاؤهم ولم يدافعوا عنهم في موقف العرض والحساب، كما لم تنفعهم أموالهم ولا أولادهم.

وجوه القراءات:

لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ	لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنُكُمْ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ)[1]: بالنصب، على أنها ظرف، والتقدير: لقد تقطع كل تواصل ونصرة بينكم وبين ما كنتم تزعمون أنهم شركاء فعبدتموهم، والتركيز في هذا الوجه على التقطيع.

الوجه الثاني: (لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنُكُمْ)[2]: بالرفع، على أنها اسم جاءت فاعلًا، يقول مكي بن أبي طالب: "وأصل (بين) أن تُبيّن عن الافتراق، وقد استعملت في هذا الموضع وغيره إذا ارتفعت بمعنى

---

(1) نافع والكسائي وحفص وأبو جعفر

(2) ابن كثير وابن عامر وحمزة وشعبة وأبو عمرو ويعقوب وخلف

الوصل، والمعنى: لقد تقطع وصلكم، وإذا تقطع وصلهم افترقوا، وهو المعنى المقصود إليه"[1].

دلالة تعدد القراءة:

تبين القراءتان تقطع الصلات بين المشركين وشركائهم يوم القيامة، ولم يبق بينهم أدنى صلة أو تواصل مهما كان صغيرًا.

وبعبارة أخرى: ما كان بينكم من وصل انقطع (بَيْنُكُمْ) فلم يعد (بينكم) وبين شركائكم أيّ صلة.

---

[1] الكشف عن وجوه القراءات: ج١، ٤٤٠

قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ۖ يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَيِّ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٩٥﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تبين الآية الكريمة أن الله ﷻ هو الذي يخرج الثمار من الحب والنوى، وأنه هو القادر على الإحياء والإماتة.

وجوه القراءات:

ٱلْمَيِّتِ (في الموضعين)	ٱلْمَيْتِ (في الموضعين)

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (ٱلْمَيِّتِ)[1]: بتشديد الياء وكسرها (في الموضعين)، للدلالة على الموت في الحال أو في المآل.

الوجه الثاني: (ٱلْمَيْتِ)[2]: بتخفيف الياء وسكونها (في الموضعين)، للدلالة على تحقق موته.

والتفريق السابق ناتج عن استقراء الآيات القرآنية التي وردت فيها هذه المفردة، واستقراء القراءات المتعددة فيها، فقد ورد الوجهان في جميعها، عدا قوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾ [الزمر: ٣٠]،

---

(١) نافع وحفص وحمزة والكسائي وأبو جعفر ويعقوب وخلف

(٢) ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وشعبة

فالخطاب فيها لمحمد ﷺ الذي كان حيًا وقت نزول الآية، فلم يرد فيها الوجهان؛ لأن الموت سيكون مستقبلًا ولم يكن واقعًا.

دلالة تعدد القراءة:

مع أن هناك من يقول إنهما لغتان، لكن القراءتين معًا توسعان دائرة إخراج الحي من الميت، وإخراج الميت من الحي، وهذا يشير إلى قدرة الله ﷻ المطلقة.

قوله تعالى: ﴿ فَالِقُ ٱلۡإِصۡبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيۡلَ سَكَنٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ حُسۡبَانٗاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ﴿٩٦﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تبين الآية الكريمة أن الله ﷻ هو الذي شق ضياء الصباح من ظلام الليل، وجعل الليل للسكن والاستقرار، بتقدير لا يستطيع أحد تغييره، ويعلم لما يجعل حياة البشر هانئة سعيدة.

وجوه القراءات:

وَجَعَلَ ٱلَّيۡلَ سَكَنٗا	وَجَاعِلُ ٱللَّيْلِ سَكَنًا

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (وَجَعَلَ ٱلَّيۡلَ سَكَنٗا)[1]: بغير ألف في (وَجَعَلَ) على أنه فعل ماضٍ، ونصب (ٱلَّيۡلَ) على أنه مفعول به، وتكون (سَكَنٗا) مفعولًا ثانيًا. فالجملة فعلية، والجملة الفعلية تدل على تجدد هذا الأمر، ففي كل ليلة يسري هذا القانون، ويجري تطبيقه.

الوجه الثاني: (وَجَاعِلُ ٱللَّيْلِ سَكَنًا)[2]: بالألف، على أنه اسم الفاعل، وهو مضاف، وجر (الليلِ) على أنه مضاف إليه، فالجملة

---

(1) عاصم وحمزة والكسائي وخلف

(2) نافع وابن كثير وابن عامر وابو عمرو وأبو جعفر ويعقوب

اسمية، والجملة الاسمية تدل على الثبات والاستقرار والدوام، أي: تمّ صدور القرار بأن يكون الليل سكنًا، واستمرار ذلك القرار.

دلالة تعدد القراءة:

تدل القراءتان على أن الله ﷻ قرر أن يكون الليل سكنًا، وأن هذا الأمر يتجدد كل ليلة، وهو مستمر دائمٌ.

قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ فَمُسۡتَقَرّٞ وَمُسۡتَوۡدَعٞۗ قَدۡ فَصَّلۡنَا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَفۡقَهُونَ (٩٨) ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تبين الآية الكريمة أن الله سبحانه هو الذي ابتدأ خلق الناس من آدم عليه السلام؛ وجعل لهم مستقرًا في حياتهم ومستودعًا في المراحل المتعددة من هذه الحياة، والاستقرار فيه معنى الطول، والمستودع فيه إشارة إلى القصر، وما ذكره المفسرون في تفسير المفردتين هو أقرب للأمثلة منه إلى المعنى المباشر لهما.

وجوه القراءات:

فَمُسۡتَقَرّٞ	فَمُستقِرٌّ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (فَمُسۡتَقَرّٞ)[1]: بفتح القاف، بمعنى موضع استقرار، أي: أن الإنسان يستقر في مكان ما في كل مرحلة من مراحل حياته المختلفة، فيستقر في رحم أمه، ثم يستقر في قبره، ثم يستقر في الجنة أو النار.

---

[1] جمهور القراء

الوجه الثاني: (فَمُسْتَقِرٌّ)[1]: بكسر القاف، على أنها اسم فاعل، أي: فمنكم مستقِرٌّ في الأماكن المذكورة سابقًا استقرارًا طويلًا، ومنكم من يكون لبثه قصيرًا، وفي ذلك إشارة إلى أن الإنسان الذي يستقر في الأماكن المختلفة، فهو مستقِرٌّ والأماكن مستقَرٌّ.

يقول محمد رشيد رضا في تفسير هذه الآية: "ليس في الكتاب العزيز ما نستعين به على تفسير هذه العبارة – كدأبنا في تفسير القرآن بالقرآن – إلا قوله تعالى في سورة الحج: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴾ (الحج: ٥) . وقوله تعالى في سورة هود : ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ (هود: ٦)، قال ابن عباس : (مستقرها) حيث تأوي، و (مستودعها) حيث تموت . وقال : (مستقرها) في الأرحام، و (مستودعها) حيث تموت. فهذا يرجح أن المراد بالمستقر – بفتح القاف– الرحم، والمستودع القبر، وأما المستقر – بكسر القاف– فالظاهر أنه من يطول عمره في الدنيا، كأنه قال: فمنكم مستقر في الدنيا يعمر عمرا طويلا، ومنكم مستودع لا استقرار له فيها بل تخترمه المنية طفلا أو يافعا. ويمكن تفسير قراءة الفتح بهذا، أي: فمنها ذو استقرار وذو استيداع. وآخر ما خطر لي بعد تلخيص أقوال المفسرين أن المستقر الروح –وهو يذكر ويؤنث– والمستودع البدن. والجملة مما يتسع المجال فيه للتفسير والتقدير والإيجاز مقصود به"[2].

---

[1] ابن كثير وأبو عمرو وروح عن يعقوب
[2] تفسير المنار: ج٧، ٥٢٣

دلالة تعدد القراءة:

السياق يتعلق بإبداع الخالق وما منّ به من خلق، فالله ﷻ خلقنا من نفس واحدة، وقانون الدنيا اجتماع المستقر والمستودع في آن واحد، ومن ذلك: خلق آدم مستقِر في بنية الذكرية، ولكنه كان مستودَع لخلق حواء، وآدم وحواء عليهما السلام مستقَر لخلق الذكر والأنثى، وهما مستودَع لخلق جديد. كما أن الدنيا دار استقرار، ولكنها غير دائمة، فهي مستودع، كما قال تعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ [الأعراف: ٢٤]، والبدن مستقر للروح ولكنه مستودع، والقبر مستقر ولكنه مستودع، والبرزخ مستقر ولكنه مستودع. ويبقى هذا القانون ما بقيت الدنيا، حتى تكون الآخرة دار القرار.

قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٩٩) ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تبين الآية الكريمة أن الله سبحانه هو الذي أنزل من السحاب مطرًا، فأخرج منه النباتات العديدة، وتدعو الآية إلى التفكر في إبداع الخالق سبحانه.

وجوه القراءات:

ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ	ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثُمُرِهِ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ)[1]: بفتح الثاء والميم، جمع ثمرة، أي: انظروا إلى الثمار المختلفة.

الوجه الثاني: (ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثُمُرِهِ)[2]: بضم الثاء والميم، جمع (ثَمَر)، أي: جمع الجمع، والتقدير: انظروا إلى الثمار بشكل واسع وفي الأوقات المختلفة، وانظروا إلى ما ينتج عن الثمرة من ثمار، فكل ثمرة فيها من البذور ما يؤدي إلى تولد نبات جديد.

---

(١) جمهور القراء

(٢) حمزة والكسائي وخلف

دلالة تعدد القراءة:

تدعو القراءتان إلى توسيع النظر والتفكر في الثمار المتعددة في الأوقات المتعددة، حيث تكون هذه الثمار ممتدة في ينعها وخروجها على مدار السنة، كما تدعو إلى إمعان النظر في الثمر الذي يتولد، ثم النظر إلى تكاثر هذا الثمر وتسلسل توالده الكثير.

قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ (١٠٠) ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تستنكر الآية الكريمة على المشركين من قريش وغيرهم، حيث جعلوا لله شركاء، يدعونهم، ويعبدونهم، من الجن والملائكة، الذين هم خلق من خلق الله، كما تستنكر افتراءهم على الله ﷻ.

وجوه القراءات:

وَخَرَقُوا لَهُ	وَخَرَّقُوا لَهُ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (وَخَرَقُوا لَهُ)[١]: بالتخفيف، أي: فعلوا ذلك الأمر الشنيع، وهو اختلاق الكذب عن طيش وأسس فاسدة، ولو مرة واحدة.

الوجه الثاني: (وَخَرَّقُوا لَهُ)[٢]: بالتشديد، والتشديد يفيد المبالغة والتكثير، فالكذب يجرّ كذبًا.

---

(١) جمهور القراء

(٢) نافع وأبو جعفر

يقول الأصفهاني: "الخرق: قطع الشيء على سبيل الفساد من غير تدبر ولا تفكر، قال تعالى: ﴿ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا ﴾، وهو ضد الخلق وإن الخلق هو فعل الشيء بتقدير ورفق، والخرق بغير تقدير، قال تعالى: ﴿ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ أي: حكموا بذلك على سبيل الخرق"[1].

ويقول محمد رشيد رضا في معنى كلمة (خرقوا): "فهذا التعبير من أدق بلاغة التنزيل، وهو بيان معنى الشيء بما يدل على تزييفه، وتنكير العلم هنا في حيز النفي "بغير" للدلالة على انسلاخ هؤلاء المشركين في خرقهم هذا عن كل ما يسمى علمًا، فلا هم على علم بمعنى ما يقولون ولا على دليل يثبته، ولا على علم بمكانه من الفساد والبعد من العقل، ولا بمكانه من الشناعة والإزراء بمقام الألوهية والربوبية، إذ لو علموا بذلك لما ارتضوه لأن أكثرهم مؤمنون بخالقهم وخالق كل شيء، وهم يتقربون إليه بما اتخذوه له من شريك وولد"[2].

دلالة تعدد القراءة:

تبين القراءتان أن المشركين اختلقوا الكذب في حق الله ﷻ مرة تلو المرة، أو أن المشركين متفاوتون في هذا الخرق والفساد، فمنهم من يزيد في جرأته على الله ﷻ.

ويحتمل أنهم لما اختلقوا الكذب أول مرة جرّهم ذلك إلى أن يكذبوا مرات متعددة فـ (خرّقوا) ليدعموا ما اخترقوه أول مرة، فالكذب يُولّد كذبًا، ولهذا تجد عند أهل الأهواء والتحريفات المزاعم الكثير التي لا أساس لها ولا تقوم على فكر سوي.

---

[1] المفردات: ١٤٦

[2] تفسير المنار: ج٧، ٥٣٩

قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تستنكر الآية الكريمة على المشركين كذبهم بقولهم: إن الرسول ﷺ تعلم القرآن من أهل الكتاب أو غيرهم، ودرسه معهم.

وجوه القراءات:

وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ	وَلِيَقُولُواْ دَارَسْتَ	وَلِيَقُولُواْ دَرَسَتْ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ)[١]: بغير ألف، فعل ماضي متعدّ، أي: قرأت على أهل الكتاب أو غيرهم وتعلمت منهم.

الوجه الثاني: (وَلِيَقُولُواْ دَارَسْتَ)[٢]: بألف، أي: ذاكرت القرآن مع أهل الكتاب أو مع غيرهم، وهو من المفاعلة التي تكون بين اثنين، وتدل على درجة أعلى من الدرس.

الوجه الثالث: (وَلِيَقُولُواْ دَرَسَتْ)[٣]: بسكون التاء، فعل ماضي لازم، من الدُّرُوس، وهو انمحاء الأثر والرسوم، والمعنى: أن هذا الذي

---

[١] نافع وعاصم وحمزة والكسائي وأبو جعفر وخلف
[٢] ابن كثير وأبو عمرو
[٣] ابن عامر ويعقوب

يتلوه أمر من قديم الزمان، وهو من قدمه قد درس، أي: انمحى أثره، كما تنمحي الآثار بطول الزمان وتقلّب الأحوال.

دلالة تعدد القراءة:

تبين القراءات المتعددة أن المشركين يتهمون النبي ﷺ أنه يتكلم عن قضايا انتهت، ودرسها مع غيره من أهل الكتاب أو غيرهم، وهذا ما ذكره رب العالمين عن المشركين في قوله: ﴿ وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ﴾ [الفرقان: ٥].

وبعبارة أخرى يمكن القول: إن تصريف الآيات وتنوعها وإحكامها المذهل يجعل أهل الشرك يزعمون بالباطل أن هذا الكلام البليغ هو نتيجة القراءة التي بلغت منتهاها بالدراسة، وبالمدارسة مع أهل الكتاب أو غيرهم لأساطير انمحت في الأمم السابقة.

قوله تعالى: ﴿ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا ۚ قُلْ إِنَّمَا ٱلْءَايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٩﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تبين الآية الكريمة كذب المشركين بقسمهم على الإيمان عند مجيء الآيات.

وجوه القراءات:

وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ	وَمَا يُشْعِرُكُمْ إِنَّـهَا

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ)[١]: بفتح الهمزة، على التبيين، أي: وما الذي يجعلكم أيها المؤمنون تنتبهون أن الآيات إذا جاءت لا يؤمنون بها، وفي ذلك إشارة إلى أنهم لا ينتبهون إلى كذب المشركين وهم يقسمون. يقول محمد رشيد رضا: "وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون، أي: إنكم ليس لكم شيء من أسباب الشعور بهذا الأمر الغيبي الذي لا يعلمه إلا علام الغيوب ﷻ، وهو أنهم لا يؤمنون إن جاءت الآية"[٢].

الوجه الثاني: (وَمَا يُشْعِرُكُمْ إِنَّـهَا)[٣]: بالكسر، على الاستئناف، والمراد: قل يا أيها النبي: إنما الآيات عند الله وما يشعركم، أي:

---

[١] نافع وابن عامر وحمزة والكسائي وابو جعفر وعاصم بخلف عن شعبة

[٢] تفسير المنار: ج٧، ٥٥٩

[٣] ابن كثير وخلف ويعقوب وابو عمرو وشعبة بخلف عنه

وما يدريكم ايها المشركون أن الآيات عند الله، ثم استأنف وقال: إنها، أي: الآيات، إذا جاءتهم لا يؤمنون. قال أبو منصور: "مَنْ قَرَأ (إِنَّهَا) بالكسر فهو استئناف، والمعنى: قل إنما الآيات عند الله وما يشعركم، أي: مايدريكم. ثم استأنف فقال: إنها إذا جاءت لا يؤمنون، يعني الآيات"[1].

فائدة: معنى الشعور في اللغة هو: أدنى مراتب الانتباه والإدراك. عند القراءة بالوجه الثاني يَحْسن الوقف على (يُشْعِرُكُمْ)، وكان القارئ (ابن كثير) يحب الوقف عليها.

دلالة تعدد القراءة:

تؤكد القراءتان عدم إيمان المشركين حين مجيء الآيات، مع أن المؤمنين يتمنون إيمانهم ويتوقعونه، خاصة مع وجود القسم من المشركين.

**** وجوه القراءات:**

لَا يُؤْمِنُونَ	لَا تُؤْمِنُونَ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (لَا يُؤْمِنُونَ)[2]: بالياء، على صيغة الغيبة، والحديث عن المشركين، وفي ذلك بيان للرسول ﷺ وللمؤمنين عن واقع المشركين.

---

(1) معاني القراءات: ١٦٥

(2) جمهور القراء

الوجه الثاني: (لَا تُؤْمِنُونَ)[1]: بالتاء، على صيغة المخاطبة، والحديث مع المشركين، مبينًا لهم حقيقة نفوسهم وأفكارهم المانعة لهم من الإيمان مهما رأوا من معجزات.

دلالة تعدد القراءة:

تبين القراءتان أن المشكلة في عدم إيمان المشركين ليس قلة الآيات أو عدم وجودها، وإنما المشكلة في قلوبهم.

[1] ابن عامر وحمزة

قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ (١١١) ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تبين الآية الكريمة أن المشركين الذين أقسموا أن يؤمنوا اذا جاءتهم آيةٌ، قومٌ كاذبون، فلو نَزّل الله إليهم الملائكة يرونهم رأي العين، وكلّمهم الموتى بعد إحيائهم وإخراجهم من قبورهم، وجمع لهم كل شيء مواجهةً وعيانًا، لظلّوا على كُفْرهم.

وجوه القراءات:

وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا	وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قِبَلًا

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا)[1]: بضم القاف والباء، جمع قبيل بمعنى كفيل، أو بمعنى الصنف، يقول الرازي: "وأما من قرأ (قُبُلًا) فله ثلاثة أوجه:

أحدها: أن يكون جمع قبيل الذي يراد به الكفيل، يقال قبلت بالرجل أقبل قبالة أي كلفت به. ويكون المعنى لو حشر عليهم كل شيء وكفلوا بصحة ما يقول لما آمنوا، وموضع الإعجاز فيه أن الأشياء المحشورة منها ما ينطق ومنها ما لا ينطق، فإذا أنطق الله الكل وأطبقوا على قبول هذه الكفالة كان ذلك من أعظم المعجزات.

---
[1] جمهور القراء

وثانيها: أن يكون (قُبُلًا) جمع قبيل بمعنى الصنف، والمعنى: وحشرنا عليهم كل شيء قبيلًا قبيلًا، وموضع الإعجاز فيه هو حشرها بعد موتها، ثم إنها على اختلاف طبائعها تكون مجتمعة في موقف واحد.

وثالثها: أن يكون (قُبُلًا) بمعنى قِبلا، أي: مواجهة ومعاينة كما فسره أبو زيد"[1].

الوجه الثاني: (وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قِبَلًا)[2]: بكسر القاف وفتح الباء، بمعنى: معايَنَةً ومُشَاهَدَةً، أو أنها بمعنى ناحية وجهه، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ﴾ [المعارج: ٣٦]، أي: أمامك وحولك. يقول أبو علي: "المعنى: لو حشرنا عليهم كلّ شيء معاينة، أو أتاهم العذاب معاينة، لم يؤمنوا. كأنّهم من شدّة عنادهم وتركهم الإذعان، والانقياد للحق يشكّون في المشاهدات التي لا شكّ فيها. ومثل قوله: أو يأتيهم العذاب قبلا أي: معاينة، قوله: ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا۟ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [الأحقاف: ٢٤]"[3].

---

[1] التفسير الكبير: ج٦، ٤٤١

[2] نافع وابن عامر وأبو جعفر

[3] الحجة للقراء السبعة: ج٣، ٣٨٤

دلالة تعدد القراءة:

تدل القراءتان على عناد الكافرين وانحراف سلوكهم، فلو جاءتهم الآيات أصنافًا متعددة، وكل هذه الأصناف تقر بنبوة محمد ﷺ ورسالته، وكان ذلك كله أمام أعينهم، لم يؤمنوا إلا أن يشاء الله ﷻ.

كما تدل القراءتان على نفاذ أمر الله ﷻ بإضلال المنحرفين والمستكبرين عن منهجه، وطبعه على قلوبهم بسبب فسادها، فإذا كان سلوك الإنسان منحرفًا وعواطفه منحرفة، لا تُجديه الأدلة القاطعة؛ لأن الله ﷻ هو الذي يأذن بالإيمان، ولا يكفي قوة الدليل وعظمته، كما قال الله تعالى: ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴾ [الأعراف: ١٤٦].

قوله تعالى: ﴿ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِى حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا ۚ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تبين الآية الكريمة أن هذا القرآن يغني عن تحكيم غير الله في شؤون الحياة، والذين أوتوا الكتاب يعلمون أن القرآن منزل من عند الله وبشّرت به كتبهم.

وجوه القراءات:

مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ	مُنْزَلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ)[1]: بالتشديد، من نزّل تنزيلًا، للدلالة على الكثرة والتكرار، أي لم ينزل دفعة واحدة، فمن حكمة الله ﷻ المربي أن لا ينزل كتابه دفعة واحدة بل ينزله منجّمًا، كما قال تعالى: ﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴾ [الإسراء: ١٠٦].

[1] ابن عامر وحفص

الوجه الثاني: ﴿مُنْزَلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ﴾[1]: بالتخفيف، من أنزل إنزالاً، للدلالة على النزول من الرب سبحانه.

دلالة تعدد القراءة:

تدل القراءتان على أن أهل الكتاب يعلمون بشكل واضح أن ما نزل على رسول الله ﷺ حق، ويعلمون أن مصدره من الله ﷻ، بمجمله وكل تفصيلاته التي نزلت منجمة مفرقة.

[1] جمهور القراء

قوله تعالى: ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تبين الآية الكريمة أن كلمات الله ﷻ الصادقة العادلة قد تمّت، فيما شرع من أحكام، وفيما وعد من نصر للإيمان وأهله، وليس في قدرة أحد أن يُغيّر كلمات الله وكتابَه.

وجوه القراءات:

وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ	وَتَمَّتْ كَلِماَتُ رَبِّكَ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ)[1]: بالمفرد، على الجنس، للتعبير عن القرآن الكريم كله.

الوجه الثاني: (وَتَمَّتْ كَلِماَتُ رَبِّكَ)[2]: بالجمع، للتعبير عن التفصيلات والأحكام التي جاءت في القرآن الكريم.

دلالة تعدد القراءة:

تدل القراءتان على أن مجموع القرآن كلمة واحدة في كونه حقًّا وصدقًا ومعجزًا، وهو كلٌّ متكامل، وأن كلمات القرآن كلها بكل

---

(1) حمزة والكسائي وعاصم ويعقوب وخلف

(2) نافع وابن كثير وابن عامر وأبو عمرو وأبو جعفر

تفصيلاتها قد اكتمل فيها الصدق والعدل؛ فإن كلام البشر قد يُقبل بالمجمل، ولكن يعتريه نقص في موضع ما في التفصيلات وثنايا الكلام.

ويعبارة أخرى: القرآن الكريم، جملة وتفصيلًا، هو قمة الصدق والعدل والتمام.

قوله تعالى: ﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ (١١٩) ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تهدد الآية الكريمة الذين يُضلّون غيرهم بأهوائهم الزائفة من غير علم أو برهان، وتستنكر عدم اتباع شرع الله وأحكامه في الأطعمة إلا في حالة الاضطرار.

**** وجوه القراءات:**

فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ	فُصِّلَ لَكُم مَّا حُرِّمَ عَلَيْكُمْ	فَصَّلَ لَكُم مَّا حُرِّمَ عَلَيْكُمْ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ)[1]: بفتح الفاء والحاء في (فَصَّلَ) و (حَرَّمَ)، على البناء للمعلوم، والتقدير: أي: فصّل الله لكم ما حرمه عليكم، والتركيز هنا على المفصِّل والمحرّم، وهو الله ﷻ، ليطمئن البشر أن هذا التفصيل من حكيم عليم، وأن المحرِّم هو الله ﷻ.

---

(1) نافع وحفص ويعقوب وأبو جعفر

الوجه الثاني: (فُصِّلَ لَكُم مَّا حُرِّمَ عَلَيْكُمْ)[1]: بضم الفاء والحاء في (فُصِّلَ) و (حُرِّمَ)، على البناء للمجهول، والتقدير: لقد تم تفصيل المحرمات عليكم، والتركيز هنا على التفصيل والتحريم.

الوجه الثالث: (فَصَّلَ لَكُم مَّا حُرِّمَ عَلَيْكُمْ)[2]: بفتح الفاء في (فَصَّلَ)، وضم الحاء في (حُرِّمَ)، فالتفصيل مبني للمعلوم، والتحريم مبني للمجهول، فالتركيز هنا على المُفصِّل والتحريم معًا.

دلالة تعدد القراءة:

تدل القراءات على أن المحرمات في المطعومات قد وُضّحت توضيحًا لا مجال للاشتباه في حرمتها، فالله ﷻ هو الذي فصلها، وهي واضحة بتفصيلاتها المتعددة، ومن هنا يزول الحرج؛ لأن الحرج قد يكون عند عدم معرفة المحرمات أو التفصيلات المتعلقة بها، أو عدم اليقين أن الله ﷻ هو الذي حددها.

**** وجوه القراءات:**

لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَآئِهِم	لَيَضِلُّونَ بِأَهْوَآئِهِم

(1) ابن كثير وابو عمرو وابن عامر
(2) شعبة وحمزة والكسائي وخلف

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: ﴿لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَآئِهِم﴾[1]: بضم الياء، أي: يُضلّون غيرهم، والفعل متعدّ، والمعنى: أن هناك الكثير تدفعهم أهواؤهم ليُضلوا غيرهم.

الوجه الثاني: ﴿لَيَضِلُّونَ بِأَهْوَآئِهِم﴾[2]: بفتح الياء، أي: يَضلّون هم من ذاتهم، والفعل لازم، والمعنى: أن كثيرًا من الناس تكون اهواؤهم سببًا لضلالهم.

يقول الرازي: "من قرأ بالفتح أشار إلى كونه ضالًّا، ومن قرأ بالضم أشار إلى كونه مضلًّا. قال : وهذا أقوى في الذم لأن كل مضل فإنه يجب كونه ضالًا، وقد يكون ضالًّا ولا يكون مضلًّا، فالمضلّ أكثر استحقاقًا للذمّ من الضالّ"[3].

دلالة تعدد القراءة:

تدل القراءتان على أن من يصل إلى درجة الإضلال للآخرين، لا بد أن يكون قد ضل أولًا، ومن ضل بهواه يدفعه ذلك ليضل غيره لينسجم معه، كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [النور: ١٩].

---

[1] حمزة والكسائي وعاصم وخلف

[2] نافع وابن كثير وابن عامر وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب

[3] التفسير الكبير: ج٦، ٤٥٦

أو قد تكون الدلالة أن الناس الضالين درجات، فمنهم الضالون دون التأثير على غيرهم، ومنهم الضالون المضلون، وهؤلاء أكثر سوءًا وانحرافًا.

قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا جَآءَتۡهُمۡ ءَايَةٞ قَالُواْ لَن نُّؤۡمِنَ حَتَّىٰ نُؤۡتَىٰ مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ رُسُلُ ٱللَّهِۘ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥۗ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعَذَابٞ شَدِيدُۢ بِمَا كَانُواْ يَمۡكُرُونَ ﴿١٢٤﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تبين الآية الكريمة تعنُّت المشركين وعنادَهم وحسدهم للرسل عليهم السلام على ما آتاهم الله من علم ونبوة وهداية.

وجوه القراءات:

ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥ	ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَاتِهِ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥ)[1]: بالإفراد، للدلالة على جنس الرسالة.

الوجه الثاني: (ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَاتِهِ)[2]: بالجمع، للدلالة على الرسالات المتعددة، أو أن كل رسول يحمل رسالات من الله ﷻ، ومجموع رسالاته رسالة واحدة.

دلالة تعدد القراءة:

تدل القراءتان على أن الرسل جميعًا برسالاتهم المتعددة منسجمون معًا، وكأنهم أصحاب رسالة واحدة، كما أن كل رسول منهم تنسجم

---

(1) ابن كثير وحفص

(2) جمهور القراء

رسالاته التي جاء بها لتكون رسالة واحدة ليس فيها اختلاف واضطراب.

قوله تعالى: ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تبين الآية الكريمة أن المهتدي يتسع صدرُه لنور الاسلام، ويستقبله في يسر ورغبة، أما الضال فإن صدره شديد الضيق، كأنه من شدة الضيق كمن يصعد عاليًا في السماء.

**** وجوه القراءات:**

ضَيِّقًا حَرَجًا	ضَيْقًا حَرَجًا	ضَيِّقًا حَرِجًا

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (ضَيِّقًا حَرَجًا)[1]: بتشديد (ضَيِّقًا)، مع فتح الراء في (حَرَجًا)، على أنه مصدر للوصف، والوصف بالمصدر فيه مبالغة، وقيل: جمع حرَجة، يقول مكي بن أبي طالب: "وقد اختُلف في فتح الراء وكسرها عند عمر بن الخطاب فسأل ابن الخطاب رجلًا من كنانة راعيًا فقال: ما الحرَجة عندكم؟ قال: الحرَجة الشجرة تكون بين الأشجار لا تصل إليه راعية ولا وحشية ولا شيء. فقال عمر: كذلك قلب المنافق لا يصل إليه شيء من الخير. فيكون المعنى:

(١) جمهور القراء

أن الله جلّ ذكره وصف صدر الكافر بشدة الضيق عن وصول الموعظة إليه ودخول الإيمان فيه، فشبهه في امتناع وصول المواعظ إليه بالحرجة وهي الشجرة التي لا يوصل إليها لرعي أو لغيره"[1]. وهذا الوجه يعطي وصفًا متكاملًا لحال الضال، فصدره ضيّق غير منشرح، كما أنه صدره لا يدخل إليه خير ولا نور.

الوجه الثاني: (ضَيْقًا حَرَجًا)[2]: بتخفيف (ضَيْقًا)، مع فتح الراء في (حَرَجًا)، وهذا الوجه يتحدث عن الوصول إلى الضيق مثل الوجه الأول، ولكن بدرجة أقل للتخفيف.

الوجه الثالث: (ضَيِّقًا حَرِجًا)[3]: بتشديد (ضَيِّقًا)، وكسر الراء في (حَرِجًا) على أنه اسم فاعل، واسم الفاعل يدل على استقرار الصفة ودوامها، يقول الألوسي: "بكسر الراء: أي شديد الضيق"[4]. وهذا الوجه يتحدث عن وصول الضيق الذي يعيشه الضال إلى أعلى درجاته.

** وجوه القراءات:

كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِ	كَأَنَّمَا يَصَّاعَدُ فِي ٱلسَّمَآءِ	كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي ٱلسَّمَآءِ

(1) الكشف عن وجوه القراءات: ج١، ٤٥٠
(2) ابن كثير
(3) نافع وأبو جعفر وشعبة
(4) تفسير الألوسي: ج٦، ١٨

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِ)[1]: بتشديد الصاد والعين دون ألف، وأصلها يتصعّد، والتشديد للمبالغة والتكثير، يقول مكي بن أبي طالب: "فيه معنى فعل شيء بعد شيء، فهو أثقل على فاعله، فهو بمعنى يتعاطى، معناه: يريد أن يفعل ما لايطيقه"[2]. وهذا يدل على مرتبة متقدمة في الثقل والمشقة.

الوجه الثاني: (كَأَنَّمَا يَصَّاعَدُ فِي ٱلسَّمَآءِ)[3]: بتشديد الصاد بألف، وأصلها يتصاعد، وأدغمت التاء في الصاد، ومعناه مثل الوجه الأول، ولكن قد يكون بدرجة أقل، لعدم وجود التشديد في العين.

الوجه الثالث: (كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي ٱلسَّمَآءِ)[4]: بتخفيف الصاد والعين، من الصعود، يقول مكي بن أبي طالب: "وهو الطلوع، شبه الله جلّ ذكره الكافر في نفوره عن الإيمان، وثقله عليه، بمنزلة من تكلّف ما لا يطيقه، كما أن صعود السماء لا يُطاق"[5]. وهذا الوجه في المرتبة الدنيا.

---

(1) جمهور القراء
(2) الكشف عن وجوه القراءات: ج1، 451
(3) شعبة
(4) ابن كثير
(5) الكشف عن وجوه القراءات: ج1، 451

دلالة تعدد القراءة:

تتناول الوجوه المتعددة السابقة تفاوت الضالين في ضيق صدورهم وعدم دخول الإيمان إليها، كما تتناول مراحل الضيق حيث يصل الضال في مرحلة ما إلى نهاية الضيق، بحيث لا يتقبل الخير والحق، فهو يضيق عن التقبل والاستقبال، كما قال ﷺ: "تُعرَضُ الفتنُ علَى القلوبِ كالحصيرِ عودًا عودًا، فأيُّ قلبٍ أُشرِبَها نُكِتَ فيهِ نُكتةٌ سَوداءُ، وأيُّ قلبٍ أنكرَها نُكِتَ فيهِ نُكتةٌ بَيضاءُ، حتَّى تصيرَ علَى قلبَينِ: علَى أبيضَ مِثْلِ الصَّفا فلا تضرُّهُ فتنةٌ ما دامتِ السَّماواتُ والأرضُ، والآخرُ أسوَدُ مُربادًّا كالكوزِ مُجَخِّيًا لا يعرِفُ معروفًا ولا ينكرُ مُنكرًا إلَّا ما أُشرِبَ مِن هواه"[1].

---

[1] صحيح مسلم: ١٤٤

قوله تعالى: ﴿ وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ جَمِيعٗا يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ قَدِ ٱسۡتَكۡثَرۡتُم مِّنَ ٱلۡإِنسِۖ وَقَالَ أَوۡلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلۡإِنسِ رَبَّنَا ٱسۡتَمۡتَعَ بَعۡضُنَا بِبَعۡضٖ وَبَلَغۡنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِيٓ أَجَّلۡتَ لَنَاۚ قَالَ ٱلنَّارُ مَثۡوَىٰكُمۡ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٞ ﴿١٢٨﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

يعرض ﷻ حالَ الذين سلكوا طريق الشيطان في يوم الحشر وما فيه من هول، في مشهد حيّ حافل بالحوار بين الأولياء والشركاء.

وجوه القراءات:

يَحۡشُرُهُمۡ	نَحْشُرُهُمْ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (يَحۡشُرُهُمۡ)[1]: بالياء، بياء المفرد، والفاعل هو الله ﷻ، أي: يحشرهم الله، والتركيز هنا على الحشر.

الوجه الثاني: (نَحْشُرُهُمْ)[2]: بالنون، بنون الجمع للتعظيم، والفاعل هو الله ﷻ أيضًا، أي: نحن الرب العظيم نحشرهم، والتركيز هنا على الحاشر.

---

(١) حفص وروح

(٢) جمهور القراء

دلالة تعدد القراءة:

تبين القراءتان أن الحشر في ذلك اليوم العظيم سيكون بقرار الله تعالى وقدرته، فذلك اليوم هو الذي يتجلى فيه عدل الله تعالى وحكمته.

وقد تدل القراءتان على تفاوت حالات البشر في مواقف يوم القيامة، ومن هذه المواقف الحشر، فمن الناس من يُحشر مع التبجيل والاحترام، كما قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا﴾ [مريم: ٨٥]، ومنهم من يُحشر مع الإهانة والتخويف، كما قال الله تعالى: ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا﴾ [الإسراء: ٩٧].

قوله تعالى: ﴿ وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٢﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تبين الآية الكريمة أن لكل عامل خيرٍ أو شرٍ درجاته من جزاء ما يعمله، إن خيرًا فخير، وإن شرًا فشر.

وجوه القراءات:

وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ	وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ)(1): بالياء، للغيبة، ويتناسق مع الآية نفسها ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟﴾، أي: يعملون هم.

الوجه الثاني: (وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ)(2): بالتاء، للمخاطب، أي: تعلمون أنتم، وفيه التفات بالخطاب، رجوعًا إلى قوله تعالى: ﴿ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا۟ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا ۖ وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَٰفِرِينَ ﴾ [الأنعام: ١٣٠].

(1) جمهور القراء

(2) ابن عامر

دلالة تعدد القراءة:

تدل القراءتان على الإحاطة الكاملة من الله تعالى في علمه واطلاعه، وهذه الإحاطة إن كان مقصودًا منها التطمين، فالتطمين لجميع البشر، للمؤمنين والكافرين، وإن كان مقصودًا منها التهديد، فالتهديد للجميع، للمؤمنين والكافرين.

فائدة: التفاوت الدرجات في الآخرة للمؤمنين والكافرين، وقد تسمى للكافرين (دركات) ومن ذلك:

- قوله تعالى: ﴿ أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (١٦٢) هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ [آل عمران: ١٦٢، ١٦٣].
- قوله تعالى: ﴿ انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴾ [الإسراء: ٢١].

قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ (١٣٥) ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تهدد الآية الكريمة العصاة بالعاقبة السيئة في الدنيا والآخرة، كما تبشر المهتدين بالخير والفلاح.

****وجوه القراءات:**

ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ	ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَاتِكُمْ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ)[١]: بالإفراد، على المصدر، والمصدر يدل على القليل والكثير، ويكون المعنى: الجهة التي اخترتموها في معاداة الدين وعلى تبعيتكم لما تُمليه عليكم أهواؤكم وشهواتكم من المفاسد. يقول الزمخشري: "المكانة: تكون مصدرًا يقال: مكن مكانة إذا تمكن أبلغ التمكن. وبمعنى المكان، يقال: مكان ومكانة، ومقام ومقامة. وقوله: (ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ) يحتمل: اعملوا على تمكنكم من أمركم وأقصى استطاعتكم وإمكانكم. أو اعملوا على جهتكم وحالكم التي أنتم عليها"[٢]. ويقول

---

(١) جمهور القراء
(٢) الكشاف: ج٢، ٦٧

المصطفوي في معنى مكانة: "استقرار مع قدرة، ومن آثاره العظمة والارتفاع والسلطنة والقدرة والشدة والتيسر"[١].

الوجه الثاني: (ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَاتِكُمۡ)[٢]: بالجمع، بمعنى القدرات والمواقع والأساليب المتعددة في الوقوف ضد الدين. يقول مكي بن أبي طالب: "لا يُجمع المصدر إلا أن تختلف أنواعه، فيجوز جمعه، وأصله أن لا يُجمع"[٣].

دلالة تعدد القراءة:

تشير القراءتان إلى أنه رغم اختلاف مواقف الكفار من الإيمان وأهله واختلاف أسباب هذه المواقف إلا أنهم يجتمعون في عدائهم للدين.

****وجوه القراءات:**

مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ	مَن يَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ)[٤]: بالتاء، للتأنيث، أي: من تكون عاقبة الدار له، والتركيز على الفوز.

---

[١] التحقيق: ج١١، ١٦٣

[٢] شعبة

[٣] الكشف عن وجوه القراءات: ج١، ٤٥٢

[٤] جمهور القراء

الوجه الثاني: (مَن يَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ)[1]: بالياء، لأن تأنيث العاقبة ليس حقيقيًا، والتقدير: من يكون الفائز منا، والتركيز على الفائز.

دلالة تعدد القراءة:

تبين القراءات السابقة أن العاقبة الحسنة للمؤمنين، وأن الخسارة للكافرين في الدنيا والآخرة، وهذه الخسارة لاحقة بهم مهما تمكنوا في مواقفهم من الدين وأهله.

وبعبارة أخرى: القراءتان تبينان من تكون العاقبة جزاء له، ومن سيفوز بالعاقبة.

[1] حمزة والكسائي وخلف

قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُواْ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٧﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تبين الآية الكريمة أن الشركاء زينوا لأتباعهم أن يقتلوا أولادهم، إما تدينًا وتقربًا لآلهتهم في الجاهلية، أو بسبب من الفقر، أو خوفًا من العار.

وجوه القراءات:

وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ	وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلُ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَائِهِمْ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ)[1]: بفتح الزاي في (زَيَّنَ) على البناء للمعلوم، وفتح اللام من (قَتْلَ) على أنها مفعول به، وكسر الدال في (أَوْلَٰدِهِمْ) على أنها مضاف إليه، ورفع (شُرَكَآؤُهُمْ) على أنها فاعل.

---

(1) جمهور القراء

ومعنى هذا الوجه: أن الشركاء زينوا للمشركين فعل قتل أولادهم، ليُوقعوهم في الهلاك وليَلبِسوا عليهم دينهم.

الوجه الثاني: (وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلُ أَوْلَٰدَهُم شُرَكَآئِهِمْ)[1]: بضم الزاي في (زُيّن) على البناء للمجهول، ورفع اللام من (قَتْلُ) على أنها نائب فاعل، ونصب الدال (أولادَهم) على أنها مفعول به للمصدر (قتلُ)، وكسر (شركائِهم) على أنها مضاف إليه لنائب الفاعل، ويكون تقدير هذه القراءة: وكذلك زُيّن لكثير من المشركين قتلُ شركائِهم لأولادِهم.

يقول محمد رشيد رضا: "ومعناها زين لكثير من المشركين قتل شركائهم لأولادهم، أي: استحسنوا ما توسوسه شياطين الإنس من سدنة الأصنام وشياطين الجن من قتل الأولاد، فكأن هؤلاء الشركاء هم الذين قتلوهم. ففائدة هذه القراءة إذًا تذكير أولئك السفهاء بقبح طاعة أولئك الشركاء في أفظع الجرائم والجنايات، وهو قتل الأولاد"[2].

دلالة تعدد القراءة:

تفيد القراءتان أن المؤثر الأكبر في قتل الأولاد هم الشركاء، فهم يُزيّنون هذا الفعل للمشركين، ولهذا التزيين صور متعددة، فقتل الشركاء للأبناء بصوره المختلفة مزين للمشركين، فالقاتل الحقيقي هم الشركاء، والمشرك وسيلة من وسائل القتل.

---

(1) ابن عامر (هذه القراءة تختلف عن الرسم في مصاحفنا)

(2) تفسير المنار: ج٨، ١٠٩

فائدة:

يقول الألوسي تعليقًا على رد البعض لقراءة ابن عامر: "تخيل البعض أن القراء أئمة الوجوه السبعة اختار كل منهم حرفًا قرأ به اجتهادًا لا نقلًا وسماعًا كما ذهب إليه بعض الجهلة، فلذلك غلط ابن عامر في قراءته هذه وأخذ يبين منشأ غلطه، وهذا غلط صريح يُخشى منه الكفر والعياذ بالله ﷻ فإن القراءات السبعة متواترة جملة وتفصيلًا عن أفصح من نطق بالضاد ﷺ فتغليط شيء منها في معنى تغليط رسول الله ﷺ بل تغليط الله عز وجل نعوذ بالله سبحانه من ذلك، وقال أبو حيان: «أعجب لعجمي ضعيف في النحو يرد على عربي صريح محض قراءة متواترة (موجود) نظيرها في كلام العرب في غير ما بيت، وأعجب لسوء ظن هذا الرجل بالقراء الأئمة الذين تخيرتهم هذه الأمة لنقل كتاب الله ﷻ شرقًا وغربًا، وقد اعتمد المسلمون على نقلهم لضبطهم ومعرفتهم وديانتهم"[1].

---

(1) تفسير الألوسي: ج٦، ٣٦

قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا ۖ وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ ۚ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٣٩﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تبين الآية الكريمة بعض أوهام المشركين في تقسيمهم للأنعام بأهوائهم، ومنها أن ما في بطون الأنعام التي لا تُذبح ولا تُركب هو للذكور خاصة، ويحرُم على النساء.

وجوه القراءات:

وَإِن يَكُن مَّيْتَةً	وَإِن يَكُن مَيْتَةٌ	وَإِن تَكُنْ مَّيْتَةً	وَإِن تَكُنْ مَيْتَةٌ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (وَإِن يَكُن مَّيْتَةً)[1]: بالياء، ونصب ميتة، على أنها خبر (يَكُن)، والتركيز هنا على ما في البطون وعلى الموت قبل الولادة، والتقدير: وإن تخرج الأجنة من بطون الأنعام ميتةً، ويُعرف موتها بصور شتى منها: أن تولد قبل موعدها، أو تولد صغيرة الحجم غير مكتملة.

---

[1] جمهور القراء

الوجه الثاني: (وَإِن يَكُن مَيْتَةٌ)[1]: بالياء، على التذكير، ورفع ميتة، على أنها فاعل، و (يَكُن) بمعنى الحدوث والوقوع كأنَّه: وإن تَقَعْ مَيْتَة. أو أنها اسم (يَكُن) مؤخر ويكون التقدير: وإن يكن في البطون ميتةٌ. والتركيز في هذا الوجه على موت ما في البطون عند الولادة، أو بعد الولادة مباشرة.

الوجه الثالث: (وَإِن تَكُنْ مَّيْتَةً)[2]: بالتاء، على التأنيث، ونصب ميتة، على أنها خبر (تكن). والتقدير: المعنى: وإن تكن تلك الحمول التي في البطون ميتةً، أو يحدث موت لها في أيّ وقت، فهذا الوجه يشمل الأنعام ومواليدها.

الوجه الرابع: (وَإِن تَكُنْ مَيْتَةٌ)[3]: بالتاء، على التأنيث، ورفع ميتة على أنها فاعل، ويكون (تكنْ) بمعنى الحدوث والوقوع، كأنَّه: وإن تَقَعْ مَيْتَةٌ. أو أنها اسم تكن مؤخر، ويكون التقدير: وإن تكن في البطون ميتةٌ.

دلالة تعدد القراءة:

تدل الوجوه المتعددة على فساد واضطراب عقيدة المشركين، خاصة في موضوع التحريم والتحليل في الأطعمة، كما تدل على تفاوتهم في ذلك الفساد والاضطراب.

---

(1) ابن كثير
(2) شعبة
(3) ابن عامر وابو جعفر إلا انه يشدد الياء في (ميتة)

قوله تعالى: ﴿ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓاْ أَوْلَٰدَهُمْ سَفَهًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُواْ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ٱفْتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِ ۚ قَدْ ضَلُّواْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ﴿١٤٠﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تبين الاية الكريمة خسارة المشركين الذين قتلوا أولادهم، وَوَأَدُوا بناتهم سَفَهًا وحُمقًا، وحرموا ما رزقهم الله بغير علم ولا برهان من الله ﷻ.

وجوه القراءات:

قَتَلُوٓاْ أَوْلَٰدَهُمْ	قَتَّلُوا أَوْلَٰدَهُمْ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (قَتَلُوٓاْ أَوْلَٰدَهُمْ)[1]: بالتخفيف، للدلالة على القيام بالأمر من الواحد منهم، ولو مرة واحدة، والدلالة على وجود هذا الفعل بشكل غير مكثف في مجتمعاتهم.

الوجه الثاني: (قَتَّلُوا أَوْلَٰدَهُمْ)[2]: بالتشديد، للتكثير، للدلالة على قيام الواحد منهم بالفعل مرات عديدة، وكذلك انتشار هذه الظاهرة بشكل كبير في مجتمعاتهم.

دلالة تعدد القراءة:

تدل القراءتان على تفاوت المشركين أفرادًا وجماعات في ظاهرة وأد البنات.

---

(1) جمهور القراء

(2) ابن كثير وابن عامر

قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٖ مَّعۡرُوشَٰتٖ وَغَيۡرَ مَعۡرُوشَٰتٖ وَٱلنَّخۡلَ وَٱلزَّرۡعَ مُخۡتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهٗا وَغَيۡرَ مُتَشَٰبِهٖۚ كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦۖ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ١٤١ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تبين الآية الكريمة أن الله ﷻ هو الذي أوجد البساتين المتنوعة شكلًا وثمرًا وطعمًا، لتكون طعامًا للبشر، وأمر بعدم الإسراف في استخدامها، وإعطاء حقها من الزكاة.

وجوه القراءات:

ثَمَرِهِۦٓ	ثُمُرِهِ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (ثَمَرِهِۦٓ)[1]: بفتح الثاء والميم، جمع ثمرة، أي: كلوا من الثمار المختلفة.

الوجه الثاني: (ثُمُرِهِ)[2]: بضم الثاء والميم، جمع (ثَمَر)، أي: جمع الجمع، والتقدير: كلوا من كل أنواع الثمار، وفي الأوقات المختلفة.

دلالة تعدد القراءة:

تبين القراءتان سعة نعم الله ﷻ على الإنسان بإخراج الثمار له، وبتعددها، وقد يكون التعدد في الثمار بوجودها في أوقات متعددة.

---

(1) جمهور القراء.

(2) حمزة والكسائي وخلف.

قوله تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٥﴾ ﴾ .

المعنى الإجمالي للآية:

تبين الآية الكريمة أنه لا يوجد فيما أوحى الله ﷻ إلى رسوله محرم من المطعومات إلا الميتة والدم المسفوح ولحم الخنزير أو ما أهل لغير الله به. ومع هذا فإن من دعته الضرورة الى أكل شيء من هذه المحرمات، بغير رغبة وتجاوز، فلا حرج عليه .

وجوه القراءات:

إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً	إِلَّآ أَن تَكُونَ مَيْتَةً	إِلَّآ أَن تَكُونَ مَيْتَةٌ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً)[1]: بالياء في (يَكُونَ) ، للتذكير، ونصب (مَيْتَةً) على أنها خبر يكون، والتقدير: إلا أن يكون المحرَّمُ ميتةً.

[1] نافع وعاصم وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف

الوجه الثاني: (إِلَّآ أَن تَكُونَ مَيۡتَةً)[1]: بالتاء في (تكون) لتأنيث للميتة، ونصب (مَيۡتَةً) على أنها خبر تكون، والتقدير: إلا أن تكون المأكولة ميتة.

الوجه الثالث: (إِلَّآ أَن تَكُونَ مَيۡتَةٌ)[2]: بالتاء في (تكونَ)، للتانيث، ورفع (مَيۡتَةٌ) على أنّ (تكون) تامة، والتقدير: إلا أن تقع ميتة أو تحدث ميتة، والتركيز على الميتة نفسها.

دلالة تعدد القراءة:

تدل القراءات المتعددة على ضرورة اجتناب أكل الميتة وعدم الترخص فيها، بل توسيع معناها حتى تشمل ما نجده ميتًا، ومن يطرأ عليه الموت بسبب من الأسباب المشاهدة مثل: المنخنقة، والموقوذة التي قذت بالحجارة حتى ماتت، والمتردية التي تردت في حفرة أو بئر، والنطيحة التي نُطِحت من أخرى حتى ماتت، وما لم تُذَكَّ بالذبح وإنهارِ الدم؛ فإن هذه كلها تدخل في عموم كلمة (ميتة).

---

[1] ابن كثير وحمزة

[2] ابن عامر وأبو جعفر إلا أنه يشدد الياء في (ميتة)

قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۖ وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا۟ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُوا۟ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

هذه الآية تكمل التوصيات الربانية والمحرمات الشرعية التي ذكرت في الآية السابقة، وهي تدعو إلى الحفاظ على أموال اليتامى، والوفاء بالكيل، والعدل في القول حتى ولو كان على القربى، والوفاء بالعهود.

وجوه القراءات:

لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ	لَعَلَّكُمْ تَذَّكَّرُونَ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)[1]: بتخفيف الذال وتشديد الكاف، أي: من أجل التدبر والاتعاظ.

الوجه الثاني: (لَعَلَّكُمْ تَذَّكَّرُونَ)[2]: بتشديد الذال والكاف، والأصل: تتذكرون، والزيادة في المبنى تزيد في المعنى، وصيغة التفعُّل تشير

---

[1] حمزة والكسائي وحفص وخلف

[2] نافع وابن كثير وابن عامر وابو عمرو وابو جعفر وشعبة ويعقوب

إلى الاجتهاد والتكلف في الأمر، وقد يكون المقصود من الآية: لعلكم تعطون زيادة من الوقت للتفكر والتأمل.

دلالة تعدد القراءة:

تبين القراءتان درجات التذكر المطلوب وصول الإنسان إليها، ومن كان أشد في التذكر يكون أشد في الاعتبار والاتعاظ والاستقامة.

قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تبين الآية الكريمة أن هذا القرآن هو الصراط المستقيم للوصول إلى مرضاة الله، لا يَضِلُّ سالكه، ولا يهتدي تاركه. عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: خطَّ رسول الله ﷺ خطًا بيده، ثم قال: هذا سبيل الله مستقيمًا. ثم خط عن يمينه وشماله ثم قال: وهذِه السبُل ليس منها سبيل الا عليه شيطان يدعو اليه» ثم قرأ: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ﴾ (١).

وجوه القراءات:

وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى	وَأَنْ هَٰذَا صِرَٰطِى	وإِنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى)(٢): بفتح الهمزة وتشديد النون، عطف على قوله: ﴿ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ﴾ ، و (هذا) في موضع نصب اسم (أن). ويمكن أن تكون للتعليل كما قال مكي بن أبي طالب: "والتقدير: ولأن هذا صراطي مستقيمًا فاتبعوه، أي: اتبعوه لأنه مستقيم"(٣).

---

(١) مسند احمد، تخريج احمد شاكر: ج٦، ١٩٩. إسناده صحيح
(٢) ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم وابو جعفر
(٣) الكشف عن وجوه القراءات: ج١، ٤٥٧

الوجه الثاني: (وَأَنْ هَٰذَا صِرَٰطِى)[1]: بفتح الهمزة وسكون النون، و (هذا) في موضع الرفع بالابتداء، و (صِرَٰطِى) خبر؛ لأن (أنْ) إذا خُفِّفت مُنِعت عملها.

الوجه الثالث: (وإِنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى)[2]: بكسر الألف وتشديد النون، عَلى الاستئناف، يقول محمد رشيد رضا: "فأما كسرها فعلى أن الكلام مستأنف في بيان وصية هي أم الوصايا الجامعة لما قبلها ولغيرها"[3].

فائدة: جعل الله ﷻ المستقيم واحدا والسبلَ المخالفة متعددة، لأن الحق واحدٌ والباطل كثير. ولما كان اتباع الصراط المستقيم وعدم التفرق فيه يجمع الكلمة ويعز أهل الحق، كان التفرق فيه سبب الضّعف.

دلالة تعدد القراءة:

تدل الوجوه المتعددة على أهمية اتباع صراط الله ﷻ المستقيم والابتعاد عن سبل الشياطين المضلة عن هذا الصراط، ووجود الوجوه المتعددة يجعل هذه الوصية جامعة لما قبلها ومُبرِزَة لخطورة الأمر وأهميته.

---

(1) ابن عامر ويعقوب

(2) حمزة والكسائي وخلف

(3) تفسير المنار: ج٨، ١٧٢

قوله تعالى: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ۗ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ (١٥٨) ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تُحذّر الآية الكريمة المشركين من الاستمرار في الإعراض والتكذيب، فإنه عندما تأتي المعجزات التي تُلجئهم الى الايمان، أو يوم القيامة، لن ينفعهم إيمانهم حينئذٍ، إذ يكون قد فات الأوان، وانتهت مرحلة التكليف، فلا ينفع العاصي أن يتوب.

وجوه القراءات:

تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ	يَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ)[١]: بالتاء، لتأنيث الملائكة مجازًا، والتقدير هنا: إلا أن تأتي الملائكةُ إلى المكذبين، فالتركيز هنا على إتيان الملائكة. وقد تكون للدلالة على مجموعات من الملائكة، وقد تشير إلى حضور جماعات متتابعة.

الوجه الثاني: (يَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ)[٢]: بالياء، على التذكير، والتقدير: إلا أن يأتي المكذبين الملائكةُ، بتقديم المفعول به، وذلك للتركيز

---
[١] جمهور القراء
[٢] حمزة والكسائي وخلف

عليهم. وقد يكون للدلالة على فعل الجماعة، والتقدير: يأتيهم جمع الملائكة.

دلالة تعدد القراءة:

تدل القراءتان على اتساع دائرة تهديد الله ﷻ للمكذبين والمعرضين، بيوم تأتي فيه الملائكة جماعات، ثم تجتمع هذه الجماعات بحضور قوي عظيم، وهذا يدل على أمر خطير جلل دعا إلى هذا الاجتماع.

قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تبين الآية الكريمة براءة الرسول ﷺ هو وأمته الإسلامية من الذين فرّقوا الدين الحق الواحد بالعقائد الزائفة والتشريعات الباطلة.

وجوه القراءات:

فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ	فَارَقُوا دِينَهُمْ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ)[١]: بغير ألف، مع تشديد الراء، من التفريق، وهو الفصل بين أجزاء الشيء الواحد وجعله أجزاءً، يقول الألوسي: "(إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ) استئناف لبيان أحوال أهل الكتابين إثر بيان حال المشركين بناء على ما روي عن ابن عباس وقتادة أن الآية نزلت في اليهود والنصارى، أي: بدّدوا دينهم وبعّضوه فتمسّك بكل بعض منه فرقة منهم"[٢].

الوجه الثاني: (فَارَقُوا دِينَهُمْ)[٣]: بالألف، مع تخفيف الراء، بمعنى الترك والابتعاد، يقول محمد رشيد رضا: "(فارقوا) من المفارقة للشيء وهو تركه والانفصال منه، وهذه القراءة رويت عن علي وابن

---

[١] جمهور القراء
[٢] تفسير الألوسي: ج٦، ٨٨
[٣] حمزة والكسائي

مسعود رضي الله عنهما، وهي تفيد أن تفريق الدين قد يستلزم مفارقته لأنه واحد لا يتجزأ. فمن التفريق الإيمان ببعض الكتاب دون بعض ولو بالتأويل وترك العمل، والكفر بالبعض كالكفر بالجميع مفارقة للدين الذي لا يتجزأ ﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ ﴾ (البقرة: ٨٥)، ومثله الإيمان ببعض الرسل دون بعض. على أن المفارقة قد تكون للجماعة التي تقيم الدين لأصل الدين بجحوده والكفر به أو تأويل هدايته"[١].

دلالة تعدد القراءة:

تبين القراءتان طرق انحراف الناس عن الدين، فهم إما ينحرفون بالابتعاد عنه بالكلية، أو أنهم يجعلونه أجزاء يأخذون بعضه ويدعون بعضه الآخر، وتكون هذه بداية المفارقة للدين والخروج منه.

[١] تفسير المنار: ج٨، ١٨٨

قوله تعالى: ﴿ مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَاۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجۡزَىٰٓ إِلَّا مِثۡلَهَا وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴿١٦٠﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تبين الآية الكريمة مضاعفة أجور الأعمال الصالحة، وعدم مضاعفة السيئات، وهذا من رحمة الله ﷻ وكرمه.

وجوه القراءات:

فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَا	فَلَهُۥ عَشْرٌ أَمْثَالُهَا

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَا)[1]: دون تنوين، وكسر (أَمۡثَالِهَا) على أنها مضاف إليه، والتقدير: فله عشرُ حسناتٍ أمثالِها، وهذا يعني المضاعفة إلى عشر.

الوجه الثاني: (فَلَهُۥ عَشْرٌ أَمْثَالُهَا)[2]: بالتنوين، ورفع (أمثالُها) على أنها صفة لـ (عشرٌ)، والتقدير: فله عشرة أمور حسنة أمثال تلك الحسنة بمثابة الجوائز، وهذا فيه دلالة على المجازاة بأمور متعددة حسنة على فعل الحسنات، ومن ذلك: التوفيق إلى طاعة أخرى،

(١) جمهور القراء
(٢) يعقوب

والتيسير في الأمور والسكينة في القلب، وفي الآخرة أعظم، فالأجر في هذه القراءة أعظم.

دلالة تعدد القراءة:

القراءتان توسعان دائرة المجازاة لمن يفعل الحسنات، إما الحسنة بعشرة أضعاف، أو الحسنة بعشرة أنواع من الخيرات، وقد يعود التفاوت إلى أمور منها: مقدار الإخلاص في النية، والأثر الناتج عن الحسنة.

قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾ ﴾ .

المعنى الإجمالي للآية:

تبين الآية الكريمة أن الدين القيّم والصراطَ المستقيم هو ملةُ إبراهيم دون ما يدّعيه المشركون، وما حرّفه أهلُ الكتاب، وأن النبي ﷺ مستمسكٌ به.

وجوه القراءات:

دِينًا قِيَمًا	دِينًا قَيِّمًا

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (دِينًا قِيَمًا)[1]: بكسر القاف وفتح الياء وتخفيفها، على المصدر، يقول الرازي: "دينًا ذا قيم، ووصف الدين بهذا الوصف على سبيل المبالغة"[2].

الوجه الثاني: (دِينًا قَيِّمًا)[3]: بفتح القاف وكسر الياء وتشديدها، على الصفة للدين، يقول الشعراوي: "(قَيِّمًا) مأخوذة من القيمة، أو من القيام على الأمر، وقام على الأمر أي: باشره مباشرة من يصلحه، كذلك جاء الدين ليصلح للناس حركة حياتهم بأن أعطاهم

---

(1) ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف

(2) التفسير الكبير: ج٧، ٢٨

(3) نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب

القيم"[١]. ويقول المصطفوي: "قيّمًا: ما يكون في نفسه قائمًا ومنتصبًا وغير منحرف ولا مفتقر ولا ناقص"[٢].

دلالة تعدد القراءة:

تدل القراءتان على أن دين الله ﷻ مستقيم وعالي الشأن في ذاته، ويُوصل إلى الأهداف العظيمة، وهو يضع القيم الحقيقية للأشياء، كما أنه قوام هام لحياة البشر.

---

(١) تفسير الشعراوي: ٢٧٩٧
(٢) التحقيق: ج٩، ٣٧٩

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سورة الأعراف (٧)

قوله تعالى: ﴿ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيۡكَ فَلَا يَكُن فِي صَدۡرِكَ حَرَجٞ مِّنۡهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ۝٢ ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ۝٣ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تدعو الآيتان الكريمتان إلى اتباع الكتاب الذي أنزله الله ﷻ ليربّي البشر، كما تنهى عن اتباع الأولياء والأهواء، وتستنكر قلة التذكر لنعم الله وتوجيهاته.

وجوه القراءات:

قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ	قَلِيلٗا مَّا تَتَذَكَّرُونَ	قَلِيلٗا مَّا يَتَذَكَّرُونَ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ)[1]: بتخفيف الذال وتشديد الكاف، دعوة إلى التدبر والاتعاظ، والمعنى هنا: يندر أن يحصل منهم القليل من الذكر، وهو ما يحصل في الذهن من تصوّر الأمر. والتاء للخطاب، والمخاطب (البشر).

---

[1] حمزة والكسائي وحفص وخلف

الوجه الثاني: ﴿قَلِيلًا مَّا تَذَّكَّرُونَ﴾[1]: بتشديد الذال والكاف، والأصل: تتذكرون، والزيادة في المبنى تزيد في المعنى، أي: أن الإنسان دون توجيه الله قليلًا ما يبالغ في التذكر. والتاء للخطاب أيضًا، والمخاطب (البشر).

الوجه الثالث: ﴿قَلِيلًا مَّا يَتَذَكَّرُونَ﴾[2]: بياء وتاء وتشديد الكاف، والياء على صيغة الغيبة إخبارًا للنبي ﷺ والمؤمنين عن الأولياء الذين يتبعهم الناس من دون الله ﷻ، حيث أنهم يكونون في حالٍ تجعل تذكرهم متدنّيًا، وهذا ينعكس على أتباعهم، فيكون تذكرهم أيضًا قليلًا، فهي دعوة للمؤمنين أن لا يكونوا مثلهم.

دلالة تعدد القراءة:

تبين القراءات المتعددة أن الناس درجات في التذكر قلة وكثرة، وهم بحاجة إلى وحي رباني ليعينهم على ذلك، ومما يُنقص قدرتهم على التذكر اتباعم للأولياء الذين يُتّخذون من دون الله ﷻ، وذلك بسبب الحواجز التي يقيمها الأولياء بينهم وبين ما يدعو إلى التذكر.

---

[1] نافع وابن كثير وأبو عمرو وشعبة وأبو جعفر ويعقوب
[2] ابن عامر (هذه القراءة مخالفة للرسم في مصاحفنا)

قوله تعالى: ﴿ قَالَ ٱهۡبِطُواْ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُسۡتَقَرّٞ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ ﴿٢٤﴾ قَالَ فِيهَا تَحۡيَوۡنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنۡهَا تُخۡرَجُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تبين الآية الكريمة قانون الله ﷻ بما يتعلق بالبشر والأرض، ففيها يقضون أيام حياتهم الدنيا، وفيها تكون وفاتهم، ومنها يخرجهم ربهم، ويحشرهم أحياء يوم البعث.

وجوه القراءات:

وَمِنۡهَا تُخۡرَجُونَ	وَمِنۡهَا تَخۡرُجُونَ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (وَمِنۡهَا تُخۡرَجُونَ)[1]: بضم التاء وفتح الراء، على البناء للمجهول، من: أَخْرج يُخْرِجُ، أي: يتم إخراجهم لأرض المحشر، والذي يُخرج هو الله ﷻ، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ مِنۡهَا خَلَقۡنَٰكُمۡ وَفِيهَا نُعِيدُكُمۡ وَمِنۡهَا نُخۡرِجُكُمۡ تَارَةً أُخۡرَىٰ ﴾ [طه: ٥٥].

الوجه الثاني: (وَمِنۡهَا تَخۡرُجُونَ)[2]: بفتح التاء وضم الراء، على البناء للمعلوم، من: خرج يَخرُج، أي: تَخْرجون أنتم من الأرض

[1] نافع وابن كثير وعاصم وهشام وأبو عمرو وأبو جعفر
[2] حمزة والكسائي وابن ذكوان ويعقوب وخلف

للحشر، وقد يدل ذلك على أن الإنسان هو الذي يحدّد هيئة خروجه حسب عمله.

دلالة تعدد القراءة:

الإنسان يخرج من الأرض للحشر، وهذا الخروج وإن بدا اختياريًا، لكنه استجابة إجبارية لنفخة الصور الثانية، فلا يملك الإنسان عدم الخروج، أي: تَخْرُجون أنتم بأمر الله خُرُوجًا، ولكن الإنسان هو الذي يحدد هيئة هذا الخروج حسب عمله.

قوله تعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تبين الآية الكريمة أن الله ﷻ قد أنزل لباسًا لستر العورات، ولباسًا للزينة والتجمل، ولباسُ تقوى الله ﷻ بفعل الأوامر واجتناب النواهي هو خير لباس للمؤمن، وفي ذلك آيات عظيمة فيها ذكرى للبشر.

وجوه القراءات:

وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ	وَلِبَاسَ ٱلتَّقۡوَىٰ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ)[١]: بالرفع، على الاستئناف، وهي مبتدأ، وخبره: خَيۡرٞ، كأنه قيل: ولباس التقوى المشار إليه خير. أي: أن لباس التقوى خير من كل لباس حِسّي يتزين به البشر. فهذه القراءة تبين أن الأكثر خيرًا هو لباس التقوى، لأنه يواري ويستر عيوب النفس وسوءاتها. وقد عبر القرآن هنا عن التقوى بأنها لباس، من باب تجسيم المعنويات، وذلك يوافق السياق الذى وردت فيه.

---

(١) ابن كثير وعاصم وحمزة وأبو عمرو ويعقوب وخلف

الوجه الثاني: ﴿وَلِبَاسَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾[1]: بالنصب، مفعول به ثالث لـ (أنزلنا)، والتقدير: أنزلنا عليكم لباسًا يواري سوءاتِكم، وأنزلنا عليكم ريشًا، وأنزلنا عليكم لباسَ التقوى، واسم الإشارة (ذلك) يعود للثلاثة معًا. وهذه القراءة تبين أن اللّباس الخارجي ولباس التقوى خير أنزل للبشر من الله.

دلالة تعدد القراءة:

تدل القراءتان على أن التقوى أُنزلت من عند الله ﷻ، أي: أُنزل من عند الله ما يؤدي إليها، وهذه التقوى المنزلة هي خير ما يستر عورات الإنسان وسوءاته، وفي هذا إشارة إلى ضرورة أن تُبنى التقوى على هدي الله وكلامه.

---

[1] نافع وابن عامر والكسائي وأبو جعفر

قوله تعالى: ﴿ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ ۗ إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تبين الآية الكريمة أن البشر فريقان: فريقٌ وفَّقهم الله للهداية، وفريقًا وجبت عليهم الضلالة، لأنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله، فأطاعوهم جهلًا منهم ويظنون أنهم مهتدون.

وجوه القراءات:

وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ	وَيَحْسِبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ)[1]: بفتح السين، من حسِب يحسَبُ، بمعنى الظن، أي: يظنون أنفسهم مهتدون بتزيين الشيطان لهم سوء أعمالهم.

الوجه الثاني: (وَيَحْسِبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ)[2]: بكسر السين، من حسَب يحسِبُ، بمعنى: العدّ والتقدير والاعتبار، أي: يعدّون أنفسهم من المهتدين.

---

(1) ابن عامر وعاصم وحمزة وأبو جعفر

(2) نافع وابن كثير والكسائي وأبو عمرو ويعقوب وخلف

دلالة تعدد القراءة:

تدل القراءتان على تفاوت في ظن الضالين أنهم مهتدون، وأن بعضهم يتمكّن الظنّ منهم حتى يعدّوا أنفسهم كذلك، بل ويعتبروا المؤمنين منحرفين عن الهداية، كما ورد في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُوا۟ فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ﴾ [المطففين: ٢٩ - ٣٢].

قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِۚ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأٓيَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تبين الآية الكريمة أن الطيبات نعمة من الله يشترك في التنعم بها المؤمنون والكافرون، ولكنها ستكون خالصة يوم القيامة للمؤمنين، لا يشاركهم فيها غيرهم. يقول النسفي: "ولم يقل للذين آمنوا ولغيرهم لينبه على أنها خلقت للذين آمنوا على طريق الأصالة، والكفار تبع لهم"[1].

وجوه القراءات:

خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ	خالِصةٌ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ)[2]: بالنصب، على الحال، والمعنى: قل: هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا، وحالها في الآخرة أنها خالصة ليس فيها ما كان يُكدّر الطيبات في الدنيا في العادة. يقول الزجاج: "كأنك قلت: هي ثابتة للمؤمنين مستقرة في الحياة الدنيا خالصةً يوم القيامة"[3].

---

[1] تفسير النسفي: ج١، ٥٦٥
[2] جمهور القراء
[3] معاني القرآن وإعرابه: ج٢، ٣٣٣

الوجه الثاني: (خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ)[1]: بالرفع، على أنها خبر لمبتدأ محذوف تقديره (هي)، فيكون التقدير: قل هي للذين آمنوا في الدنيا مباحة، وهي خالصة لهم يوم القيامة، لا يشاركهم فيها غيرهم. ويقول ابن عاشور: "إِخْبَارٌ عَنْ هَذِهِ الزِّينَةِ وَالطَّيِّبَاتِ بِأَنَّهَا لَا تُعَقِّبُ الْمُتَمَتِّعِينَ بِهَا تَبِعَاتٍ وَلَا أَضْرَارًا"[2].

دلالة تعدد القراءة:

تدل القراءتان على أن الذين يتبعون هدي الله ﷻ يستمتعون بالطيبات في الدنيا، ويُكافأ المؤمنون في الآخرة باختصاصهم بالطيبات التي لا كدر فيها، وهي محرمة على الكافرين في ذلك اليوم.

---

(١) نافع

(٢) التحرير والتنوير: ج٨، ٩٧

قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تبين الآية الكريمة أن الله ﷻ حرم القبائح من الأعمال، وحَرَّم المعاصي كلها، ومِن أعظمها الاعتداء على الناس، وحرَّم أن يُعبد معه غيره، كما حرَّم أن يُنسب إلى الله ﷻ ما لم يشرعه افتراءً وكذبًا.

وجوه القراءات:

مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا	مَا لَمْ يُنْزِلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا)[1]: بفتح النون وتشديد الزاي، من نزَّل، والتشديد للمبالغة وقد يكون للتعدد. والمقصود هنا نفي وجود أدلة متعددة عند المشركين في عبادتهم غير الله ﷻ، والأصل في مثل هذه القضية أن تكثر فيها الأدلة؛ لأنها قضية مركزية.

---

[1] جمهور القراء

الوجه الثاني: (مَا لَمْ يُنْزِلْ بِهِۦ سُلْطَانًا)[1]: بتسكين النون وتخفيف الزاي، من أنزل، والتخفيف لنفي وجود دليل واحد عندهم، والتخفيف في هذا السياق أقوى في الدلالة من التشديد.

دلالة تعدد القراءة:

تدل القراءتان على أن ما يتخذه المشركون من آلهة لم يرد في أيّ رسالة سماوية، على مر تاريخ البشرية، فكل رسالة جاءت بمبدأ التوحيد، وكل الرسالات جاءت بنفس المبدأ، فهم بشركهم يخالفون كل الرسالات التي أنزلها الله ﷻ، وهم يعبدون من دون الله ﷻ ما لم يَنزِل به دليل من وحي، مع أن الأصل في هذه المسألة أن تكثر الأدلة فيها.

[1] ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب

قوله تعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأۡتِيَنَّكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصۡلَحَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تبين الآية الكريمة أن الله ﷻ أرسل للبشر رسلًا من أقوامهم، يتلون عليهم الآيات، ويبشرون المتقين بالأمان من المخاوف والأحزان.

وجوه القراءات:

فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ	فَلَا خَوۡفَ عَلَيۡهِمۡ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ)[1]: بتنوين الضم، و(لا) هنا تعمل عمل ليس، فكأن التقدير: ليس خوفٌ عليهم. فتكون (خوفٌ) اسم ليس، وأما الخبر فتقديره: فلا خوفٌ يصيبهم، ولا خوفٌ عليكم موجود، والنفي في هذا الوجه أقل من النفي بـ (لا) النافية للجنس، ولكن فيه تعريض بوجود الخوف عند غيرهم.

الوجه الثاني: (فَلَا خَوۡفَ عَلَيۡهِمۡ)[2]: بفتح الفاء دون تنوين، كأنه جواب لسؤال: هل من خوفٍ؟ وهي للتنكير، والتنكير في سياق النفي، و (لا) هنا نافية للجنس، وهي تستغرق في النفي، ويشبه هذا

---

(١) جمهور القراء

(٢) يعقوب

قوله تعالى في حق القرآن الكريم: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ (البقرة: ٢)، والتي لم يرد فيها قراءتان.

يقول الرازي: "إنهم يوم القيامة آمنون من الأهوال، وقال بعضهم خوف العقاب زائل عنهم، أما خوف الجلال والهيبة فلا يزول ألبتة عن العبد، ألا ترى أن الملائكة مع علو درجاتهم وكمال عصمتهم لا يزول الخوف عنهم فقال تعالى: ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ ﴾ [النحل: ٥٠]".[1]

دلالة تعدد القراءة:

تدل القراءتان على نفي الخوف كليًّا عن المتقين والصالحين، وقد يكون إشارة إلى درجات في نفي الخوف عنهم حسب درجات تقواهم وإصلاحهم.

(1) التفسير الكبير: ج١٤، ٥١

قوله تعالى: ﴿ قَالَ ٱدْخُلُواْ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ فِى ٱلنَّارِ ۖ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَىٰهُمْ لِأُولَىٰهُمْ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِ ۖ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تبين الآية الكريمة تخلّي المتبوعين عن التابعين يوم القيامة، وأن الله ﷻ يضاعف عقاب التابعين لاقتدائهم بغيرهم دون تدبر وتفكر، ويضاعف عقاب المتبوعين لكفرهم وضلالهم وتكفيرهم غيرهم وإضلالهم.

وجوه القراءات:

وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ	وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ)[1]: بالتاء، على صيغة الخطاب، والخطاب للتابعين، لبيان أنهم لا يحصلون على أمنيتهم بأن يعلموا كيفية المضاعفة؛ لأن في علمهم نوع من التشفي بمن أضلهم، وفي التشفي بعض راحة. يقول محمد رشيد رضا: "ولكن لا تعلمون كنه عذابهم؛ وذلك أن العذاب ظاهر وباطن أو جسدي ونفسي، وقد وصف الله النار في سورة الهمزة بأنها تطلع على الأفئدة أي

[1] جمهور القراء

القلوب، فإذا رأى الأتباع المتبوعين معهم في دار العقاب ظنوا أن عذابهم كعذابهم فيما يأكلون من الزقوم والضريع ويشربون من الماء الحميم، وفيما تلفحهم النار بريحها السموم، وفيما يلجئون إليه من ظلها اليحموم، فمثلهم معهم كمثل المسجونين في الدنيا، منهم المجرم العريق في إجرامه من تحوت الناس وأشقيائهم ، والرئيس الزعيم في قومه، العزيز الكريم في وطنه، لا يشعر الأول بما يقاسيه الآخر من عذاب النفس وقهر الذل، بل يظن أنّ عقوبتهما واحدة في ألمها كما هي صورتها"[1].

الوجه الثاني: (وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ)[2]: بالياء، على صيغة الغائب، أي: لا يعلم القادة ما أعد لهم من العذاب ومن المضاعفة، وفي هذه التعمية مزيد من العذاب، فهناك فرق بين من يعلم مقدار العقوبة ومدتها، وبين من لا يعلم شيئًا عن مقدار العقوبة ومدتها.

دلالة تعدد القراءة:

تشير القراءتان إلى أن المضاعفة حاصلة على ضوء فعل الإنسان ثم أثره في الآخرين، فحتى التابع هو أيضًا من المتبوعين؛ لأنه يمكن أن يؤثر في ولد أو صديق أو غيرهم، ويمتد الأمر حتى لا يدري كل أحد ما كان له أثر في الواقع الممتد.

---

(١) تفسير المنار: ج٨، ٣٦٩

(٢) شعبة

قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمۡ أَبۡوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلۡجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلۡخِيَاطِۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُجۡرِمِينَ (٤٠) ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تبين الآية الكريمة أن الذين كذبوا بآيات الله، واستكبروا عن الاهتداء بها ولم يتوبوا، ميئوس من قبول أعمالهم، ومن دخولهم الجنة.

وجوه القراءات:

لَا تُفَتَّحُ لَهُمۡ أَبۡوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ	لَا تُفْتَحُ لَهُمۡ أَبۡوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ	لَا يُفْتَحُ لَهُمۡ أَبۡوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (لَا تُفَتَّحُ لَهُمۡ أَبۡوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ)[1]: بالتاء وفتح الفاء وتشديدها، والتركيز على الأبواب، والصيغة تدل على كثرة الأبواب التي تتفتح واتساع انفتاح كل باب منها، فجاء استخدام (لا) لنفي إمكانية انفتاح الكثير من الأبواب، ولنفي إمكانية انفتاح أيّ باب بشكل كامل.

الوجه الثاني: (لَا تُفْتَحُ لَهُمۡ أَبۡوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ)[2]: بالتاء، وسكون الفاء وتخفيفها، للدلالة على أنه لا يُفتح أيّ باب من الأبواب بأيّ شكل.

---

(1) نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم ويعقوب وأبو جعفر

(2) ابو عمرو

الوجه الثالث: ﴿لَا يُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ﴾[1]: بالياء، وسكون الفاء وتخفيفها، والتركيز على الفتح نفسه، فالنفي لأيّ فتح مهما كان صغيرًا، ونفي إمكانية فتح أيّ باب ولو بشكل جزئي.

فائدة: يقول صاحب المنار في معنى (تفتح): "لمفسري السلف في تفتح أبواب السماء قولان لا يتنافيان:

(أحدهما) أن معناه لا تقبل أعمالهم ولا ترفع إلى الله عز وجل كما ترفع أعمال الصالحين . كما قال : ﴿وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ (فاطر : ١٠) قال ابن عباس : أي لا يصعد إلى الله من عملهم شيء – وفي رواية عنه : لا تفتح لهم لعمل ولا دعاء . ومثله عن مجاهد وسعيد بن جبير.

(والثاني) أن أرواحهم لا تصعد إلى السماء بعد الموت . وروي عن ابن عباس والسدي وغيرهما ، قال ابن عباس : أن السماء لا تفتح لأرواحهم وتفتح لأرواح المؤمنين ، ومثل هذا التعبير في السماء معروف عند أهل الكتاب . وروي في هذا القول أخبار مرفوعة في قبول روح المؤمن ورد روح الكافر ، وروى ابن جرير عن ابن جريج الجمع بين القولين قال: لا لأرواحهم ولا لأعمالهم"[2] .

دلالة تعدد القراءة:

لم تُبقِ القراءات للكافر أيّ أمل في قبول عمله وإمكانية تجاوز روحه لأبواب السماء، حيث سيجدها جميعًا مغلقة في وجهه، فلا أمل في انفتاح أيّ واحد منها، حتى ولو كان انفتاحًا جزئيًا، أما المؤمنون فعلى خلاف ذلك، فبعضهم تُفتّح لهم أبواب السماء اكثر من بعض، كلّ حسب درجته.

---

[1] حمزة والكسائي وخلف

[2] تفسير المنار: ج٨، ٣٧٢

قوله تعالى: ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٤٣) ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تبين الآية الكريمة حال المؤمنين في الجنة حيث تُطهَّر قلوبهم من الغل، ويعلنون الحمد لله على توفيقهم للخير الذي أوصلهم لهذا الفضل العظيم.

وجوه القراءات:

وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ	مَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ)[١]: مع واو، يقول الحلبي: "وفيها وجهان، أظهرهما: أنها واو الاستئناف، والجملة بعدها مستأنفة. والثاني : أنها حالية"[٢]، وبناءً على الوجهين يكون المعنى أنهم يشكرون الله على دخول الجنة، ويكررون الشكر لأن هذا الفوز الذي حصلوا عليه مبني على هداية الله لهم في الدنيا، فالشكر على هدايتين في الدنيا والآخرة، فيكون المعنى: وما كنا لنهتدي بأيّ هداية.

---

(١) جمهور القراء

(٢) الدر المصون: ١٨٨٣

الوجه الثاني: ﴿مَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾[1]: بغير واو، على أنه بيان لما قبله، كأن الجملة لم تنتهي، فهم يتابعون شكر الله لهدايتهم إلى الجنة ونزع الغل من صدورهم، فالشكر على ما حصل لهم في الآخرة. وقد يكون التقدير كما قال أبو منصور: "ومن حذف الواو أراد: يا رب ما كنا لنهتدي لهذا لولا هدْي الله إيانا"[2].

دلالة تعدد القراءة:

تدل القراءتان على أن المؤمنين يشكرون الله على هدايتهم في الدنيا وما ترتب عليها من هداية في الآخرة، وأن كلا الهدايتين في الدنيا والآخرة لم تكن لولا فضل الله ﷻ، وهذا يعني أنهم يستشعرون أن كل ما حصل معهم في الدنيا وصولًا إلى الجنة كان بفضل الله ﷻ.

---

(١) ابن عامر (تختلف هذه القراءة في الرسم عن مصاحفنا)

(٢) معاني القراءات: ١٨٠

قوله تعالى: ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدۡ وَجَدۡنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّٗا فَهَلۡ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمۡ حَقّٗاۖ قَالُواْ نَعَمۡۚ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنُۢ بَيۡنَهُمۡ أَن لَّعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تصف الآية مشهدًا من مشاهد القيامة يتنادى فيه أهل الجنة وأهل النار، ويتم إعلان حلول اللعنة على الظالمين.

وجوه القراءات:

أَن لَّعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ	أَنَّ لَعْنَةَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (أَن لَّعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ)[1]: بتخفيف النون، ورفع (لَّعۡنَةُ)، وتكون (أَن) المخففة للتفسير، كأن سائلًا سأل: ماذا كان مضمون الأذان؟ فأخبر أن مضمون الإعلان وقوع اللعنة على الظالمين.

الوجه الثاني: (أَنَّ لَعْنَةَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ)[2]: بتشديد النون، ونصب (لعنةَ)، لتبيين نص الأذان، كأن سائلًا سأل: ماذا كان نص الأذان؟ فكان الجواب: نص الأذان: أنّ لعنة الله على الظالمين.

(1) نافع وعاصم وقنبل وأبو عمرو ويعقوب
(2) ابن عامر وحمزة والكسائي والبزي وأبو جعفر وخلف

دلالة تعدد القراءة:

القراءتان معًا تبينان أن لعنة الله على الظالمين تُذاع (يؤذّن بها) بين أصحاب الجنة وأصحاب النار، وأن نص هذه اللعنة: (أَنَّ لَعْنَةَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ)، والإخبار بنص اللعنة وعدم الاكتفاء بمضمونها متناسق مع ذكر تفاصيل الآخرة في القرآن الكريم من أجل أن يعيشها الإنسان ليعتبر ويعدل سلوكه ويرتدع عن الظلم والفجور.

قوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ **يُغْشِى** ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا **وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ** بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾ .

المعنى الإجمالي للآية:

تتحدث الآية الكريمة عن عظمة الله ﷻ، فهو خالق الكون ومبدعه، خلق السموات والأرض، وخلق الشمس والقمر والنجوم، وهى خاضعة لله ﷻ، ومسخرة لمصالح البشر ومنافعهم.

**** وجوه القراءات:**

يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ	يُغَشِّي ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (**يُغْشِى** ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ)[1]: بتسكين الغين وتخفيف الشين، للدلالة على درجة عادية في إلباس الليل بالنهار.

الوجه الثاني: (**يُغَشِّي** ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ)[2] بفتح الغين وتشديد الشين، للدلالة على درجة عالية في إلباس الليل بالنهار.

دلالة تعدد القراءة:

تدل القراءتان على صور متعددة في إلباس الليل بالنهار، وهذا ما يشاهده البشر في الصيف والشتاء، وفي الليالي المختلفة، كما تختلف شدة الليل من مكان إلى مكان.

---

(1) نافع وابن كثير وابن عامر وحفص وأبو عمرو وأبو جعفر

(2) حمزة والكسائي وشعبة ويعقوب وخلف

** وجوه القراءات:

وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتِۭ بِأَمۡرِهِۦٓ	وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمۡرِهِۦٓ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتِۭ بِأَمۡرِهِۦٓ)[١]: بنصب الأربعة، على أن الشمس والقمر والنجوم معطوفة على السموات والأرض كمفعول به، ومسخرات هي حال منصوب، فالقراءة تشير إلى أن الله خلق الشمس والقمر والنجوم، كما خلق السموات والأرض، وهي جميعًا مسخرة بأمر الله ﷻ.

الوجه الثاني: (وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمۡرِهِۦٓ)[٢]: برفع الأربعة، على أن الواو استئنافية، ف (الشمسُ) مرفوعة على الابتداء وما بعدها معطوف عليها، و(مسخراتٌ) خبر المبتدأ مرفوع، فالآية ركزت على الخلق في السموات والأرض، والتسخير في الشمس والقمر والنجوم، ضمن نظام يجمعها ويربطها ببعضها.

دلالة تعدد القراءة:

القراءتان معًا تُظهران أن السموات والأرض والشمس والقمر والنجوم خلقها الله ﷻ، وهي مسخرة بأمره، وأن مظاهر الخلق في السموات

---

(١) جمهور القراء

(٢) ابن عامر

والأرض تحتاج إلى تدبر أكبر، وفي المقابل فإن التسخير في الشمس والقمر والنجوم يحتاج إلى تدبر أكبر، فالخلْق لهدف وغاية، ولكل خلق وظيفة، فالخلق آية والتسخير آية.

قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تبين الآية الكريمة أن إخراج الأموات من قبورهم وبعثهم، وإنشارهم بعد موتهم يشبه إخراج النبات من الأرض الميتة التي أحياها بماء السحاب.

***وجوه القراءات:**

ٱلرِّيَٰحَ	الرِّيحَ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (ٱلرِّيَٰحَ)[1]: بالجمع، وهو جَمْعُ كَثْرَةٍ، إما بمعنى كثرة الأنواع، أو تعدد الهيئات، أو تفاوت الأحوال، فمن الرياح ما يسمى رياح دائمة وتشمل الرياح التجارية والعكسية والقطبية، ومنها الرياح الموسمية والرياح المحلية مثل نسيم البر ونسيم البحر.

الوجه الثاني: (الرِّيحَ)[2]: بالإفراد، للجنس، والحديث عن ظاهرة الريح في حال كونها مؤدية إلى تكوّن المطر ونزوله.

---

(١) نافع وعاصم وابن عامر وابو عمرو وابو جعفر ويعقوب
(٢) ابن كثير وحمزة والكسائي وخلف

دلالة تعدد القراءة:

تدل القرءاتان على تنوع إرسال الرياح، مفردة أو على هيئات متعددة، وذلك حسب تفاوت الأحوال التي تؤدي إلى نزول المطر، وبعبارة أخرى: لكي ينزل الغيث أحيانًا يحتاج إلى ريح، وأحيانًا يحتاج إلى رياح، ولعل هذا من الإعجاز العلمي في القرآن الكريم.

**** وجوه القراءات:**

بُشْرًا	نَشْرًا	نُشْرًا	نُشُرًا

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (بُشْرًا)[1]: بضم الباء وتسكين الشين، من البشارة، جَمْعُ بَشِيرٍ، أَي: الرِّيَاحُ تُبَشِّرُ بِالْمَطَرِ. وَمنه قَوْلُهُ: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ ﴾ (الروم: ٤٦).

الوجه الثاني: (نَشْرًا)[2]: بفتح النون وسكون الشين، عَلَى الْمَصْدَرِ، قال أبو منصور: "وَمَنْ قَرَأَ (نَشْرًا) فالمعنى: هو الذي يرسل الرياح ذات نَشْر تَنْشُر السحاب"[3]. ويقول مكي بن أبي طالب: "ويجوز أن يكون مصدرًا في موضع الحال من الرياح، كأنه قال: يرسل الرياح محيية الأرض، كما تقول: أتانا ركضًا، أي: راكضًا، وقد

---

(1) عاصم
(2) حمزة والكسائي وخلف
(3) معاني القراءات: ١٨١

قيل: إن تفسير (نشرًا) بالفتح من النشر الذي هو خلاف الطيّ، كأن الريح في سكونها كالمطوية، ثم تُرسل من طيّها ذلك، فتصير كالمتفتحة"[1].

الوجه الثالث: (نُشُرًا)[2]: بضم النون والشين، على الجمع، يقول مكي بن أبي طالب: "جمع نُشور، ونُشور بمعنى ناشر، وناشر معناه محيي، كطهور بمعنى طاهر، جعل الريح ناشرة للأرض، أي: محيية لها إذ تأتي بالمطر الذي يكون النبات به، ويجوز أن يكون جمع نَشور، ونَشور بمعنى منشور، كرَكوب بمعنى مركوب وحَلوب بمعنى محلوب، كأن الله جلّ ذكره أحيا الريح لتأتي بين يدي رحمته"[3].

الوجه الرابع: (نُشْرًا)[4]: بضم النون وسكون الشين، مُخَفَّفًا مِنْ نُشُرٍ، كَمَا يُقَالُ: كُتْبٌ وَرُسْلٌ. قال أبو منصور: "وأخبرني المنذري عن أبي العباس أنه قال: مَنْ قَرَأَ (نُشْرًا) فمعناه: لينة طيبة"[5].

دلالة تعدد القراءة:

يرسل الله ﷻ الرياح موزعة في الأرض (نَشْرًا)، وهذه الرياح تقوم بالنشر لأشياء محددة على تفاوت، فبعضها يقوم بذلك بشكل كبير وهذا دلالة الوجه الثالث (نُشُرًا)، وبعضها يقوم بذلك بشكل أضعف،

(1) الكشف عن وجوه القراءات: ج1، 466
(2) نافع وابن كثير وابو عمرو وابو جعفر ويعقوب
(3) الكشف عن وجوه القراءات: ج1، 465
(4) ابن عامر
(5) معاني القراءات: 181

وهذا دلالة الوجه الرابع (نُشْرًا)، وحركة هذه الريح أو الرياح فيها البشارة بالخير.

***** وجوه القراءات:**

لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ	لِبَلَدٍ مَيْتٍ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ)[1]: بتشديد الياء، أي: البلد الذي على وشك الموت (القحط والجفاف)، أو الذي يؤول إلى الموت.

الوجه الثاني: (لِبَلَدٍ مَيْتٍ)[2]: بتخفيف الياء، أي: البلد الذي حصل فيه القحط والموت.

والتفريق السابق ناتج عن استقراء الآيات القرآنية التي وردت فيها هذه المفردة، واستقراء القراءات المتعددة فيها، فقد ورد الوجهان في جميعها، عدا قوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾ [الزمر: ٣٠]، فالخطاب فيها لمحمد ﷺ الذي كان حيًّا وقت نزول الآية، فلم يرد فيها الوجهان؛ لأن الموت سيكون مستقبلًا ولم يكن واقعًا.

دلالة تعدد القراءة:

تدل القراءتان على أن الله ﷻ يرسل الغيث فينشر رحمته، ويحيي به البلد الذي قارب على الموت نتيجة القحط، أو الذي أصابه القحط أو الموت (كالصحراء التي غاب عنها المطر).

---

(1) نافع وحفص وحمزة والكسائي وخلف وأبو جعفر
(2) ابن كثير وابن عامر وشعبة وأبو عمرو ويعقوب

**** وجوه القراءات:

لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ	لَعَلَّكُمْ تَذَّكَّرُونَ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)[1]: بتخفيف الذال وتشديد الكاف، أي: من أجل التدبر والاتعاظ.

الوجه الثاني: (لَعَلَّكُمْ تَذَّكَّرُونَ)[2]: بتشديد الذال والكاف، والأصل: تتذكرون، والزيادة في المبنى تزيد في المعنى، وصيغة التفعُّل تشير إلى الاجتهاد والتكلف في الأمر، وقد يكون المقصود من الآية: لعلكم تعطون زيادة من الوقت للتفكر والتأمل.

دلالة تعدد القراءة:

تبين القراءتان درجات التذكر المطلوب ووصول الإنسان إليها، ومن كان أشد في التذكر يكون أشد في الاعتبار والاتعاظ والاستقامة.

---

(1) حفص وحمزة والكسائي وخلف

(2) نافع وابن كثير وابن عامر وشعبة وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب

قوله تعالى: ﴿ وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ۚ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تبين الآية الكريمة أن الأرض النقية إذا نزل عليها المطر تُخرج نباتًا طيبًا، أما الأرض الرديئة فإنها لا تُخرج النبات إلا عسرًا رديئًا لا نفع فيه، ولا تُخرج نباتًا طيّبًا.

*وجوه القراءات:

لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا	لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكَدًا	لَا يُخْرِجُ إِلَّا نَكَدًا

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا)[1]: بفتح الياء وضم الراء، وكسر الكاف، والتركيز على النبات، ومعنى النكد كما قال الراغب: "النكد كل شيء خرج إلى طالبه بتعسر"[2]. ويقول ابن عاشور: "وَالتَّقْدِيرُ: وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ طَيِّبًا بِإِذْنِ رَبِّهِ، وَالنَّبَاتُ الَّذِي خَبُثَ يَخْرُجُ نَكِدًا مِنَ الْبَلَدِ الْخَبِيثِ"[3].

الوجه الثاني: (لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكَدًا)[4]: بفتح الياء وضم الراء، وفتح الكاف، والتركيز على النبات أيضًا، والمعنى هنا: لا يخرج النبات

---

[1] جمهور القراء
[2] المفردات: ٥٠٥
[3] التحرير والتنوير: ج٨، ١٨٥
[4] ابو جعفر

إلا غير صالح، يقول ابن عاشور: "وَهُوَ مَصْدَرُ نَكِدَ الشَّيْءُ إِذَا كَانَ غَيْرَ صَالِحٍ يَجُرُّ عَلَى مُسْتَعْمِلِهِ شَرًّا".

الوجه الثالث: (لَا يُخْرِجُ إِلَّا نَكَدًا)[1]: بضم الياء وكسر الراء، وفتح الكاف، أي: لا يُخرِج البلد الخبيث إلا ما يؤدي إلى الشرور والتعب، وهو قريب من الوجه الثاني ولكن التركيز هنا على البلد الخبيث.

دلالة تعدد القراءة:

تدل القراءات على أن نبات البلد الخبيث لا يخرج إلا عسيرًا، ولا يؤدي إلا إلى التعسير مع المتعامل معه.

(1) ابن وردان بخلف عنه

قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تذكر الآية الكريمة إرسال الله ﷻ نوحًا عليه السلام إلى قومه ودعوته لهم بعبادة الله وحده، وتحذيره لهم من عذاب يوم القيامة.

***وجوه القراءات:**

مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ	مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِهِ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ)[1]: بضم الراء، وفي هذا الوجه تقديم وتأخير، والتقدير: ما لكم غير الله من إله، فلن تجدوا في غير الله إلهًا، والتركيز هنا على (غير) أي: نفي أن يكون غير الله إلهًا، وفي هذا الوجه اختصاص أكثر.

الوجه الثاني: (مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِهِ)[2]: بكسر الراء، دون حاجة إلى تقدير، والتركيز هنا على (إِلَٰهٍ) أي: أنه لا أحد يستحق الألوهية غير الله ﷻ، فالله لا إله إلا هو.

---

(1) جمهور القراء

(2) الكسائي وأبو جعفر

دلالة تعدد القراءة:

القراءتان معًا تنفيان استحقاق أحد لأن يكون إلهًا غير الله ﷻ، وأنه لا ينبغي للبشر أن يتخذوا من دون الله ﷻ آلهة.

قوله تعالى: ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ۝٦٨﴾ .

المعنى الإجمالي للآية:

تبين الآية الكريمة أن نوحًا عليه السلام يبلغ قومه رسالات الله، ويحرص على نصحهم.

وجوه القراءات:

أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي	أُبْلِغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي)[1]: بفتح الباء وتشديد اللام، والتشديد فيه تكرار ومبالغة.

الوجه الثاني: (أُبْلِغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي)[2]: بتسكين الباء وتخفيف اللام، والتخفيف فيه دلالة على إيصال الرسالة دون تكرار.

دلالة تعدد القراءة:

تدل القراءتان على صور متعددة لإبلاغ نوح عليه السلام لرسالة الله إلى قومه، فأحيانًا يكرر ما يلزم التكرار، وأحيانًا أخرى لا يكرر، ويشدد على أشياء أكثر من أشياء.

---

(1) جمهور القراء
(2) أبو عمرو

قوله تعالى: ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَٰلِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ قَالُوٓا۟ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلَ بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تبين الآية الكريمة أن المستكبرين من ثمود قوم صالح عليه السلام استنكروا على المستضعفين المؤمنين إيمانهم بنبوة صالح عليه السلام، وسخروا منهم، فردّ عليهم المؤمنون بأنهم يعتزون بذلك الإيمان.

وجوه القراءات:

قَالَ ٱلْمَلَأُ	وقَالَ ٱلْمَلَأُ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (قَالَ ٱلْمَلَأُ)[1]: دون واو، كأن قولهم للمستضعفين من المؤمنين جاء تعقيبًا على موعظة سيدنا صالح عليه السلام بشكل مباشر. والذي دعا إلى هذا الفهم وجود القراءة الثانية بحرف العطف (الواو).

الوجه الثاني: (وقَالَ ٱلْمَلَأُ)[2]: بالواو، للعطف، بتقدير: واذكر يا أيها النبي ماذا قال صالح عليه السلام لقومه، وماذا قال الملأ ردًّا عليه،

---

(1) جمهور القراء

(2) ابن عامر (هذه القراءة تخالف الرسم في مصاحفنا)

ووجود الواو يشير إلى احتمال أن لا يكون قولهم له ارتباط، وإنما يعرض القرآن أقوال الطرفين بغض النظر عن الزمن.

سياق الآيات التي وردت خلالها القراءتان: ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ۗ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ هَٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً ۖ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ ۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا ۖ فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِ ۚ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿٧٥﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنتُم بِهِ كَافِرُونَ ﴿٧٦﴾ ﴾.

دلالة تعدد القراءة:

تبين القراءتان الرد السلبي المباشر من الملإ على موعظة سيدنا صالح عليه السلام لهم، وتكرار الأسلوب نفسه في مواقف متعددة مع المستضعفين من أتباع سيدنا صالح عليه السلام.

قوله تعالى: ﴿ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تذكر الآية الكريمة استنكار لوط على قومه ابتداءهم بفاحشة لم يسبقهم إليها أحد.

وجوه القراءات:

إِنَّكُمْ	أَإِنَّكُمْ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (إِنَّكُمْ)[1]: بهمزة واحدة، على الخبر، بيان لسوء فعلهم، وجاءت كتفسير للفاحشة المذكورة، فلم تدخل همزة الاستفهام عليها؛ لأنها تقطع ما بعدها عما قبلها.

الوجه الثاني: (أَإِنَّكُمْ)[2]: بهمزتين، على الاستفهام، للتقريع والتوبيخ.

دلالة تعدد القراءة:

تدل القراءتان على أن لوطًا عليه السلام أخبر قومه أنهم يفعلون ذلك الفعل المُشين، ثم استنكر عليهم ذلك.

---

(١) نافع وحفص وأبو جعفر

(٢) جمهور القراء

قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تبين الآية الكريمة أن الإيمان والتقوى سبب في بركات من السماء والأرض، كالمطر والنبات والثمار والأنعام والأرزاق والأمن، وفي المقابل فإن تكذيب الرسل سبب في العقوبات الربانية.

وجوه القراءات:

لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ	لَفَتَّحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ)[1]: بتخفيف التاء، وفي التخفيف دلالة على وصول البركات دون مبالغة.

الوجه الثاني: (لَفَتَّحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ)[2]: بتشديد التاء، والتشديد فيه دلالة على المبالغة والتكرار.

دلالة تعدد القراءة:

تدل القراءتان على درجات إنزال البركات للمؤمنين بحكمته سبحانه، أو تفاوت هذا الإنزال من قوم لقوم، أو أن تكون البداية بالتخفيف ثم تنتهي بالتشديد.

---

(١) جمهور القراء

(٢) ابن عامر وأبو جعفر ورويس عن يعقوب

قوله تعالى: ﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تستنكر الآيتان الكريمتان على البشر غفلتهم وشعورهم أنهم في منجاة ومأمن من عذاب الله.

وجوه القراءات:

أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ	أَوْ أَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ)[1]: بفتح الواو، للعطف على السؤال في الآية السابقة: ﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ ﴾، دخلت عليها ألف الاستفهام، فيكون في الآيتين استفهامان، وكلاهما للاستنكار عليهم في أَمْنهم من عذاب الله ﷻ.

الوجه الثاني: (أَوْ أَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ)[2]: بسكون الواو، وتكون داخلة في حيّز الاستفهام الأول: ﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ ﴾. يقول مكي بن أبي طالب: "فالمعنى: أفأمنوا هذه الضروب من العقوبات، أي: إن أمنتم ضربًا منها لم تأمنوا الضرب الآخر، ويجوز أن تكون (أو) لأحد الشيئين، كقولك: ضربت زيدًا أو عمرًا، أي: ضربت أحدهما،

---

(1) عاصم وحمزة والكسائي وأبو عمرو ويعقوب وخلف

(2) نافع وابن كثير وابن عامر وأبو جعفر

ولم ترد أن تُبيّن المضروب منهما وأنت عالم به من هو منهما، وليست هي (أو) التي للشك في هذا، إنما هي (أو) التي لأحد الشيئين غير معين، فيكون التقدير في الآية: أفأمنوا إحدى هذه العقوبات"[1].

ملاحظة: في الوجه الأول، بفتح الواو، تعتبر كلمة واحدة، وفي الوجه الثاني، بسكون الواو، كلمتان.

دلالة تعدد القراءة:

تبين القراءتان درجات في الاستنكار على المكذبين الذي يأمنون من عذاب الله ﷻ، حسب درجات شعورهم بالأمن، فبعضهم مستغرق بالشعور بالأمن، والآخر يشعر به بصورة أقل.

---

[1] الكشف عن وجوه القراءات: ج١، ٤٦٨

قوله تعالى: ﴿ حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٠٥﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تذكر الآية الكريمة عن موسى عليه السلام قال لفرعون: إنه صادق فيما يخبرهم به، وقد جاءهم بآية عظيمة الشأن ظاهرة الحُجّة فى بيان الحق الذى جاء به، مطالبًا فرعون أن يرسل معه بني إسرائيل ليخرجهم من مصر.

وجوه القراءات:

حَقِيقٌ عَلَىٰٓ	حَقِيقٌ عَلَيَّ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (حَقِيقٌ عَلَىٰٓ)[١]: دون تشديد، بمعنى: أنا خليقٌ بأن لا أقول على الله إلا الحق، أي: أن طبيعتي أن لا أقول إلا الحق، وأنا حريصٌ على قول الحق، ويفيد حرف الجر هنا التمكن والعلو، فهو عليه السلام متمكن من الأمر.

الوجه الثاني: (حَقِيقٌ عَلَيَّ)[٢]: بتشديد الياء، أي: أن الله ألزمه بذلك، يقول البغوي: "أي: حقٌ واجب علي أن لا أقول على الله إلا الحق"[٣].

---

(١) جمهور القراء

(٢) نافع

(٣) معالم التنزيل:ج٣، ٢٦٢

دلالة تعدد القراءة:

تدل القراءتان على أن موسى عليه السلام، وكذلك الأنبياء عليهم السلام، حريصون على تبليغ الحق عن الله ﷻ، وهذا ما أوجبه الله عليهم، وهم أهل لقول الحق والدعوة إليه.

قوله تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ أَرۡجِهۡ وَأَخَاهُ وَأَرۡسِلۡ فِي ٱلۡمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿١١١﴾ يَأۡتُوكَ بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٖ ﴿١١٢﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تذكر الآيتان الكريمتان أن الملأ قالوا لفرعون: أجّل البتّ فى أمر موسى وأخيه، وأرسِل فى أرجاء المملكة رجالًا من جندك يجمعون أولي العلم بالسحر.

وجوه القراءات:

سَٰحِرٍ	سَحّارٍ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (سَٰحِرٍ)[1]: بألف قبل الحاء، مفرد وجمعه سحرة، ككاتب جمعه كتبة، وفاجر جمعه فجرة.

الوجه الثاني: (سَحّارٍ)[2]: بألف بعد الحاء، وتشديد الحاء، للدلالة على المبالغة في عمل السحر والتناهي فيه.

دلالة تعدد القراءة:

تدل القراءتان على أن فرعون وملأه لم يتركوا ساحرًا إلا وأحضروه (الماهر وغير الماهر)، وهذا يجعل التحدي لموسى عليه السلام أكثر شدة وضراوة.

---

(١) جمهور القراء

(٢) حمزة والكسائي وخلف

قوله تعالى: ﴿ وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرۡعَوۡنَ قَالُوٓاْ إِنَّ لَنَا لَأَجۡرًا إِن كُنَّا نَحۡنُ ٱلۡغَٰلِبِينَ ١١٣ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تبين الآية الكريمة أن السحرة طلبوا من فرعون الأجر إن غلبوا موسى عليه السلام.

وجوه القراءات:

قَالُوٓاْ إِنَّ لَنَا لَأَجۡرًا	قَالُوٓاْ أَإِنَّ لَنَا لَأَجۡرًا

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (قَالُوٓاْ إِنَّ لَنَا لَأَجۡرًا)[1]: بهمزة واحدة، على الخبر، الذي يحمل معنى الإلزام، والمعنى أنهم قالوا: يجب لنا الأجر إن غلبنا. يقول ابن عاشور: "وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى عَلَيْهَا أَيْضًا عَلَى الْخَبَرِيَّةِ لِأَنَّهُمْ وَثِقُوا بِحُصُولِ الْأَجْرِ لَهُمْ، حَتَّى صَيَّرُوهُ فِي حَيِّزِ الْمُخْبَرِ بِهِ عَنْ فِرْعَوْنَ، وَيَكُونُ جَوَابُ فِرْعَوْنَ بِـ (نَعَمْ) تَقْرِيرًا لِمَا أَخْبَرُوا بِهِ عَنهُ"[2].

الوجه الثاني: (قَالُوٓاْ أَإِنَّ لَنَا لَأَجۡرًا)[3]: بهمزتين، على الاستفهام.

---

[1] نافع وابن كثير وحفص وأبو جعفر

[2] التحرير والتنوير: ٩، ٤٦

[3] ابن عامر وحمزة والكسائي وشعبة وأبو عمرو ويعقوب وخلف (بعضهم بتحقيق الهمزتين، وبعضهم بالإدخال، وبعضهم بالتسهيل، والبعض بالتسهيل والإدخال)

دلالة تعدد القراءة:

تدل القراءتان على أن السحرة سألوا فرعون عن الأجر في حال الغلبة، وعندما اقترب الموعد سألوه بصيغة الخبر للتثبت من حصول الأجر لهم، ولإشعاره بالالتزام الذي فرضه على نفسه.

قوله تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تبين الآية الكريمة أن الله أوحى إلى موسى أن يلقي بعصاه، فألقاها كما أُمر، فإذا عصاه تبتلع بسرعة ما يكذبون ويخدعون به الأعين.

وجوه القراءات:

تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ	تَلَقَّفُ مَا يَأْفِكُونَ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ)[1]: بتخفيف القاف وفتحها وضم الفاء، للدلالة على حصول الأمر بسهولة؛ لأنه معجزة من الله ﷻ.

الوجه الثاني: (تَلَقَّفُ مَا يَأْفِكُونَ)[2]: بتشديد القاف وسكون الفاء، للدلالة على المبالغة والتسارع، وفيه إشارة إلى عظم ما قامت به العصا، وتمكن الجميع من رؤيته، فعندما تحولت إلى أفعى قامت بأخذ ما ألقوه من عصي وحبال أخذًا سريعًا شاملًا لكل ما ألقوه.

---

(١) حفص

(٢) جمهور القراء

دلالة تعدد القراءة:

القراءتان معًا تدلان على أن تسارعًا قد حصل في ابتلاع العصي والحبال من قِبَل عصا موسى، فقد ابتدأت بسرعة منخفضة ثم ازدادت سرعتها، وهذا عكس ما يحدث في الخِدع السحرية، فالمعروف أن الخِدع السحرية تحدث بسرعة ثم تبدأ بالتباطؤ، ولعل مثل هذا التفصيل هو ما جعل السحرة يوقنون بأن ما يشاهدونه ليس نوعًا من أنواع السحر الذي يَخبُرونه جيّدًا.

اللقف فيه معنى التناول بسرعة، وأيضًا تناول ما يلقى ويرمى بسرعة.

قوله تعالى: ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِي ٱلْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا۟ مِنْهَآ أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿١٢٣﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تبين الآية الكريمة تهديد فرعون للسحرة الذين آمنوا بموسى عليه السلام، واتهامهم بالتآمر مع موسى عليه السلام وتعلمهم السحر منه.

وجوه القراءات:

ءَامَنتُم بِهِۦ	أآمَنْتُمْ بِهِۦ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (ءَامَنتُم بِهِۦ)[1]: بهمزة واحدة مع ألف، على الخبر، ويحمل في طياته الاستنكار، يقول الحلبي: "وهذه القراءةُ تحتمل الخبرَ المَحْضَ المتضمنَ للتوبيخ، وتحتمل الاستفهامَ المشارَ إليه، ولكنه حُذِف لفهم المعنى ولقراءة الباقين"[2].

الوجه الثاني: (أآمَنْتُمْ بِهِۦ)[3]: بهمزتين مع ألف، على الاستفهام الإنكاري.

دلالة تعدد القراءة:

تدل القراءتان أن فرعون ذهل مما رأى من سجود السحرة، فسأل بداية هل آمنتم به، ثم كرر سؤاله مستنكرًا بشدة على ما قاموا به.

---

(1) حفص ورويس

(2) الدر المصون: ١٩٦٧

(3) جمهور القراء (يسهل الثانية نافع وأبو عمرو وابن عامر وأبو جعفر، والباقون بتحقيق الهمزتين)

قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ ﴿١٢٧﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تذكر الآية الكريمة التحريض من الملأ على موسى ومن آمن معه، وفي المقابل قرار فرعون بتقتيل الأبناء واستحياء النساء والاجتهاد في غلبتهم.

وجوه القراءات:

سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ	سَنَقْتُلُ أَبْنَآءَهُمْ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ)[1]: بالتشديد، للدلالة على المبالغة، وفيه معنى تكرير القتل بعد القتل.

الوجه الثاني: (سَنَقْتُلُ أَبْنَآءَهُمْ)[2]: بالتخفيف، للدلالة على حصول الفعل دون مبالغة.

دلالة تعدد القراءة:

تدل القراءتان على اختلاف درجات التقتيل في بني إسرائيل بين زمان وزمان، ومجموعة ومجموعة منهم، لاعتبارات مختلفة، وهذا

(١) جمهور القراء

(٢) نافع وابن كثير وأبو جعفر

ما يمارسه الطغاة في العادة، حيث لا تكون وتيرة تقتيلهم واحدة، ولا تستوي في كل الأوقات، فهي تختلف باختلاف المجموعات واختلاف الأوقات، واختلاف الأهداف، فإذا لزم القتل قتلوا، فإذا لم يُجدِ بالغوا في القتل وأكثروا.

قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ (١٤١) ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تُذكّر الآية الكريمة بني إسرائيل بأن اللّه ﷻ أنجاهم من آل فرعون الذين كانوا يذيقونهم أشد العذاب، فيقتلون الذكور، ويستبقون الإناث، وأن ما نزل بهم من تعذيب فرعون وإنجائهم منه، اختبار عظيم من الله ﷻ.

وجوه القراءات:

وَإِذْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ	وَإِذْ أَنجَاكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (وَإِذْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ)[(١)]: بصيغة الجمع، للدلالة على التعظيم، وفي ذلك تذكير مباشر من الله ﷻ بنعمة إنجائهم، منفصل عن قول موسى عليه السلام السابق للآية، وهذا ملاحظ في سياق الأيات: ﴿ وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۖ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟ ۖ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا

(١) جمهور القراء

كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ ﴿١٣٧﴾ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْا۟ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٩﴾ قَالَ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٤٠﴾ ﴾.

الوجه الثاني: (وَإِذْ أَنْجَاكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ)[1]: بصيغة المفرد، وهذا يشير إلى أن موسى عليه السلام ذكّرهم بإنجاء الله لهم، مكملًا في عتابهم على طلبهم أن يكون لهم إله غير الله جل جلاله، والتقدير: واذكروا إذ أنجاكم.

دلالة تعدد القراءة:

تدل القراءتان على أن موسى عليه السلام ذكّر قومه بنعم الله جل جلاله عليهم، ومنها النجاة من آل فرعون، ثم قال: إن الله جل جلاله يقول لكم: (وَإِذْ أَنجَيْنَٰكُم). ويستفاد من هذا في التبليغ والتربية، حيث تكون البداية بالتذكير بمعنى الفكرة، ثم يُذْكَرُ النص الدال عليها.

**** وجوه القراءات:**

يَقْتُلُونَ أَبْنَآءَكُمْ	يُقَتِّلُونَ أَبْنَآءَكُمْ

[1] ابن عامر (تختلف هذه القراءة في الرسم عن مصاحفنا)

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: ﴿يُقَتِّلُونَ أَبْنَآءَكُمْ ﴾[1]: بضم الياء وتشديد التاء، للدلالة على المبالغة والتكرار.

الوجه الثاني: ﴿يَقْتُلُونَ أَبْنَآءَكُمْ ﴾[2]: بفتح الياء وتخفيف التاء، للدلالة على حصول الفعل دون مبالغة.

دلالة تعدد القراءة:

تدل القراءتان على تفاوت في التقتيل من آل فرعون في بني إسرائيل، وهذا التفاوت يكون بين وقت ووقت، وبين حاكم وآخر، وبين أناس وآخرين، حسب الظروف المتعددة، وقد تكون الدلالة وصف بشاعة فعل آل فرعون حيث يقتلون أبناء بني إسرائيل ويبالغون في قتلهم.

---

(1) جمهور القراء

(2) نافع

قوله تعالى: ﴿ وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ۚ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤٢﴾ ﴾ .

المعنى الإجمالي للآية:

تبين الآية الكريمة أن الله ﷻ واعد موسى لمناجاته ثلاثين ليلة، ثم زاده في الأجل بعد ذلك عشر ليال، ليصبح الميقات أربعين ليلة، وأوصى موسى أخاه هارون ليكون خليفته في قومه حتى يرجع.

وجوه القراءات:

وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ	وَوَعَدْنَا مُوسَىٰ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ)[1]: بألف بعد الواو، من المواعدة، وزيادة الألف تفيد المفاعلة والمشاركة، أي: إعطاء موعد للقاء، فالله ﷻ ضرب لموسى عليه السلام موعدًا للّقاء لينال فُيوضِ الله عليه، وموسى عليه السلام تعهد أن يأتي في الموعد المحدد.

يقول ابن عاشور: "وقيل: المفاعلة على بابها بتقدير أن الله وعد موسى أن يعطيه الشريعة وأمره بالحضور للمناجاة فوعد موسى ربّه أن يمتثل لذلك، فكان الوعد حاصلًا من الطرفين وذلك كاف في تصحيح المفاعلة بقطع النظر عن اختلاف الموعود"[2].

---

(1) جمهور القراء

(2) التحرير والتنوير: ج1، 291

الوجه الثاني: (وَوَعَدْنَا مُوسَىٰ)[1]: دون ألف، من الوعد، أي: تأكيد وتطمين لموسى عليه السلام بحتمية حصول اللقاء، لأن الوعد من الله يقينيّ، قال الله تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴾ (الإسراء: ١٠٨).

دلالة تعدد القراءة:

تدل القراءتان أن الله جل جلاله أعطى لموسى عليه السلام موعدًا للقاء مبينًا له أن هذه المواعدة حتمية لا مجال فيها لأيّ خلف، وأن موسى عليه السلام من جهته تعهّد لله جل جلاله أن يحضر في الزمان والمكان المحدّدين، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ فَٱسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ﴾ [التوبة: ١١١].

---

[1] أبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب

قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٤٣ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تحكي الآية طلب موسى عليه السلام رؤية الله عز وجل في اللقاء الذي تم عند تكليم الله له في الميقات، وعدم تحقق ذلك.

وجوه القراءات:

جَعَلَهُۥ دَكّٗا	جَعَلَهُۥ دَكَّاءَ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (جَعَلَهُۥ دَكّٗا)[1]: بالتنوين، للدلالة على اتساع الدكّ، يقول الحلبي: "مصدرٌ واقعٌ موقعَ المفعول به، أي: مدكوكًا أو مندَكًّا، على حذف مضاف، أي: ذا دَكٍّ"[2].

الوجه الثاني: (جَعَلَهُۥ دَكَّاءَ)[3]: بهمزة مفتوحة دون تنوين، بمعنى: التفتيت للجبل وتحويله إلى ركام وأرض مستوية مدكوكة، يقول الرازي: "روي عن ابن عباس أنه قال : جعله ترابًا"[4]، ويقول مكي

---

(1) جمهور القراء
(2) الدر المصون: ١٩٩٠
(3) حمزة والكسائي وخلف
(4) التفسير الكبير، ج٧، ٤٢٤

بن أبي طالب: "من قول العرب: هذه ناقة دكاء، للتي لا سنام لها، فهي مستوية الظهر، فكأنه التقدير: جعل الجبل مثل ناقة دكاء، أي: جعله إذ تجلى عليه مستويًا لا ارتفاع فيه"[1].

دلالة تعدد القراءة:

تصور القراءتان دكّ الجبل لحظة تجلي الله له، حيث كانت لحظة عظيمة أدت إلى أن يخر موسى صعقًا من عظمة ما رأى، فكان الدك للجبل حتى أصبح أرضًا مستوية.

---

[1] الكشف عن وجوه القراءات: ج١، ٤٧٥

قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي فَخُذۡ مَآ ءَاتَيۡتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تذكر الآية الكريمة جواب الله ﷻ لموسى عليه السلام بعد استغفاره، وتذكره باصطفاء الله له من بين الناس، بكلامه وبالرسالة، وأمره بأن يقوم بواجب الشكر لهذه النعمة العظيمة.

وجوه القراءات:

بِرِسَٰلَٰتِي	بِرِسَالَتِي

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (بِرِسَٰلَٰتِي)[١]: بالجمع، للدلالة على التوجيهات والتشريعات المتعددة، وكلٌّ منها بمثابة الرسالة المتكاملة.

الوجه الثاني: (بِرِسَالَتِي)[٢]: بالمفرد، للدلالة على جنس الرسالة.

دلالة تعدد القراءة:

تدل القراءتان على أن كل رسول يحمل رسالات من الله ﷻ، ومجموع رسالاته رسالة واحدة، حيث تنسجم رسالته التي جاء بها لتكون رسالة واحدة، ليس فيها اختلاف واضطراب، وهذا يشير إلى الانسجام في تعليمات الله ﷻ وتوجيهاته إلى الناس، وهو المعنى

---

[١] ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وأبو عمرو ورويس وخلف

[٢] نافع وابن كثير وأبو جعفر وروح

الذي ورد في قوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ [النساء: ٨٢].

قوله تعالى: ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ (١٤٦) ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تبين الآية الكريمة أن الله ﷻ يصرف المتكبرين عن الهداية والتوفيق، بسبب تكذيبهم وغفلتهم عن آيات الله ﷻ.

وجوه القراءات:

سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ	سَبِيلَ ٱلرَّشَدِ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ)[1]: بضم الراء وتسكين الشين، خلاف الغي، ومنه قوله تعالى: ﴿قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّ ۚ ﴾ [البقرة: ٢٥٦]، ومعناه: القدرة على الوصول إلى الأصلح، كما في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا ﴾ (النساء: ٦). يقول سيد طنطاوي: "والرشد: الاهتداء إلى الطريق المستقيم مع البقاء عليه. وهو ضد الغي. يقال: رشد فلان يرشد رشدا ورشادا، إذا أصاب الحق"[2].

[1] جمهور القراء

[2] الوسيط: ٢٦٩٥

الوجه الثاني: (سَبِيلَ ٱلرَّشَدِ)[1]: بفتح الراء والشين، والمعنى الطريق الموصوفة بالصلاح، والتي تؤدي إلى الصلاح، كما في قوله تعالى: ﴿ فَمَنۡ أَسۡلَمَ فَأُوْلَٰٓئِكَ تَحَرَّوۡاْ رَشَدٗا ﴾ (الجن: ١٤).

دلالة تعدد القراءة:

تدل القراءتان على أن المستكبرين إذا رأوا الطريق التي نهايتها ومعالمها مؤكد صلاحها، فإنهم لا يسيرون فيها، وهذا يدل على أنهم لا يُبالون بشيء إلا بمصالحهم وأهوائهم.

---

(١) حمزة والكسائي وخلف

قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا سُقِطَ فِىٓ أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تحكي الآية الكريمة دعاء بني إسرائيل ربهم بالرحمة والمغفرة عند إحساسهم بما اقترفوه من ذنوب وشعورهم بقرب العذاب والهلاك.

وجوه القراءات:

لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا	لَئِن لَّمْ تَرْحَمْنَا رَبَّنَا وَتَغْفِرْ لَنَا

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا)[1]: بالياء، على صيغة الغائب، أي: تذاكروا بينهم بهذا الأمر، أنه إذا لم يرحمهم الله ويغفر لهم ما اقترفوه فإنهم خاسرون، والتقدير: لئن لم يرحمنا ربنا بصرف العذاب عنا، ولا يغفر لنا هذه السقطة، لنكونن من الخاسرين، يقول تعالى في آية لاحقة: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ ﴾ [الأعراف: ١٥٢].

الوجه الثاني: (لَئِن لَّمْ تَرْحَمْنَا رَبَّنَا وَتَغْفِرْ لَنَا)[2]: (ترحمْنا) بالتاء، (ربَّنا) بالنصب، (وَتَغفِرْ لَنا) بالتاء أيضًا، على صيغة الخطاب والنداء، أي: أنهم دعوا ربهم بهذه الكلمات.

---

[1] جمهور القراء

[2] حمزة والكسائي وخلف

دلالة تعدد القراءة:

تبين القراءتان الحالة المرتعبة لبني إسرائيل عند إدراكهم لعظيم جرمهم، فتبين القراءتان أنهم تذاكروا بينهم أنه لا راحم ولا غافر إلا الله، وأنهم دون ذلك هم أهل خسارة، ثم توجهوا بالدعاء إلى الله ﷻ أن يرحمهم وأن يغفر لهم.

> **لطيفة:** هذا الموضع من المواضع القليلة التي يتغير فيها الترتيب بتقدم الرحمة أولا قبل المغفرة، وكأنهم أرادوا أن تسبق رحمته مغفرته، لإدراكهم لعظيم ذنبهم. وفي المقابل كان دعاء نوح عليه السلام ضمن السياق الطبيعي: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنۡ أَسۡـَٔلَكَ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞۖ وَإِلَّا تَغۡفِرۡ لِي وَتَرۡحَمۡنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾ [هود: ٤٧].

قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ ۖ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۖ وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ ۚ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا۟ يَقْتُلُونَنِى فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥٠﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تصور الآية الكريمة غضب موسى عليه السلام عند رجوعه إلى قومه بعد أن أخبره الله جل جلاله بارتكابهم عبادة العجل، كما تذكر عتابه الشديد لأخيه هارون عليه السلام.

وجوه القراءات:

قَالَ ٱبْنَ أُمَّ	قَالَ ٱبْنَ أُمِّ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (قَالَ ٱبْنَ أُمَّ)[1]: بفتح الميم، على البناء على الفتح، وقد يكون على تقدير: يا ابن أماه، على الاستغاثة.

الوجه الثاني: (قَالَ ٱبْنَ أُمِّ)[2]: بكسر الميم، على حذف الياء من (أمي) للدلالة على تسهيل النداء، يقول الرازي: "فحذف ياء الإضافة لأن مبنى النداء على الحذف وبقي الكسر ليدل على الإضافة"[3]، وفي ذلك تذكير لموسى بالأخوة من بطن واحد، كما

---

(1) نافع وابن كثير وحفص وأبو عمرو وابو جعفر ويعقوب
(2) ابن عامر وشعبة وحمزة والكسائي وخلف
(3) التفسير الكبير: ج7، 256

ورد التساؤل بالأرحام في قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ﴾ [النساء: ١].

دلالة تعدد القراءة:

تبين القراءتان أن استعطاف هارون عليه السلام لأخيه موسى عليه السلام كان بصيغتين مختلفتين: إحداهما فيها استغاثة، والأخرى فيها تذكير بالأخوة من أم واحدة.

قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تبين الآية الكريمة أن الأمة المرحومة هم أتباع محمد ﷺ الذي بشرت به الكتب السابقة، وجاء بالدين الحنيف الذي يتميز باليسر والرفعة.

وجوه القراءات:

وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ	وَيَضَعُ عَنْهُمْ آصارَهُمْ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ)[1]: بالمفرد، للدلالة على الجنس. يقول أبو علي: "الإصر مصدر يقع على الكثرة مع إفراد لفظه، يدلك على ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۚ ﴾ (البقرة: ٢٠)، فأضيف وهو مفرد إلى الكثرة ولم يجمع"[2].

---

[1] جمهور القراء

[2] الحجة للقراء السبعة: ج٤، ٩٣

الوجه الثاني: (وَيَضَعُ عَنْهُمْ آصارَهُمْ)[1]: على الجمع، للدلالة على التعدد.

يقول ابن فارس: "الهمزة والصاد والراء، أصلٌ واحدٌ يتفرع منه أشياء متقاربة. فالأصر: الحبسُ والعَطف وما في معناهما. وتفسيرُ ذلك أنَّ العهد يقال له إصْرٌ، والقرابة تسمى آصِرَةً، وكل عقدٍ وقرابةٍ وَعهدٍ إصرٌ. والبابُ كلُّه واحد. والعرب تقول: "ما تأصِرُني على فلان آصِرَةٌ"، أي ما تعطفني عليه قرابة ... فأما قولهم إنّ العهد الثَّقيل إصْرٌ فهو من هذا، لأنّ العهدَ القرابةَ لهما إصْرٌ ينبغي أن يُتَحمَّل. ويقال أصَرْتُه إذا حبستَه"[2].

دلالة تعدد القراءة:

تبين القراءتان بأن شريعة محمد ﷺ جاءت لرفع الإصر عن أتباعه، وأنها لا تدع إصرًا في أيّ مجال من المجالات لحِقَ بالأمم السابقة إلا وأزالته.

(1) ابن عامر

(2) معجم مقاييس اللغة: ج1، 110

قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ ۚ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٦١﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تُذكّر الآية الكريمة بني إسرائيل بنعم الله عليهم.

وجوه القراءات:

نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ	نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ	تُغْفَرْ لَكُمْ خَطِيئَاتُكُمْ	تُغْفَرْ لَكُمْ خَطِيئَتُكُمْ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ)[1]: بالنون، على البناء للمعلوم، بصيغة جمع المتكلم، أي: نغفرها لكم، وهنا التركيز على الغافر. وبجمع المؤنث السالم في (خَطِيئَاتِكُمْ)، والنصب على أنها مفعول به، وهو جمع قلة، أي: تُغفر لهم خطيئات قليلة.

الوجه الثاني: (نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ)[2]: بالنون، على البناء للمعلوم، بصيغة جمع المتكلم، أي: نغفرها لكم، وهنا التركيز على الغافر. وبجمع التكسير في (خطاياكم)، وهو جمع كثرة، وهي في محل نصب مفعول به، أي: مهما كانت خطاياكم كبيرة فإنا نغفرها لكم.

---

[1] ابن كثير وعاصم وحمزة والكسائي وخلف

[2] أبو عمرو

الوجه الثالث: (تُغْفَرْ لَكُمْ خَطِيئَاتُكُمْ)[1]: بالتاء، على البناء للمجهول. وجمع المؤنث السالم في (خطيئاتكم)، والرفع على أنها نائب فاعل، وهنا التركيز على المغفرة.

الوجه الرابع: (تُغْفَرْ لَكُمْ خَطِيئَتُكُمْ)[2]: بالتاء، على البناء للمجهول، والإفراد في (خطيئتكم) يعني جنس الخطيئة، والرفع على أنها نائب فاعل، وهنا التركيز على المغفرة أيضًا.

دلالة تعدد القراءة:

تشير القراءات المتعددة إلى أن الذنوب سواء كانت قليلة أو كثيرة، فهي مغفورة عند التضرع والإتيان بهذا الدعاء، يقول محمد رشيد رضا: "وفائدة الاختلاف لفظية وهي التوسع في القراءة، وقال القطب الشيرازي: إن فائدة الاختلاف بين قراءتي الإفراد والجمع للخطيئة أن هذه الذنوب تغفر لهم إذا فعلوا ما أمروا به من قول وفعل، سواء كانت قليلة كواحدة أو كثيرة"[3]. كما أن القراءات تشير إلى أن المغفرة للجميع ولكن بمراتب، كالصلاة يكتب للإنسان من أجرها ما وعى منها.

---

(1) نافع وأبو جعفر ويعقوب

(2) ابن عامر

(3) تفسير المنار: ج9، 314

قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا۟ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تذكر الآية الكريمة جزءًا من الحوار بين فئتين من أهل القرية حاضرة البحر، فقد قال بعضهم للآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر بأنه لا فائدة مما يقولون، فأجابوا أنهم يقدمون عذرهم إلى الله بقيامهم بهذا الأمر.

وجوه القراءات:

قَالُوا۟ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ	قَالُوا۟ مَعْذِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (قَالُوا۟ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ)[1]: بالنصب، على أنها مفعول لأجله، ويكون المعنى أننا وعظنا لكي يعذرنا الله، يقول الحلبي: "أي: وعَظْناه لأجلِ المعذرة"[2].

الوجه الثاني: (قَالُوا۟ مَعْذِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ)[3]: بالرفع، خبر لمبتدأ مضمر، أي: موعظتنا معذرة، أو هي معذرة.

---

(1) حفص

(2) الدر المصون: ٢٠٢١

(3) جمهور القراء

دلالة تعدد القراءة:

تدل القراءتان على اتساع في وصف ذلك الفريق لما يقومون به من نهي عن المنكر، فموعظتهم معذرة، بل ويعتذرون إلى الله بها، فكأن ما يقوم به المؤمنون من نهي عن المنكر هو اعتذارٌ إلى الله ﷻ، وقد ورد في كلام موسى ؑ ما يشبه هذا المعنى من الاعتذار بقوله: ﴿أَتُهۡلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآۖ﴾ [الأعراف: ١٥٥].

قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تبين الآية الكريمة أن العذاب الشديد أصاب أهل القرية بسبب فسقهم وظلمهم وتعدّيهم على أمر الله ﷻ.

وجوه القراءات:

بِعَذَابٍ بَئِيسٍ	بِعَذَابٍ بِئْسٍ	بِعَذَابٍ بِيسٍ	بِعَذَابٍ بَيْئَسٍ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (بِعَذَابٍ بَئِيسٍ)[١]: بفتح الباء وياء بعد الهمزة، على وزن فعيل، والمعنى إصابة القرية بالبؤس وهو الشدة من الضر، يقول أبو علي: "يحتمل قول من قال: (بئيس) أمرين: أحدهما أن يكون فعيلًا من بؤس يبؤس، إذا كان شديد البأس مثل: ﴿ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾ [إبراهيم: ٢]، والآخر: أن يكون من عذاب بئيس، فوصف بالمصدر، والمصدر على فعيل وقد جاء كثيرًا كالنذير، والنكير، والشحيح. وعذير الحي، والتقدير: من عذاب ذي بئيس، أي: عذاب ذي بؤس"[٢]. وهذا الوجه يدلّ على شدة العذاب الذي أصاب تلك القرية.

---
(١) جمهور القراء
(٢) الحجة للقراء السبعة: ج٤، ١٠٠

الوجه الثاني: (بِعَذَابٍ بِيسٍ)[1]: بكسر الباء من غير همز ولا تنوين، يقول الألوسي: "على أن أصل الكلمة بئس التي هي فعل ذم جعلت اسماً، كما في قيل وقال، والمعنى: بعذاب مذموم مكروه"[2]. وهذا الوجه يدل على وصف مستقر لذلك العذاب الذي يحمل الإساءة للقرية وأهلها.

الوجه الثالث: (بِعَذَابٍ بِئْسٍ)[3]: بكسر الباء، دون ياء، مع تنوين، على وزن فِعْل، وهو مثل قراءة نافع إلا أنه حقق الهمزة.

الوجه الرابع: (بِعَذَابٍ بَيْئَسٍ)[4]: بفتح الباء وياء ساكنة بعدها ثم همزة، على وزن فَيْعل، يقول ابن عاشور: "على أنه اسم للموصوف بفعل البؤس مبالغة"[5]، وفيه دلالة على المبالغة في وصف إصابة أهل القرية بالعذاب.

دلالة تعدد القراءة:

تدل القراءات على شدة وسوء العذاب الذي أصاب القرية التي خالفت على أمر الله ﷻ، وقد تدل على تفاوت ما أصاب أهل القرية حسب درجة فسقهم.

---

(1) نافع وأبو جعفر

(2) تفسير الألوسي: ج٦، ٤٠٨

(3) ابن عامر

(4) شعبة

(5) التحرير والتنوير: ج٩، ١٥٣

قوله تعالى: ﴿ وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا ۖ مِّنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَبَلَوْنَاهُم بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (١٦٨) فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا الْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُ يَأْخُذُوهُ ۚ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَاقُ الْكِتَابِ أَن لَّا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ ۗ وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (١٦٩) ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تأتي هاتان الآيتان تكملة لقصة بني إسرائيل بعد موسى عليه السلام، فبينتا تفرق اليهود في الأرض جماعاتٍ مختلفة المذاهب، فكان منهم الصالحون وكان منهم دون ذلك، كما تبينان استمرار الابتلاء بالسراء والضراء. ثم تذكر الآية الثانية عن الذين ورثوا التوراة، لكنهم لم يعملوا بها، وكلما رأوا عرضًا من أعراض الدنيا تهافتوا عليه.

وجوه القراءات:

أَفَلَا تَعْقِلُونَ	أَفَلَا يَعْقِلُونَ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (أَفَلَا تَعْقِلُونَ)[1]: بالتاء، بصيغة المخاطب، يقول الحلبي: "فالخطاب يحتمل وجهين، أحدهما: أنه التفات من الغيبة

[1] نافع وابن عامر وحفص وأبو جعفر ويعقوب

إلى الخطاب، والمراد بالضمائر حينئذ شيءٌ واحد. والثاني: أن الخطابَ لهذه الأمة، أي: أفلا تعقلون أنتم حال هؤلاء وما هم عليه وتتعجَّبون من حالهم"[1].

الوجه الثاني: (أَفَلَا يَعْقِلُونَ)[2]: بالياء، على صيغة الغيبة، استنكار لحال من ذكروا في الآية الكريمة، واستكمال للحديث عنهم.

دلالة تعدد القراءة:

القراءتان تتعجبان من كل من يعرف حقيقة الآخرة، ويعرف تهافت المذكورين على الدنيا، وتنازلهم عن رسالة الله وميثاقه من أجل الدنيا، كيف لا يتغير سلوكه ويرعوي عن غيّه، فمن سلك هذا السلوك والقول الباطل أفلا يعقل، وأنتم أيضًا أين تذهب عقولكم.

---

(1) الدر المصون: ٢٠٢٩

(2) ابن كثير وحمزة والكسائي وشعبة وأبو عمرو وخلف

قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٧٠﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تمدح الآية الكريمة الذين يدعون إلى الكتاب والتمسك به ويقيمون الصلاة ويعملون على الإصلاح.

وجوه القراءات:

وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ	وَٱلَّذِينَ يُمْسِكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ)[1]: بفتح الميم وتشديد السين، من مسّك إمْسَاكا، والتشديد يفيد المبالغة والتكثير. وقد يكون الفعل متعدّيًا لوجود الباء، أي: أنهم يُعينون غيرهم على الإمساك بكتاب الله ﷻ، تلاوة وتطبيقًا.

الوجه الثاني: (وَٱلَّذِينَ يُمْسِكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ)[2]: بضم الميم وتخفيف السين، من أمسك يُمسِك تَمْسيكا، وهي درجة أقل من الوجه الأول، وهي تدل على وجود علاقة بين الإنسان وكتاب الله ﷻ.

---

(1) جمهور القراء

(2) شعبة

يقول الحلبي: "مَسَّك وأَمْسَك بمعنىً واحد. ويقال: أَمْسَكْتُ الحَبْل إمساكًا ومَسَّكْتُه تَمْسكيًا. وفي التشديد مبالغةٌ، والمخفَّفُ صالحٌ لها أيضًا"[1].

دلالة تعدد القراءة:

تدل القراءتان على أن المسلم يُمسك بالكتاب، وهذا الإمساك يؤدي به إلى مصاحبة الكتاب وازدياد تمسكه به كما في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ ﴾ [محمد: ١٧]، ثم يؤدي التمسك الشديد والمصاحبة إلى أن يصبح داعية للتمسك بالكتاب.

وبعبارة أخرى: إن التمسك الحقيقي بالكتاب يقتضي دعوة الآخرين إلى التمسك به، وهو ما يؤدي إلى مزيد من التمسك.

[1] الدر المصون: ٥٢٦٠

قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تبين الآيتان هداية البشر بما أودع في فطرتهم وركّب في عقولهم من الاستعداد للإيمان به، كما تذكر أخذ الميثاق من الله ﷻ على البشر.

قال ﷺ: "ما من مولودٍ إلا يولَدُ على الفِطرَةِ، فأبواه يُهَوِّدانِه، أو يُنَصِّرانِه، أو يُمَجِّسانِه، كما تُنتَجُ البهيمةُ بهيمةً جَمعاءَ، هل تُحِسُّونَ فيها من جَدعاءَ"[١] .

وجوه القراءات:

ذُرِّيَّتَهُمْ	ذُرِّيَّاتِهِمْ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (ذُرِّيَّتَهُمْ)[٢]: بالمفرد، وتدل على الجنس.

الوجه الثاني: (ذُرِّيَّاتِهِمْ)[٣]: بالجمع، على أنها الأعقاب المتناسلة الكثيرة، وتدل على تعدد الأجيال.

---

(١) البخاري: ١٣٩٥
(٢) ابن كثير وعاصم وحمزة والكسائي وخلف
(٣) نافع وابن عامر وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب

دلالة تعدد القراءة:

تدل القراءتان على أن الله ﷻ أشهد الجنس البشري كجنس وكل فرد من أفراده على أنه ربهم سبحانه.

** وجوه القراءات:

أَن تَقُولُوا / أَوْ تَقُولُوا	أَنْ يَقُولُوا/ أَوْ يقُولُوا

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (أَن تَقُولُوا / أَوْ تَقُولُوا)[1]: بالتاء في الموضعين، بصيغة الخطاب، والمخاطب البشر جميعًا.

الوجه الثاني: (أَنْ يَقُولُوا/ أَوْ يقُولُوا)[2]: بالياء في الموضعين، بصيغة الغائب، والحديث عن المشركين، لأنهم هم الذين سوف يزعمون يوم القيامة غفلتهم عن معرفة الرب سبحانه.

دلالة تعدد القراءة:

تدل القراءتان على عدل الله الشامل لكل البشر بإقامة الحجة على الناس جميعًا، من خلال الفطرة التي أودعها الله فيهم فيعرفون بها أنه ربهم، فلا يملكون الادعاء يوم القيامة بعدم معرفة ربوبيته لهم، وبالذات المشركون منهم، لأنهم هم الذين سيحاولون البحث عن حجة تنجيهم من العذاب الناتج عن سوء أفعالهم.

---

(1) جمهور القراء

(2) أبو عمرو

قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تبين الآية الكريمة أن لله ﷻ أسماء دالة على أكمل الصفات، وتدعو إلى نبذ الذين يلحدون في أسمائه فيما لا يليق به سبحانه.

وجوه القراءات:

يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ	يَلْحَدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ)[1]: بضم الياء وكسر الحاء، من ألحد، بمعنى الميل والعدول عن الصواب، وزيادة الألف قد تفيد معنى: المراء والجدال، ومن أمثلة المجادلة في أسماء الله ﷻ إنكار بعض الأسماء مثل اسم الرحمن، كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُوا۟ لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا۟ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ﴾ [الفرقان: ٦٠].

الوجه الثاني: (يَلْحَدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ)[2]: بفتح الياء والحاء، من لحد، بمعنى: مال وانحرف، ومنه اللحد الذي يُمال به إلى جانب القبر، والانحراف في أسماء الله ﷻ أن تُعطى معنىً يؤدي إلى

[1] جمهور القراء
[2] حمزة

عكس التنزيه والتعظيم لله ﷻ، مثل تشبيه أسماء الله ﷻ بشيء من خلقه.

دلالة تعدد القراءة:

تبين القراءتان أن المشركين يتفاوتون في الميل عن الحق في أسماء الله ﷻ، وقد تفيد أن المراء والجدل بغير الحق يؤدي إلى الانحراف، أو أن الانحراف يدفع أصحابه للمراء والجدل الباطل للدفاع عنه، كأن الذي يجادل في الباطل هو أصلًا عنده انحراف، وإلا لمال إلى الحق عند ظهوره ولم يجادل فيه.

يقول محمد رشيد رضا في تفسير معنى كلمة (يلحدون): "يلحدون في أسمائه بالميل بألفاظها أو معانيها عن منهج الحق الوسط ، إلى بنيات الطريق ومتفرق السبل، من تحريف أو تأويل، أو تشبيه أو تعطيل، أو شرك أو تكذيب، أو زيادة أو نقصان، أو ما ينافي وصفها بالحسنى وهو منتهى الكمال"[1].

[1] تفسير المنار: ج٩، ٣٦٨

قوله تعالى: ﴿ مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُۥ وَيَذَرُهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تبين الآية الكريمة أن من يكتب الله عليه الضلال، لسوء اختياره وأفعاله وتماديه في الغي، لا يجد هداية من الله ﷻ، بل الإهمال والترك، وليس في هذا الإهمال ظلم لأنه جاء بعد البيان والتحذير.

وجوه القراءات:

وَيَذَرُهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ	وَنَذَرُهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ	وَيَذَرْهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (وَيَذَرُهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ)[1]: بالياء، بالمفرد الغائب، والفاعل ضمير مستتر تقديره (هو) ويعود إلى الله ﷻ، على الاستئناف، أي: وهو يذرهم.

الوجه الثاني: (وَنَذَرُهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ)[2]: بنون المتكلم بصيغة الجمع، للتعظيم والتفخيم، على الاستئناف أيضًا، أي: ونحن نذرهم، وفي ذلك التفات من الغيبة إلى التكلم بصيغة الجمع للتعظيم، وهذا يدل على الترك الأعظم.

الوجه الثالث: (وَيَذَرْهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ)[3]: بالياء، وجزم الراء، والفاعل ضمير مستتر يعود على الله ﷻ، وتكون معطوفة على جواب

---

(١) عاصم وأبو عمرو ويعقوب

(٢) نافع وابن كثير وابن عامر وأبو جعفر

(٣) حمزة والكسائي وخلف

الشرط المقدر من ﴿فَلَا هَادِيَ لَهُۥ﴾، فيكون التقدير: من يضلل الله لا يهدِه ويذره.

دلالة تعدد القراءة:

تدل الوجوه المتعددة على أن من يضلل الله ﷻ فلا هادي له، ويُترَك لضلاله وحيرته، وهذا الترك والإهمال يكون على درجات، فتبين القراءة الأولى والثانية أن من يضلل الله تكون له عقوبتان: تُحجب عنه الهداية ويُترك مهملًا متحيّرًا في ضلاله، أما القراءة الثالثة فتجعل الترك والإهمال بمعنى حجب الهداية.

قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۖ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ ۖ فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٨٩﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا ۚ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٩٠﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تبين الآيتان الكريمتان طبيعة الإنسان عندما يريد الحصول على ما يحب فإنه يتضرع إلى الله ﷻ ويعاهده أن يشكره ويطيعه، فإذا تم له ما طلب أعرض ولم يوفِ بعهده؛ بل أشرك مع الله ﷻ شركاء يحمدهم ويطيعهم.

وجوه القراءات:

جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ	جَعَلَا لَهُۥ شِرْكًا

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ)[1]: بضم الشين وألف، جمع شريك، والتركيز في هذا الوجه على الشركاء الذين اتخذهم البشر مع الله ﷻ.

[1] جمهور القراء

الوجه الثاني: (جَعَلَا لَهُۥ شِرْكًا)[1]: بكسر الشين دون ألف، مصدر شَرَكَ، والتركيز في هذا الوجه على الفعل وهو الشرك، لبيان خطورة الفعل.

دلالة تعدد القراءة:

توسع القراءتان دلالة الشرك الذي يقع فيه البشر، فليس محصورًا في صورة معينة، فقد يكون الشرك بأشخاص، أو بأصنام، أو بأي شيء آخر.

---

[1] نافع وشعبة وابو جعفر

قوله تعالى: ﴿ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَٰمِتُونَ ﴿١٩٣﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تتحدث الآية الكريمة عن عدم استجابة المشركين لنداء الهداية.

وجوه القراءات:

لَا يَتَّبِعُوكُمْ	لَا يَتْبَعُوكُمْ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (لَا يَتَّبِعُوكُمْ)[1]: بتشديد التاء، أي: لا يتبعوكم أعظم اتباع، وهي درجة أعلى من الوجه الثاني.

الوجه الثاني: (لَا يَتْبَعُوكُمْ)[2]: بتخفيف التاء، أي: لا يتبعوكم أدنى اتباع، وهي درجة أقل من الوجه الأول.

يقول مكي بن أبي طالب: "قال بعض أهل اللغة: (تبعه) مخففا، إذا مضى خلفه ولم يدركه. و(اتّبعه) مشدّدًا، إذا مضى خلفه فأدركه"[3].

---

(١) جمهور القراء

(٢) نافع

(٣) الكشف عن وجوه القراءات: ج١، ٤٨٦

دلالة تعدد القراءة:

القراءتان تنفيان أيّ درجة من اتباع المشركين لمن يدعوهم إلى الهدى، فهم يرون أنفسهم الصواب المطلق كما في قوله تعالى عن فرعون: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴾ [غافر: ٢٩]، فهم لا يسيرون على خطاكم إن دعوتموهم إلى الهدى، ولا يحرصون على هذا السير.

قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٞ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تبين الآية الكريمة أن الذين اتقوا إذا مسهم طيف أو طائف من الشيطان ليحملهم بوسوسته على المعصية، أو إيقاع البغضاء والتفرقة بينهم، تذكروا منهج الله وهدايته فاستمروا على ما كانوا عليه من البصيرة.

وجوه القراءات:

طَٰٓئِفٞ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ	طَيۡفٞ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (طَٰٓئِفٞ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ)[1]: بألف، على وزن فاعل، للدلالة على كثرة الوسوسة، فكل زيادة في المبنى فيها زيادة في المعنى، فكأن الخاطرة هنا تطول حتى تطوف بصاحبها، والتركيز هنا على آثار الوسوسة.

الوجه الثاني: (طَيۡفٞ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ)[2]: بياء، دون ألف، للدلالة على الخاطرة السريعة (الوسوسة)، والتركيز هنا على ما يرسله الشيطان من وساوس.

---

[1] نافع وعاصم وحمزة وابو عمرو وابو جعفر وخلف

[2] ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ويعقوب

يقول مكي بن أبي طالب: "وقال بعض الكوفيين: (الطَّائِفُ): ما طاف به من وسوسة الشيطان"[1].

دلالة تعدد القراءة:

تدل القراءتان أن المتقين عندهم حساسية عالية نحو ما يمسهم من الشيطان من وساوس، قليلها وكثيرها، عظيمها وحقيرها، فيسارعون في التذكر المؤدي إلى التبصر، أو قد تدل على مراتب المتقين في رجوعهم وتوبتهم، فالأكثر تقوى يكون أكثر انتباهًا لوساوس الشيطان مهما دقت وخفيت.

وقد تكون الدلالة أن الوسوسة تشبه الإشارات الكهرومغناطيسية يستقبلها الدماغ بطريقة معينة، ويحولها إلى إشارات كهربائية، وهذه الإشارات الكهربائية (الفكرة) تتحرك في أعصاب الدماغ وتتجول (تطوف) في فكر صاحبها.

---

[1] الهداية إلى بلوغ النهاية: ٤، ٢٦٩٤

قوله تعالى: ﴿ وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِى ٱلْغَىِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴿٢٠٢﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تبين الآية الكريمة أن إخوان الذين يتخذهم الناس آلهة من دون الله، يساعدونهم على أن يزدادوا غيًّا، والمد: الزيادة، يعني يزيدونهم في الغي والسفه، والضمير يعود في الآية إلى قوله تعالى في آيات سابقة: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴿١٩٧﴾ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا۟ ۖ وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٩٨﴾ ﴾.

وجوه القراءات:

يَمُدُّونَهُمْ فِى ٱلْغَىِّ	يُمِدُّونَهُمْ فِى ٱلْغَىِّ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (يَمُدُّونَهُمْ فِى ٱلْغَىِّ)[١]: بفتح الياء وضم الميم، من مدّ مدًّا، بمعنى الزيادة من عند نفسه، أي: من خلال خبرتهم الذاتية في الإضلال.

الوجه الثاني: (يُمِدُّونَهُمْ فِى ٱلْغَىِّ)[٢]: بضم الياء وكسر الميم، من أمددت إمدادًا، بمعنى الزيادة بالاستعانة بالغير وخبراتهم وطرق إغوائهم.

---
(١) جمهور القراء
(٢) نافع وأبو جعفر

يقول القرطبي: " وحكى جماعة من أهل اللغة منهم أبو عبيد أنه يقال إذا كثر شي شيئا بنفسه مده، وإذا كثره بغيره قيل أمده، نحو" يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين"[١].

ملاحظة: الضمير في كلمة (إخوانهم) في الآية لا يعود على المتقين في الآية السابقة، وإنما "يعود على الشياطين لدلالةِ لفظ الشيطان عليهم، والتقدير: وإخوان الشياطين يَمُدُّهم الشياطين. أو أن يكون المعنى: وإخوان الشياطين في الغيِّ بخلافِ الإخوة في الله يَمُدُّون الشياطين، أي: بطاعتهم لهم وقبولهم منهم"[٢].

دلالة تعدد القراءة:

تدل القراءتان على أن الشياطين من الإنس والجن لا يألون جهدًا في إضلال أتباعهم، وذلك من خلال خبراتهم وقدراتهم الشخصية، والاستعانة بخبرات وقدرات غيرهم.

---
(١) تفسير القرطبي: ج٧، ٣٥٢

(٢) الدر المصون: ٢٠٦٠ (بتصرف)

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الأنفال (٨)

قوله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

يُذكّر الله ﷻ المؤمنين بنعمته عليهم في غزوة بدر، بإغاثتهم بالملائكة لمساعدتهم على أعدائهم.

وجوه القراءات:

مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ	مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدَفِينَ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ)[١]: بكسر الدال، اسم فاعل، أي: رادفِين، بمعنى أنهم جاءوا بعد الأوائل، أو بمعنى: معاونين للمؤمنين.

الوجه الثاني: (مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدَفِينَ)[٢]: بفتح الدال، اسم مفعول، أي: مُتبَعين، بمعنى أنهم أُتبعوا بعدهم بألف مثلهم.

---

(١) جمهور القراء

(٢) نافع وأبو جعفر ويعقوب

دلالة تعدد القراءة:

تبين القراءتان أن الألفَ من الملائكة المذكورين في الآية قد سُبقوا بألفٍ مثلهم وأُلحقوا بألفٍ بعدهم، فهم (مُرْدِفِينَ) لفرقة قبلهم، وهم (مردَفين) بفرقة بعدهم، وبالتالي يكون العدد ثلاثة آلاف، وهو ما يتطابق مع ما ورد في سورة آل عمران من أن عددهم ثلاثة آلاف، والذي كان يعتبره بعض المفسرين مشكلًا، وذلك في قوله تعالى: ﴿ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَاثَةِ ءَالَافٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰٓ إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَافٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾ [آل عمران: ١٢٤، ١٢٥].

قوله تعالى: ﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ﴿١١﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تبين الآية نعمة أخرى على المؤمنين يوم بدر بأن أنزل عليهم نعاسًا يُذهب ما في قلوبهم من الخوف، وكذلك أنزل عليهم من السماء مطرًا يُطهّرهم به ويُذهب عنهم وساوس الشيطان، وليكون سببًا في ثبات قلوبهم وأقدامهم.

وجوه القراءات:

يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ	يُغْشِيكُمُ ٱلنُّعَاسَ	يَغْشاكُمُ النُّعَاسُ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ)[1]: بضم الياء الأولى وتشديد الشين، ونصب (ٱلنُّعَاسَ) على أنه مفعول به ثاني، والتقدير: يغشيكم الله النعاس، والتركيز هنا على بيان فضل الله بشكل مباشر، بإصدار الأوامر للنعاس بأن يغشى المؤمنين.

---

[1] ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف

الوجه الثاني: (يُغْشِيكُمُ ٱلنُّعَاسَ)[1]: بضم الياء الأولى وتخفيف الشين، ونصب (ٱلنُّعَاسَ) على أنه مفعول به ثاني، وهذا الوجه مثل الأول، لكن بصورة أقل درجة.

الوجه الثالث: (يَغْشاكُمُ النُّعَاسُ)[2]: بفتح الياء والشين، ورفع (النعاسُ) على أنه فاعل، فأسند الفعل إلى النعاس، كأن النعاس استجاب لأمر الله فغشيهم.

دلالة تعدد القراءة:

تبين القراءات أن النعاس كغيره من جنود الله ﷻ انصاع لأمر الله ﷻ وتوجيهاته وإرادته، فقام بتغشية المؤمنين بشكل متفاوت بناءً على التعليمات التي تلقاها من الله ﷻ، قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ [الفتح: ٧].

**** وجوه القراءات:**

وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً	وَيُنْزِلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً)[3]: بالتشديد، من نزّل، والتشديد للمبالغة وقد يكون للتكرار.

---

(١) نافع وأبو جعفر

(٢) ابن كثير وأبو عمرو

(٣) جمهور القراء

الوجه الثاني: (وَيُنزِلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً)[1]: بالتخفيف، من أنزل، للدلالة على الإنزال.

دلالة تعدد القراءة:

تدل القراءتان على أن نعمة إنزال الماء على المسلمين في بدر بدأت بشكل معتدل ثم اشتدت، ليتحقق الهدف منها بشكل كامل، وقد يكون نزول الماء، الذي حصل، كان على فترات.

---

(1) ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب

قوله تعالى: ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰۚ وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾ ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٨﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تبين الآيتان الحكمة من تدخل الله لنصر المؤمنين، ليجعل لهم بلاءً حسنًا، وليُضعف كيد الكافرين.

**** وجوه القراءات:**

وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْۚ /وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰۚ	وَلَكِنِ اللَّهُ قَتَلَهُمْۚ / وَلَكِنِ اللَّهُ رَمَىٰۚ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْۚ / وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰۚ)[1]: بفتح النون مع التشديد (في الموضعين)، وفتح الهاء في لفظ الجلالة على أنها اسم لكنّ، وهي من أخوات إنَّ، فهي تؤكد ما ورد.

الوجه الثاني: (وَلَكِنِ اللَّهُ قَتَلَهُمْۚ / وَلَكِنِ اللَّهُ رَمَىٰۚ)[2]: بكسر النون دون تشديد (في الموضعين)، وضم الهاء في لفظ الجلالة على أنها مبتدأ مرفوع، وعندما خُففت (لكن) فقدت عملها وأصبحت تعني الاستدراك فقط. وهذا يعني أن الجملة أصبحت تامة. والتقدير: الله هو الذي قتلهم، الله هو الذي رمى لا أنتم.

---

(1) جمهور القراء

(2) نافع وحمزة والكسائي وخلف

دلالة تعدد القراءة:

تدل القراءتان على النفي المؤكد والقاطع أن يكون القاتل والرامي في تلك المعركة هو غير الله ﷻ.

**** وجوه القراءات:**

مُوهِنُ كَيْدِ ٱلْكَٰفِرِينَ	مُوهِنٌ كَيْدَ ٱلْكَٰفِرِينَ	مُوَهِّنٌ كَيْدَ ٱلْكَٰفِرِينَ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (مُوهِنُ كَيْدِ ٱلْكَٰفِرِينَ)[1]: بتسكين الواو وكسر الهاء وضمّ النون من غير تنوين، من أوهن، وكسر الدال في (كَيْدِ) على أنها مضاف إليه، والتركيز على أن الله ﷻ هو الذي يتولى توهين كيد الكافرين، وهو قانون في الماضي والحاضر والمستقبل.

الوجه الثاني: (مُوهِنٌ كَيْدَ ٱلْكَٰفِرِينَ)[2]: بتسكين الواو وكسر الهاء وضمّ النون مع التنوين، من أوهن، وفتح الدال في (كيدَ) على أنها مفعول به، يقول مكي بن أبي طالب: "فأما تنوينه فهو الأصل في اسم الفاعل، إذا أريد به الاستقبال أو الحال"[3]. والتركيز على إضعاف كيد الكافرين، وأن الله فاعل ذلك لا محالة.

---

[1] حفص

[2] ابن عامر وحمزة والكسائي وشعبة ويعقوب وخلف

[3] الكشف عن وجوه القراءات: ج١، ٤٩٠

الوجه الثالث: (مُوَهِّنٌ كَيْدَ ٱلْكَٰفِرِينَ)[1]: بفتح الواو وكسر الهاء وتشديدها وضمّ النون مع التنوين، من: وهَّن، يقول مكي بن أبي طالب: "فأما تنوينه فهو الأصل في اسم الفاعل، إذا أريد به الاستقبال أو الحال"[2]. والتشديد فيه معنى التكرير، وفتح الدال في (كيدَ) على أنها مفعول به. والتركيز في هذا الوجه على إضعاف كيد الكافرين، وهذه الصورة أشد من السابقتين، وفيها دلالة على أن الله فاعل ذلك بصورة تدريجية، وهي متعلقة بالمستقبل أكثر.

دلالة تعدد القراءة:

تدل القراءات المتعددة على أن الله ﷻ بذاته يقود المعركة، وهذا الأمر فيه تطمين للمؤمنين بأن ما يخبر عنه حاصل لا ريب، وأن توهين كيد الكافرين سيبدأ بسيطًا ثم يشتد، وقد كان في هذا بشارة لأهل بدر أن كيد الكافرين سيزداد وهنًا مع الوقت، وهو ما تجلى في غزوة الأحزاب وصولًا إلى فتح مكة.

---

(1) نافع وابن كثير وأبو جعفر وأبو عمرو

(2) الكشف عن وجوه القراءات: ج1، 490

قوله تعالى: ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ وَإِن تَنتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَعُودُوا نَعُدْ وَلَن تُغْنِيَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تبين الآية تهديد الله للمشركين، وتبين أن الله ﷻ يؤيد المؤمنين وينتقم من الكافرين، ومن كان اللّه معه فهو المنتصر.

وجوه القراءات:

وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ	وَإِنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ)[1]: بفتح الهمزة، على التفسير لما سبق، والتقدير: واعلموا أيها المشركون أن الله مع المؤمنين، وليس معكم. قال أبو علي: "ومن فتح فوجهه: (وَلَن تُغْنِيَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ)، ولأن الله مع المؤمنين. أي: لذلك لن تغني عنكم فئتكم شيئًا"[2].

الوجه الثاني: (وَإِنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ)[3]: بكسر الهمزة، على الاستئناف، والتقدير: إن الله ﷻ يعلن ويقرر ويقول: إن الله مع

---

(١) نافع وابن عامر وحفص وابو جعفر

(٢) الحجة للقراء السبعة: ج٤، ١٢٨

(٣) ابن كثير وحمزة والكسائي وشعبة وابو عمرو ويعقوب وخلف

المؤمنين، وفي ذلك تأكيد المعية الإلهية للمؤمنين، وجعله قانونًا دائمًا.

دلالة تعدد القراءة:

القرءاتان تبينان حقيقة معيّة الله ﷻ للمؤمنين بدلالة مؤكدة لا تحتمل أيّ تأويل.

قوله تعالى: ﴿ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ ٱلْخَبِيثَ بَعْضَهُۥ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُۥ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُۥ فِى جَهَنَّمَ ۚ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تبين الاية الكريمة حكمة الله ﷻ من إمهال الكافرين وابتلاء الله للمؤمنين، وذلك لتمييز الخبيث من الطيب، ثم إهلاك الله وانتقامه من الكافرين.

وجوه القراءات:

لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ	لِيُمَيِّزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ)[1]: بفتح الياء الأولى وتسكين الثانية، بالتخفيف، نقول: مِزتهُ أمِيزُهُ، فهو مَمِيز، للدلالة على الفصل بين الخبيث والطيب، بتوضيح كلٍّ منهما. قال الله جلَّ وعزَّ: ﴿ وَٱمْتَـٰزُوا۟ ٱلْيَوْمَ أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ (يس: ٥٩)، أي: تميَّزُوا من المؤمنين، وكأنها تتحدث عن البداية.

[1] نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم وأبو عمرو وأبو جعفر

الوجه الثاني: (لِيُمَيِّزَ ٱللَّهُ ٱلۡخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ)[1]: بضم الياء الأولى وتشديد الثانية، يقال: مَيَّزت الشيءَ مِن الشيءِ فتَمَيَّز، إذا خلصته منه، للدلالة على إزالة الخبيث من الطيب، وهذا يقتضي الإبعاد وإزالة كل علاقة. أو للدلالة على التصاعد، فكلما استمروا بالإنفاق، وكلما شعروا بالخسارة يزيدون من إنفاقهم، فيزداد تميز الخبيث من الطيب.

قال أبو علي: "وقوله تعالى: ﴿ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۖ كُلَّمَآ أُلۡقِيَ فِيهَا فَوۡجٞ سَأَلَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَذِيرٞ ﴾ (الملك: ٨) التميز دليل على شدة التفوّر، ولأن التميّز انفصال بعض الأشياء من بعض، وذلك إنّما يكون بكثرة التقلّب والتزعزع، ودلّ قوله جل وعز: (من الغيظ) على شدّة الفوران والتقلّب، لأنّ المغتاظ قد يكون منه التزعزع. وقد قال قوم في الغيظ والغضب: إنه غليان دم القلب لإرادة الانتقام"[2].

دلالة تعدد القراءة:

تدل القراءتان على أن التمييز يبدأ بسيطًا ثم ما يلبث أن يأخذ بعدًا أعمق وأوسع، وخاصة مع إنفاق الأموال للصد عن سبيل الله، كما قال الله تعالى في الآية السابقة: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيۡهِمۡ حَسۡرَةٗ ثُمَّ يُغۡلَبُونَۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحۡشَرُونَ ﴾ [الأنفال: ٣٦]، فالله ﷻ يسمح للكافرين أن ينفقوا أموالهم ليصدوا عن سبيل الله، لأن هذا الإنفاق

(١) حمزة والكسائي ويعقوب وخلف
(٢) الحجة للقراء السبعة: ج٤، ١٥٣

يؤدي إلى التمييز، وإن الباطل عندما يستخدم العنف ينحاز الناس إلى الحق، ولكن عندما يستخدم العنف مع المال فهنا يكون التمييز شديدًا.

فالخطوة الأولى ظهور الخبيث وتميزه من الطيّب، ثم يتم تخليص الطيب من الخبيث، فلا يعود هناك تداخل.

قوله تعالى: ﴿ وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِۚ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴿٣٩﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تدعو الآية الكريمة المسلمين إلى الاستمرار في قتال الكفار وصولًا إلى رفع كلمة الله ﷻ، وإيجاد البيئة التي تجعل المسلم يعبد الله من غير فتنة.

وجوه القراءات:

فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ	فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا **تعْمَلُونَ** بَصِيرٞ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا **يَعۡمَلُونَ** بَصِيرٞ)[1]: بياء الغائب، والمقصود هنا الكفار، للدلالة على أن الله ﷻ بصير بما يفعلون ويخططون، وبصير بنواياهم عن فتنة وقتال المؤمنين.

الوجه الثاني: (فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا **تعْمَلُونَ** بَصِيرٞ)[2]: بتاء المخاطب، والمخاطب هنا المسلمون المأمورون بقتال الكفار، وفي ذلك تلويح لهم بأن يستمروا بما أمرهم به حتى ينتهي الكفار عن فتنة المؤمنين، أو أن الله ﷻ يعلم دوافعكم وردود أفعالكم عند توقف الكافرين عن القتال.

---

(1) جمهور القراء

(2) رويس عن يعقوب

وبعبارة أوضح: إن الله يعلم دوافعكم إن توقفتم عن القتال أو استمررتم بها، أهي لله أو جريًا وراء مصالحكم.

دلالة تعدد القراءة:

القراءتان معًا تطمئنان المسلمين أن الله ﷻ مطلع على أحوال الجميع المؤمنين والكافرين، وهو المدبر لهم، وفي الوقت نفسه تهددان المسلمين إن كان تعاملهم مع الكفار تبعًا لمصالحهم وليس لأهداف وغايات الدين.

قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِىٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِىٓ أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٤٤﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تُذكّر الآية الكريمة المسلمين حينما برز الأعداء إلى أرض المعركة في بدر، فجعلهم الله يرونهم قليلاً ليُجرِّأهم عليهم، وقلَّل المشركين في أعينهم، ليتركوا الاستعداد لحربهم؛ ليقضي الله أمرًا كان مفعولا.

وجوه القراءات:

وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ	وَإِلَى ٱللَّهِ تَرْجِعُ ٱلْأُمُورُ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ)[١]: بضم التاء، على البناء للمجهول، أي: أن الأمور في صدورها ومآلاتها ينبغي أن تُرجع إلى الله ﷻ، وتُسند إليه. أي: أن يُنسب إلى الله ﷻ حدوث كل الأمور، ولا يكون شيء في السموات والأرض إلا بأمر الله ﷻ.

الوجه الثاني: (وَإِلَى ٱللَّهِ تَرْجِعُ ٱلْأُمُورُ)[٢]: بفتح التاء، على البناء للمعلوم، أي: أن الأمور في صدورها ومآلاتها تَرجع في الحقيقة إلى الله ﷻ صدورًا ونتائج ونهاياتٍ. وهذا واضح في قوله تعالى:

---

(١) نافع وابن كثير وعاصم وأبو عمرو وأبو جعفر

(٢) ابن عامر وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف

﴿ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ثُمَّ يَعۡرُجُ إِلَيۡهِ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥٓ أَلۡفَ سَنَةٖ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ (السجدة: ٥).

دلالة تعدد القراءة:

تدل القراءتان على أن مآل الأمور كلها إلى الله ﷻ، وفق ضوابط وقوانين محكمة، وينبغي للإنسان أن يتأدب مع الله ﷻ فينسب الأمور كلها إليه.

قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تبين الآية الكريمة رهبة موقف وفاة الكافرين، حيث تضربهم الملائكة على وجوههم وأدبارهم وتتوعدهم بالعذاب الشديد.

وجوه القراءات:

يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ	تَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ)[1]: بالياء، على التذكير، وفي هذا الوجه تركيز على وفاة الذين كفروا، أو للدلالة على فعل الجماعة، والتقدير: يتوفاهم جمع الملائكة.

الوجه الثاني: (تَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ)[2]: بتاءين، على التأنيث المجازي، والتركيز على (المتوفِّي) وهم الملائكة، وقد تشير إلى حضور جماعات متتابعة من الملائكة.

---

(1) الباقون

(2) ابن عامر

دلالة تعدد القراءة:

تبين القراءتان رهبة موقف توفي الملائكة للذين كفروا، فهي تصور حضور جماعات من الملائكة لوفاتهم، كما أن وفاة الكفار بيد الملائكة صعبة، وفيها ضرب الوجوه والأدبار.

ومن الأحاديث التي تصور لحظات الموت الصعبة للكافرين ما رواه البراء بن عازب ﷺ قال: قال ﷺ: "فإن كان فاجرا وكان في إقبال من الآخرة وانقطاع من الدنيا جاء ملك، فجلس عند رأسه فقال: اخرجي أيتها النفس الخبيثة أبشري بسخط من الله وغضبه، فتنزل الملائكة سود الوجوه معهم مسوح من نار فإذا قبضها الملك قاموا فلم يدعوها في يده طرفة عين، قال: فتفرق في جسده فيستخرجها، تقطع منها العروق والعصب كالسفود الكثير الشعب في الصوف المبتل، فتؤخذ من الملك فتخرج كأنتن جيفة"[1].

---

[1] التذكرة، القرطبي، ١١٩. صحيح

قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَبَقُوٓاْۚ إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تهدد الآية الكريمة الكفار وتتوعدهم وتُقرّر أنهم لا يعجزون ولا يسبقون الله عز وجل، فهو غالب على أمره.

وجوه القراءات:

وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَبَقُوٓاْۚ	وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَبَقُوٓاْۚ	وَلَا تَحْسِبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَبَقُوٓاْۚ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَبَقُوٓاْۚ)[1]: بالياء، وفتح السين، من حسِب يحسَب، بمعنىّ الظن، والتقدير على أحد أمرين:

- لا يحسبن أحد الذين كفروا سبقوا، فيكون (ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ) مفعولًا به أول، و (سَبَقُوٓاْۚ) في محل نصب مفعول به ثان.
- لا يحسبن الذين كفروا أنفسهم معجزين، فيكون (ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ) فاعلًا.

الوجه الثاني: (وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَبَقُوٓاْۚ) [2]: بالتاء، وفتح السين، من الظنّ، من حسِب يحسَب، أي: ولا تظنّ (**أنت**) أي: النبي ﷺ أو المؤمن، وهو ضمير مستتر في محل رفع فاعل، و

[1] حفص وابن عامر وحمزة وابو جعفر
[2] شعبة

(ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ) المفعول الأول، و (سَبَقُوٓاْ) في محل نصب مفعول ثان، ويكون التقدير: ولا تظنّن سبقًا للكافرين.

الوجه الثالث: (وَلَا تَحْسِبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَبَقُوٓاْ)[1]: بالتاء، وكسر السين، من حسَب يحسِبُ، بمعنى: العدّ والتقدير والاعتبار. أي: ولا تعدنّ (أنت) أي: النبي ﷺ أو المؤمن، وهو ضمير مستتر في محل رفع فاعل، و (ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ) المفعول الأول، و (سَبَقُوٓاْ) في محل نصب مفعول ثان.

دلالة تعدد القراءة:

القراءات تمنع أن يدخل في ذهن أحد، كافر أو مؤمن، أن الكافرين يمكن أن ينتصروا أو يتجاوزوا ربهم، فهو العزيز الذي لا يُغلب.

وجوه القراءات:

إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ	أَنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ

الوجه الأول: (إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ)[2]: بكسر الهمزة، على الاستئناف، للتأكيد على أن الله ﷻ لا يعجزه فعل الكفار، كما قال الله ﷻ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَيْءٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴾ [فاطر: ٤٤].

(١) نافع وابن كثير والكسائي وأبو عمرو ويعقوب وخلف

(٢) جمهور القراء

الوجه الثاني: (أَنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ)[1]: بفتح الهمزة، للدلالة على أن ما يمنعهم من السبق والغلبة أنهم لا يعجزون الله، كأن الإجابة على السؤال: لماذا لا ينبغي أن يحسب الكفار أنهم سبقوا؟ لأنهم لا يعجزون الله ﷻ، يقول الرازي: "وقرأ ابن عامر (أَنَّهُمْ) بفتح الألف، وجعله متعلقًا بالجملة الأولى، وفيه وجهان: الأول: التقدير: لا تحسبنهم سبقوا، لأنهم لا يفوتون فهم يُجزون على كفرهم. الثاني: قال أبو عبيد: يجعل (لا) صلة، والتقدير: لا تحسبن أنهم يعجزون"[2].

في الوجه الأول يمكن الوقف على كلمة (سبقوا)، أما في الوجه الثاني فلا يحسُن.

دلالة تعدد القراءة:

تبين القراءتان للمؤمنين والكافرين أن الكفار لن يسبقوا أبدًا بأفعالهم، لأنه لا شيء يُعجز الله ﷻ، وهو أمر أكيد لا ينبغي الشك فيه.

---

(1) ابن عامر

(2) التفسير الكبير: ج٧، ٤٢٢

قوله تعالى: ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تدعو الآية الكريمة المسلمين إلى إعداد القوة للجهاد في سبيل الله؛ لتحقق الرهبة في قلوب الكفار من أهل الدين ولا يتجرؤون عليهم.

وجوه القراءات:

تُرْهِبُونَ	تُرَهِّبُونَ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (تُرْهِبُونَ)[1]: بسكون الراء وكسر الهاء دون تشديد، للدلالة على ترهيب الأعداء.

الوجه الثاني: (تُرَهِّبُونَ)[2]: بفتح الراء وتشديد الهاء، والتشديد للمبالغة، وفي ذلك دلالة على درجة عالية من الترهيب.

دلالة تعدد القراءة:

تبين القراءتان درجات الترهيب للكفار الناتجة من إعداد المؤمنين للقوة، وتختلف هذه الدرجات حسب الإعداد؛ لأنه لا يمكن أن يكون الإعداد بالدرجة نفسها، كما تختلف حسب قوة الأعداء ونفسياتهم.

---

(١) جمهور القراء

(٢) رويس عن يعقوب

قوله تعالى: ﴿ وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦١﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تدعو الآية الكريمة المسلمين إلى قبول الصلح من الكفار المائلين إليه.

وجوه القراءات:

لِلسَّلْمِ	لِلسِّلْمِ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (لِلسَّلْمِ)[1]: بفتح السين، يعني **المُسالمة**، أو **المعاهدات** التي توصل إلى السلام.

الوجه الثاني: (لِلسِّلْمِ)[2]: بكسر السين، اسم مصدر، يعني **حالة السلام**.

دلالة تعدد القراءة:

تدعو القراءتان إلى أن يكون جنوح المسلمين بمقدار إقبال الأعداء ورغبتهم بالمصالحة، فإن كانت الرغبة عند الأعداء متمثلة في إيقاف الحرب فقط، فليستجب المسلمون لذلك، وإن كانت الرغبة في وجود

(1) جمهور القراء
(2) شعبة

حالة من المهادنة والعلاقات الطبيعية فالأولى أن يتفاعل المسلمون مع ذلك، لأن أجواء السلام هي الأجواء التي توفر الحاضنة الأنسب للدعوة ونشر الدين، فالإسلام يسعى إلى تحقيق السلام ويحرص على استقراره ودوامه، وما الحرب إلا آخر الدواء.

قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ ۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَـٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ ٱلْـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تبين الآية الكريمة أن المسلمين حال مواجهة الكفار تكون قوتهم مضاعفة؛ وذلك لوجود الإيمان في قلوبهم واستعدادهم للصبر على الشدائد.

** **وجوه القراءات:**

وَإِن يَكُن مِّنكُم	وَإِن تَكُنْ مِّنكُم

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (وَإِن يَكُن مِّنكُم)[1]: بالياء، للتذكير، والتركيز على كل واحد منهم.

الوجه الثاني: (وَإِن تَكُنْ مِّنكُم)[2]: بالتاء، للتانيث، والتركيز على الطائفة.

ورد تعدد القراءة أيضًا في الآية التالية: ﴿ فَإِن يَكُن مِّنكُم ﴾، نقرأها بالياء عاصم وحمزة والكسائي وخلف، وبالتاء قرأها الباقون.

---

(١) عاصم وحمزة والكسائي وأبو عمرو ويعقوب وخلف

(٢) ابن كثير ونافع وابن عامر وأبو جعفر

دلالة تعدد القراءة:

تشير القراءتان إلى أنه لا بد للجماعة المنصورة أن تكون بمجموعها صابرة، وبينها ترابط وتعاون وتدريب على الصبر، كما ينبغي أن كل فرد فيها كذلك، وهذا مما لا بد منه في القتال والانتصارات، فلا بد أن تكون الجماعة قد تدربت على الصبر بمجموعها، وتدرب كل فرد فيها عليه.

** وجوه القراءات:

ضَعْفًا	ضُعْفًا	ضُعفَاء

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (ضَعْفًا)[1]: بفتح الضاد، على أنها مصدر، وتشير إلى وجود ضعف عام عند المسلمين.

الوجه الثاني: (ضُعْفًا)[2]: بضم الضاد، على أنها مصدر أيضًا، وقد قال معظم أهل العلم: إنهما لغتان، وقال بعضهم: إن الفتح في وهن الرأي، والضم في وهن الجسم.

الوجه الثاني: (ضُعفَاء)[3]: بضم الضاد مع ألف وهمزة، على الجمع، وتشير إلى وجود ضعفاء في صفوف المسلمين.

---

[1] عاصم وحمزة وخلف

[2] نافع وابن كثير وابن عامر والكسائي وأبو عمرو ويعقوب

[3] أبو جعفر

دلالة تعدد القراءة:

تشير القراءات إلى أن التخفيف الذي كان من الله ﷻ، لعلمه بوجود ضعف عند المسلمين في العدة والعتاد والمعنويات والخبرة العسكرية والأجساد، ووجود ضعفاء في صفوفهم.

قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي ٱلْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

في الآية عتاب للرسول ﷺ بأن المرحلة لم تكن تقتضي أن يكون هناك أسرى، بل كان المطلوب الإثخان في الكفار في المرحلة الأولى.

وجوه القراءات:

أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ	أَن تَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ	أَن تَكُونَ لَهُۥٓ أُسَارَىٰ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ)[1]: بالياء، للتذكير، و (أَسْرَىٰ) بفتح الهمزة دون ألف، على وزن فَعلى، وهو جمع لصفة على وزن فعيل، مثل مريض مرضى، قتيل قتلى، أسير أسرى، وهذه الصيغة تدل في استخدامتها على **بليّة أوتوجّع أو آفة.**

وهناك كلمات أخرى على غير وزن فعيل فعلى، تدل أيضًا على التوجّع أو البليّة أو الآفة، مثل: موتى، سكرى، حمقى، هلكى.

---

[1] جمهور القراء

الوجه الثاني: (أَن تَكُونَ لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ)[1]: بالتاء، و (أَسۡرَىٰ) بفتح الهمزة دون ألف، على وزن فعلى، بمعنى الوجه الأول، والتأنيث للتكثير، والتقدير: أن تكون له جماعات من الأسرى.

الوجه الثالث: (أَن تَكُونَ لَهُۥٓ أُسَارَى)[2]: بالتاء للتأنيث، و (أسارى) بضم الهمزة وإضافة ألف، على وزن فُعالى، وهي صيغة منتهى الجموع، وهي صيغة تشير إلى **الكثرة**، ويكون التركيز على الأعداد الكثيرة.

وعليه تكون صيغة أسرى تدل على صفة سلبية، وواقع هو بليّة وآفة وقعت في هؤلاء الناس. وصيغة أسارى تشير إلى الكثرة ولا تتضمن المعنى الموجود في كلمة أسرى، من جهة كونه آفة أو بليّة.

وردت القراءتان في كلمة (ٱلۡأَسۡرَىٰٓ) في الآية: (٧٠) ، فقرأها أبو جعفر وأبو عمرو بصيغة منتهى الجموع (أسارى).

دلالة تعدد القراءة:

القراءات تمنع أن يكون أسرى للمسلمين في المرحلة الأولى قبل الإثخان في الأرض، سواء أكان هؤلاء الأسرى قليلين أم كثيرين، وهذا من أمور السياسة الشرعية.

---

[1] أبو عمرو ويعقوب

[2] أبو جعفر

قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْۚ وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمِۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٧٢) ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تبين الآية الكريمة حالة الولاء والمناصرة بين المؤمنين، وخاصة الذين يعيشون معًا، واستثنت المؤمنين الذين يعيشون في أوساط أخرى، ولكن أوجبت على المؤمنين نصرتهم في الدين، إلا على الأقوام الذين بينهم وبين المؤمنين عهود ومواثيق، وبهذه المحافظة على العهود والمواثيق سِرًّا وجهرًا امتازت الشريعة الاسلامية على غيرها.

وجوه القراءات:

وَلَٰيَتِهِم	وِلَايَتِهِمْ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (وَلَٰيَتِهِم)[1]: بفتح الواو، بمعنى النصرة، أي: ليس لكم نصرة منهم.

[1] جمهور القراء

الوجه الثاني: (**وِلَايَتِهِمْ**)[1]: بكسر الواو، بمعنى الإمارة، أي: ليس لكم من سلطة عليهم.

يقول الألوسي: "وقيل: بينهما فرق، فالفتح ولاية مولى النسب ونحوه، والكسر ولاية السلطان، ونسب ذلك إلى أبي عبيدة وأبي الحسن، وقال الزجاج: هي بالفتح النصرة والنسب، وبالكسرة للإمارة"[2].

دلالة تعدد القراءة:

تبين القراءتان أن المجتمع المؤمن كوحدة سياسية **ليس له أن يطالب المؤمنين المقيمين خارج حدوده بالولاء لسلطته أو وجوب التزامهم بنصرة المجتمع المؤمن**، يقول محمد رشيد رضا: "كان حكم غير المهاجرين أنهم لا يثبت لهم شيء من ولاية المؤمنين الذين في دار الإسلام، إذ لا سبيل إلى نصر أولئك لهم، ولا إلى تنفيذ هؤلاء لأحكام الإسلام فيهم، والولاية حق مشترك على سبيل التبادل"[3].

---

(1) حمزة
(2) تفسير الألوسي: ج٧، ١٤١
(3) تفسير المنار، ج١٠، ٩٧

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سورة التوبة (٩)

قوله تعالى: ﴿ وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمۡ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَنتَهُونَ ١٢ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تدعو الآية الكريمة المسلمين إلى الرّد على نقض العهود من المشركين وطعنهم في الدين؛ بمقاتلة أئمة الكفر، حتى ينتهي الأئمة والأتباع عن نقض العهود.

وجوه القراءات:

إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ	إِنَّهُمۡ لَآ إِيمَانَ لَهُمۡ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ)[١]: بفتح الهمزة، جمعُ يمين، ومعنى نفي الأيْمان عن أئمة الكفرِ، أنهم لا يُوفون بها، وإن صَدَرَتْ منهم، وهذا مناسب للنكث، قال أبو منصور: "وَمَنْ قَرَأَ (لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ) فهي جمع يمين، المعنى: لا عهد لهم إذا أقسموا وحلفوا"[٢].

---

(١) جمهور القراء

(٢) معاني القراءات: ٢٠٤

الوجه الثاني: (إِنَّهُمْ لَآ إِيمَانَ لَهُمْ)[1]: بكسر الهمزة، مصدر آمَن يُؤمن إيمانًا، على معنى الاعتقاد، أي: لا دين لهم يردعهم، وهناك معنى آخر ذكره الرازي: "أي: لا تؤمّنوهم. فيكون مصدرًا من الإيمان الذي هو ضد الإخافة"[2]. وقال أبو منصور: "مَنْ قَرَأَ (لَآ إِيمَانَ لَهُمْ) بالكسر فمعناه: لا تصديق لهم. وقيل: معناه: لا إجارَة لهم، من آمَنَه إيمانًا، إذ أجارَهُ"[3].

دلالة تعدد القراءة:

تؤكد القراءتان أن أئمة الكفر والقيادات الفكرية والسياسية في الكفر والانحراف لا يُوفون لأحدٍ بعهدٍ يَعْقِدونه له، فهم قد فقدوا الإيمان وفقدوا احترامهم للأيْمان والعهود، فلا عهد لهم إذا أقسموا وحلفوا؛ لأنهم لا يدينون دين الحق، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ ٱللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴾ (النحل: ١٠٤-١٠٥)، وهذا يشير إلى درجات بين الكافرين أنفسهم، فمنهم من ينقض العهود والمواثيق، وليس لهم قيم ولا أخلاق، فلا رادع لهم إلا القوة وخوفهم من الحرب والقتال.

---

(١) ابن عامر

(٢) التفسير الكبير: ج٧، ٤٦٨

(٣) معاني القراءات: ٢٠٤

قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِۚ أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ وَفِى ٱلنَّارِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تبين الآية الكريمة أنه لا ينبغي للمشركين بالله أن يعمروا مساجد الله، والتي منها المسجد الحرام، بالعبادة، أو الولاية عليه، وهم معلنون للكفر قولًا او فعلًا، أي لا يُسمح للمشركين بإقامة شعائرهم التعبدية في المساجد.

وجوه القراءات:

مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ	مَسجِدَ ٱللَّهِ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ)[1]: بالجمع، والمقصود المساجد كلها، والمسجد الحرام هو أول هذه المساجد، كما قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ [آل عمران: ٩٦].

يقول الرازي: "من قرأ على لفظ الجمع وجوه:

الأول: أن يراد المسجد الحرام. وإنما قيل: مساجد لأنه قبلة المساجد كلها وإمامها، فعامره كعامر جميع المساجد .

والثاني: أن يقال: (مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ) معناه: ما كان للمشركين أن يعمروا شيئًا من مساجد الله، وإذا كان الأمر

[1] جمهور القراء

كذلك، فأولى أن لا يمكنوا من عمارة المسجد الحرام الذي هو أشرف المساجد وأعظمها .

الثالث: قال الفراء: العرب قد يضعون الواحد مكان الجمع والجمع مكان الواحد أما وضع الواحد مكان الجمع ففي قولهم: فلان كثير الدرهم، وأما وضع الجمع مكان الواحد ففي قولهم: فلان يجالس الملوك مع أنه لا يجلس إلا مع ملك واحد"[١].

الوجه الثاني: (مَسجِدَ ٱللَّهِ)[٢]: بالإفراد، أي: المسجد الحرام، وهو المسجد الذي هو لله وليس لغيره، يقول الحلبي: "وهي تحملُ وجهين: أن يُراد به مسجدٌ بعينه، وهو المسجد الحرام لقوله: ﴿وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ [التوبة: ١٩]، وأن يكون اسمَ جنسٍ فتندرجَ فيه سائرُ المساجد، ويدخل المسجد الحرام دخولًا أَوَّلِيًّا"[٣].

دلالة تعدد القراءة:

توسع القراءتان دائرة منع الكفار من إعمار المساجد والتي على رأسها المسجد الحرام، حال شهادتهم على أنفسهم بالكفر، فيجعلون من عمارتهم للمساجد إظهارًا لحالهم في الكفر.

---

(١) التفسير الكبير: ج٧، ٤٧٥

(٢) ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب

(٣) الدر المصون: ٢١٦٥

قوله تعالى: ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُونَ عِندَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (١٩) ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تبين الآية الكريمة أن القيام بالسقاية والعمارة المادية للمسجد الحرام لا يستوي مع الإيمان والجهاد في سبيل الله ﷻ.

وجوه القراءات:

أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ	أَجَعَلْتُمْ سُقَاةَ الْحَاجِّ وَعَمَرَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ)[1]: بالمصدر (في الكلمتين)، والتركيز على الفعل، والتقدير: أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كإيمان من آمن بالله وجهاد من جاهد في سبيل الله؟

الوجه الثاني: (أَجَعَلْتُمْ سُقَاةَ الْحَاجِّ وَعَمَرَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ)[2]: بجمع التكسير (في الكلمتين)، جمع ساقٍ وعامر، والتركيز على الفاعل،

(١) جمهور القراء

(٢) ابن وردان في أحد الوجهين عنه

والتقدير: أجعلتم ساقي الحاجّ وعامر المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله؟

ورد نفي الاستواء الذي ورد في الآية في قوله تعالى في الآية اللاحقة: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾.

دلالة تعدد القراءة:

تدل القراءتان على أن الإيمان بالله واليوم الآخر والجهاد في سبيل الله ﷻ لا يوازيه أي شيء من الأعمال، حتى ولو كان خدمة بيت الله المعظم وزوّاره.

قوله تعالى: ﴿ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تبين الآية الكريمة بشارة الله ﷻ للمؤمنين المهاجرين المجاهدين بالفوز بفضل الله وكرامته ومثوبته، وأن الله ﷻ عنده الثواب العظيم على ذلك.

وجوه القراءات:

يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم	يَبْشُرُهُمْ رَبُّهُم

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم)[1]: بضم الياء وفتح الباء وكسر الشين وتشديدها، والتشديد للمبالغة والتكرار في التبشير.

الوجه الثاني: (يَبْشُرُهُمْ رَبُّهُم)[2]: بفتح الياء وتكسين الباء وضم الشين مخففة، للدلالة على البشارة بدرجة أقل من الوجه الأول.

دلالة تعدد القراءة:

تبين القراءتان درجات متفاوتة في البشارة بالرحمة والرضوان والجنات للمؤمنين المهاجرين المجاهدين، وذلك حسب عطاء كل واحد منهم ونيته وجهده وتضحيته والتكاليف التي تحملها، وهذه

---

(١) جمهور القراء

(٢) حمزة

الدرجات فيها العدالة الحقيقية المطلقة التي لا تدع مجالًا لضياع أيّ جهد او عمل.

قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تبين الآية الكريمة أن المطلوب من المؤمن الذي يرجو النجاة أن لا يؤثر أهله وقرابته وعشيرته وأمواله وتجارته ومسكنه على الله وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ.

وجوه القراءات:

وَعَشِيرَتُكُمْ	وَعَشِيرَاتُكُمْ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (وَعَشِيرَتُكُمْ)[1]: بالإفراد، للدلالة على العشيرة التي يُنتمى إليها.

الوجه الثاني: (وَعَشِيرَاتُكُمْ)[2]: بالجمع، وفي ذلك إشارة إلى أن العشيرة الأقرب قد تكون جزءًا من عشيرة أكبر تضم عشائر متنوعة.

---

(1) جمهور القراء

(2) شعبة

دلالة تعدد القراءة:

توسع القراءتان دائرة منع تفضيل العشيرة على الله ورسوله والجهاد في سبيله، فعندما يتعارض حب الله ورسوله والجهاد في سبيل الله ﷻ مع حب العشيرة في دائرتها الأضيق أو الأوسع، فعلى المسلم أن يقدّم حب الله ﷻ على كلّ ذلك.

قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا لِّيُوَاطِـُٔوا۟ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّوا۟ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ ۚ زُيِّنَ لَهُمْ سُوٓءُ أَعْمَٰلِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تبين الآية الكريمة بشاعة تلاعب الكفار بالأزمنة خاصة بما يتعلق بالعبادات والحرمات، والنَّسيء تأخيرُ حرمةِ الشهرِ إلى شهر آخر، فقد كانت العرب إذا جاء شهر حرام وهم محاربون أحلوه وحرموا مكانه شهرًا آخر، وربما زادوا في عدد الشهور بأن يجعلوها ثلاثة عشر أو أربعة عشر ليتسع لهم الوقت ويجعلوا أربعة أشهر من السنة حرامًا أيضًا، وكان يختلف وقت حجّهم لذلك. وفي حجة الوداع حدد ﷺ العدد والأسماء للأشهر فقال: "وإنَّ الزَّمانَ استَدَارَ كَهَيْئَتِه يومَ خلقَ اللهُ السمواتِ والأرضَ، وإنَّ عِدَّةَ الشُّهورِ عندَ اللهِ اثْنا عشرَ شهرًا مِنْها أربعَةٌ حُرُمٌ، ثَلاثٌ مُتَوالِياتٌ ورَجَبُ مُضَرَ الذي بين جُمادَى وشَعْبانَ"[1] وهذا يعني أن تلك الحِجّة كانت في الوقت الصحيح، وعليه اعتمد المسلمون لضبط عباداتهم.

وجوه القراءات:

يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟	يَضِلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟	يُضِلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟

[1] ابن العربي، أحكام القرآن. ٢/٥٠٣. صحيح

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (**يُضَلُّ** بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا)[1]: بضم الياء وفتح الضاد، على البناء للمجهول، و (ٱلَّذِينَ كَفَرُوا) نائب فاعل، أي: أن النتيجة الحاصلة من النسيء هي **الضلال**، أي: زيادة البعد عن الحق، وفي ذلك تركيز على النتيجة.

الوجه الثاني: (**يَضِلُّ** بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا)[2]: بفتح الياء وكسر الضاد، والفعل لازم، و (ٱلَّذِينَ كَفَرُوا) فاعل أسند الضلال إليهم، والتركيز على **النسيء** الذي يجعلهم يضلون.

الوجه الثالث: (**يُضِلُّ** بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا)[3]: بضم الياء وكسر الضاد، على البناء للمعلوم، والفعل متعدّ، والفاعل (ٱلَّذِينَ كَفَرُوا)، والمفعول به محذوف تقديره: غيرهم. فهم يستخدمون النسيء للإضلال، وفي ذلك تركيز على **الدافع** من النسيء.

دلالة تعدد القراءة:

تدل القراءات على خطورة التلاعب بالزمن، وأن هذا التلاعب يؤدي إلى وقوع الضلال في الناس واختلال الموازين فيهم، وهي نتائج قد لا يدرك المتلاعبون خطورتها، وأنهم سيقعون كغيرهم ضحية هذا التلاعب.

---

(1) حمزة والكسائي وحفص وخلف

(2) جمهور القراء

(3) يعقوب

قوله تعالى: ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَـٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تبين الآية الكريمة فضل الله ﷻ على نبيه وحمايته له من أذى الكفار وهو في طريق الهجرة إلى المدينة المنورة.

وجوه القراءات:

وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلْعُلْيَا ۗ	وَكَلِمَةَ ٱللَّهِ هِيَ ٱلْعُلْيَا ۗ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلْعُلْيَا ۗ)[1]: برفع (وَكَلِمَةُ) على أن الواو للاستئناف، و (وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ) مرفوعة بالابتداء، وخبر الابتداء (هِيَ ٱلْعُلْيَا ۗ)، والجملة الاسمية تدل على الثبات والاستقرار، فهذا الوجه يُثْبِتُ علوَّ كلمة الله ﷻ على الدوام، كقانون لا يتغير.

---

[1] جمهور القراء

الوجه الثاني: (وَكَلِمَةَ ٱللَّهِ هِيَ ٱلْعُلْيَا)[1]: بنصب (كَلِمَةَ) على أنها مفعول به، معطوف على قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ﴾ والتقدير: وجعل اللهُ كلمتَهُ العليا، وكان ذلك في حادثة الهجرة، كما أن الجملة الفعلية تدل على التجدد.

ملاحظة: في الوجه الأول يفضل الوقف على كلمة (ٱلسُّفْلَىٰ) لأن الواو استئنافية، وفي الوجه الثاني لا يفضل الوقف عليها لأن الواو عاطفة.

دلالة تعدد القراءة:

تبين القراءتان أن بعض المواقف يبرز للناظرين أن كلمة الله هي العليا بشكل أوضح من الوضع الطبيعي، كما في حادثة الهجرة إلى المدينة المنورة.

---

[1] يعقوب

قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَنفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تبين الآية أن نفقة المنافقين غير مقبولة عند الله بسبب خروجهم على أمر الله جل جلاله.

وجوه القراءات:

كَرْهًا	كُرْهًا

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (كَرْهًا)[1]: بفتح الكاف، وهي تعني: ما أكْرَهَكَ غيرُكَ عليه، أي: أن الأمر من خارج الإنسان (بالإكراه)، ويدل على هذا المعنى قولُه سبحانه: ﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾ (آل عمران: ٨٣)، والتي لم يقرأها أحدٌ بضم الكاف. ويكون معنى الآية: قل أنفقوا برغبتكم أو بضغط خارجي عليكم.

الوجه الثاني: (كُرْهًا)[2]: بضم الكاف، بمعنى: ما يكون غير محبوب إلى النفس، أي: أن المانع هو السبب الداخلي، وهي

---

[1] جمهور القراء
[2] حمزة والكسائي وخلف

الكراهية للشيء. ويكون معنى الآية: قل أنفقوا برغبتكم أو بكراهية منكم.

دلالة تعدد القراءة:

القراءتان تبينان أن نفقة المنافقين لا تقبل عند الله ﷻ، سواء أكانوا محبين لها أم غير محبين، وسواء أكانوا مجبرين أم مختارين.

قوله تعالى: ﴿ وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَـٰتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَـٰرِهُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تبين الآية الكريمة أن عدم قبول نفقات المنافقين يرجع إلى كفرهم الذي يخبئونه، كما تكشف حالتهم النفسية وهم يقومون بالعبادات فلا يفعلونها إلا على كره وعدم تقبل.

وجوه القراءات:

أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ	أَن **يُقْبَلَ** مِنْهُمْ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ)[1]: بالتاء، للتأنيث، والتركيز على النفقات نفسها، والتقدير: أن تُقبل نفقاتهم منهم.

الوجه الثاني: (أَن **يُقْبَلَ** مِنْهُمْ)[2]: بالياء، للتذكير، والتركيز على العمل (الإنفاق)، والتقدير: أن يُقبل منهم العمل ومنه نفقاتهم، وهذا الوجه أشد من الوجه الأول وأعمّ.

قال أبو منصور: "مَنْ قَرَأَ بالياء فلتقدم فعل الجماعة، ومن قرأ بالتاء فلأنَّ النفقَات مؤنثة"[1].

---

(1) جمهور القراء

(2) حمزة والكسائي وخلف

دلالة تعدد القراءة:

تبين القراءتان عدم قبول الله لما يصدر من المنافقين من الإنفاق والنفقات، وأن نفاقهم وكفرهم الباطني هو الذي يمنع قبول ذلك.

(1) معاني القراءات: ٢٠٩

قوله تعالى: ﴿ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا أَوْ مَغَـٰرَٰتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَّوَلَّوْا۟ إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تبين الآية الكريمة مدى خوف المنافقين وجبنهم، وأنهم يتحينون الفرصة للهرب والنجاة بأنفسهم.

وجوه القراءات:

مُدَّخَلًا	مَدْخَلًا

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (مُدَّخَلًا)[1]: بضم الميم وتشديد الدال، وفي هذا الوجه بيان للتكلف والاجتهاد في الهروب، يقول ابن عاشور: وَالْمُدَّخَلُ مُفْتَعَلٌ، اسْمُ مَكَانٍ لِلِادِّخَالِ الَّذِي هُوَ افْتِعَالٌ مِنَ الدُّخُولِ. قُلِبَتْ تَاءُ الِافْتِعَالِ دَالًا لِوُقُوعِهَا بَعْدَ الدَّالِ"[2]. ويقول أبو حيان: وَهُوَ النَّفَقُ بَاطِنُ الْأَرْضِ"[3].

الوجه الثاني: (مَدْخَلًا)[4]: بفتح الميم وتخفيف الدال، اسْمُ مَكَانٍ مِنْ دَخَلَ. يقول الزجاج: "ومن قال مَدْخَلًا فهو من دَخَلَ يَدْخُل مَدْخلًا"[5].

---

(1) جمهور القراء

(2) التحرير والتنوير: ج١٠، ٢٣١

(3) البحر المحيط: ج٥، ٤٣٨

(4) يعقوب

(5) معاني القرآن وإعرابه: ج٢، ٤٥٥

دلالة تعدد القراءة:

تدل القراءتان على أن المنافقين لا يتورعون عن الهروب والبعد عن مشاركة المؤمنين في القتال، بكل الطرق المتاحة والمتكلفة.

قوله تعالى: ﴿ وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِىَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌۚ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦١﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تبين الآية الكريمة أن الرسول الكريم ﷺ يستمع لكل خير، ويصدق المؤمنين فيما يخبرونه، وهو رحمة لمن اتبعه واهتدى بهداه، وهي ترد بذلك على بعض المنافقين الذين كانوا يؤذون رسول الله ﷺ بالكلام، ويقولون: إنه يستمع لكل ما يقال له فيصدقه.

وجوه القراءات:

وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْۚ	وَرَحْمَةٍ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْۚ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْۚ)[1]: بالضم، على العطف على (أُذُنُ)، تقديره: هو أذن خير وهو ذو رحمةٍ لهم. قال أبو منصور: "وَمَنْ قَرَأَ (وَرَحْمَةٌ) رفعًا فالمعنى: وهو رحمة للذين آمنوا؛ لأنه كان سبب إيمان المؤمنين"[2].

---

(1) جمهور القراء

(2) معاني القراءات: ٢١١

الوجه الثاني: (وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ)[1]: بالكسر، على العطف على خير، والتقدير: ليس هو فقط أُذُن خيرٍ بل هو أيضًا أُذُن رحمةٍ، قال أبو منصور: "مَنْ قَرَأَ (وَرَحْمَةٍ) عطفه على (أُذُنُ خَيْرٍ)، وأُذُنُ رحمةٍ للمؤمنين"[2].

دلالة تعدد القراءة:

تدل القراءتان على أن رحمته ﷺ ليست منحصرة في جانب معين، فهو في كل جانب من حياته رحمة، فالقراءة الأولى تشير إلى رحمته العامة، بينما تشير القراءة الثانية إلى شكل محدد من أشكال هذه الرحمة، يتعلق بالحالة التي وصفتها الآية وهي الأُذُن (الاستماع)، وكأن القراءتين تدعوان المسلمين إلى تتبع أشكال رحمة الرسول ﷺ في كل جوانب الحياة وهذا ما يدل عليه قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، وقوله تعالى: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة: ١٢٨]، وقوله تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

---
[1] حمزة
[2] معاني القراءات: ٢١١

قوله تعالى: ﴿ يَحْذَرُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِى قُلُوبِهِمْ ۚ قُلِ ٱسْتَهْزِءُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تبين الآية الكريمة أن المنافقين يخشون أن تنزل سورة تفضح خبايا ما في نفوسهم.

وجوه القراءات:

أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ	أَن تُنْزَلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ)[1]: بتشديد الزاي، على البناء للمجهول، من نزّل، والتشديد فيه مبالغة وتكرار.

الوجه الثاني: (أَن تُنْزَلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ)[2]: بتخفيف الزاي، على البناء للمجهول أيضًا، من أنزل، وقد يدل على بداية النزول، أو على مجرد النزول.

دلالة تعدد القراءة:

تدل القراءتان على تفاوت حذر المنافقين من نزول أي شيء من القرآن يكشف عن خباياهم، فبعضهم يحذر مجرد النزول، وبعضهم يحذر التكرار فيه، ويكون التفاوت حسب المساوئ التي يخفونها.

---

(1) جمهور القراء

(2) ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب

قوله تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ (٦٥) لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ۚ إِن نَّعْفُ عَن طَائِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ (٦٦) ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تتحدث الآيتان الكريمتان عن استهزاء المنافقين بالله ورسوله والمؤمنين، وأن ذلك من نواقض الإيمان، وقد ذُكر في سبب نزول الآية أن رجلًا قال في غزوةِ تبوكَ في مجلسٍ يومًا: ما رأيتُ مثلَ قرَّائِنا هؤلاءِ لا أرغبَ بطونًا ولا أكذَبَ ألسِنَةً ولا أجبَنَ عند اللِّقاءِ، فقال رجلٌ في المجلِسِ: كذبتَ ولكنَّكَ منافقٌ لأخبرَنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ فبلغَ ذلك النَّبيَّ ﷺ ونزل القرآنُ قال عبدُ اللَّهِ: فأنا رأيتُهُ متعلِّقًا بِحِقِبِ ناقةِ رسولِ اللَّهِ تنكُبُهُ الحجارةُ وهو يقولُ: يا رسولَ اللَّهِ إنما كنَّا نخوضُ ونلعَبُ، ورسولُ اللَّهِ ﷺ يقول: أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ [1].

وجوه القراءات:

إِن نَّعْفُ عَن طَائِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً	إِن يُعْفَ عَن طَائِفَةٍ مِّنكُمْ تُعَذَّبْ طَائِفَةٌ

[1] الوادعي، صحيح أسباب النزول، ١٢٢

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةً)[1]: بالنون في (نَّعْفُ ، نُعَذِّبْ)، والنون للتعظيم، والضمير يعود إلى الله ﷻ، ونصب (طَآئِفَةً) الثانية على أنها مفعول به. والتركيز في هذا الوجه على الذي يعفو ويعذب، وهو الله ﷻ، ونسب الأمر إليه.

الوجه الثاني: (إِن يُعْفَ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ تُعَذَّبْ طَائِفَةٌ)[2]: بالياء المضمومة في (يُعفَ)، والتاء في (تُعذَّبْ)، مبنيان للمجهول، ورفع (طَائفةٌ) الثانية على أنها نائب فاعل، ومع أنه مبني للمجهول، ولكن الذي يعفو والذي يعذّب هو الله ﷻ، ولكن صيغة البناء للمجهول فيها تهويل وتضخيم.

دلالة تعدد القراءة:

القراءتان معًا فيهما تهديد للمجرمين من المنافقين بأنهم سيلحقهم في الدنيا عذاب حتمًا، إما من الله مباشرة، وإما عبر تسليط الله لأشخاص من المؤمنين أو غيرهم. ولعل في القراءتين بيانًا للدرجات وتفريقًا بين المجرمين من المنافقين وبقية المنافقين، من حيث تعجيل شيء من عقوبة المجرمين في الدنيا؛ وما دعانا إلى القول إن الأمر متعلق بالدنيا التعميم في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ [النساء: ١٤٥].

---

[1] عاصم

[2] جمهور القراء

قوله تعالى: ﴿ وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٠﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تتحدث الآية الكريمة عن مجيء القبائل للاعتذار إلى رسول الله ﷺ بسبب تخلفها عن الغزوة.

وجوه القراءات:

وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ	وَجَآءَ ٱلْمُعْذِرُونَ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ)[1]: بفتح العين وتشديد الذال وكسرها، وهم الباحثون عن العذر، ويعتذرون بغير عذر حقيقي، قال أبو منصور: "وجائز أن يكون (ٱلْمُعَذِّرُونَ) الذين تَوَهَّمُوا أن لهم عُذرًا ولا عُذر لهم. والعرب تقول للمقصِّر: مُعَذِّر"[2].

الوجه الثاني: (وَجَآءَ ٱلْمُعْذِرُونَ)[3]: بسكون العين وتخفيف الذال وكسرها، من أعذر، إذا كان له عذر، قال أبو منصور: "مَنْ قَرَأَ

(1) جمهور القراء
(2) معاني القراءات: ٢١٢
(3) يعقوب

(الْمُعْذِرُونَ) بالتخفيف فهم الذين أعذَروا، أي: جاءوا بعذر، يقال: أعذَرَ الرجلُ، إذا جاء بعُذر ولم يُقَصّر"[1].

دلالة تعدد القراءة:

تبين القراءتان أن الأعراب الذين جاؤوا للرسول ﷺ يطلبون الإذن بالتخلف كانوا على قسمين: قسم له عذر حقيقي، وقسم اختلق أعذارًا كاذبة، ولعلّ في ورود القراءتين توجيه للمجتمع المسلم للتفريق بين المعتذرين فليس حكمهم جميعًا سواء، فمنهم من يُقبل عذره ومنهم من لا يُقبل.

---

[1] معاني القراءات: ٢١٢

قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٩٨﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تتحدث الآية الكريمة عن نفسية بعض الأعراب حيث أنهم يرون أن ما ينفقون خسارة ونقصا، كما أنهم يتمنون السوء والهزيمة للمؤمنين.

وجوه القراءات:

عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ	عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسُّوءِ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ)[1]: بفتح السين، وهو مصدر، وهو يدل على وصف الحالة التي ستنزل بهم. يقول الفراء: "فمن قَالَ: (دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ) فإنه أراد المصدر من سؤته سَوْءًا ومساءة ومَسَائية وسوائية، فهذه مصادر. ومن رفع السِّين جعله اسمًا كقولك: عليهم دائرة البلاء والعذاب. ولا يَجوز ضم السِّين فِي قوله: ﴿ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ ﴾ (مريم: ٢٨)، ولا فى قوله: ﴿ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ﴾(الفتح: ١٢) لأنه ضد لقولك: هَذَا رجلُ صِدْق، وثوبُ صدق. فليس للسوء هاهنا معنى فِي عذاب ولا بلاء، فيضمّ"[2].

---

[1] جمهور القراء

[2] معاني القرآن: ج١، ٤٥٠

الوجه الثاني: (عَلَيۡهِمۡ دَآئِرَةُ ٱلسُّوءِ)[1]: بضم السين، ضد الحُسْن، والمعنى: سيرتد إليهم العذاب والبلاء والإساءة. يقول الرازي: "ومن ضم السين أراد بالسوء المضرة والشر والبلاء والمكروه، كأنه قيل: عليهم دائرة الهزيمة والمكروه، وبهم يحيق ذلك"[2].

دلالة تعدد القراءة:

تدل القراءتان على أن المنافقين سيرتدّ إليهم سوء ما يدبرون، مع ما يصاحبه من حسرة وألم.

---

(1) ابن كثير وأبو عمرو

(2) تفسير الرازي: ٨ج، ١٢٥

قوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١٠٠ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

ترفع الاية الكريمة مكانة السابقين في الدين وتعدهم بالرضوان والجنات والفوز العظيم.

وجوه القراءات:

وَٱلۡأَنصَارِ	وَٱلۡأَنصَارُ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (وَٱلۡأَنصَارِ)[1] بالكسر، معطوفة على المهاجرين، فيكون التقدير أن السابقين الأولين من المهاجرين ومن الأنصار، والآية فيها مدح للسابقين من الأصناف المذكورة، وتكون هنا (من) تبعيضية.

الوجه الثاني: (وَٱلۡأَنصَارُ)[2]: بضم الراء، على أن الواو للاستئناف، و (من) هنا بيانية، وفي ذلك بيان لسبق المهاجرين بالإيمان والهجرة، وتميّز الأنصار بصفة النصرة، والتقدير: أن

---

(1) جمهور القراء

(2) يعقوب

السابقين ٱلأولين من المهاجرين، وكذلك الأنصار الذين نصروا رسول الله ﷺ، وغيرهم لهم صفة النصرة بإحسان.

دلالة تعدد القراءة:

القراءتان تبينان مكانة الأنصار، فهم من السابقين ولهم فضل نصرة النبي ﷺ.

**** وجوه القراءات:**

جَنَّٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ	جَنَّٰتٍ تَجْرِي **مِن** تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (جَنَّٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ)[1]: دون (من)، للدلالة على قرب هذه الأنهار من أهل الجنة، ومما يدل على معنى القرب دون (من) قوله تعالى: ﴿ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ ﴾ [الفتح: ١٨].

الوجه الثاني: (جَنَّٰتٍ تَجْرِي **مِن** تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ)[2]: بزيادة (من)، للدلالة على الابتداء، وفي ذلك إشارة إلى سيطرة أهل الجنة على هذه الأنهار، ومما يدل على هذا المعنى قوله تعالى: ﴿ وَنَادَىٰ

---

(١) جمهور القراء.

(٢) ابن كثير (هذه القراءة مخالفة للرسم في مصاحفنا)

فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِۦ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِي مِن تَحْتِيٓ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ [الزخرف: ٥١].

دلالة تعدد القراءة:

القراءتان تبينان تكريمًا خاصًّا للمذكورين في الآية من السابقين والمحسنين حيث يشتركون مع غيرهم من أهل الجنة أنهم تجري من تحتهم الأنهار، وهم أيضًا أقرب لهذه الأنهار وأكثر تحكّمًا وسيطرة عليها.

قوله تعالى: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تبين الآية الكريمة أهمية الزكاة والصدقة في تطهير النفس وتزكيتها واستجلابها لثناء الرسول ﷺ ودعائه ورضى الله ﷻ.

وجوه القراءات:

إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ	إِنَّ صَلَوَاتِكَ سَكَنٌ لَّهُمْ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ)[1]: على الإفراد، على الجنس، والتركيز هنا على خصوص ثناء النبي ﷺ، ومعنى الصلاة: الثناء الجميل.

الوجه الثاني: (إِنَّ صَلَوَاتِكَ سَكَنٌ لَّهُمْ)[2]: على الجمع، على كثرة الثناء، واختلاف أجناسه وأنواعه، والتركيز على الكثرة والتنوّع في الثناء.

دلالة تعدد القراءة:

تبين القراءتان أن ثناء الرسول ﷺ على المؤمنين والمتصدقين سكن لهم، ولو كان لمرة واحدة، لذا فهو مدعو أن يُكثر الثناء عليهم ويُنوّع فيه، بما يناسب كل مقام وكل حالة.

---

(1) حفص وحمزة والكسائي وخلف

(2) نافع وابن كثير وابن عامر وشعبة وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب

قوله تعالى: ﴿ وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠٦﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تتحدث الآية الكريمة عن صنف من الأعراب المخلفين ليسوا على درجة من الصلاح والإيمان، وتدعوهم إلى المبادرة بالتوبة والصلاح.

وجوه القراءات:

مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ	مُرْجَأُونَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ)[1]: دون همز، من الترجّي، للدلالة على فتح باب الأمل لهم أن يكون أمر الله لصالحهم، يقول ابن فارس: "الرَّجاءُ، وهو: الأمل. يقال: رجَوت الأمْرَ أرجُوه رجاءً"[2].

الوجه الثاني: (مُرْجَأُونَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ)[3]: بالهمز، من الإرجاء والتأخير، للدلالة على تأخير الحكم فيهم، يقول الزجاج: "مؤخّرون. يقال: أرجأتُ الأمْر، إذا أخّرْته"[4].

---

(1) حمزة ونافع والكسائي وحفص

(2) معجم مقاييس اللغة: ج٢، ٤٩٤

(3) جمهور القراء

(4) معاني القرآن: ج٢، ٤٦٧

دلالة تعدد القراءة:

تدل القراءتان على أن هذا القسم من المنافقين رغم تأخير البتّ في أمرهم؛ إلا أنهم أُعطوا ما يبقي في قلوبهم الطمع بعفو الله ﷻ.

قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ ۚ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٠٧﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تبين الآية الكريمة أن المنافقين أرادوا ببناء مسجد الضرار التفريق بين المؤمنين وحشد الطاقات لمحاربة الدين، وأنهم يحلفون على أنهم ما أرادوا ببناء هذا المسجد إلا الخير، والله يشهد عليهم أنهم كاذبون.

وجوه القراءات:

وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا	ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا)[1]: بوجود الواو، وفيها عطف جملة على جملة، فتُكمل ذكر الفرق التي ذكرتها الآيات، يقول ابن عاشور: "فَتَكُونُ مَعْطُوفَةً عَلَى الَّتِي قَبْلَهَا لِأَنَّهَا مِثْلُهَا فِي ذِكْرِ فَرِيقٍ آخَرَ مِثْلِ مَنْ ذُكِرَ فِيمَا قَبْلَهَا"[2]. أي: أن هذه فرقة أخرى ظهرت في المجتمع المدني فهو يتحدث عنها، كما تحدث عن عدة فرق سابقة.

---

(١) جمهور القراء

(٢) التحرير والتنوير: ج١١، ٢٩

الوجه الثاني: (الَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا)[1]: بغير واو، على أنه بدل أو نعت، يقول أبو منصور: "وَمَنْ قَرَأَ بغير الواو فهو تابع لما قبله، نعتٌ له"[2]. وبناء على كون هذا الوجه بدلًا من المذكورين في الآية السابقة بقوله تعالى: ﴿ وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْۗ ﴾، فإن ذلك يعني أن لهم أملًا وفرصة بتوبة الله عليهم، إن هم تابوا.

ويقول محمد رشيد رضا: "وَالْأَفْصَحُ أَنْ يَكُونَ لَفْظُ (الَّذِينَ) مَنْصُوبًا عَلَى الِاخْتِصَاصِ بِالذَّمِّ"[3].

دلالة تعدد القراءة:

تدل القراءتان على أنه على الرُّغم من أن هذا الصنف المذكور من أسوأ المنافقين، وأن قلوبهم مليئة بالريبة، ومع ذلك أُبقيت لهم فسحة أمل بقبول توبتهم إن تابوا.

---

[1] نافع وابن عامر وأبو جعفر (هذا يخالف الرسم الموجود في مصلحفنا)
[2] معاني القراءات: ٢١٥
[3] تفسير المنار: ج١١، ٣١

قوله تعالى: ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٠٩﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تبين الآية الكريمة أنه لا يستوى من أقام بنيانه على تقوى الله وابتغاء رضوانه، ومن أقام بنيانه على النفاق والكفر، فإن عمل المتقي على أصل متين، وعمل المنافق كالبناء على حافة هاوية، يقع بصاحبه فى نار جهنم.

وجوه القراءات:

أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ (في الموضعين)	أُسِّسَ بُنْيَانُهُ (في الموضعين)

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ)[1]: بفتح الهمزة في (أَسَّسَ)، على البناء للمعلوم، وفتح النون في (بُنْيَـٰنَهُۥ)، على انه مفعول به، والتركيز على المؤسِّس، وفيه إشارة إلى دور الإنسان في التأسيس، أو تأثير العمل الداخلي، والتقدير: المتقون ليسوا كغيرهم.

---

[1] جمهور القراء

الوجه الثاني: (أُسِّسَ بُنْيَانُهُ)[1]: بضم الهمزة في (أُسّسَ)، على البناء للمجهول، وضم النون في (بُنْيَانُهُ)، على أنه نائب فاعل، والتركيز على البنيان، وفيه إشارة إلى تأثير العامل الخارجي، والتقدير: ما يؤَسَّس على تقوى ليس كالذي يؤسَّس على غير تقوى.

دلالة تعدد القراءة:

تبين القراءتان أن أهم ما ينبغي توفره في كل الأعمال: أن تكون التقوى أساسًا في المؤسَّس والمؤسِّس، كما تبين أن تكامل البناء لا بد من اجتماع العوامل الخارجية والداخلية، وأن الانحراف لا بد أن يشترك فيه العاملان الداخلي من النفس، والخارجي من شياطين الإنس والجن.

[1] نافع وابن عامر

قوله تعالى: ﴿ لَا يَزَالُ بُنْيَـٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْا۟ رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١١٠﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تبين الآية الكريمة أن بناء المنافقين لمسجد الضرار سيظل مصدر اضطراب وخوف في قلوبهم لا ينتهي حتى تتقطع قلوبهم بالندم والتوبة أو بالموت.

وجوه القراءات:

إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ	إِلَّآ أَن تُقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ	إِلَى أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ)[١]: بفتح التاء وتشديد الطاء، على البناء للمعلوم، و (قُلُوبُهُمْ) فاعل. يقول الأصفهاني: "أي: إلا أن يموتوا"[٢]، وهذا يدل على أن الريبة ستبقى في قلوبهم أبدًا حتى موتهم، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُوا۟ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴾ [التوبة: ٧٧]. ويقول ابن عاشور: "وَالْمَعْنَى أَنَّ ذَلِكَ الْمَسْجِدَ لَمَّا بَنَوْهُ لِغَرَضٍ فَاسِدٍ فَقَدْ جَعَلَهُ اللَّهُ سَبَبًا لِبَقَاءِ النِّفَاقِ فِي قُلُوبِهِمْ مَا دَامَتْ قُلُوبُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ"[٣].

---

[١] ابن عامر وحفص وحمزة وأبو جعفر
[٢] المفردات: ٤٠٨
[٣] التحرير والتنوير: ج ١١، ٣٦

الوجه الثاني: (إِلَّآ أَن تُقَطَّعَ قُلُوبُهُمۡۚ)[1]: التاء وتشديد الطاء، للبناء للمجهول، و (قُلُوبُهُمۡۚ) نائب فاعل، للدلالة على أن إنهاء حياتهم بالقتل؛ لأن الريبة ستدفعهم إلى سلوكيات وانحرافات تتسبب بمعاقبتهم بالقتل.

الوجه الثالث: (إلى أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمۡۚ)[2]: بحرف (إلى) التي للانتهاء. وفتح التاء وتشديد الطاء، على البناء للمعلوم، (وقلوبهم) فاعل. والمقصود أن هذه الريبة باقية في قلوبهم أبدًا حتى تؤدي إلى تَقَطّع قلوبهم، كما يقال: مات من الغمّ، أو: قتله الحسد.

دلالة تعدد القراءة:

تبين القراءات أن ذلك المسجد الذي بنوه لغرض فاسد سيؤدي إلى أن يبقوا في ريبهم حتى موتهم، أو يكون هو السبب في قتلهم، وهذا يدلل على خطورة الأمر الذي فعلوه، وأثره السيء على قلوبهم.

---

[1] نافع وابن كثير وأبو عمرو وشعبة والكسائي ويعقوب وخلف

[2] يعقوب

قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تبين الآية الكريمة أن الله ﷻ اشترى من المؤمنين الأنفس والأموال مقابل الجنة، وقد أثبت اللّه هذا الوعد الحق فى التوراة والإنجيل، كما أثبته فى القرآن، وأنه ليس أحد أوفى بعهده من اللّه.

وجوه القراءات:

فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ	فيُقْتَلُونَ وَيقْتُلُونَ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ)[١]: بفتح الياء في الأولى على أنها مبني للمعلوم، وضم الياء في الثانية على أنها مبني للمجهول.

الوجه الثاني: (فيُقْتَلُونَ وَيَقْتُلُونَ)[٢]: بضم الياء في الأولى على أنها مبني للمجهول، وفتح الثانية على أنها مبني للمعلوم، وفي ذلك تقديم كونهم مقتولين على كونهم قاتلين.

يقول الرازي: "وأما تقديم المفعول على الفاعل، فالمعنى: أن طائفة كبيرة من المسلمين، وإن صاروا مقتولين لم يصر ذلك رادعًا للباقين

---

(١) جمهور القراء

(٢) حمزة والكسائي وخلف

عن المقاتلة، بل يبقون بعد ذلك مقاتلين مع الأعداء، قاتلين لهم بقدر الإمكان، وهو كقوله: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسۡتَكَانُواْۗ ﴾ [آل عمران: ١٤٦]، أي: ما وَهَن من بقي منهم"(١).

دلالة تعدد القراءة:

تدل القراءتان على بيان فضل المشاركة في القتال في سبيل الله، والأصل في المؤمن الثبات في المعركة رغم البداية التي قد يكون فيها قتل لبعض المؤمنين، وأن وعد الله ﷻ بالجنة لمن قاتل في سبيله حاصل مهما كانت الصور الناتجة عن القتال، فسواء قُتل المؤمن دون أن يَقتُل من الأعداء أحدًا، أو قُتل بعد أن قَتَل، أو قَتَل دون أن يُقتل، فإن له ما بايع الله ﷻ عليه وهو الجنة، وفي هذا بيان عظيم لفضل القتال في سبيل الله. يقول محمد رشيد رضا: "فدلت القراءتان على أن الواقع هو أن يقتل بعضهم ويسلم بعض، وأنه لا فرق بين القاتل والمقتول في الفضل والمثوبة عند الله عز وجل، إذ كل منهما في سبيله لا حبًّا في سفك الدماء، ولا رغبة في اغتنام الأموال، ولا توسلًا إلى ظلم العباد، كما يفعل عباد الدنيا من الملوك ورؤساء الأجناد"(٢).

---

(١) التفسير الكبير: ج٨، ١٥٦

(٢) تفسير المنار: ج١١، ٣٩

قوله تعالى: ﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾ ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

يخبر ﷻ أنه من لطفه ورحمته وإحسانه تَابَ عَلَى النَّبِيِّ محمد ﷺ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ فغفر لهم؛ لنصرهم الدين حتى في الأحوال الحرجة الشاقة.

وجوه القراءات:

كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ	كَادَ تَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول:(كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ)[1]: بالياء، للتذكير، والتركيز على قرب الزيغ من القلوب.

الوجه الثاني: (كَادَ تَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ)[2]: بالتاء، للتأنيث، والتركيز على قرب القلوب من الزيغ.

دلالة تعدد القراءة:

تبين القراءتان خطورة الوضع الذي كانوا فيه فكأن الزيغ قد اقترب من القلوب، والقلوب قد اقتربت من الزيغ، فكان الاقتراب مزدوجًا،

---

(١) حمزة وحفص

(٢) جمهور القراء

فيبدو أن القراءتين تبينان قانون الزيغ، حيث لا بد من وجود اقتراب القلوب والزيغ معًا.

قوله تعالى: ﴿ أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ (١٢٦) ﴾.

المعنى الإجمالي للآية:

تُوبّخ الآية الكريمة المنافقين على إقامتهم على ما هم عليه من الكفر والنفاق، مع أنه يبتليهم ويختبرهم، ثم لا يتوبون ولا هم يذّكرون.

وجوه القراءات:

أَوَلَا يَرَوْنَ	أَوَلَا تَرَوْنَ

الفرق بين القراءات:

الوجه الأول: (أَوَلَا يَرَوْنَ)[١]: بالياء، إخبار عن المنافقين، على سبيل التوبيخ لهم، والمعنى: أو لا يرى هؤلاء المنافقون ذلك؟ قال أبو علي: "ومن قال: (أَوَلَا يَرَوْنَ) كان هذا التقريع بالإعراض عما يجب ألا يعرضوا عنه من التوبة والإقلاع عمّا هم عليه من النفاق لاحقا لهم"[٢].

الوجه الثاني: (أَوَلَا تَرَوْنَ)[٣]: بالتاء، خطاب للنبي ﷺ وأصحابه، أو للمؤمنين عامة، والمعنى: أو لا ترون، أيها المؤمنون، ما ينزل بالمنافقين في كل عام؟ قال أبو علي: "ووجه قراءة حمزة: أن

(١) جمهور القراء

(٢) الحجة للقراء السبعة: ج٤، ٢٣٢

(٣) حمزة ويعقوب

المؤمنين نُبِّهوا على إعراض المنافقين عن النظر والتدبّر لما ينبغي أن ينظروا فيه ويتدبروه، وذلك أنهم يمتحنون بالأمراض والأسباب التي لا يؤمَن معها الموت، فلا يرتدعون عن كفرهم، ولا ينزجرون عما هم عليه من النفاق، ولا يقدمون عملا صالحا يقدمون عليه إذا ماتوا؛ فنُبِّه المسلمون على قلّة اعتبار المنافقين واتعاظهم"[1].

دلالة تعدد القراءة:

تدل القراءتان أن ما ينزل بالمنافقين من فتنة في كل عام مرة أو مرتين هو أمر معلوم بشكل واضح للجميع، أي: للمؤمنين والمنافقين، فكان في اجتماع القراءتين معًا بيان لوضوح الفتنة التي يعلمها أصحابها والمراقبون.

---

[1] الحجة للقراء السبعة: ج٤، ٢٣٣

جدول وجوه القراءات

الجزء الأول

من سورة الفاتحة إلى نهاية سورة التوبة

سورة الفاتحة				
الآية	الوجه الأول	الوجه الثاني	الوجه الثالث	الوجه الرابع
٤	مَٰلِكِ	مَلِكِ	**	**

سورة البقرة				
الآية	الوجه الأول	الوجه الثاني	الوجه الثالث	الوجه الرابع
٩	وَمَا يَخْدَعُونَ	وَمَا يُخَادِعُونَ	**	**
١٠	يَكْذِبُونَ	يُكَذِّبون	**	**
٢٨	تُرْجَعُونَ	تَرْجِعُونَ (١)	**	**
٣٦	فَأَزَلَّهُمَا	فأزَالَهُمَا	**	**
٣٧	ءَادَمُ	آدَمَ	**	**
٣٧	كَلِمَٰتٍ	كَلِمَاتٌ	**	**
٣٨	فَلَا خَوْفٌ	فَلَا خَوْفَ	**	**
٤٨	وَلَا يُقْبَلُ	ولا تُقْبَلُ	**	**

(١) هذا التعدد ورد في مواضع عديدة في القرآن الكريم

٥١	وَٰعَدۡنَا	وَعَدْنَا	**	**
٥٨	نَّغۡفِرۡ	تُغْفَرْ	يُغْفَرْ	**
٦١	ٱلنَّبِيِّـۧنَ	النَّبِيئِينَ[1]	**	**
٦٢	وَٱلصَّـٰبِـِٔينَ	وَالصَّابِينَ	**	**
٦٢	وَلَا خَوۡفٌ	وَلَا خَوْفَ	**	**
٧٤	تَعۡمَلُونَ	يعْمَلُونَ	**	**
٨١	خَطِيٓـَٔتُهُۥ	خَطِيئَاتُهُ	**	**
٨٣	لَا تَعۡبُدُونَ	لَا يَعْبُدُونَ	**	**
٨٣	حُسۡنًا	حَسَنًا	**	**
٨٥	تَظَّـٰهَرُونَ	تَظَّاهَرُونَ	**	**
٨٥	أُسَـٰرَىٰ	أَسْرَى	**	**
٨٥	تُفَـٰدُوهُمۡ	تَفْدُوهُم	**	**
٨٥	تَعۡمَلُونَ	يَعْمَلُون	**	**
٩٠	يُنَزِّلَ	يُنْزِلَ	**	**
١٠٢	وَلَـٰكِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ	ولكنِ الشَّياطينُ	**	**
١٠٥	يُنَزَّلَ	يُنْزَلَ	**	**
١٠٦	نَنسَخۡ	نُنْسِخْ	**	**

[1] هذا التعدد ورد في مواضع عديدة في القرآن الكريم بالإفراد والجمع

١٠٦	نُنسِهَا	نَنْسَأْهَا	**	**
١١٢	وَلَا خَوْفٌ	وَلَا خَوْفَ	**	**
١١٦	وَقَالُوا	قَالُوا	**	**
١١٧	فَيَكُونُ	فَيَكُونَ	**	**
١١٩	وَلَا تُسْئَلُ	وَلَا تَسْأَلْ	**	**
١٢٥	وَٱتَّخِذُوا	وَاتَّخَذُوا	**	**
١٢٦	فَأُمَتِّعُهُۥ	فَأُمْتِعُهُ	**	**
١٣٢	وَوَصَّىٰ	وَأَوْصَى	**	**
١٤٠	تَقُولُونَ	يَقُولُونَ	**	**
١٤٤	يَعْمَلُونَ	تَعْمَلُونَ	**	**
١٤٨	مُوَلِّيهَا	مُوَلَّاهَا	**	**
١٥٨	تَطَوَّعَ	يَطَّوَّعْ	**	**
١٦٤	ٱلرِّيَٰحِ	الرِّيحِ	**	**
١٦٥	يَرَى	تَرَى	**	**
١٦٥	يَرَوْنَ	يُرَوْنَ	**	**
١٦٥	أَنَّ / وَأَنَّ	إِنَّ / وَإِنَّ	**	**
١٧٣	ٱلْمَيْتَةَ	ٱلْمَيِّتَةَ	**	**

١٧٧	لَيۡسَ ٱلۡبِرَّ	لَيۡسَ ٱلْبِرُّ	**	**
١٧٧	وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ	وَلَكِنِ ٱلْبِرُّ	**	**
١٨٢	مُّوصٖ	مُوَصٌّ	**	**
١٨٤	فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖ	فِدْيَةٌ طَعَامُ مَساكِينَ	فِدْيَةُ طَعَامِ مَساكِينَ	**
١٨٤	تَطَوَّعَ	يطَّوَّعْ	**	**
١٨٥	ٱلۡقُرۡءَانُ	الْقُرَانُ [1]	**	**
١٨٥	وَلِتُكۡمِلُواْ	وَلِتُكَمِّلُوا	**	**
١٨٩	وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ	وَلَكِنِ الْبِرُّ	**	**
١٩١	تُقَٰتِلُوهُمۡ	تَقْتُلُوهُمْ	**	**
١٩١	يُقَٰتِلُوكُمۡ	يَقْتُلُوكُمْ	**	**
١٩١	قَٰتَلُوكُمۡ	قَتَلُوكُمْ	**	**
١٩٧	فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ	فَلَا رَفَثٌ وَلَا فُسُوقٌ وَلَا جِدَالَ	فَلَا رَفَثٌ وَلَا فُسُوقٌ وَلَا جِدَالٌ	**
٢٠٨	ٱلسِّلۡمِ	السَّلْمِ	**	**
٢١٠	وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ	وَالْمَلَائِكَةِ	**	**

[1] تكرر هذا التعدد كثيرًا في القرآن الكريم.

٢١٠	تُرۡجَعُ	ترْجِعُ	**	**
٢١٣	لِيَحۡكُمَ	لِيُحْكَمَ	**	**
٢١٤	يَقُولَ	يقُولُ	**	**
٢١٩	كَبِيرٌ	كَثِيرٌ	**	**
٢١٩	ٱلۡعَفۡوَ	الْعَفْوُ	**	**
٢٢٢	يَطۡهُرۡنَ	يَطَّهَّرْنَ	**	**
٢٢٩	يَخَافَآ	يُخَافَا	**	**
٢٣٣	لَا تُضَآرَّ	لَا تُضَارُّ	لَا تُضَارْ	**
٢٣٣	ءَاتَيۡتُم	أُتِيْتُمْ	**	**
٢٣٩	تَمَسُّوهُنَّ (٢)	تُمَاسُّوهُنَّ (٢)	**	**
٢٣٩	قَدَرُهُۥ (٢)	قَدْرُهُ (٢)	**	**
٢٤٠	وَصِيَّةً	وَصِيَّةٌ	**	**
٢٤٥	فَيُضَٰعِفَهُۥ	فَيُضَعِّفَهُ	فَيُضَاعِفُهُ	فَيُضَعِّفُهُ
٢٤٩	غُرۡفَةَۢ	غَرْفَةً	**	**
٢٥١	دَفۡعُ	دِفَاعُ	**	**
٢٥٤	لَّا بَيۡعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ	لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةَ وَلَا شَفَاعَةَ	**	**
٢٥٩	يَتَسَنَّهۡ	يَتَسَنَّ	**	**

٢٥٩	نُنشِزُهَا	ننْشُرُهَا	**	**
٢٥٩	أَعْلَمُ	أعْلَمْ	**	**
٢٦٠	فَصُرْهُنَّ	فصِرْهُنَّ	**	**
٢٦١	يُضَاعِفُ	يُضَعِّفُ	**	**
٢٦٢	وَلَا خَوْفٌ	وَلَا خَوْفَ	**	**
٢٦٩	يُؤْتَ	يُؤْتِ	**	**
٢٧١	وَيُكَفِّرُ	وَنُكَفِّرُ	وَنُكَفِّرْ	**
٢٧٣	يَحْسَبُهُمُ	يَحْسِبُهُمُ	**	**
٢٧٤	وَلَا خَوْفٌ	وَلَا خَوْفَ	**	**
٢٧٧	وَلَا خَوْفٌ	وَلَا خَوْفَ	**	**
٢٧٩	فَأْذَنُواْ	فَآذِنُوا	**	**
٢٨٠	تَصَدَّقُواْ	تَصَّدَّقُوا	**	**
٢٨٢	أَن تَضِلَّ	إنْ تَضِلَّ	**	**
٢٨٢	فَتُذَكِّرَ	فتُذْكِرَ	فتُذكِّرُ	**
٢٨٢	تِجَـٰرَةً حَاضِرَةً	تِجَارَةٌ حَاضِرَةٌ	**	**
٢٨٢	وَلَا يُضَآرَّ	وَلَا يُضَارُّ	**	**
٢٨٣	فَرِهَـٰنٌ	فرُهُنٌ	**	**

٢٨٤	فَيَغْفِرُ	فَيَغْفِرْ	**	**
٢٨٤	وَيُعَذِّبُ	وَيُعَذِّبْ	**	**
٢٨٥	وَكُتُبِهِۦ	وَكِتَابِهِ	**	**
٢٨٥	نُفَرِّقُ	يُفَرِّقُ	**	**

سورة آل عمران

الآية	الوجه الأول	الوجه الثاني	الوجه الثالث	الوجه الرابع
١٢	سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ	سَيُغْلَبُونَ وَيُحْشَرُونَ	**	**
١٣	يَرَوْنَهُم	تَرَوْنَهُمْ	**	**
١٩	إِنَّ ٱلدِّينَ	أَنَّ ٱلدِّينَ	**	**
٢١	وَيَقْتُلُونَ	وَيُقَاتِلُونَ	**	**
٢٣	لِيَحْكُمَ	لِيُحْكَمَ	**	**
٢٧	ٱلْمَيِّتِ	ٱلْمَيْتِ	**	**
٢٧	ٱلْمَيِّتَ	ٱلْمَيْتَ	**	**
٢٨	تُقَىٰةً	تَقِيَّةً		
٣٦	وَضَعَتْ	وَضَعْتُ	**	**
٣٧	وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا	وَكَفَّلَهَا زكرياءَ	وَكَفَلَهَا زكرياءُ	**

٣٩	فَنَادَتۡهُ	فناداهُ	**	**
٣٩	أَنَّ	إنَّ	**	**
٣٩	يُبَشِّرُكَ	يَبْشُرُكَ	**	**
٤٥	يُبَشِّرُكِ	يَبْشُرُكِ	**	**
٤٧	فَيَكُونُ	فيكُونَ	**	**
٤٨	وَيُعَلِّمُهُ	وَنُعَلِّمُهُ	**	**
٤٩	أَنِّيٓ	إنِّي	**	**
٤٩	ٱلطَّيۡرِ	الطَّائرِ	**	**
٤٩	طَيۡرَۢا	طَائرًا	**	**
٥٧	فَيُوَفِّيهِمۡ	فَيُوفِيهِمْ	فَنُوَفِّيهِمْ	**
٧٣	أَن يُؤۡتَىٰٓ	أأنْ يُؤْتَى	**	**
٧٨	لِتَحۡسَبُوهُ	لِتَحْسِبُوهُ	**	**
٧٩	تُعَلِّمُونَ	تَعْلَمُونَ	**	**
٨٠	وَلَا يَأۡمُرَكُمۡ	وَلَا يَأْمُرُكُمْ	**	**
٨١	لَمَآ	لِمَا	**	**
٨١	ءَاتَيۡتُكُم	أتَيْناكُمْ	**	**
٨٣	يَبۡغُونَ	تَبْغُونَ	**	**

٨٣	يُرْجَعُونَ	يَرْجِعُونَ	تُرْجَعُونَ	**
٩٣	تُنَزِّلَ	تُنْزِلَ	**	**
٩٧	حِجُّ	حَجُّ	**	**
١٠٩	تُرْجَعُ	تَرْجِعُ	**	**
١١٥	يَفْعَلُواْ	تَفْعَلُوا	**	**
١١٥	يُكْفَرُوهُ	تُكْفَرُوهُ	**	**
١٢٠	يَضُرُّكُمْ	يَضِرْكُمْ	**	**
١٢٤	مُنزَلِينَ	مُنَزَّلِينَ	**	**
١٢٥	مُسَوِّمِينَ	مُسَوَّمِينَ	**	**
١٣٠	مُّضَاعَفَةً	مُضَعَّفَةً	**	**
١٣٣	وَسَارِعُوٓاْ	سَارِعُوا	**	**
١٤٠	قَرْحٌ (٢)	قُرْحٌ (٢)	**	**
١٤٦	قَاتَلَ	قُتِلَ	**	**
١٥١	يُنَزِّلْ	يُنْزِلْ	**	**
١٥٤	يَغْشَىٰ	تَغْشَى	**	**
١٥٤	كُلَّهُۥ	كُلُّهُ	**	**
١٥٦	تَعْمَلُونَ	يَعْمَلُونَ	**	**

١٥٧	يَجْمَعُونَ	تَجْمَعُونَ	**	**
١٦١	يَغُلَّ	يُغَلَّ	**	**
١٦٩	وَلَا تَحْسَبَنَّ	وَلَا تَحْسِبَنَّ	وَلَا يَحْسَبَنَّ	**
١٦٩	قُتِلُوا	قُتِّلُوا	**	**
١٧٠	أَلَّا خَوْفٌ	أَلَّا خَوْفَ	**	**
١٧١	وَأَنَّ	وَإِنَّ	**	**
١٧٢	الْقَرْحُ	الْقُرْحُ	**	**
١٧٦	وَلَا يَحْزُنكَ	وَلَا يُحْزِنْكَ	**	**
١٧٨	وَلَا يَحْسَبَنَّ	وَلَا يَحْسِبَنَّ	وَلَا تَحْسَبَنَّ	**
١٧٩	يَمِيزَ	يُمَيِّزَ	**	**
١٨٠	وَلَا يَحْسَبَنَّ	وَلَا يَحْسِبَنَّ	وَلَا تَحْسَبَنَّ	**
١٨٠	تَعْمَلُونَ	يعْمَلُونَ	**	**
١٨١	سَنَكْتُبُ	سَيُكْتَبُ	**	**
١٨١	وَقَتْلَهُمُ	وَقَتْلُهُمُ	**	**
١٨١	وَنَقُولُ	وَيَقُولُ	**	**
١٨٤	وَالزُّبُرِ وَالْكِتَٰبِ	وَبالزُّبُرِ وَبالْكِتَابِ	وَبالزُّبُرِ وَالْكِتَٰبِ	**
١٨٧	لَتُبَيِّنُنَّهُ	لَيُبَيِّنُنَّهُ	**	**

١٨٧	وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ	وَلَا يَكْتُمُونَهُ	**	**
١٨٨	لَا تَحْسَبَنَّ	لَا تَحْسِبَنَّ	لَا يَحْسَبَنَّ	لَا يَحْسِبَنَّ
١٨٨	فَلَا تَحْسَبَنَّهُم	فَلَا تَحْسِبَنَّهُمْ	فَلَا يَحْسِبُنَّهُمْ	**
١٩٥	وَقَـٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ	وَقَاتَلُوا وَقُتِّلُوا	وَقُتِلُوا وَقَاتَلُوا	**
١٩٦	لَا يَغُرَّنَّكَ	لَا يَغُرَّنْكَ	**	**
١٩٨	لَـٰكِنِ	لَكِنَّ	**	**

سورة النساء

الآية	الوجه الأول	الوجه الثاني	الوجه الثالث	الوجه الرابع
١	تَسَآءَلُونَ	تَسَّاءَلُونَ	**	**
١	وَٱلۡأَرۡحَامَ	وَالْأَرْحَامِ	**	**
٣	فَوَٰحِدَةً	فَوَاحِدَةٌ	**	**
٥	قِيَـٰمًا	قِيَمًا	**	**
١٠	وَسَيَصۡلَوۡنَ	وَسَيُصْلَوْنَ	**	**
١١	وَٰحِـدَةً	وَاحِدَةٌ	**	**
١١	يُوصِي	يُوصَى	**	**
١٢	يُوصِي	يُوصِي	**	**

١٤	يُدْخِلْهُ	نُدْخِلْهُ	**	**
١٩	كَرْهًا	كُرْهًا	**	**
١٩	مُّبَيِّنَةٍ	مُبَيَّنَةٍ	**	**
٢٤	وَأُحِلَّ	وَأَحَلَّ	**	**
٢٥	ٱلْمُحْصَنَٰتِ	ٱلْمُحْصِنَاتِ	**	**
٢٥	مُحْصَنَٰتٍ	مُحْصِنَاتٍ	**	**
٢٥	أُحْصِنَّ	أَحْصَنَّ	**	**
٢٩	تِجَٰرَةً	تِجَارَةٌ	**	**
٣١	مُّدْخَلًا	مَدْخَلًا	**	**
٣٣	عَقَدَتْ	عَاقَدَتْ	**	**
٣٥	ٱللَّهُ	ٱللَّهَ	**	**
٤٠	حَسَنَةً	حَسَنَةٌ	**	**
٤٠	يُضَٰعِفْهَا	يُضَعِّفْهَا	**	**
٤٢	تُسَوَّىٰ	تَسَّوَّى	تَسَوَّى	**
٤٣	لَٰمَسْتُمُ	لَمَسْتُمُ	**	**
٦٦	قَلِيلٌ	قَلِيلًا	**	**
٧٣	تَكُنْ	يَكُنْ	**	**

٧٧	نُظۡلَمُونَ	يُظْلَمُونَ	**	**
٩٤	ٱلسَّلَٰمَ	السَّلَمَ	**	**
٩٤	مُؤۡمِنٗا	مُومِنًا	**	**
٩٤	فَتَبَيَّنُوٓاْ	فَتَثَبَّتُوا	**	**
٩٥	غَيۡرُ	غَيْرِ	**	**
١١٤	نُؤۡتِيهِ	يُؤْتِيهِ	**	**
١٢٤	يَدۡخُلُونَ	يُدْخَلُونَ	**	**
١٢٨	يُصۡلِحَا	يَصَّالَحَا	**	**
١٣٥	تَلۡوُۥٓاْ	تَلُوا	**	**
١٣٦	نَزَّلَ	نُزِّلَ	**	**
١٣٦	أَنزَلَ	أُنْزِلَ	**	**
١٣٨	نَزَّلَ	نُزِّلَ	**	**
١٥٢	يُؤۡتِيهِمۡ	نُؤْتِيهِمْ	**	**
١٥٣	تُنَزِّلَ	تُنْزِلَ	**	**
١٥٤	تَعۡدُواْ	تَعَدُّوا	تَغدُّوا	**
١٦٢	سَنُؤۡتِيهِمۡ	سَيُؤْتِيهِمْ	**	**
١٦٣	زَبُورٗا	زُبُورًا	**	**

سورة المائدة				
الآية	الوجه الأول	الوجه الثاني	الوجه الثالث	الوجه الرابع
٢	شَنَـَٔانُ	شَنْأَنُ	**	**
٢	أَن صَدُّوكُمْ	إِنْ صَدُّوكُمْ	**	**
٣	ٱلْمَيْتَةُ	ٱلْمَيِّتَةُ	**	**
٥	وَٱلْمُحْصَنَـٰتُ (٢)	وَٱلْمُحْصِنَاتُ (٢)	**	**
٦	وَأَرْجُلَكُمْ	وَأَرْجُلِكُمْ	**	**
٦	لَـٰمَسْتُمُ	لَمَسْتُمُ	**	**
٨	شَنَـَٔانُ	شَنْأَنُ	**	**
١٣	قَـٰسِيَةً	قَسِيَّةً	**	**
٤١	لَا يَحْزُنكَ	لَا يُحْزِنْكَ	**	**
٤٥	وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ	وَٱلْعَيْنُ بِالْعَيْنِ وَٱلْأَنْفُ بِالْأَنْفِ وَٱلْأُذْنُ بِالْأُذْنِ وَٱلسِّنُّ بِالسِّنِّ وَٱلْجُرُوحُ	**	**
٤٧	وَلْيَحْكُمْ	وَلِيَحْكُمَ	**	**
٥٠	يَبْغُونَ	تَبْغُونَ	**	**

٥٣	وَيَقُولُ	يَقُولُ	وَيَقُولَ	**
٥٤	يَرْتَدَّ	يَرْتَدِدْ	**	**
٥٧	وَٱلْكُفَّارَ	وَالْكُفَّارِ	**	**
٦٠	وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ	وَعَبْدَ الطَّاغُوتِ	**	**
٦٧	رِسَالَتَهُۥ	رِسَالَاتِهِ	**	**
٦٩	وَٱلصَّٰبِـُٔونَ	وَالصَّابُونَ	**	**
٦٩	فَلَا خَوْفٌ	فَلَا خَوْفَ	**	**
٧١	تَكُونَ	تَكُونُ	**	**
٨٩	عَقَّدتُّمُ	عَقَدْتُّمُ	عَاقَدْتُّمُ	**
٩٥	فَجَزَآءٌ مِّثْلُ	فَجَزَاءُ مِثْلِ	**	**
٩٥	كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ	كَفَّارَةُ طَعَامِ	**	**
٩٧	قِيَٰمًا	قِيَمًا	**	**
١٠١	يُنَزَّلُ	يُنْزَلُ	**	**
١٠٧	ٱسْتَحَقَّ	ٱسْتُحِقَّ	**	**
١٠٧	ٱلْأَوْلَيَٰنِ	ٱلْأَوَّلِينَ	**	**
١١٠	ٱلطَّيْرِ	الطَّائِرِ	**	**
١١٠	طَيْرًۢا	طَائِرًا	**	**

١١٠	سِحْرٌ	سَاحِرٌ	**	**
١١٢	هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ	هَلْ تَسْتَطِيعُ رَبَّكَ	**	**
١١٢	يُنَزِّلَ	يُنْزِلَ	**	**
١١٥	مُنَزِّلُهَا	مُنْزِلُهَا	**	**
١١٩	هَٰذَا يَوْمُ	هَذَا يَوْمَ	**	**

سورة الأنعام

الآية	الوجه الأول	الوجه الثاني	الوجه الثالث	الوجه الرابع
١٦	يُصْرَفْ	يَصْرِفْ	**	**
٢٢	نَحْشُرُهُمْ	يَحْشُرُهُمْ	**	**
٢٢	نَقُولُ	يَقُولُ	**	**
٢٣	تَكُن	يَكُنْ	**	**
٢٣	فِتْنَتُهُمْ	فِتْنَتَهُمْ	**	**
٢٣	رَبِّنَا	رَبَّنَا	**	**
٢٧.	وَلَا نُكَذِّبَ	وَلَا نُكَذِّبُ	**	**
٢٧	وَنَكُونَ	وَنَكُونُ	**	**
٣٢	وَلَلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ	وَلَدَارُ ٱلْآخِرَةِ	**	**
٣٢	تَعْقِلُونَ	يَعْقِلُونَ	**	**

٣٣	لَيَحۡزُنُكَ	لَيُحْزِنُكَ	**	**
٣٣	لَا يُكَذِّبُونَكَ	لَا يُكْذِبُونَكَ	**	**
٣٧	يُنَزِّلَ	يُنْزِلَ	**	**
٤٤	فَتَحۡنَا	فَتَّحْنَا	**	**
٥٢	بِٱلۡغَدَوٰةِ	بِالْغُدْوَةِ	**	**
٥٤	أَنَّهُۥ	إِنَّهُ	**	**
٥٤	فَأَنَّهُۥ	فَإِنَّهُ	**	**
٥٥	وَلِتَسۡتَبِينَ	وَلِيَسْتَبِينَ	**	**
٥٥	سَبِيلُ	سَبِيلَ	**	**
٥٧	يَقُصُّ	يَقْضِ	**	**
٦١	تَوَفَّتۡهُ	تَوَفَّاهُ	**	**
٦٣	أَنجَىٰنَا	أَنْجَيْتَنَا	**	**
٦٤	يُنَجِّيكُم	يُنْجِيكُمْ	**	**
٦٨	يُنسِيَنَّكَ	يُنَسِّيَنَّكَ	**	**
٧١	ٱسۡتَهۡوَتۡهُ	ٱسْتَهْوَاهُ	**	**
٧٤	ءَازَرَ	آزَرُ	**	**
٨٠	أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي	أَتُحَاجُّونِي	**	**

٨١	يُنَزِّلۡ	يُنْزِلْ	**	**
٨٣	دَرَجَٰتٖ	دَرَجَاتِ	**	**
٩١	تَجۡعَلُونَهُۥ	يَجْعَلُونَهُ	**	**
٩١	تُبۡدُونَهَا	يُبْدُونَهَا	**	**
٩١	وَتُخۡفُونَ	وَيُخْفُونَ	**	**
٩٢	وَلِتُنذِرَ	وَلِيُنْذِرَ	**	**
٩٤	بَيۡنَكُمۡ	بَيْنُكُمْ	**	**
٩٥	ٱلۡمَيِّتِ (٢)	ٱلْمَيْتِ (٢)	**	**
٩٦	وَجَعَلَ ٱلَّيۡلَ	وَجَاعِلُ ٱللَّيْلِ	**	**
٩٨	فَمُسۡتَقَرّٞ	فَمُسْتَقِرٌّ	**	**
٩٩	ثَمَرِهِۦٓ	ثُمُرِهِ	**	**
١٠٠	وَخَرَقُواْ	وَخَرَّقُوا	**	**
١٠٥	دَرَسۡتَ	دَارَسْتَ	دَرَسَتْ	**
١٠٩	أَنَّهَآ	إِنَّهَا	**	**
١٠٩	يُؤۡمِنُونَ	تُؤْمِنُونَ	**	**
١١١	قُبُلٗا	قِبَلًا	**	**
١١٤	مُنَزَّلٞ	مُنْزَلٌ	**	**

١١٥	كَلِمَتُ	كَلِمَاتُ	**	**
١١٩	فَصَّلَ	فُصِّلَ	**	**
١١٩	حَرَّمَ	حُرِّمَ	**	**
١١٩	لَّيُضِلُّونَ	لَيَضِلُّونَ	**	**
١٢٤	رِسَالَتَهُۥ	رِسَالَاتِهِ	**	**
١٢٥	ضَيِّقًا	ضَيْقًا	**	**
١٢٥	حَرَجًا	حَرِجًا	**	**
١٢٥	يَصَّعَّدُ	يَصَّاعَدُ	يصْعَدُ	**
١٢٨	يَحْشُرُهُمْ	نَحْشُرُهُمْ	**	**
١٣٢	يَعْمَلُونَ	تَعْمَلُونَ	**	**
١٣٥	مَكَانَتِكُمْ	مَكَانَاتِكُمْ	**	**
١٣٥	تَكُونُ	يَكُونُ	**	**
١٣٧	زَيَّنَ	زُيِّنَ	**	**
١٣٧	قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ	قَتْلُ أَوْلَادَهِمْ شُرَكَائِهِمْ	**	**
١٣٩	يَكُن	تَكُنْ	**	**
١٣٩	مَّيْتَةً	مَيْتَةٌ	**	**
١٤٠	قَتَلُوٓاْ	قَتَّلُوا	**	**

١٤١	ثَمَرِهِۦٓ	ثُمُرِهِ	**	**
١٤٥	يَكُونَ	تكُونَ	**	**
١٤٥	مَيۡتَةً	مَيْتَةٌ	**	**
١٥٢	تَذَكَّرُونَ	تَذَّكَّرُونَ	**	**
١٥٣	وَأَنَّ	وَأَنْ	وإِنَّ	**
١٥٨	تَأۡتِيَهُمُ	يَأْتِيَهُمُ	**	**
١٥٩	فَرَّقُواْ	فَارَقُوا	**	**
١٦٠	عَشۡرُ أَمۡثَالِهَا	عَشْرٌ أَمْثَالُهَا	**	**
١٦١	قِيَمًا	قَيِّمًا	**	**

سورة الأعراف				
الآية	الوجه الأول	الوجه الثاني	الوجه الثالث	الوجه الرابع
٣	تَذَكَّرُونَ	تَذَّكَّرُونَ	يتَذَكَّرُونَ	**
٢٥	تُخۡرَجُونَ	تَخْرُجُونَ	**	**
٢٦	وَلِبَاسُ	وَلِبَاسَ	**	**
٣٠	وَيَحۡسَبُونَ	وَيَحْسِبُونَ	**	**
٣٢	خَالِصَةً	خَالِصَةٌ	**	**
٣٣	يُنَزِّلۡ	يُنْزِلْ	**	**

٣٥	فَلَا خَوْفٌ	فَلَا خَوْفَ	**	**
٣٨	تَعْلَمُونَ	يَعْلَمُونَ	**	**
٤٠	تُفَتَّحُ	تُفْتَحُ	يُفْتَحُ	**
٤٣	وَمَا	مَا	**	**
٤٤	أَن لَّعْنَةُ	أَنَّ لَعْنَةَ	**	**
٥٤	يُغْشِي	يُغَشِّي	**	**
٥٤	وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ	وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ	**	**
٥٧	الرِّيَاحَ	الرِّيحَ	**	**
٥٧	بُشْرًا	نَشْرًا	نُشْرًا	نُشُرًا
٥٧	مَّيِّتٍ	مَيْتٍ		
٥٧	تَذَكَّرُونَ	تَذَّكَّرُونَ	**	**
٥٨	يَخْرُجُ	يُخْرِجُ	**	**
٥٨	نَكِدًا	نَكَدًا	**	**
٥٩	غَيْرُهُ	غَيْرِهِ	**	**
٦٨	أُبَلِّغُكُمْ	أُبْلِغُكُمْ	**	**
٧٥	قَالَ	وَقَالَ	**	**

٨١	إِنَّكُمْ	أَإِنَّكُمْ	**	**
٩٦	لَفَتَحْنَا	لَفَتَّحْنَا	**	**
٩٨	أَوَأَمِنَ	أَوْ أَمِنَ	**	**
١٠٥	حَقِيقٌ عَلَىٰٓ	حَقِيقٌ عَلَيَّ	**	**
١١٢	سَٰحِرٍ	سَحَّارٍ	**	**
١١٣	إِنَّ	أَإِنَّ	**	**
١١٧	تَلْقَفُ	تَلَقَّفُ	**	**
١٢٣	ءَامَنتُم	أَآمَنْتُمْ	**	**
١٢٧	سَنُقَتِّلُ	سَنَقْتُلُ	**	**
١٤١	أَنجَيْنَٰكُم	أَنْجَاكُمْ	**	**
١٤١	يُقَتِّلُونَ	يَقْتُلُونَ	**	**
١٤٢	وَوَٰعَدْنَا	وَوَعَدْنَا	**	**
١٤٣	دَكًّا	دَكَّاءَ	**	**
١٤٤	بِرِسَٰلَٰتِي	بِرِسَالَتِي	**	**
١٤٦	ٱلرُّشْدِ	الرَّشَدِ	**	**
١٤٩	يَرْحَمْنَا	تَرْحَمْنَا	**	**
١٤٩	وَيَغْفِرْ	وَتَغْفِرْ	**	**

١٥٠	ٱبْنَ أُمَّ	ابْنَ أمَّ	**	**
١٥٧	إِصْرَهُمْ	آصارَهُمْ	**	**
١٦١	نَّغْفِرْ	تُغْفَرْ	**	**
١٦١	خَطِيٓـَٔـٰتِكُمْ	خَطَاياكُمْ	خَطِيئَتُكُمْ	**
١٦٤	مَعْذِرَةً	مَعْذِرَةٌ	**	**
١٦٥	بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ	بِعَذَابٍۭ بِئْسٍ	بِعَذَابٍۭ بِيسٍ	بِعَذَابٍۭ بَيْئَسٍ
١٦٨	تَعْقِلُونَ	يَعْقِلُونَ	**	**
١٧٠	يُمَسِّكُونَ	يُمْسِكُونَ	**	**
١٧٢	ذُرِّيَّتَهُمْ	ذُرِّيَّاتِهِمْ	**	**
١٧٢	تَقُولُوا (٢)	يَقُولُوا (٢)	**	**
١٨٠	يُلْحِدُونَ	يَلْحَدُونَ	**	**
١٨٦	وَيَذَرُهُمْ	وَنَذَرُهُمْ	وَيَذَرْهُمْ	**
١٩٠	شُرَكَآءَ	شِرْكًا	**	**
١٩٣	يَتَّبِعُوكُمْ	يَتْبَعُوكُمْ	**	**
٢٠١	طَٰٓئِفٌ	طَيْفٌ	**	**
٢٠٢	يَمُدُّونَهُمْ	يُمِدُّونَهُمْ	**	**

سورة الأنفال				
الآية	الوجه الأول	الوجه الثاني	الوجه الثالث	الوجه الرابع
٩	مُرْدِفِينَ	مُرْدَفِينَ	**	**
١١	يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ	يُغْشِيكُمُ النُّعَاسَ	يَغْشاكُمُ النُّعَاسُ	**
١١	وَيُنَزِّلُ	وَيُنْزِلُ	**	**
١٧	وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ (٢)	وَلَكِنِ اللَّهُ (٢)	**	**
١٨	مُوهِنُ كَيْدِ	مُوهِنٌ كَيْدَ	مُوَهِّنٌ كَيْدَ	**
١٩	وَأَنَّ	وَإِنَّ	**	**
٣٧	لِيَمِيزَ	لِيُمَيِّزَ	**	**
٣٩	يَعْمَلُونَ	تَعْمَلُونَ	**	**
٤٤	تُرْجَعُ	تَرْجِعُ	**	**
٥٠	يَتَوَفَّى	تَتَوَفَّى	**	**
٥٩	وَلَا يَحْسَبَنَّ	ولا تَحْسَبَنَّ	ولا تَحْسِبَنَّ	**
٥٩	إِنَّهُمْ	أَنَّهُمْ	**	**
٦٠	تُرْهِبُونَ	تُرَهِّبُونَ	**	**
٦١	لِلسَّلْمِ	لِلسِّلْمِ	**	**
٦٥	يَكُن	تَكُنْ	**	**
٦٦	يَكُن	تَكُنْ	**	**

٦٦	ضَعۡفٗا	ضُعُفًا	ضُعفاء	**
٦٧	يَكُونَ	تكُونَ	**	**
٦٧	أَسۡرَىٰ	أُسَارَى	**	**
٧٠	ٱلۡأَسۡرَىٰٓ	الأُسَارَى	**	**
٧٢	وَلَٰيَتِهِم	وِلَايَتِهِمْ	**	**

سورة التوبة

الآية	الوجه الأول	الوجه الثاني	الوجه الثالث	الوجه الرابع
١٢	لَآ أَيۡمَٰنَ	لَآ إِيمَانَ	**	**
١٧	مَسَٰجِدَ	مَسْجِدَ	**	**
١٩	سِقَايَةَ	سُقَاةَ	**	**
١٩	وَعِمَارَةَ	وَعَمَرَةَ	**	**
٢١	يُبَشِّرُهُمۡ	يَبْشُرُهُمْ	**	**
٢٤	وَعَشِيرَتُكُمۡ	وَعَشِيرَاتُكُمْ	**	**
٣٧	يُضَلُّ	يَضِلُّ	يُضِلُّ	**
٤٠	وَكَلِمَةُ	وَكَلِمَةَ	**	**
٥٣	كَرۡهًا	كُرْهًا	**	**
٥٤	تُقۡبَلَ	يُقْبَلَ	**	**

٥٧	مُدۡخَلٗا	مَدْخَلا	**	**
٦١	وَرَحۡمَةٞ	وَرَحْمَةٍ	**	**
٦٤	تُنَزَّلَ	تُنْزَلَ	**	**
٦٦	نَّعۡفُ	يُعْفَ	**	**
٦٦	نُعَذِّبۡ طَآئِفَةَۢ	تُعَذَّبْ طَائِفَةٌ	**	**
٩٠	ٱلۡمُعَذِّرُونَ	الْمُعْذِرُونَ	**	**
٩٨	ٱلسَّوۡءِ	ٱلسُّوءِ	**	**
١٠٠	وَٱلۡأَنصَارِ	وَالْأَنْصَارُ	**	**
١٠٠	تَحۡتَهَا	مِن تَحْتِهَا	**	**
١٠٣	صَلَوٰتَكَ	صَلَوَاتِكَ	**	**
١٠٦	مُرۡجَوۡنَ	مُرْجَأُونَ	**	**
١٠٧	وَٱلَّذِينَ	ٱلَّذِينَ	**	**
١٠٨	أَسَّسَ بُنۡيَٰنَهُۥ (٢)	أُسِّسَ بُنْيَانُهُ (٢)	**	**
١١٠	إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ	إِلَّآ أَن تُقَطَّعَ	إلى أن تَقَطَّعَ	**
١١١	فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَ	فيُقْتَلُونَ وَيَقْتُلُونَ	**	**
١١٧	يَزِيغُ	تزِيغُ	**	**
١٢٦	يَرَوۡنَ	تَرَوْنَ	**	**

فهرس الجزء الأول